

ليبني

المبادئ
النظيمية
للحزب
البروليتاري

ترجمة: سعد حمي

دار الثقافة الجديدة

المبادئ التنظيمية
للحزب البروليتاري

الناشر

دار الثقافة الجديدة

٣٢ ش صبرى أبو علم / القاهرة

ت ٧٤٢٨٨٠

غلاف: محمد عزام

لُيْنِيْن

المبادئ والتنظيمية
للحزب البروليتارى

ترجمة : سعد رضى

قطع الحزب الشيوعى طرقا جيدا . وشب عن الطوق ليتحول من عدد ضئيل من الحلقات والجماعات الماركسية الى تنظيم للشيوعيون يضم عدة ملايين . يوحد بينهم الهدف المشترك ويتسلحون بأفكار الماركسية - اللينينية - والحزب هو طليعة الشعب السوفيتى الذى يقوم الآن ببناء المجتمع الشيوعى .

قائد الحزب شعوب روسيا خلال ثورات ثلاث : الثورة البورجوازية - الديمقراطية فى ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ، والثورة البورجوازية - الديمقراطية فى شهر فبراير ١٩١٧ ، وثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى . وتحت قيادة الحزب كان الشعب السوفيتى هو اول من ارتاد الطريق الى الاشتراكية ، مستهلا بذلك مرحلة جديدة فى تاريخ البشرية .

وكان ماركس وانجلز هما اول من اقترح فكرة تكوين حزب مستقل للطبقة العاملة . ويصف لينين العصبة الشيوعية التى قاما بتأسيسها فى عام ١٨٤٧ بأنها حزب « بروليتارى اصيل رغم صغر حجمه » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٩ ، ص ٢٩٧) . ويقدم برنامج العصبة ، « بيان الحزب الشيوعى » ، اول تحليل علمى الدور التاريخى للحزب السياسى البروليتارى ، ويحدد مبادئه الايدولوجية وأهدافه المباشرة والنهائية . ويرسئ ميثاقه أسس القواعد التنظيمية للحزب البروليتارى ، ومبادئ المركزية الديمقراطية : وهى مسئولية الأجهزة الحزبية المنتخبة امام اعضاء

الحزب ، والقيادة الجماعية للحزب ، والنقد والنقد الذاتى ،
والانضباط الحزبى ، الخ .

ثم جاء لينين ليطور افكار ماركس عن الحزب البروليتارى ،
وكان ذلك فى ظروف تاريخية جديدة أصبحت فيها الثورة
البروليتارية مهمة عملية للعمال الروس . وعندما قام لينين بهذا
التطوير ، نجده يرتفع بقضايا التنظيم الحزبى الى مستوى العلم
واخذ تنظيم الطليعة الماركسية يتقدم ويتحسن فى ثبات واستمرار
وبما يتمشى مع التصدى لمهام المراحل المختلفة للحركة الثورية .

وفى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ،
عندما دخلت الرأسمالية مرحلتها الإمبريالية والآخرى ، شهدت
روسيا عملية للتصنيع سريعة الخطى ، وادى ظهور الصناعة
الكبيرة الى تعزيز وحدة البروليتاريا التى ترايدت باضراباتها
للتعبير عن مطالبها ، وفى ظل هذه الظروف بدأ الاشتراكيون
الديموقراطيين الروس يمارسون الاثارة السياسية بين الجماهير ،
وكانوا حتى ذلك الحين يقتصرون على ترويج الماركسية بين
العمال الواعين اجتماعيا ، والذين لم يكن عددهم بالكبير جدا .

واقامت عصبة سان بطرسبرج للنضال من أجل تحرير
الطبقة العاملة ، والتى أسسها لينين فى نوفمبر ١٨٩٥ عن طريق
اندماج الحلقات العمالية الماركسية ، علاقات واتصالات مع
الحركة الجماهيرية للطبقة العاملة . وامتد العصبة — والتى كان
لينين يصفها بأنها جنين الحزب البروليتارى الثورى فى روسيا —
نفوذها وتأثيرها الى عديد من المدن الأخرى التى شهدت عمليات
اتحاد مشابهة نشأت عنها مجموعات اشتراكية — ديموقراطية .

وتبدت الحاجة الى دمج التنظيمات الماركسية المتفرقة في حزب واحد يتبع لمركز واحد ويعمل لتنفيذ برنامج واحد . وقد سهل من هذه المهمة الى حد كبير توفر عدد من المؤلفات النظرية للينين ، من بينها « من هم اصدقاء الشعب ، وكيف يحاربون الاشتراكيين — اليموقراطيين » ، (١٨٩٤) .

وكان لينين يصر في رسائله التي يبعث بها من سجنه على الدعوة لانعقاد مؤتمر لمناقشة مسألة تأسيس الحزب ، وفي اواخر عام ١٨٩٥ كتب مشروع برنامج لحزب المستقبل ، وفي صيف ١٨٩٦ كتب « المذكرة التفسيرية للبرنامج » ، وفي هذه المذكرة التفسيرية يقدم لينين تحليلا ماركسيا لجوهر الرأسمالية في روسيا وسماتها الخاصة ويحدد المهام الاساسية للصراع الطبقي البروليتاريا .

وفي اواخر عام ١٨٩٧ ، واثناء وجوده بالمنفى في سيبيريا ، ألف لينين كتيبه « مهام الاشتراكيين الديمقراطيين الروس » (والذي تبدأ به هذه المجموعة) ، وكان من اول الوثائق البرنامجية الاساسية التي سبقت تأسيس الحزب الماركسي . وفي هذا الكتيب يلخص لينين تجربة عصبة سان بطرسبرج للنضال ، ويشرح ويبلور البرنامج السياسي للاشتراكيين الديمقراطيين الروس وتكتيكهم ، ويوضح أن المهام الاشتراكية والمهام الديمقراطية للنضال الثوري ترتبط ببعضها البعض ارتباطا لا ينفصم ، وأنه ليتعين التصدي لها كجانبين متكاملين لنضال واحد وليس كجانبين متضادين ، وكان الفهم السليم لكيفية الربط بين هذه المهام أمرا بالغ الاهمية في الظروف القائمة في روسيا في ذلك الوقت وحيث كان على القوى الثورية أن تحارب ضد القيصرية وضد الرأسمالية في آن واحد . وهكذا تعين على الاشتراكيين —

الديموقراطيين أن ينظموا وأن يقودوا الصراع الطبقي للبروليتاريا في اتجاهين : الاتجاه الديموقراطى (النضال ضد الاوتوقراطية وكبار ملاك الاراضى ومن أجل اقامة جمهورية ديمقراطية) . والاتجاه الاشتراكى (النضال ضد الرأسمالية ، ومن أجل دكتاتورية البروليتاريا وبناء مجتمع اشتراكى) .

وكان لينين يرى انه لا بد ان يكون للبروليتاريا نظرية ثورية في نضالها ، وكتب يقول : « بدون نظرية ثورية لا يمكن أن تكون هناك حركة ثورية » . (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢ ، ص ٢٤٣)

ثم وسع لينين هذه الفكرة وطورها في كتابه الشهير : (ما العمل ؟) . وينتهى هذا المؤلف بنداء موجه الى جميع العمال الواعين اجتماعيا والى الاشتراكين — الديموقراطيين من أجل « تنظيم حركة الطبقة العاملة ، وتقوية المجموعات الثورية وما بينها من روابط متبادلة ، وتزويد العمال بالكتابات الدعائية والاثارية ، وتوحيد الحلقات العمالية والمجموعات الاشتراكية — الديموقراطية المبعثرة في جميع انحاء روسيا في حزب واحد ، — حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى » .

وتم تأسيس حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى في مؤتمر لمثلئ التنظيمات الاشتراكية الديموقراطية انعقد في مينسك في شهر مارس ١٨٩٨ . وعلى الفور أصدرت اللجنة المركزية للحزب ، والتي انتخبها المؤتمر ، بياناً للحزب يحدد الخطوط العامة للمهام الديموقراطية والاشتراكية للبروليتاريا الروسية وحزبها . ويعلق لينين على ذلك فيما بعد فيقول : « وكان تأسيس الحزب في ربيع ١٨٩٨ أبرز أعمال الاشتراكية الديموقراطية في تلك الفترة وآخر اعمالهم في نفس الوقت » .

واعقبت المؤتمر الاول للحزب فترة عصفت فيها الازمة بالحركة الاشتراكية الديموقراطية الروسية (١٨٩٨ — ١٩٠٠) . ففي ذلك الوقت ، كانت البرنشتاينية تمثل اتجاهها ملحوظا في الحركة الاشتراكية الديموقراطية العالمية ، وهو اتجاه انتهازى يسمى لتغير المعتقدات الاساسية للماركسية . وكان للبرنشتاينية اتباعها في روسيا بين (الاقتصاديين) ، وهم مجموعة انتهازية مراجعة تنكر ضرورة وجود الحزب البروليتارى الثورى الماركسى ، وتدعم الطبقة العاملة الى حصر نضالها في مجال المطالب الاقتصادية البحتة وحدها .

وكان لابد بالنسبة للينين والمراكسيين الثوريين الروس في ذلك الوقت من كشف ومحاربة المراجعة في حركة الطبقة العاملة بشكل عام (والاقتصادية) كنوع روسى من الانتهازية العالمية على وجه الخصوص .

ولعب عدد من مؤلفات لينين ، منها « تطور الرأسمالية في روسيا » (١٨٩٦ — ١٨٩٩) و « اتجاه مرتد في الاشتراكية — الديموقراطية الروسية » (١٨٩٩) ، دورا كبيرا في الحاق الهزيمة الأيديولوجية بأعداء الماركسية الثورية ، وساهمت بقسط هام في تحديد برنامج الحزب ، ومبادئه التنظيمية ، وتكتيكة ، وكانت سلاحا نظريا في نضال الماركسيين الثوريين الروس ضد البرنشتاينية و « الاقتصادية » ، ذلك النضال الذى تعين خوضه حتى يصبح فى الامكان انجاز المهمة التاريخية التى حددها لينين — مهمة تأسيس حزب ماركسى ثورى في روسيا ، حزب بروليتارى من نوع جديد ، حزب يعارض الانتهازية والتحريفية بلا مساومة او مهادنة .

حدد لينين المهام الاساسية للاشتراكيين الديموقراطيين ووضع الخطوط العامة لخطة بناء الحزب الماركسي الثوري في مقاله « اين نبدا ؟ » ، والذي نشر في جريدة اسكرا (العدد ٤ ، مايو ١٩٠١) ، وأوضح فيه انه نظرا للطبيعة الاوتوقراطية للنظام القائم ولما تقوم به الشرطة من مطاردة واضطهاد ، تصبح الخطوة الاولى والتي لا غنى عنها من أجل ارساء القاعدة الاساسية لبناء الحزب هي اصدار جريدة ماركسية سرية لكل روسيا . ولن تمارس مثل هذه الجريدة وظيفة الداعية الجماعى والمثير الجماعى فحسب ، وانما ستمارس ايضا وظيفة المنظم الجماعى .

وكانت اسكرا (الشرارة) التى اسسها لينين ومعاونوه الأقربون فى شهر ديسمبر ١٩٠٠ ، هى هذه الجريدة ، وقامت بتوحيد جميع اللجان الاشتراكية - الديموقراطية المحلية ايدولوجيا وتنظيما . وبدأت الحرب من أجل القضاء على الخلافات والانتهاكات فى صفوف الاشتراكيين الديموقراطيين الروس . وقامت بدورها التاريخى فى اقامة حزب مركزى مناضل .

وفيما بعد كتب لينين يقول : « فى ظل الظروف التاريخية التى سادت فى روسيا فى ١٩٠٠ - ١٩٠٥ ، لم يكن فى مقدور أى تنظيم غير اسكرا أن يقيم حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الذى لدينا الآن » « مجموعة المؤلفات » ، المجلد ١٣ ، ص ١٠٤ .

وكان كتاب لينين « ما العمل ؟ قضايا ملحة لحركتنا » ، الذى تم نشره فى مارس ١٩٠٢ ، كتابا على قدر فائق من الاهمية فيما يتعلق بالنضال من أجل تأسيس الحزب العمالى الماركسي . وفى هذا الكتاب يقدم لينين تحليلا عميقا للموقف فى الحركة الاشتراكية الديموقراطية العالمية ، ويقوم بدراسة تفصيلية للتعارض بين اتجاهين - الاتجاه الماركسي الثورى ، والاتجاه

الانتهازي الذى يسمى الى حرمان الماركسية من محتواها الثورى ويميط اللثام عن الجذور الايديولوجية للانتهازية ويحدد معالم الخطر الذى تمثله بالنسبة لحركة الطبقة العاملة العالمية ، ويوضح اهمية النظرية الثورية والوعى الاشتراكى من اجل تحقيق الرسالة التاريخية للطبقة العاملة . واثبت لينين صحة الفرضية الماركسية الاساسية القائلة بأن أكثر مهام الحزب البروليتارى اهمية هى ربط حركة الطبقة العاملة بالاشتراكية العلمية . ولكن من اجل تحقيق ذلك ، ومن اجل قيادة نضال الجماهير ينبغى على الحزب نفسه أولا أن يستوعب النظرية الماركسية الثورية ، وان يتفهمها على نحو عميق وخلاق — يقول لينين « ان دور المقاتل الطبيعي لا يمكن أن يتحقق الا بواسطة حزب يسترشد بأكثر النظريات تقدما » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ، ص ٣٧٠) .

ويقول لينين أن التقليل من اهمية الوعى السياسى ودور الاشتراكية الديموقراطية فى حركة الطبقة العاملة لا يعنى الا الاستسلام أمام الايديولوجية البورجوازية . وانه لمن واجب الحزب أن يخوض نضالا ثابتا ولاتهادن فيه ضد الايديولوجية البورجوازية وان يثقف الطبقة العاملة سياسيا « من اجل رفع العمال الى مستوى الوعى السياسى الاشتراكى الديموقراطى » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ، ص ١٦٤) .

وكان « ما العمل ؟ » علامة بارزة تمثل مرحلة هامة من تطوير لينين لآراء ماركس وانجلز فيما يتعلق بالأسس الايديولوجية للحزب الثورى للطبقة العاملة . وما زالت الافكار الرئيسية الواردة فى هذا الكتاب تحتفظ بكل حيويتها وصالحه للتطبيق حتى اليوم . وهذه التعاليم الماركسية اللينينية الثورية تقدم الخطوط العامة التى نسترشد بها لبناء الحزب وتنفيذ برامجه وتكتيكه .

ومهما يكن من امر . فمن أجل أن يلعب الحزب دور ضيقه
الطبقة العاملة . دور القائد والمبهم والمنظم للطبقة العاملة فتوحده
الأيديولوجية وحدها لا تكفى . بل ويتعين أن تكملها الوحدة
التنظيمية للحزب . ويقدم لينين في « ما العمل ؟ » خطة محددة
واضحة المعالم لبناء حزب محكم التنظيم يتكون من حلقة ضيقة
من الثوريين المحترفين وشبكة واسعة من التنظيمات المحلية
تتمتع بتعاطف وتأييد الجماهير العاملة الواسعة .

وقد ساهم هذا الكتاب مساهمة لا تقدر بثمن في النضال
من أجل تأسيس الحزب . وساعد على تعبئة اللجان الاشتراكية
الديموقراطية في روسيا حول اسكرا . وعلى التحضير للمؤتمر
الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى .

وفي مؤلفه « رسالة الى رفيق حول مهامنا التنظيمية » ١٩٠٢
يواصل لينين تطويره لخطة بناء الحزب التى يطرحها في « ما العمل »
وفي عدة مقالات على صفحات اسكرا ، ويحدد المبادئ الاساسية
لبناء الحزب . وتتركز هذه المبادئ في المركزية وتشكيل جهازين
قياديين يعملان في وحدة وثيقة — هما اللجنة المركزية والجريدة
المركزية ، وذلك بما يتمشى مع الظروف الخاصة التى يتحتم على
حركة الطبقة العاملة الروسية أن تلعب دورها فى ظلها . ثم
تبلورت هذه المبادئ وتجسدت فى لائحة الحزب التى أقرها المؤتمر
الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى . ويدرس
لينين بالتفصيل — فى مؤلفه « رسالة الى رفيق » القضايا المتعلقة
بالنمط العام للتنظيمات الاشتراكية — الديموقراطية وبنيتها ،
وظائف اللجان الحزبية المحلية ، واقامة وتوجيه تنظيمات المصانع
يصفها الوحدة القاعدية الاساسية للحركة الاشتراكية .
الديموقراطية ، والعلاقات بين التنظيمات المحلية — من ناحية —
واللجنة المركزية والجريدة المركزية — من الناحية الاخرى . وقد

ساعد « رسالة الى رفيق » الماركسيين الثوريين في مقاومة نزعات
الهواة التي ينادى بها (الاقتصاديون) ، في الدفاع عن المبادئ
التنظيمية التي نشرت على صفحات اسكرا .

وخلال السنوات الثلاث التي تولى فيها لينين رئاسة تحرير
اسكرا ، حظيت الجريدة باحترام وثقة اللجان الروسية لحزب
العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى وامكنها أن تحكم الرابطة
بين التنظيمات الحزبية فى روسيا . وكانت المهمة التالية هى انعقاد
المؤتمر الثانى للحزب .

انعقد المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطى
الروسى فى الفترة من ١٧ (٣٠) يونيو الى ١٠ (٢٣) أغسطس
١٩٠٣ ، وكانت النقاط الاساسية فى جدول اعماله هى اقرار
البرنامج واللائحة ، وانتخاب اللجنة المركزية ومجلس تحرير
الجريدة المركزية .

وكانت المهمة الاساسية للمؤتمر هى اقامة (حزب حقيقى)
على أساس الافكار المبدئية والتنظيمية التى سبق طرحها وشرحها
على صفحات اسكرا .

وتحول المؤتمر الى ساحة للصراع السياسى الايديولوجى
الحاد بين الجناحين الثورى والانتهازى للاشتراكيين الديموقراطيين
الروس . ووجه أنصار لينين بالمعارضة من جانب مجموعة اسكرا
بأتباعها المترددين (المخنثين) تحت قيادة مارتوف ، ومن جانب
(الاقتصاديين) ، وجماعة البونديست ، والوسطيين . وناضل
لينين وانصاره من مجموعة اسكرا « الثابتين » داخل المؤتمر من
اجل حزب يحمل سمات الفصيلة ، المتقدمة ، الواعية طبقيا ،
والمنظمة ، للطبقة العاملة ، ويتسلح بالنظرية الثورية ، ومعركة
قوانين التطور الاجتماعى والصراع الطبقي وخبرة العمل الثورى .

وكان برنامج الحزب ولائحته مادة لجدل حاد داخل المؤتمر وكان البرنامج يحظى باهتمام خاص نظرا لانه هو الذى يحسده جوهر حزب الطبقة العاملة وهويته ، كما يحسده استراتيجيته السياسية وتكتيكه ، وتم اقرار المشروع الذى اعده لينين وبلخانوف كأساس للبرنامج بالرغم من اعتراض الانتبازيين ، وكل للموقف الحازم الذى اتخذته لينين وأعدائه تأييد داخل المؤتمر فأقر برنامج اسكرا .

وكان البرنامج وثيقة بارزة فى النضال من أجل التحرير الذى تخوضه البروليتاريا ، فهو يتضمن دراسة تفصيلية للرأسمالية والتناقضات الاجتماعية الكامنة فيها ، ويوضح الرسالة التاريخية للبروليتاريا بصفتها القوة المدمرة لنظام الاستغلال والعنف والخالة لمجتمع اشتراكى جديد ، ويبين البرنامج ان الرأسمالية نفسها هى التى تؤدي الى نشأة القوى الاجتماعية القادرة على اقامة النظام الاجتماعى الجديد . وكان تفاهم تناقضات الرأسمالية يمشى جنباً الى جنب مع تصاعد سخط الجماهير العاملة وتزايد معارضتها لمن يستغلونها . وقد وفرت التكنولوجيا المتقدمة وتركز وسائل الانتاج واكتساب العمل طابعه الاجتماعى المهددات المادية اللازمة لحلول علاقات الانتاج الاشتراكية محل علاقات الانتاج الرأسمالية . ويعلم البرنامج ان الثورة البروليتارية ستحل الملكية العامة محل الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وستقوت بإدخال التنظيم المخطط للانتاج من أجل تأمين رفاهية جميع أعضاء المجتمع وتطورهم المتناسق ، والقضاء على كافة اشكال الاستغلال .

ويشير البرنامج الى الدور الهام والمميز لوجود حزب مستقل يتولى قيادة الصراع الطبقي للبروليتاريا ، ويعبىء جميع قطاعات الجماهير العاملة جنباً الى جنب ، ويثقفها ويمسدها للثورة الاشتراكية المقبلة .

وحدث المؤتمر الخطوط العامة لمر من الأهداف المباشرة للحزب السياسى (البرنامج الأدنى) - وهى الاضاحة بالقبض عليه واقامة جمهورية ديموقراطية ، وتطبيق نظام يوم العمل من ٨ ساعات وتحقيق الحريات السياسية ، والقضاء على الملكية الكبيرة للأرض والبنف الثباتى للطبقة العاملة والحزب الشيوعى (البرنامج الأقصى) - وهى الثورة الاشتراكية واقامة الدكتاتورية البروليتارية وكان تضمن مسئلة دكتاتورية البروليتاريا فى البرنامج لتتصارى هائلا لأتصار لينين . ومنذ موت ماركس وانجلز كان هذا هو أول برنامج ثورى تشكر فيه دكتاتورية البروليتاريا كمهمة مبنية لحزب الطبقة العاملة . ومنذ أن أقر البرنامج فى المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى أصبح هو الوثيقة الأساسية التى يسترشد بها الحزب حتى أكتوبر ١٩١٧ ، وفى عام ١٩١٩ أقر المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (تيلاشنة) - برنامجا جديدا ، هو برنامج بناء الاشتراكية .

وبعد أن أقر المؤتمر البرنامج بدأ فى مناقشة لائحة الحزب التى تعلقت الآمال بها من أجل وضع حد للتكك التنظيمى ونقص الانضباط فى الحزب .

ويؤكد لينين فى تقريره عن اللائحة وفى ما القاه من خطاب حول هذا الموضوع على الحاجة الى تكوين حزب يتسم بصفات النصيلة المنظمة للطبقة العاملة لأنه لا يمكن الا لحزب محكم البناء وقائم على المركزية وتوحد بين صفوفه وحدة البنف ان يقوم نضال البروليتاريا . وكان لينين يعتبر الانضباط الواعى والصارم عاملا حيويا فى التلاحم الايدىولوجى والتنظيمى للحزب الثورى ، وشرطا أساسيا من أجل ان يؤدى الحزب دوره القيادى فى النضال الثورى ، ومن أجل نضالية الحزب نفسه .

وكانت اللائحة محل جدال صاحب وملتهب ، وانقسمت الآراء بشكل حاد حول المادة الاولى التى تتناول المبدأ الخامس بعضوية الحزب .

وكانت المادة الاولى من المشروع الذى قدمه لينين تنص على ان « عضو الحزب هو من يوافق على برنامج الحزب ، ويدعم الحزب ماليا وعن طريق الانضمام بنفسه الى احد تنظيماته » .

وعندما تصدى لينين لصياغة مبادئ التنظيم الحزبى اقتنع بأن هذا المبدأ الخاص بعضوية الحزب شرط لا يمكن التضحية به او التخلي عنه من أجل تدريب ثوريين حقيقيين قادرين على الاضطلاع بواجباتهم الحزبية حتى النهاية ، ومن أجل تأمين الوحدة فى صفوف الحزب . يقول لينين : « ان مهمتنا هى أن نحمل ترسخ ، وتماسك ، ونقاء حزبنا . ولا بد أن نبذل كل جهد من أجل نرتفع بلقب ومغزى عضو الحزب الى مستوى أعلى ، وأعلى ، وأعلى ... » .

وعارض مارتوف مبدأ لينين الخاص بعضوية الحزب ، وتمكن من الحصول على تأييد جميع العناصر الانتهازية والمترددة ، وكانت المادة الاولى من اللائحة ، وفقا لما ينادى به مارتوف ، تنص على انه ليس بالضرورة ان يكون عضو الحزب منضما لاحد تنظيماته : وانه يكفى بالنسبة له ان يشارك بانتظام فى نشاط الحزب تحت قيادة التنظيم الحزبى . وفتح مفهوم مارتوف لعضوية الحزب الباب امام العناصر غير الثابتة او التى تشارك فى النضال من قبيل الصدفة . وكان هذان الموقفان من عضوية الحزب يمثلان إجابتين متعارضتين على سؤالين محددين وهما : ما هى هوية حزب الطبقة العاملة ؟ وكيف ينبغى أن يبنى ؟ . وهنا على وجه التحديد يكمن معنى ومغزى الصراع حول المادة الاولى من اللائحة .

وتمكن الانتهازيون من اقرار المادة كما تقدم بها مارتوف بأغلبية طفيفة من الاصوات . ولكن اللائحة التي اقرها المؤتمر كانت بشكل عام هي التي صاغها لينين ، ومما له اهميته الخاصة في هذا الصدد ، أن مجموعة اسكرا من « الثابتين » على المبدأ نجحت في الدفاع عن فكرة المركزية في بناء الحزب .

وكانت المسألة الهامة الخاصة بانتخاب الجهازين القياديين للحزب — وهما اللجنة المركزية وهيئة تحرير النشرة المركزية ، محل جدل حاد ومثير داخل المؤتمر ، وكان لينين يرى أنه لا ينبغي انتخاب الا العناصر المناضلة الثورية الثابتة لعضوية الاجهزة المركزية ، بينما حاول الانتهازيون الدفع بأنصارهم ، وحصل انصار لينين على أغلبية الاصوات في انتخابات الجهازين المركزيين ، ومن ثم اطلقت عليهم تسمية الاغلبية (تعنى كلمة يولشينتسفو بالروسية الاغلبية) .

وكان المؤتمر الناني لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي نقطة تحول في حركة الطبقة العاملة العالمية . كما يمثل خاتمة ناجحة أيضا للجهود الهائل الذي بذله لينين من أجل اقامة حزب بروليتارى ثورى في روسيا ، حزب من نوع جديد ، حزب يختلف في الاساس عن الاحزاب الاصلاحية التي عرفها غرب أوروبا في ذلك الحين .

وفي اعتقاد ذلك يقول لينين : « لقد خرجت البلشفية الى الوجود ، كتيار للفكر السياسى وكحزب سياسى ، منذ عام ١٩٠٣ »

بنى ف.ا. لينين حزب الثوريين على اساس صلد من الماركسية الخلاقة والتحليل العلمى لتجربة الحركة العمالية العالمية وأسرها . كما طور ، في عزم واصرار ، المبادئ النظرية ،

والسياسية والتنظيمية للحزب من نوع جديد مواصلا تطوير واثراء هذه المبادئ ، وتطبيقها بما يتمشى مع مقتضيات الظروف التاريخية الجديدة . وكنصير امين لقضيته ومذهب ماركس وانجلز ، تمكن من الدفاع عن الطبيعة النضالية والثورية للحزب ، واكد اثناء المواجهة مع الاعداء الايديولوجيين للبروليتاريا ، ومع الايديولوجية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة ، ومع المراجعة اليمينية او من جانب « اليسار » على اهمية الدور القيادي للحزب في الحركة العمالية . ان تأسيس وتدعيم الحزب البلشفي هو اعظم ما قدمه لينين للطبقة العاملة الروسية ، والطبقة العاملة العالمية ، وهو اعظم ما قدم للجماهير العاملة في العالم بأسره .

وبعد المؤتمر الثاني ازداد الصراع بين البلاشفة والمناشفة حدة . وحاول المناشفة ، الذين حاقت بهم الهزيمة في المؤتمر ، ان ينالوا من قراراته من اجل عرقلة نشاط الحزب والاستيلاء على قيادة الحزب . واثناء ممارستهم لنشاطهم التخريبي ، تمكنوا بالتدريج من الاستيلاء على بعض المراكز القيادية في الاجهزة القيادية للحزب ، ولكنهم لم يتمكنوا من اضعاف من نفوذ البلاشفة وتأثيرهم في اللجان الحزبية المحلية ، لان اغلبية اعضاء الحزب كانت تسير وراء لينين وتهتدى به .

وتأكد لينين ان المناشفة مصرون على افشال الحزب وجره الى الورا ، نحو التفكك التنظيمي .

وفي كتابه « خطوة الى الامام ، وخطوتان الى الخلف » (الازمة في حزبنا) والذي تم نشره في شهر مايو ١٩٠٤ ، يفتقد لينين انتهازية المناشفة ويتصدى ، بالتفصيل ، لشرح المبادئ التنظيمية للحزب البروليتاري . وقد اوضح ان الحزب الماركسي

جزء من الطبقة العاملة ، وفصيلتها الاكثر تقدما ، وان الحزب لا يمكن ان تتطابق صفاته مع صفات الطبقة ككل ، فهو يتكون من خيرة من كرسوا انفسهم ووقفوا حياتهم من اجل القضية الثورية . ولا يمكن للحزب ان ينجز واجباته بصفته الفصيلة المتقدمة للطبقة العاملة الا اذا وحدث بين صفوفه وحدة العمل ، ووحدة الارادة ، والا اذا استقر كل ذلك على اساس راسخ من الانضباط . ولا يمكن للحزب ان يكون قويا وموحدا الا اذا تم بناؤه وفقا لمبادئ المركزية وتعنى المركزية ان المؤتمر هو اعلى سلطة فى الحزب ، وان اللجنة المركزية هى اعلى سلطة فى الفترة بين انعقاد مؤتمرات ، كما تعنى الخضوع الصارم من جانب الاقلية للاغلبية ، وخضوع التنظيمات الادنى للتنظيمات الاعلى . يقول لينين : « ان رفض قبول نوجيهات الاجهزة المركزية يعنى رفض البقاء فى عضوية الحزب ، يعنى تمزيق الحزب » .

وعنما تمارس تنظيمات الحزب نشاطها سرا ، يصبح من المتعذر بناؤها وفقا لمبادئ الانتخاب ، واما عندما تمارس نشاطها فى ظروف العلنية فيصبح من المحتم بناؤها جميعا وفقا لمبادئ المركزية الديمقراطية . ويؤكد لينين فى كتابه على ضرورة الانضباط الحديدى فى الحزب ، الانضباط الذى يلتزم به اعضاء الحزب جميعا .

ويوضح لينين ان الحزب هو ارقى اشكال التنظيم السياسى للبروليتاريا والذى يقوم بقيادة كافة التنظيمات البروليتارية الاخرى ويوجهها نحو هدف واحد — هو الاطاحة بسلطة كبار ملاك الاراضى والرأسماليين ، وبناء مجتمع اشتراكى جديد .

واجتازت المبادئ التنظيمية للحزب البروليتارى التى صاغها لينين ودعمها اختبار الزمن ، وازدادت ثراء من خلال الممارسة فى الحركة الشيوعية العالمية والحركة العمالية العالمية.

وبين لينين عند تحليله لأعمال المؤتمر الثانى للحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى كيف تحولت وجهات نظر المناشفة التى أبدوها اثناء مناقشة البند الاول من لائحة الحزب الى نظام فكرى — الى انتهازية وتتجسد هذه الانتهازية فيما يتعلق بالمسائل المرتبطة بتنظيم الحزب فى معاداة المركزية ، ومقت الانضباط وكراهيته ، والدفاع عن سيادة التفكك بين التنظيمات .

وبعد دراسة دقيقة للصراع الداخلى فى الحزب اثناء المؤتمر الثانى وبعده انتهى لينين الى النتيجة الآتية : « ان انقسام الحزب الى أغلبية وأقلية استمرار مباشر وحتمى لانقسام الاشتراكيين الديموقراطيين الى جناح ثورى وجناح انتهازى ... وهو وضع لم يظهر بالأمس فقط ، ولا فى حزب العمال الروسى وحده ولن يختفى غدا بلا شك » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ، ص ٣٤٤)

وعندما تصدى لينين لنقد آراء الانتهازيين فى روسيا وغرب أوروبا فيما يتعلق بالقضايا التنظيمية نجده يحدد السمات العامة للانتهازية على النحو التالى : « عندما نتحدث عن محاربة الانتهازية ينبغى ألا ننسى أبدا تلك السمة المميزة للانتهازية اليوم فى كل مجال ، وأعنى بها غموضها ، هلاليتها ، مراوغتها ، والانتهازى — بطبيعته — سيتجنب دائما اتخاذ موقف واضح وحاسم ، وسيحاول التوصل الى موقف وسط ، وسيلجأ دائما الى التملص والتلوى كالانعى مترددا بين وجهتى نظر قاطعتين ، وسوف يبذل كل جهد من أجل « الموافقة على الاثنين معا » ، وتحويل خلافاته فى الراى الى مجرد تعديلات ، وشكوك ، واقتراحات بريئة كلها رياء وكذب ، وما الى ذلك » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ، ص ٤٠٤) .

وفى ختام تحليله يؤكد لينين من جديد قائلا : « ان البروليتاريا فى نضالها من أجل السلطة لا تملك سلاحا الا التنظيم . . . ولن تستطيع البروليتاريا ان تكون — وستكون حتما — قوة لا تقهر الا عن طريق وحدتها الايديولوجية استنادا لمبادئ الماركسية التى تقوم على قاعدة راسخة من الوحدة المادية للتنظيم » ، (انظر ص ٤١٥) .

واستقبلت تنظيمات الحزب المحلية فى روسيا كتاب « خطوة الى الامام وخطوتان الى الخلف » بحماس كبير . واسترشادا بأفكار لينين قام البلاشفة باحكام التلاحم بين صفوفهم وحسنوا أشكال التنظيم الحزبى .

وأدت الأزمة الاقتصادية فى فترة ١٩٠٠ — ١٩٠٢ والحرب الروسية — اليابانية التى بدأت فى شهر يناير ١٩٠٤ الى ازدياد أوضاع الجماهير العاملة سوءا ، وإلى تفاقم حدة التناقضات الاجتماعية . وكانت كافة الدلائل الاقتصادية والسياسية فى البلاد تشير الى انفجار ثورى وشيك .

ولكن لينين يوضح أنه قبل ان يتمكن الحزب من ممارسة القيادة السياسية للطبقة العاملة فى الثورة الوشيكية ، وتكوين التحالف البروليتارى الفلاحى ، وتعبئة جميع القوى الثورية معا للنضال ضد الاتوقراطية ، فلا بد أولا من وضع حد لأزمة الحزب . واعادة فحص ودراسة الاشكال التنظيمية لعمل الحزب على ضوء الظروف المتغيرة ، وصياغة خطه التكتيكى فى الثورة .

وكان لينين يرى أن المخرج الوحيد من الأزمة هو انعقاد المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، اعتقادا

منه بأن هذا المؤتمر سيضع حدا لنشاط المناشفة الذى يهدف الى اشاعة التحلل التنظيمى والتفكك فى الحزب ، كما سيدعم صفوف الحزب ويحدد استراتيجيته وتكتيكه .

وانعقد المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى فى لندن فى الفترة من ٢٥ ابريل الى ١٠ مايو ١٩٠٥ . ووجهت الدعوة الى جميع لجان حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى لحضور المؤتمر ، ولكن المناشفة رفضوا المشاركة فيه وعقدوا كونفرنسا خاصا بهم فى جنيف .

وحدد مؤتمر البلاشفة الخطة الاستراتيجية للحزب والتكتيك الثورى فى الثورة البورجوازية — الديمقراطية المقبلة — ووفقا لهذه الخطة كان على البروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين أن تناضل من أجل تحييد البورجوازية الليبرالية والوصول بالثورة البورجوازية — الديمقراطية الى النصر الكامل ، مهدة بذلك الطريق أمام الثورة الاشتراكية .

وواجه الحزب عددا من القضايا التنظيمية فى فترة تنامى الثورة الشعبية .

وادخل المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى بعض التعديلات على اللائحة التى اقرها المؤتمر الثانى ، نظرا لقصور بعض احكام اللائحة القديمة عن التمشى مع مقتضيات المتغيرات الجديدة ، ونتيجة لما كان عليه منطوق البند الاول من تعارض مع المبادئ التنظيمية للحزب البلشفى . وافر المؤتمر الثالث صياغة لينين للبند الاول من اللائحة وانتخب جهازا قياديا واحدا ، هو اللجنة المركزية .

ومن أجل التطبيق الحازم للمبادئ البلشفية لبناء الحزب والقيادة الحزبية ، لابد للحزب من تقوية ارتباطاته بالجمهير . ومن أجل ذلك أشار لينين الى ضرورة زيادة عدد العمال ، ليس فقط في اللجان الحزبية المحلية ، ولكن ايضا في أجهزة الحزب المركزية .

وكان المؤتمر الثالث هو المؤتمر الاول للحزب البلشفي ، وبه تبدأ صفحة جديدة في تاريخ الحركة الاشتراكية الديمقراطية الروسية .

وكانت قرارات المؤتمر والخطة الاستراتيجية والخط التكتيكي التي نصلها هي البرنامج الذي سار عليه الحزب من أجل تحقيق الثورة . وكانت مهمة الحزب البلشفي بعد المؤتمر هي توجيه جهود جميع تنظيمات الحزب نحو انجاز قرارات المؤتمر ، وشرح هذه القرارات للجمهير العاملة الواسعة ، وكشف وفضح التكتيك الانتهازى للمناشئة الذي يهدف الى التوقف بالثورة وتسليم قيادتها للبورجوازية .

وكان النضال الثورى في روسيا يتنامى بقوة دفع متصاعدة ويتطور الى حركة تمتد الى جميع أنحاء البلاد . واجبر الاضراب السياسى لكل روسيا في شهر اكتوبر ١٩٠٥ والذي برزت فيه البروليتاريا كالمقاتل والمنظم الرئيسى للنضال الشعبى ضد القيصرية ، اجبر هذا الاضراب القيصر على اصدار بيان ١٧ (٣٠) اكتوبر ١٩٠٥ ، الذى وعد فيه بالحريات المدنية ، والدعوة الى انعقاد دوما الدولة (البرلمان) بعد اجراء انتخابات ديموقراطية ، مع تخويله سلطات تشريعية واسعة . ونتيجة لهذه الثورة الروسية الاولى كسبت البروليتاريا لنفسها وللشعب كله - وأن

كان ذلك لفترة قصيرة فحسب - حرية القول ، وحرية الصحافة وحرية الاجتماع ، وحرية تكوين النقابات وغيرها من التنظيمات .

وتطلبت الظروف الجديدة ادخال عدد من التغييرات على العمل التنظيمي للحزب ، ووضع لينين البرنامج اللازم لهذه التغييرات في مقاله « اعادة تنظيم الحزب » ، ويدعو هذا البرنامج الى شن حملة اكثر قوة ونشاطا من اجل تجنيد اعضاء جدد للحزب ، واولا وقبل اى شىء من بين صفوف العمال ، وادخال مبدأ الانتخاب فى أجهزة الحزب ، وتكوين تنظيمات حزبية علنية وشبه علنية ، وتنظيمات على علاقة بالحزب ، فى نفس الوقت الذى تستمر فيه المحافظة على الجهاز السرى للحزب . وقد أفسحت هذه العملية لاعادة تنظيم الحزب المجال امام مبادره أعضاء الحزب ، ومكنتهم من مخاطبة الجماهير مباشرة وشرح خطة الحزب والدفاع عنها . وعندما تمكن الحزب من الدفع بالدماء الجديدة الى صفوفه من بين العمال الواعين سياسيا ، لم يعد اتحادا لعدد من الحلقات السرية كما كان فى ربيع ١٩٠٥ ، وانما تحول فى خريف نفس العام الى « .. حزب الملايين من البروليتاريا » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ، ص ١٥٤) . وبدأ تطبيق مبدأ المركزية الديمقراطية فى النشاط اليومى للحزب .

وبعد المؤتمر الثالث بوقت قصير طالب العديد من الاعضاء بتوحيد الحزب حتى يتمكن من تعبئة جميع القوى المتاحة من اجل النضال الثورى . وأيد البلاشفة ، تحت قيادة لينين ، مبادرة اغلبية أعضاء الحزب ، رغم ثقتهم فى أن أغلب أعضاء الحزب سيلمسون بأنفسهم انتهازية المناشفة فى الوقت المناسب . وتعبير كتابات لينين فى هذه الفترة عن موقف الحزب البلشفى من قضايا الوحدة مع المناشفة ، والتي كان لينين يرى أنه لا سبيل الى

تحقيقها الا على اساس الماركسية الثورية والفهم البلشفي للثورة
واستراتيجية البلاشفة وتكتيكهم في الثورة .

وانعقد المؤتمر الرابع لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطى
الروسى (مؤتمر الوحدة) فى ستوكهولم فى شهر ابريل ١٩٠٦ .
وفى هذا المؤتمر ثم تضمين الصيغة البلشفية للمركزية الديموقراطية
فى لائحة الحزب لاول مرة . واصدر المؤتمر قرارا بالاندماج بين
حزب العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى والحزب الاشتراكي
الديموقراطى فى كل من بولندا ولاتفيا ، ووافق على مشروع يحدد
الشروط التى يمكن للبوند (الاتحاد الاشتراكي الديموقراطى
اليهودى) بمقتضاها أن يندمجوا فى حزب العمل الاشتراكي
الديموقراطى الروسى . وفى قرار مستقل ، عارض المؤتمر بشكل
قاطع تنظيم البروليتاريا وفقا للمبدأ القومى . وبعد أن أنهى المؤتمر
أعماله — هذا المؤتمر الذى لم يحقق الا وحدة شكلية داخل حزب
العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى — ظل كل من البلاشفة
والمناشفة على مواقفه السياسية وكان يمثلان من الناحية العملية
منظمين لكل منهما مركزه الذى يوجهه . وواصل البلاشفة نضالهم
الحازم المبدئى ضد الانتهازية داخل صفوف حركة الطبقة العاملة .

وفى أعقاب المؤتمر مباشرة كتب لينين تقريراً عن مؤتمر حزب
العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى للوحدة تحت عنوان
(رسالة الى عمال سان بطرسبرج) ، يحل فيه أعمال المؤتمر
الرابع وقراراته ، ويلخص النتائج التى انتهى اليها ، ويحدد مهام
البلاشفة وواجباتهم ، وفى هذه الرسالة يؤكد لينين ضرورة
التطبيق الحقيقى لمبادئ المركزية الديموقراطية فى تنظيمات
الحزب ، والعمل بلا كلل من أجل أن تصبح التنظيمات المحلية هى
الوحدات التنظيمية الاساسية للحزب حقاً ، وليس اسما فحسب ،

ومن أجل ضمان تشكيل جميع الأجهزة العليا الدائمة عن طريق الانتخاب ، وتأكيد مسئولية هذه الأجهزة أمام الحزب ، وعرضتها للاقتالة . ان علينا ان نبني تنظيما يضم جميع العمال الاشتراكيين الديموقراطيين الواعين طبقيا ، ويعيش حياته السياسية المستقلة .

واشار لينين الى انه يتعين على البلاشفة ان يخوضوا الصراع الايديولوجي الحازم الصريح الذي لا يكل ضد الاتجاهات الانتهازية للجناح اليميني من الاشتراكية الديموقراطية ، وان يناقشوا القضايا المتعلقة بحياة الحزب في حرية ، واقتراح — على وجه الخصوص — ان يشارك اعضاء الحزب في مناقشة قرارات المؤتمر .

وبعد قمع هبة ديسمبر ١٩٠٥ ، اخذ مد الثورة في الانحسار بالتدريج ، وسارعت الاوتوقراطية الى سحق الثورة والغاء المكاسب السياسية والاقتصادية للشعب . وطاردت حكومة القيصر البروليتاريا وطليعتها ، الحزب الماركسي ، بلا هوادة او رحمة ، وبدأت الاعتقالات بالجملة مما أدى الى الارتباك والبلبل في صفوف حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، وخاصة في صفوف جناحه المنشفي . وبدأت العناصر المترددة التي انضمت الى الحزب اثناء الهبة الثورية في هجرة صفوفه ، وتناقص عدد الاعضاء بشكل حاد .

في ظل هذه الظروف كانت المهمة الرئيسية امام لينين والبلاشفة هي المحافظة على التنظيم السري وتدعيم صفوفه ، ودراسة التجربة الثورة وتلخيص نتائجها ، والدفاع عن مبادئ الماركسية ، وغرس الافكار الثورية بين صفوف الطبقة العاملة ، وتقوية علاقات وارتباطات الحزب بال جماهير ، وتجميع القوى وتعبئتها من أجل معارك طبقية جديدة .

ولم يتصور المناشفة ان المستقبل يمكن ان يتمخض من هبة
ثورية جديدة . وراحوا يلحون على العمال من اجل التوصل
الى اتفاق مع البورجوازية ، ويمارسون الضغوط من اجل تصفية
التنظيمات السرية للحزب (ومن هنا نشأت تسمية « المصفين »)
والكف، عن النشاط الثورى السرى ، وكان هدفهم هو اقامة حزب
اصلاحى قانونى .

وادمى نشاط المناشفة الى الحاق افدح الضرر بحركة الطبقة
العاملة . وبكل قوة ، أخذ لينين يصب نيران نقده المرير والحاد
للمصفين المناشفة وزعمائهم — ا. بوتريسوف ، وى . لارين ،
وى . مارتوف ، وف. دان ، وب . اكسلرود ، وغيرهم . ووصف
التصفوية فى مقاله « على الطريق — تقرير عن كونفرنس هيئة
التحرير الموسعة لمجلة البروليتارى » ، وفى مقاله « تصفية التصفوية »
— بأنها ظاهرة اجتماعية ترتبط ارتباطا لا ينفصم بالاطار الفكرى
المعتاد للثورة الذى يميز البورجوازية الليبرالية ، وبالبلبلة السائدة
بين رفاق الطريق من أبناء البورجوازية الصغيرة ، وأوضح لينين
ان الاساس الايدىولوجى للتصفوية يتمثل فى النظرة المنشفية ،
وأولا وقبل أى شىء اخر فى رفض سيادة البروليتارىا فى الثورة
البورجوازية الديموقراطية ، والتحالف بين الطبقة العاملة
والفلاحين . وأكد لينين ان الحزب لا يستطيع ان يتقدم الى الامام
ما لم يشن نضالا لا يهدأ ولا يكل ضد التصفوية .

ومن اشد الاخطار التى واجهت الحزب خطر التصفوية
« اليسارية » المتمثلة فى « التطرف ونزعات التمسك بالحدود
القصى » — وهو الاتجاه الذى عبر عنه تكتل لمجموعة من البلاشفة
تحت قيادة ا. بوجدانوف ، وج. اليكسينسكى ، وألوناشارسكى
وأصحاب هذا الاتجاه لا يختلفون عن المصفين اليمينيين الا فى

الاساليب التي يستخمنونها من أجل تقويض الحزب . فبينما ينادى المصفون اليساريون بأن يقتصر نشاط الحزب على العمل السرى هناك من القوى الرجعية هي التي تقبض على زمام الحكم في البلاد . وبناء على ذلك فلا بد من انسحاب المجموعة الاشتراكية الديمقراطية من الدوما - . . ونجد اليساريين ينادون بمنع الحزب من استخدام مقبر الدوما لنشر آرائه وافكاره ، ومن اقامة علاقات وثيقة مع التنظيمات العلنية وشبه العلنية للطبقة العاملة ، قاطعين بذلك كل صلة للحزب بالجمهير ، ورافضين الاضطلاع بدور قائد هذه الجماهير ومرشدها وهم ينادون بأن الحزب غير قادر على تعبئة وحشد القوى من أجل هبة ثورية جديدة ، ويشوهون جوهر التكتيك الثوري الماركسي الذي يدعو الى استخدام مختلف اشكال واساليب النضال وفقا للوضع المحدد ، ويتخلون عن المبدأ التكتيكي للحزب الماركسي الذي لا يغمض عينه ابدا عن الهدف الرئيسي في أي وقت ، ومهما كانت الظروف . وقد جر اليساريون الحزب في اتجاه الطائفية والروح الحلقية والتي أدت بدورها - وحتمًا - الى العزلة عن الجماهير . ويوضح لينين في كتاباته ان اليساريين تخلوا عن مبادئ الماركسية الثورية ، مبادئ البلشفية ، وان الموقف الذي يتخذونه لن يؤدي من الناحية الموضوعية الا الى تصفية الحزب الثوري للطبقة العاملة . ويقول لينين أن « اليسارية » هي الكاريكاتير أو المسخ المشوه للبلشفية . ولقد قرر البلاشفة المحافظة على الحزب والتصدي لمحاربتها ، وشنوا حربا شاملة على المصنفين من جانب اليمين ومن جانب « اليسار » معا .

كما كان على لينين أن يقاتل أيضا ضد تروتسكي الذي حاول أن يوحد الثوريين والانتهازيين في حزب واحد ، وان يشجع ويدعم الاتجاهات الوسطية ، وراح ينادى بالتوفيق مع الانتهازية

ولكن — كما يقول لينين — « ان التوفيق » الذى يريده تروتسكى يقدم فى واقع الامر أجل خدمة للمصنفين واليساريين ، وهو لذلك شر تزداد خطورته على الحزب كلما أمعن فى التستر وراء رداء القصاصد والخطب التى تزعم الولاء للحزب والوقوف ضد التكتلات بكل خبث ، وبراعة ، وتنمق « مجموعة المؤلفات » المجلد ١٦ ، ص ٢١١ . وكان لينين يصف تروتسكى انه أسوأ تكتلى داخل الحركة الاشتراكية الديموقراطية الروسية .

كما تصدى لينين أيضا من خلال نضاله ضد التصفوية للانتهازية الدولية التى لم تساند الانتهازيين الروس على الجبهة الايديولوجية وحدها ، فالواقع أن زعماء الدولية الثانية أبدوا استعدادهم لنشر كتابات المناشفة المعادية للبلاشفة على صفحات جرائدهم ومجلاتهم .

وهكذا كان البلاشفة هم القوة الوحيدة التى دافعت عن النظرية الثورية للحزب ، وعن المبادئ والتقاليد فى النضال المير ضد الانتهازيين من كل مشرب ، فى سنوات الردة والارهاب (١٩٠٨ — ١٩١٠) . وحافظ البلاشفة على الحزب الماركسى السرى بصفته القوة الموجهة الرئيسية للطبقة العاملة ، والقادرة على تعبئة الجماهير من أجل النضال الجديد .

واستمرت العوامل الاقتصادية والسياسية التى أدت الى ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ تمارس تأثيرها فى سنوات الردة ، واصبحت الأزمة الثورية الجديدة أمرا محتما .

وفى الفترة ١٩١٠ — ١٩١١ اجتاحت البلاد موجة عارمة ومتصاعدة من الاضرابات والمظاهرات والاجتماعات الجماهيرية ،

ومرة أخرى تقدم العمال بمطالب اقتصادية وسياسية واسعة .
وفي عام ١٩١٢ اشترك في الاضرابات أكثر من مليون شخص ،
ثم ازدادت حركة الاضرابات اتساعا في العاملين التاليين . وظهرت
المشاعر الثورية أيضا بين قطاعات واسعة نسبيا من الفلاحين
والمثقفين الديموقراطيين ، وقد أدت هذه الهبة الثورية الجديدة
التي شهدتها الفترة ١٩١٠ - ١٩١٤ الى تعزيز دور الحزب
البروليتارى الذى كان وحده القادر على قيادة العمل السياسى
والنضال الاقتصادى للطبقة العاملة ، وتنظيم وتوحيد الحركة
الثورية على مستوى البلاد ككل .

وفي هذه الاثناء لم تكن الاوضاع داخل الحزب مرضية باى
حال من الاحوال وواصل البلاشفة قتالهم ضد المصنفين ،
والثروتسكيين ، ودعاة التوفيق . ونتيجة للصراع الحاد للبلاشفة
بدفعا عن الحزب ، وضد المصنفين من اليمين ومن « اليسار » .
وجهت الدعوة للثروتسكيين وغيرهم من العناصر المعادية للحزب
لحضور الكونغرس السادس لكل روسيا الذى عقده حزب العمل
الاشتراكى الديموقراطى الروسى فى شهر يناير ١٩١٢ فى براغ ،
وفيه صدر قرار بطرد المصنفين المناشفة من الحزب .

ويعلمنا لينين عند شرحه للمبادئ التنظيمية للحزب من نوع
جديد ، أن الحزب يستمد قوته من تلاحمه ، ومن الوحدة
الايدولوجية والتنظيمية بين صفوفه ، والتي تستبعد ولا تسمح
بوجود أى تكتلات أو تجمعات . ويؤكد لينين أن الحزب لا يمكنه
المحافظة على وحدته وانضباطه وممارسة دور المنظم والقائد
لثورة البروليتارية بدون القتال ضد الانتهازية ، وبدون دحر
المصنفين المناشفة ، واليساريين ، والثروتسكيين . واطر الكونغرس
القرار الخاص بمسألة « التصفوية ومجموعة المصنفين » الذى قدمه

لينين . ويبين فيه ان مجموعة المصفين « وضعت نفسها بشكل قاطع خارج الحزب » ، وانه ينبغى على اعضاء الحزب « محاربة التفسوية » وشرح اخطارها الفادحة بالنسبة لقضية تحرير الطبقة العاملة ، وشحذ كل جهودهم لاهياء وتقوية حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى السرى » .

وكان لقرار ملرد المصفين المناشفة اهميته الفائقة بالنسبة للمحافظة على الحزب الثورى للبروليتاريا وتقويته .

واعاد الكونفرنس ايضا تعيين اللجنة المركزية الى خريها المصفون ، واكسب الحزب القوة كتنظيم لكل روسيا . وبعد ان تم ملرد الانتهازيين ، اصبح الحزب فى وضع يستطيع معه ان يقود هبة عارمة جديدة للنضال الثورى .

ولم يرحل التصاعد الجديد للحركة الثورية مهاما تنظيمية جديدة امام البلاشفة ، وكانت اكثرها اهمية هى الربط بين النشاط غير الشرعى للحزب ونشاطه الشرعى . واكد لينين ضرورة استخدام كافة اشكال العمل الشرعى ، فى الدوما ، وفى النقابات والروابط العمالية . وفى نفس الوقت اولى اهمية خاصة لتكوين لجان حزبية غير شرعية مشكلة من العمال النشطين فى المصانع والورش ، وانتقاء العناصر الجديرة بالثقة للاتصال باللجنة المركزية ، وتكوين مجموعات حزبية داخل الجمعيات الشرعية .

ورسم قرار كونفرنس كركاو (يناير ١٩١٣) الخطوط العامة للأشكال المحددة لبناء التنظيم غير الشرعى للحزب فى روسيا . وكان هذا الكونفرنس علامة طريق لمرحلة هامة فى نضال البلاشفة من أجل بناء حزب بروليتارى جماهيرى .

وفي اول اغسطس ١٩١٤ اندلعت نيران الحزب العالمية الأولى التى كبدت الجماهير العاملة فى البلدان المتحاربة أهوالا وويلات وأنواعا من المعاناة لم يسبق لها مثيل . وادت الحرب الى نشأة مصاعب جديدة أمام الحزب البلشفي ، فقد تم القاء القبض على عديد من أعضائه النشطين واللقاء بهم فى السجون ، أو المنفى ، أو الدفع بهم الى جبهات القتال . وداهمت السلطات جميع التنظيمات الشرعية للعمال وأغلقت جميع الصحف والمجلات البلشفية . وأصبح من المحتم على الحزب ان يعمل فى سرية مطبقة مع مواصلة العمل بلا كلل من أجل المحافظة على اتصاله بالجماهير .

وتعين على البلاشفة ان يعيدوا بناء تنظيمهم من جديد . وأثبتت عملية إعادة بناء التنظيمات المحلية التى سبق ان بدأت أثناء فترة الردة والهبة الثورية الجديدة انها عملية على درجة فائقة من الاهمية والجدوى فى زمن الحرب . وتمكنا لحزب البلشفي ، الضئيل الحجم نسبيا من قيادة الجبهة الشاملة للنضال الثورى من خلال الخلايا المحلية للمصانع التى كانت على اتصال بجماهير العمال . وكانت اللجنة المركزية تحت قيادة لينين تتولى توجيه الحزب من الخارج ، ونتيجة للجهد الفائق والدؤوب من جانب لينين ورفاقه تمكنت اللجنة المركزية من اقامة الاتصال مع تنظيمات الحزب داخل روسيا طوال الحرب تقريبا ، بمساعدة رسل جديرين بالثقة . ونظرا لممارسة الحزب لنشاطه فى ظروف السرية المحكمة وأثناء الحرب ، لم يتمكن فى جميع الحالات من انتخاب أجهزته القيادية ، وكان أعضاء هذه اللجان هم الذين يتولون فى العادة اختيار الأعضاء الجدد المنضمين اليها . وكانت هناك صحافة سرية تتولى تعريف الأعضاء بنشاط الحزب .

وساعدت الاجتماعات الحزبية غير الشرعية والكونفرنسات الحزبية المحلية الى حد كبير ، على تجميع صفوف الحزب . وكلما اخذت الحركة الثورية الجماهيرية في التصاعد ، كان المشتركون في هذه الكونفرنسات يبدأون في مناقشة المهام الخاصة بتقوية تنظيمات الحزب والقيادة العملية للنضال عن طريق الاضرابات ، الى جانب مناقشة القضايا التكتيكية . وكان لينين يولى اهمية كبرى لهذه الكونفرنسات والاجتماعات .

ولكن قصور الوحدة بين التنظيمات تبدى واضحا بالرغم من الجهود الفائقة التي بذلها البلاشفة لتدعيم الحزب ، وبرزت الحاجة الى وجود جريدة واحدة لتوجيه نشاط الحزب والتنسيق بين وحداته ، ولهذا الغرض صدرت جريدة سوتشيال - ديموكرات - من سويسرا - وابتداء من اواخر ١٩١١ تولى لينين رئاسته تحريرها ، وكانت هذه الجريدة هي المصدر الرئيسى للمعلومات عن الحزب ، وساعدت على توحيد الحركة الثورية . وظهرت مقالات لينين على صفحات جميع اعداد المجلة تقريبا ، فيها ناقش لينين وشرح الموقف النظرى للبلاشفة وتكتيكهم فيما يتعلق بقضايا الحرب ، والسلام ، والثورة ، وتناول الشعارات البلاشفية الخاصة بتحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ، والخاصة بدحر حكومتهم « هم » فى الحرب الضارية الظالمة التى لم تنشب الا للسلب والنهب ، وكانت التقارير الخاصة بنضال الحزب ضد الشوفينية العالمية ، وخاصة الروسية ، التى نادى بشعار « الدفاع عن الوطن » ، وضد محاولات حرف الطبقة العاملة عن طريق العمل الثورى الجماهيرى والدفع بها فى اتجاه التوفيق والمصالحة مع البورجوازية الامبريالية - كانت لهذه التقارير اهمية خاصة بالنسبة للبلاشفة الروس . وكان لابد للجهود الفائقة لاعادة التنظيم والذى بذله الحزب فى ظروف الحرب الشائنة

ان يحقق ثماره . وساعدت الجهود الدؤوبة من جانب اللجنة المركزية واللجان المحلية للحزب على تقوية الحزب ، وزيادة نفوذه بين الجماهير ، وتحويل الحزب الى تنظيم محكم متلاحم لكل روسيا

وفي اوائل عام ١٩١٧ كانت روسيا على عتبات ثورة جديدة . وكان اقتصاد البلاد في حالة اقرب الى الانهيار . ومستويات المعيشة تتدنى بحدة ، فيزداد سخط الجماهير وتذمرها . وفي شهر يناير ١٩١٧ اضرب اكثر من ٤٠٠.٠٠٠ عامل وكان الوضع على درجة بالغة من التوتر على وجه الخصوص في نبروجراد حيث اضرب حوالي ١٣٠.٠٠٠ شخصا في ٢٣ فبراير . وبتوجيه من البلاشفة تلاقى وتلاحمت اضرابات ٢٥ فبراير المتفرقة ، لتشهد البلاد اضرابا سياسيا عاما موحدا ، تحول الى هبة في ٢٦ فبراير وفي ٢٧ فبراير اجتاحت الهبة مدينة بتروجراد كلها ، وانضم اليها ٦٠.٠٠٠ جندي من حامية العاصمة .

وتحت ضربات الجماهير الشعبية تهاوت الاتوقراطية القيصرية . وكانت خطوة كبرى الى الامام على طريق التطور السياسى لروسيا ، ونجحت الثورة بفضل التحالف النضالى بين العمال والفلاحين ، وبفضل قيادة الطبقة العاملة التى وقفت في مقدمة الحركة الديمقراطية العامة للملايين الفلاحين والجنود من اجل السلام ، والخبز ، والحرية ، وكان الحزب البلشفى تحت قيادة لينين يحرك ويشجع الأعمال النضالية للعمال والفلاحين الثوريين وتم تشكيل سوفيات مندوبى العمال والجنود في بتروجراد ثم في جميع انحاء البلاد كأجهزة قيادية للهبة ، وكأجهزة لسلطة العمال والفلاحين المنتصرين . ولكن بينما البلاشفة منهمكين في قيادة الهبة الجماهيرية ، سارع المناشفة والاشتراكيون الثوريون الى الاستيلاء على قيادة سوفيات بتروجراد . ونظرا لما استبد

يهم من رعب امام الاتساع الهائل لنطاق الحركة الشعبية ، حاولوا
حرف اتجاه البروليتاريا وصرفها عن طريق النضال الثورى من اجل
تحويل مسار الحركة الشعبية المتنافية الى الطريق السلمى
للسياسات الليبرالية . ومن اجل وضع الطاقة الثورية للبروليتاريا
فى خدمة مصالح البورجوازية . وفى هذا الصدد كانوا يتصرفون
وهم يتصورون ان الثورة البورجوازية — الديمقراطية ستسلم
السلطة للبورجوازية ، وانه سيتم اقامة جمهورية برلمانية
بورجوازية تحكم البلاد لوقت طويل . وبناء على هذه التصورات
الواهمة اخذوا يبرمون الاتفاقات مع البورجوازية . ونتيجة لذلك
تم تشكيل حكومة مؤقتة من البورجوازية وكبار ملاك الاراضى ، فى
نفس الوقت الذى تم فيه تشكيل السوفيات فى بتروجراد فى
٢ مارس ١٩١٧ ، وباقامة هذه الحكومة ، خان المناشفة مصالح
العمال والفلاحين . وكانوا يعتبرون ان السوفيات لاتعدو ان تكون
أجهزة للرقابة على نشاط الحكومة المؤقتة . وكانت النتيجة هى
توزع السلطة فى البلاد بين جهازين للحكم .

وهكذا ، طرحت ثورة فبراير القضية الاساسية للثورة ،
قضية اين تكون السلطة ؟ ، على نحو بالغ التناقض ، وما كان
لهذا التركيب المزدوج أن يستمر الا لفترة مؤقتة . وهكذا واجه
البلاشفة مهمة نقل كل السلطة الى السوفيات ، وشرحوا
لجماهير الطبقة الطبقية للحكومة المؤقتة التى ما كان فى مقدورها
أن تقدم للشعب السلام أو الأرض أو الحرية الحقة ، وكشفوا
طبيعة السياسة الامبريالية للحكومة المؤقتة وتكتيك التوفيق
والمصالحة الذى تسير عليه احزاب البورجوازية الصغيرة . وكانت
كل اعمال البلاشفة تتجه نحو هدف واحد ، هو الدفاع عن مصالح
الطبقة العاملة وتعزيزها .

وكانت ثورة فبراير الظافرة نقطة تحول في تاريخ البلاد .
واتيحت الفرصة للجماهير الواسعة لممارسة حقوقها السياسية
والمشاركة علنا في النضال السياسى . وخرج عديد من الثوريين
من سجونهم ، وعادوا من المنفى او المهجر .

ونزع الحزب البلشفي ثياب السرية ، ومنذ الايام الاولى
لوجوده الشرعى بدا الحزب فى حشد قواه ، وتنظيم وتقوية صفوفه
والقيام بعملية واسعة للتثقيف السياسى بين الجماهير . وبذل
البلاشفة جهودهم من أجل أن تتفهم الجماهير العاملة معنى الاجداث
التي تجرى فى البلاد .

وكان اصدار المطبوعات العلنية (الشرعية) من أكثر المهام
الحاجا أمام البلاشفة فى ذلك الوقت ، وأولا وقبل أى شئ استئناف
صدور جريدة برافدا التي كانت لها شعبية كبيرة لدى الطبقة
العاملة فى فترة ١٢ — ١٩١٤ . وكان لابد من احياء اللجان الحزبية
التي تكبدت الكثير من الخسائر نتيجة للملاحقة القيصريّة ومطارداتها
واقامة الاتصالات من جديد بينها وبين مركز الحزب ، وتحديد
أشكال واساليب العمل فى ظروف الشرعية .

وأعيد تنظيم لجان الحزب وفقا لمبدأ المركزية الديمقراطية
الذى صاغه لينين ، والذى كان يمثل المبدأ الاساسى لبناء الحزب
فى تلك المرحلة .

وبلغت لينين انباء الثورة البورجوازية الديمقراطية التي
انتصرت فى روسيا ، فى ١٥ مارس ١٩١٧ ، أثناء اقامته فى سويسرا
وواصل لينين فى رسائله ومقالاته التي تناول فيها مهام البروليتاريا
وحزبها البلشفي التأكيد على ضرورة الانفصال الحاسم والقاطع عن
المنافسة .

وفي ١٦ ابريل ١٩١٧ ، عاد لينين الى روسيا ومعه مجموعة من المهاجرين السياسيين . وفور وصوله الى بتروجراد تولى رئاسة اللجنة المركزية للحزب البلشفي وهيئة تحرير برافدا .

وفي ١٧ ابريل ١٩١٧ تحدث لينين « عن مهام البروليتاريا في الثورة الراهنة » وطرح عشر قضايا ، هي التي عرفت بعد ذلك باسم قضايا ابريل . وفي هذا المؤلف ، وغيره ، يجيب لينين على أكثر قضايا الثورة الروسية الحاحا : الانتقال من المرحلة الديمقراطية الى المرحلة الاشتراكية من الثورة ، وموقف البروليتاريا وحزبها من الحرب والحكومة البورجوازية المؤقتة . والجمهورية السوفيتية كالشكل السياسي لدكتاتورية البروليتاريا وطرق ضمان الاغلبية للبلاشفة داخل السوفيتات ، وتحقيق التغييرات الاقتصادية العاجلة في المدينة والريف ، وتنقيح برنامج الحزب ، وعقد المؤتمر ، واعادة تسمية الحزب بالحزب الشيوعي وضرورة تأسيس دولية شيوعية ثالثة .

وفي شهر ابريل ايضا ، وامام الكونفرانس السابع لكل روسيا للحزب البلشفي ، عرض لينين تقارير عن الوضع الجارى في البلاد ، عن المسألة الزراعية ، ومراجعة برنامج الحزب . وبناء على مبادرة من لينين وافق الكونفرانس على قرار بمراجعة برنامج الحزب يحدد الخطوط العامة التي تتم بمقتضاها اعادة صياغته .

وأصدر الكونفرانس تعليماته للجنة المركزية لاعداد مشروع برنامج جديد وتقديمه خلال شهرين لطرحه للاقرار امام مؤتمر الحزب ، وبدء العمل لتأسيس دولية ثالثة . وكان كونفرانس ابريل هو اول اجتماع علني للحزب البلشفي يعقد في روسيا ، وهو الكونفرانس الذي قدم للحزب خطة النضال من اجل تحويل

ثورة البورجوازية الديمقراطية الى ثورة اشتراكية . وتشكل
قرارات هذا الكونغرس البرنامج الذي يسير عليه الحزب من اجل
أن يشرح للجماهير مهامها في النضال ضد الرأسمالية ومن اجل
الاشتراكية .

وتدعمت الروابط بين اللجنة المركزية والتنظيمات المحلية
بعد الكونغرس السابع (ابريل) ، وكانت كل اعداد برافدا
تقريبا تنشر مقالات للينين يشرح فيها المفزى السياسى للاحداث
الجارية . وكان الخط السياسى الرئيسى للبلاشفة هو الحصول
على الاغلبية في السوفيات ، وتغيير سياستها ، والعمل من خلالها
لتغيير تركيب الحكومة وسياستها ، وكان خطا للتطور السلمى
لثورة . وقامت اللجنة المركزية والتنظيمات الحزبية المحلية بجهود
واسعة داخل سوفيات مندوبى العمال والجنود ، والنقابات ،
والوحدات العسكرية ، وفي الريف ، من اجل أن تشرح للجماهير
خطة لينين الخاصة بالثورة الاشتراكية وشعار « كل السلطة
للسوفيات » .

ولكن نظرا للسياسة الخائنة التى انتهجها البلاشفة
والاشتراكيون الثوريون ، تحولت السوفيات الى مجرد ذين
للحكومة المؤقتة ، وانتقلت السلطة كلها الى ايدى البورجوازية .
وانتهت ايام الحكومة الثنائية . واصبح من المحال السير في طريق
انتقال السلطة سلميا الى السوفيات ، والذي سبق ان نادى به
البلاشفة . ولم يعد من المستطاع انتزاع اى سلطة الا عن طريق
الهبة المسلحة .

وشنت الحكومة المؤقتة المضادة للثورة الهجوم على البلاشفة
وبدأت الاعتقالات والمطاردات بالجملة . وتم تدمير مكاتب جريدة
برافدا البلشفية ومطبعتها ، وصدر امر بالقاء القبض على لينين .

وكما جرى الحال أيام القيصرية ، اضطر لينين الى الاختفاء ، ولكن بالرغم من كل ذلك ، استمر في توجيهه لنشاط الحزب .

وفي ٨ - ١٦ اغسطس انعقد المؤتمر السادس لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسى (البلاشفة) فى بتروجراد ، فى ظروف شبه علنية . ورغم تعذر حضور لينين بنفسه ، الا انه قاد اعمال المؤتمر وشارك فى وضع مشروعات القرارات الأساسية .

وكانت مراجعة برنامج الحزب من بين القضايا الكبرى التى يتضمنها جدول أعمال المؤتمر . ولكن وضع مشروع البرنامج الجديد تأجل نظرا لاستحالة اجراء مناقشة اولية فى الموضوع ، الى جانب الظروف الصعبة التى انعقد فى ظلها المؤتمر . وتقرر عقد مؤتمر خاص فى وقت قريب لمناقشة واقرار البرنامج الجديد للحزب . وتطلبت الظروف المتغيرة التى يعمل الحزب فى اطارها كحزب سياسى علنى ، ونموه السريع ، ادخال بعض الاضافات على لائحة الحزب . وضيفت الى البند الاول من اللائحة عبارة « وان يخضع لجميع قرارات الحزب » ، كما اضيف بند جديد ينص على شروط العضوية فى الحزب . واكد البند الخامس ان يتم بناء جميع تنظيمات الحزب وفقا لمبدأ المركزية الديموقراطية ، ورغم كل هذه الانجازات ، ظل الهدف الاساسى للمؤتمر هو الاعداد للهيئة المسلحة .

وما ان حل خريف ١٩١٧ حتى كان الحزب البلشفى قد نجح فى توحيد الحركة العامة التى تشمل البلاد كلها من اجل السلام ، ونضال الفلاحين من اجل الارض وضد قهر كبار الملاك ، ونضال الطبقة العاملة - القوة القيادية فى الثورة من اجل الاشتراكية - فى تيار ثورى واحد ، كما نجح فى توجيه هذا التيار نحو الاطاحة

بسلطة البورجوازية وكبير الملاك واقامة سلطة الجماهير العاملة وتنظيم الحزب البلشفي بخطى سريعة في مجرى التطور الثوري واصبح اكثر الاحزاب تأثيرا وتنفوذا في البلاد .

وانبثقت الخلايا الحزبية الجديدة في كل مكان ، وبعد اقرار تشكيلها من جانب اللجان الحزبية الاعلى ، بدأت في ممارسة نشاطها تحت قيادتها . وكانت الخلايا تبني وفقا لهذا المركزية الديمقراطية .

وتؤكد الكونفراتس الحزبية التي انعقدت في جميع أنحاء البلاد في عشية ثورة اكتوبر الاشتراكيةمدى التضج والتلاحم المقتررة القتالية التي كانت عليها التنظيمات البلشفية . لقد كان الحزب كله ، من اللجنة المركزية الى الخلايا المحلية ، يتأهب استعدادا للثورة الاشتراكية .

وقامت الصحافة البلشفية لتعريف الجماهير بأفكار لينين وشعاراته ، وبقرارات الحزب وتوجيهاته ، ونشرت وعممت التجربة الثورية للشعب ، وأزاحت النقاب عن حقيقة البورجوازية المعادية للثورة وحكومتها ، وعن خيانة المناشفة والاشتراكيين الثوريين . وأخذ الحزب يحرض الجماهير على نقل السلطة الى السوفيات .

وفيما بعد ، كتب لينين يقول « ... في اللحظة الحاسمة ، في لحظة الاستيلاء على السلطة واقامة الجمهورية السوفيتية ، كانت البلشفية متحدة ، وكانت قد تمثلت واحتوت أفضل ما تمثله تيارات الفكر الاشتراكي القريبة منها ، وعبأت حولها كل طليعة البروليتاريا والأغلبية الساحقة من الطبقة العاملة ، (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ٥٥ - ٥٦) .

وكان ايقاع الثورة يتصاعد بخطى سريعة ، واخذت الحركة الشعبية من أجل انهاء الحرب ومن أجل التحرر من القهر الاجتماعى والقومى تتنامى يوما بعد يوم . وفى كل مكان كانت الاصوات تسمع وهى تطالب « السلطة للسوفيتات » و « السلام للشعوب » ، « والأرض للفلاحين » ، و « الخبز للجوع » . وبلغ الصراع مرحلة اتجهت معها قوى الثورة وقوى الثورة المضادة نحو المواجهة المباشرة فى معركة اجتماعية كبرى تقرر مصير البلاد وشعبها .

وفى ٦ نوفمبر ١٩١٧ وصل لينين الى سمولنى ، مقر القيادة العليا للثورة ، ومنذ هذه اللحظة أخذت الاحداث تتطور بسرعة البرق .

وفى ٧ نوفمبر ١٩١٧ أطاحت بروليتاريا بتروجراد ، مدعومة بالوحدات الثورية لحامية بتروجراد ، بالحكومة المؤقتة المعادية للثورة .

وكانت الهبة المسلحة الظافرة كاسحة ولم ترق فيها اية دماء تقريبا . وتأكد النصر بما وقع من اخطاء لصالح القوى الثورية ، وبالعمل التنظيمى والسياسى السليم الذى قام به الحزب وبما تميز به الاعداد العسكرى للهبة من دقة وانفان .

وفتحت ثورة اكتوبر عصرا جديدا فى تاريخ البشرية ، عصر الانتقال الثورى من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وفيما بعد ، كتب لينين : « يشكل القضاء على الرأسمالية وآثارها ، واقامة أسس النظام الشيوعى محتوى العصر الجديد الذى يداه التاريخ » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٢٩٢) .

وأصبح الحزب البلشفى الحزب الحاكم لأول دولة اشتراكية للعمال والفلاحين فى العالم .

وفي ١٩ مارس ١٩١٨ انعقد المؤتمر السابع (الطارىء)
للحزب البلشفي . وكانت القضايا الأساسية المطروحة للنقاش
أمام أول مؤتمر للحزب بعد ثورة أكتوبر هي تقرير اللجنة المركزية .
ومضية الحرب والسلام ، ومسألة مراجعة برنامج الحزب وتغيير
اسم الحزب . والقضايا التنظيمية ، وانتخاب اللجنة المركزية .
وقد بين التقرير الخاص بمراجعة برنامج الحزب ، وتغيير اسم
الحزب . وعندما تناول النقطة الأخيرة اقترح تسمية الحزب
بالحزب « الشيوعي » ، وأكد أنها تسمية سليمة علميا لأنها تدل
على الهدف من التغييرات التي يخطط لها الحزب ، « وهي إقامة
المجتمع الشيوعي » (مجموعه المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ١٢٧) .

وأوضح لينين أن المهمة الأساسية للبرنامج الأول للحزب ،
وهي الإطاحة بحكم البورجوازية وإقامة دكتاتورية البروليتاريا تم
إنجازها . وحدد في المشروع الذي وضعه للبرنامج الجديد للحزب
— والذي تم توزيعه على المندوبين في المؤتمر — المهام السياسية
والاقتصادية التي تواجه الحزب ، وأشار إلى ضرورة احتواء
البرنامج على تعريف محدد للدولة الجديدة من النمط السوفيتي .

وبناء على اقتراح تقدم به لينين قرر أن يسمى الحزب منذ
ذلك تاريخ تصاعدا باسم الحزب الشيوعي الروسي (البلاشفة)
وانتخب لجنة برئاسة لينين لوضع برنامج جديد للحزب . وتمت
مراجعة البرنامج في عام ١٩١٩ .

لقد غيرت ثورة أكتوبر الوضع في حركة الطبقة العاملة
العالمية تغييرا جذريا . وبدأت الأحزاب الشيوعية الأولى في
الظهور في البلدان الرأسمالية التي كان الوضع الثوري يتطور فيها
ولعدة سنوات ، أخذ لينين يبذل جهده من أجل توحيد العناصر
اليسارية في الأحزاب الاشتراكية وإنشاء الدولية الثالثة ، وكان

تكوين الاحزاب والمجموعات الشيوعية يعنى ان الدولية الثالثة ولدت بالفعل وشرعت في ممارسة وظائفها . وكانت الخطوة التالية هي تنفيذ الاجراءات التنظيمية . وفي هذا المجال بذل لينين جهدا فائقا ومتشعبا من اجل التحضير لمؤتمر للاحزاب الشيوعية ، واعداد مشروعات لقراراته .

وانعقد المؤتمر الاول للدولية الشيوعية في موسكو في اوائل مارس ١٩١٩ . وقرر المؤتمر تأسيس الدولية الشيوعية الثالثة (الكومنترن) ، واقر برنامجها ، ووجه بيانا الى البروليتاريين في جميع انحاء العالم يطالبهم فيه بشن النضال الحازم من اجل دكتاتورية البروليتاريا ، ومن اجل انتصار السوفيات في جميع البلدان .

وكان تأسيس الكومنترن يمثل انتصارا عظيما للماركسية-اللينينية على الاصلاحية الاشتراكية . وتجمعت القوى الثورية المناضلة لبروليتاريا العالم ، وحشدت صفوفها المتراصة ، حول راية الشيوعية والاممية البروليتارية .

وفي صيف عام ١٩١٨ وحدث الامبريالية العالمية قواها مع الثورة المضادة في الداخل ، وسرعان ما بدا التدخل الاجنبي والحرب الاهلية .

وفي ظل هذه الظروف ، كانت الاستعدادات تجري لانعقاد المؤتمر الثالث للحزب . واحاطت اللجنة المركزية الحزب علما بان المؤتمر المقبل سيناقش تقرير اللجنة المركزية ، ومشروع برنامج الحزب ، والسياسة العسكرية ، والعمل في الريف ، وغير ذلك من القضايا . وعلم الفور بدات المناقشات في جميع تنظيمات الحزب وتناولت القضايا الواردة في جدول اعمال المؤتمر والمهام

التي تواجه الحزب الشيوعي الروسي (ب) . وكانت عمليات التحضير للمؤتمر من اهم الوسائل لزيادة التلاحم وتعزيزه بين صفوف الحزب .

وقام لينين بالدور الاساسى فى وضع مشروع البرنامج ، ثم قامت لجنة حزبية باستكمالها قبل شهر من انعقاد المؤتمر ، وغطته الصحافة تغطية واسعة .

وشارك أعضاء الحزب وتنظيماته فى مناقشة كل ما ورد فى جدول أعمال المؤتمر من نقاط . وكان التحضير للمؤتمر محل عناية واهتمام كل شيوعى ، وكل تنظيم حزبى ، وكان مظهرة عملية وتجسيدا حيا للقواعد اللينينية المنظمة لحياة الحزب ، وأولا وقبل كل شئ لمبدأ المساهمة الجماعية فى صياغة الخط السياسى للحزب . وكان الحزب يطبق عمليا ، وبكل حزم ، مبدأ الديمقراطية الداخلية فى الحزب .

بدأ المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي (ب) أعماله فى ١٨ مارس ١٩١٩ (بالتقويم القديم) . وقدم لينين تقرير اللجنة المركزية وتقريرين آخرين أحدهما عن العمل فى الريف والآخر عن برنامج الحزب . وتحدث لينين ٨ مرات أمام المؤتمر .

وتمثلت ذروة المؤتمر فى مناقشة وإقرار البرنامج الجديد للحزب ، وكان الأساس الذى وضع عليه مشروع البرنامج هو ما كتبه لينين تحت عنوان « مشروع أولى لبرنامج الحزب الشيوعي الروسى » .

وأوضح لينين ان البرنامج لا يعدو ان يكون مرشدا للعمل وان ... البرنامج ينبغى ان يتضمن ما لا يمكن دحضه على الإطلاق

واستقر في الواقع ، وعندئذ فقط يمكن ان يكون برنامجا ماركسيا .
(مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ١٦٨) . ويجب ان يستند
البرنامج استنادا علميا على تعميم تجربة النضال الجماهيري ،
والجهود العملية الاولى لبناء الاشتراكية ، وعلى النظرية الماركسية
— اللينينية . وحدد البرنامج الجديد مهام الحزب في مرحلة الانتقال
من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وكان المشروع المقدم الى المؤتمر
يتكون من جزئين رئيسيين ، والجزء النظري يبين كيف ان ثورة
اكتوبر اقامت دكتاتورية البروليتاريا وفتحت عصرا جديدا في تاريخ
البشرية ، عصر الانتقال الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية .
ويشمل المشروع ذلك الجزء من البرنامج الأول للحزب الذي يضم
تحديدا لطبيعة الرأسمالية السابقة على الاحتكارية ، والاقتصاد
السلعي البسيط والتي مازالت بقاياها تعيش في روسيا ، ويقدم
تحليلا للامبريالية ، أعلى وآخر مراحل الرأسمالية . ويحدد
البرنامج السمات الخاصة للمهدات الاجتماعية الاقتصادية اللازمة
توافرها لحلول علاقات الانتاج الاشتراكية محل علاقات الانتاج
الرأسمالية ، ويوضح أن ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا كانت
تطورا منطقيا وحتميا . كما يؤكد الجزء الأول من البرنامج ايضا
ضرورة وحدة العمل الثوري لعمال جميع البلدان ، ويشير الى أن
نضال البروليتاريا من أجل التحرير ينبغي ألا يسترشد الا بخطى
الدولية الشيوعية ، الثالثة .

ويمثل الجزء النظري للبرنامج مزيدا من التطوير للماركسية
اللينينية .

أما الجزء الآخر من البرنامج فيتناول المهام العملية للحزب
في جميع مجالات البناء الاشتراكي — في المجال السياسي
والاقتصادي ، وفي الزراعة ، والعلاقات القومية ، والمسائل

العسكرية .. الخ ، ولأول مرة في تاريخ الحركة الثورية العالمية للطبقة العاملة يقوم حزب البروليتاريا بصياغة المهام المحددة المتضمنة في بناء المجتمع الجديد ، المجتمع الذي لا يعرف القهر والاستغلال .

ويحدد الجزء من البرنامج الذي يتناول القضايا السياسية طبيعة نظام الدولة السوفيتية ويرسم الخطوط العامة لطرق تقوية الدولة السوفيتية والديموقراطية الاشتراكية .

وافق المؤتمر على البرنامج بالاجماع ، مما يؤكد ثقة المندوبين العميقة في حزبهم . وفي لينين ، وفي النظام الجديد . وقد قدم البرنامج الجديد للعمال والفلاحين تصورا واضحا للبناء الاشتراكي

وقال لينين عندما تحدث عن الأهمية العالمية لبرنامج الحزب الشيوعي الروسي (ب) : « نحن على يقين من أن مجرد ترجمه برنامجنا في عديد من البلدان التي لنا فيها حلفاء وأصدقاء أكثر بكثير مما نتخيل ، وسوف يرد بشكل قاطع وفعال عما يدور من تساؤلات حول ما حققه الحزب الشيوعي الروسي ، الذي يمثل وحدة من وحدات البروليتاريا العالمية . وسوف يستخدم برنامجنا كمادة فعالة الى أقصى حد للدعاية والاثارة ، انه وثيقة تدفع العمال الى أن يقولوا : ها هم رفاقنا — اخوتنا ، هنا تتحول قضيتنا الى حقيقة واقعة ، .

ووجه المؤتمر اللجنة المركزية في قراراته الخاصة ببناء الحزب الى مراعاة التركيب الاجتماعي بكل دقة وتفضيل العمال والفلاحين عند قبول الاعضاء الجدد . وتقرر اعادة قيد جميع أعضاء الحزب في تاريخ ينتهي في اول مايو ١٩١٩ .

وكانت الفترة التي أعقبت المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي (ب) من أشق الفترات بالنسبة للدولة السوفيتية . فقد هاجم المتدخلون والحرس الأبيض الجمهورية السوفيتية الفتية على ست جبهات في وقت واحد . وكان على الشعب السوفيتي أن يرد هجمات العدو وهو يواجه مصاعب اقتصادية فادحة إلى أبعد حد . وأولى لينين والحزب الشيوعي كل الاهتمام لتنظيم الدفاع في البلاد .

دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي (ب) الجماهير العاملة كلها لبذل قصارى ما لديها من جهد من أجل دحر الأعداء الخارجيين والداخليين . واستجابة لدعوة الحزب أبدت الجماهير العاملة بطولتها الرائعة ونكرانها للذات في النضال دفاعاً عن مكاسب الثورة الاشتراكية . وتجسد حماس الجماهير للعمل في أيام السبت الشيوعية — السبتونيك (تم تنظيم أول سبتونيك شيوعي في ١٢ أبريل ١٩١٩ في محطة للسكك الحديدية في موسكو ، حيث استمر العمال في العمل بعد انقضاء الساعات الرسمية لإصلاح عدد من القاطرات المخصصة لسحب القاطرات الحربية إلى الجبهة الشرقية ، بدون أجر) . وقد أشار لينين إلى الأهمية الكبرى والمغزى العظيم لهذه المبادرة من جانب الطبقة العاملة في مقاله الشهير « بداية رائعة » (٢٨ يونيو ١٩١٩ ، بالتقويم القديم) .

وفي هذه الأشهر الصعبة ، كانت أمام الحزب الشيوعي مهمة تقوية وحدته ، والمحافظة على نقاء صفوفه من العناصر المعادية . وتنفيذاً لقرار المؤتمر الثامن أعادت التنظيمات الحزبية المحلية قيد أعضائها في الفترة من مايو إلى سبتمبر ١٩١٩ . ومن أجل تشجيع تدفق العمال والفلاحين ورجال الجيش الأحمر إلى صفوف الحزب

الشيوعي الروسي (ب) ، قامت اللجنة المركزية بتنظيم اسبوع للحزب ، تمت الموافقة خلاله على انضمام العديد من الأعضاء الجدد ، وتدعمت ارتباطات الحزب بالجماهير الى مدى أبعد .

ويضيف لينين في مقالاته « دولة العمال واسبوع الحزب ، و » نتائج اسبوع الحزب في موسكو » ، « واجباتنا » . نتائج اسبوع الحزب بأنها انجاز بارز للحزب الشيوعي والسلطة السوفيتية .

وفي أوائل عام ١٩٢٠ كان قد تم تحرير جزء كبير من روسيا السوفيتية من المتدخلين والحرس الأبيض ، وحصلت الجمهورية السوفيتية الفتية على فسحة من السلام تمكن الحزب الشيوعي خلالها من التركيز على المهام الاقتصادية العاجلة ، وبدأ الحزب وضع خطة موحدة لاصلاح الاقتصاد القومى .

وفي عشية المؤتمر التاسع للحزب كتب لينين مؤلفه « رسالة الى منظمات الحزب الشيوعي الروسي حول التحضير لمؤتمر الحزب » ، وفيه يقول ان المؤتمر القادم يحظى « بأقصى قدر من الأهمية » ، ليس فقط بالنسبة لحركة الطبقة العاملة بأسرها ، وإنما أيضا بالنسبة للتطور الشامل للسلطة السوفيتية .

وبدا المؤتمر أعماله في ٢٩ مارس ١٩٢٠ . ودعا لينين في تقرير اللجنة المركزية لبذل كل جهد من أجل انجاز خطة اقتصادية موحدة ، وأوضح ان الشروط التى لا بديل عنها من أجل اصلاح اقتصاد البلاد هى الانضباط الحديدى ، والوحدة المطلقة للبروليتاريا وحزبها ، وتقوية مبدأ القيادة المركزية فى إدارة الاقتصاد القومى .

ووجهت سياسة الحزب للتنمية الاقتصادية بالمعارضة من جانب جماعة « المركزية الديمقراطية » المعادية للحزب والتي كان يرأسها ن. اوسينبسكى ، وت. سابرونوف ، وف. سميرنوف ، وهذه الجماعة رفضت الادارة الفردية في مجال الصناعة وطالبت بالادارة الجماعية بلا قيود او حدود .

وانتقد لينين موقف دعاة « المركزية الديمقراطية » بكل حدة ، ووضح انها بالرغم من اسمها الديماجوجى - « المركزية الديمقراطية » - فهي تحمل افكارا ابعد ما تكون عن الفهم البلشفى الماركسى لمبدأ المركزية الديمقراطية . واكد ان موقف هذه الجماعة يمكن ان يؤدي الى انعدام المسئولية في مجال الادارة الاقتصادية والى تقويض الدور القيادى للحزب في الدولة السوفيتية وفي البناء الاشتراكى . وادان الحزب ورفض الاقتراحات المعادية للحزب التى تقدمت بها جماعة « المركزية الديمقراطية » . واكد المؤتمر في قراره « المهام القدرية للتنمية الاقتصادية » . افكار لينين الخاصة بأشكال واساليب الادارة الاقتصادية .

وقد لعب المؤتمر التاسع دورا كبيرا في حياة الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية . ووجه الحزب ، والطبقة العاملة ، والجماهير العاملة ككل ، نحو التصدى بنجاح لمختلف المهام واكثرها تعقيد او التى تفرضها وتتضمنها عملية اصلاح الاقتصاد القومى .

وبالرغم من انشغال لينين بشئون الدولة فى الداخل ، الا انه أولى اهتماما كبيرا للحركة العمالية العالمية ، وللحركة الشيوعية العالمية .

وكانت الحركة الشيوعية العالمية تحقق تقدما ملموسا منذ المؤتمر الأول للكونغرس . ويقول لينين عند وصفه للسمات المميزة للحركة الشيوعية في ذلك الوقت ان خيرة ممثلى البروليتاريا الثورية في جميع البلدان الرأسمالية يتفهمون تماما المبادئ الأساسية للكونغرس . وكانت تلك الفترة فترة تزايد أعداد الجماهير العاملة التي تنضم الى النضال ، وسرعة تنامي الوعي السياسى والوحدة بين صفوف الطبقة العاملة ، كما كانت الفترة التي شهدت تكوين الأحزاب الشيوعية واستجماعها لقوتها .

وعلى أى الأحوال ، وبينما الحركة الشيوعية تشفى طريقها وتنمو يوما بعد يوم ، برز تياران خطيران كان من الممكن أن ينحرفا لنضال البروليتاريا من أجل التحرر بعيدا عن مساره الصحيح .

فقد ظهر في بعض الأحزاب الشيوعية الحديثة النشأة ، وجنبا الى جنب مع العناصر الانتهازية اليمينية السافرة التي لا تحاول التخفى أو التستر ، « شيوعيون يساريون » راحوا يدفعون احزابهم في اتجاه الانعزالية والجمود . فكانوا يعارضون اشتراك الشيوعيين في نشاط النقابات التي يتولى قيادتها اشتراكيون — ديموقراطيون من الطراز القديم ، وراحوا يطالبون في الحاح بمقاطعة البرلمانات البورجوازية . ويوضح لينين في كتابه « الشيوعية اليسارية » عبث أطفال ، والذي كتبه بعد المؤتمر الثانى للكونغرس بفترة وجيزة ، مدى الأضرار والأخطار التي تمثلها الشيوعية « اليسارية » والتي من المؤكد ان تقود الحزب بعيدا عن الجماهير ليفرق في مهاوى الطائفية العتيقة .

ويعمم لينين في كتابه خبرة ثورة أكتوبر الاشتراكية ، ويحلل المراحل الأساسية في تاريخ البلشفية ، ويتكلم بالتفصيل شارحا

استراتيجيتها وتكتيكها ، وأشكال نضالها وأساليبه . كما يوضح أن البلاشفة مدينون بنجاحهم للربط بين أساليب العمل السرى وأساليب العمل الشرعى ، ولقدرتهم على شن الهجمات الشجاعة ، ولقدرتهم — عند الضرورة — على التراجع بطريقة منظمة ، ولأنهم كانوا يتعلمون دائما وباستمرار من تجربة النضال الثورى . ويوضح لينين أيضا أن الحزب البلشفى شن على طول تاريخه نضالا حازما لا هوادة فيه على كلا الجبهتين — ضد الانتهازية اليمينية وضد الانتهازية « اليسارية » . ويؤكد تاريخ البشفية بما لا يدع مجالا للشك أن الحزب البروليتارى لا يمكن أن يحافظ على وحدته وأن يكون القوة القائدة للطبقة العاملة بدون مثل هذا النضال ، وبدون الوعى الأيدىولوجى لمختلف الاتجاهات الانتهازية . وكان لينين يرى أن المركزية والانضباط الحزبى الحديدي من أهم الشروط الرئيسية لنجاح البلاشفة .

كما أوضح لينين أيضا دور وموقع الحزب الشيوعى فى نظام دكتاتورية الطبقة العاملة . وأكد أن البروليتاريا لا يمكنها أن تستولى على السلطة ، أو الاحتفاظ بها وتدعيمها واستخدامها من أجل تحقيق النصر النهائى للاشتراكية بدون حزب ماركسى ثورى . ولا يمكن للحزب ، بدوره ، أن يتصدى للمهام التى تواجهه بنجاح بدون الانضباط الصارم ، وبدون علاقات وارتباطات وثيقة بالجمهير العاملة ، وبدون التأييد الكامل من جانب الطبقة العاملة بأسرها بعد اقتناعها بخبرتها الذاتية بسلامة النظرية الماركسية الثورية وممارستها العملية .

وتشكل خاتمة كتاب « الشيوعية اليسارية » عبث أطفال الأساس الذى تنبثق منه قرارات المؤتمر الثانى للكومنترون الذى بدأ أعماله فى ١٩ يونيو ١٩١٨ .

ويتحدث لينين في خطبة امام المؤتمر بالتفصيل عن دور الحزب الشيوعى فى الحركة الثورية وعن مهامه التكتيكية ومبادئه التنظيمية . وهناك وثيقتان ، كتبهما لينين ، لهما مغزاها الخاص بالنسبة للأحزاب الشيوعية وهما « آراء حول المهام الجوهرية للمؤتمر الثانى للدولية الشيوعية » و « شروط الانضمام للدولية الشيوعية » ، وفيهما يحدد الاساس الأيديولوجى والمبادئ التنظيمية للحزب من نوع جديد ، ويرسم الخطوط العامة لعمله ، وللنشاط الحزبى الداخلى ، ويشرح ويفسر المبادئ البرنامجية والتكتيكية للشيوعية الدولية »

وكان المؤتمر الثانى للكونترن خطوة كبرى الى الأمام فى تطور الحركة الشيوعية ، وفى تعزيز وحدة البروليتاريا العالمية .

وبعد دحر المتدخلين والثورة المضادة فى الداخل ، ركز الحزب والشعب السوفيتى جهوده من أجل أنجاز مهام البناء الاشتراكى السلمى .

وفى هذا الوقت الحرج ، وقف تروتسكى والمجموعتان المعاديتان للحزب — « المركزية الديموقراطية » ، « والمعارضة العمالية » موقف العداء السافر لسياسة الحزب . وفرض تروتسكى واتباعه على الحزب مناقشة مسألة دور وموقع النقابات فى نظام الدكتاتورية البروليتارية . ولم تكن مسألة النقابات الا ذريعة للهجوم من جديد على الحزب . والواقع ان الجماعات المعارضة كانت لا تعترف بالدور القيادى للحزب فى نظام دكتاتورية البروليتاريا ولا بضرورة تقوية علاقات الحزب بالجماهير ، والتوصل الى أساليب جديدة لقيادة الجماهير . وكانوا يهاجمون مبدأ المركزية

للديموقراطية ويسعون الى اضعاف وحدة الحزب وتقويض الانضباط الحزبى . وتحت شعار تحسين عمل الحزب ، حاولوا دفع الحزب بعيدا عن الطريق اللينينى . وكان لكتابات لينين فى تلك الآونة ، ومنها كتب « مرة اخرى عن النقابات » ، والوضع الراهن واخطاء تروتسكى وبوخارين ، (يناير ١٩٢١) ، اهمية كبرى فى فصح وكشف الجماعات المعارضة والمحافظة على وحدة الحزب .

ويناقش لينين فى هذا الكتيب اشكال واساليب عمل الحزب بين الجماهير فى ظروف البناء السلمى ، ويكشف الطبيعة المعادية للحزب للجماعات التكتلية ، ويحدد المبادئ الاساسية المتعلقة بدور النقابات وواجباتها . ويصف لينين النقابات بأنها مدارس للادارة العامة ، ومدارس للادارة المباشرة ، ومدارس للشوعية .

ويلخص المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) المنعقد فى الفترة من ٨ - ١٦ مارس ١٩٢١ نتائج الصراع ضد التكتلية ، وتناولت التقارير التى قدمها لينين العمل السياسى للجنة المركزية ، ووحدة الحزب ، والانحراف الفوضوى - النقابى .

وتلخيصا للمناقشات التى دارت حول النقابات اشار لينين الى انها تؤكد قوة الحزب ونضجه ، وأوضح أن الانتهازين يعارضون خطر الحزب . كما أكد أيضا أن الاعمال التكتلية لا تستخدم الا لتقويض وحدة الحزب وقوته .

وأولى المؤتمر اهتماما خاصا لمسألة وحدة الحزب وأصدر قرارا حول هذا الموضوع ، تقدم لينين بمشروعه . وعلى ضوء ما ثبت من اضعاف النشاط التكتلى والاتجاهات التكتلية لوحدة الحزب ، أمر المؤتمر بحل جميع التكتلات على الفور ، وفصل كل

من يرفض تنفيذ هذا القرار من صفوف الحزب . وكان لينين يؤمن بأن الضمان الرئيسى لوحدة الحزب يكمن فى وحدة لجنته المركزية، ولذلك كان يعارض بكل حزم أى نزعات تكتلية داخل اللجنة المركزية . وبناء على اقتراح منه ، خول المؤتمر اللجنة المركزية سلطة انزال أقصى العقوبات ، بما فيها الطرد من الحزب ، فى حالة أى خروج على الانضباط أو القيام بأى نوع من أنواع النشاط التكتلى من جانب أى عضو من الاعضاء .

وكان القرار الخاص بالانحراف النقابى والفوضى فى الحزب يدين بشدة آراء جماعة « المعارضة العمالية » التى طالبت بإدارة الاقتصاد القومى بواسطة « مؤتمر لمنتجى كل روسيا » ، وهو أمر ينتهى الى الالفناء الكامل لدور الحزب فى هذا المجال .

وكانت جماعة « المعارضة العمالية » تضع الطبقة العاملة فى مواجهة الدولة ، وتعتبر النقابات — وليس الحزب — هى أعلى شكل من أشكال تنظيم البروليتاريا . وأوضح لينين أن آراء « المعارضة العمالية » تعبر عن التردد البورجوازى الصغير والفوضى ، وأنها تمثل انفصالا كاملا عن الماركسية ، وتشكل خطرا مباشرا على دكتاتورية البروليتاريا .

وأكد المؤتمر ضرورة النضال الذى لا مساومة فيه ، والمستمر ، ضد الآراء الفوضوية النقابية ، وأعلن أن الترويج لهذه الآراء يتعارض مع عضوية الحزب الشيوعى الروسى (ب) .

وتشكل القرارات الصادرة عن المؤتمر العاشر فيما يتعلق بوحدة الحزب والقرارات اللاحقة الأخرى قاعدة راسخة لتعزيز التلاحم بين صفوف الحزب .

وأولى المؤتمر اهتماما كبيرا لمشكلات بناء الحزب ، وأقر سياسة حازمة لنشر وتوسيع الديمقراطية داخل الحزب .

وكانت تقارير لينين وخطبه ، وقرارات المؤتمر تطويرا جديدا وتجسيدا محددا لتعاليم الماركسية فيما يتعلق بطرق بناء المجتمع الاشتراكي . كما ساهم المؤتمر مساهمة كبرى في إثراء التعاليم الماركسية فيما يتعلق بالأحزاب الشيوعية . وأشار الى تنامي دور الحزب الشيوعي في البناء الاشتراكي ، وطور المبادئ التنظيمية البلشفية بطريقة خلاقة ، وحدد القواعد المنظمة لحياة الحزب ومبادئ القيادة الحزبية ، وأكد مسئولية اللجنة المركزية عن المحافظة على وحدة الحزب الشيوعي الروسي (ب) .

وأصدر المؤتمر العاشر قرارا هاما بالتحول الى سياسة اقتصادية جديدة (ب) . وكانت فترة الحرب ضد المتدخلين والحرس الأبيض قد شهدت تكوين حلف عسكري وسياسي يجمع بين الطبقة العاملة والفلاحين ، وأما الانتقال الى البناء الاقتصادي السلمي فيتطلب شكلا جديدا من هذا التحالف ، ولكن على أساس اقتصادي جديد .

وكان احياء الاقتصاد القومي يتوقف على اصلاح الزراعة ، التي توفر الطعام للعمال والمواد الخام للصناعة . ومن الناحية الأخرى كان الفلاحون — وهم اكبر شريحة من سكان البلاد — هم المستهلك الرئيسي للسلع الصناعية .

ونتيجة للاجتماعات والمحادثات المنتظمة التي كان لينين يعقدها ويجريها مع العمال والفلاحين ، ونظرا لمعرفته العميقة بحقيقة الأوضاع في البلاد ، تمكن من تحديد العامل الجوهرى والرئيسي في التحول نحو السياسة الاقتصادية الجديدة . فكان لابد من تقديم

الحوافز المادية للفلاحين ، وكان لابد من السماح لهم بالحصون
على فائض من الانتاج ، وبيعه بكل حرية في السوق وشراء السلع
المصنعة اللازمة لهم . ومن اجل هذا الغرض ، كان لابد من الغاء
نظام صادرة الفائض (والذي طبق في ظل الظروف القاسية أثناء
الحرب الاهلية) الذي كان الفلاحون يجبرون بمقتضاه على تسليم
فائض انتاجهم للدولة ، لتحل محله ضريبة نوعية يعرف كل فلاح
مقدارها سلفا ، وسمحت الدولة بالتجارة الحرة ، الامر الذي يعنى
احياء الرأسمالية الى درجة معينة ، وفي هذا الصدد يقول لينين :
« نحن لا نخشى الرأسمالية ، لأن البروليتاريا تقبض بحزم بين
ايديها على السلطة ، والنقل ، والصناعة الكبيرة . ونحن نعرف
ماذا نريد ، ولذلك فسوف نتصر » (مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥٣
ص ١ ، الطبعة الروسية) .

وكان التطبيق الناجح للسياسة الاقتصادية الجديدة يتطلب ،
في رأى لينين ، المزيد من التدعيم التنظيمى والايديولوجى للحزب ،
وتحسين العمل الداخلى فى الحزب . واولى اهتماما خاصا لتنفيذ
قرارات المؤتمر الخاصة بنشر وتوسيع الديموقراطية داخل الحزب
ورفع المستوى الايديولوجى للشيوعيين .

وتنفيذا لقرارات الحزب بدا الحزب تطهير صفوفه فى شهر
اغسطس ١٩٢١ ، وفى هذا الصدد اولى لينين اهتماما كبيرا بمشاركة
الجمهير الواسعة من العمال غير الحزبيين فى حملة التطهير .
وكان هذا المسلك يعنى ان الطبقة العاملة تعتبر تقوية صفوف
الحزب قضية تخصها هى نفسها ، وكرس لينين مقاله « تطهير
الحزب » ، ومقال « ملاحظات على مشروع قرار الكونفرانس
الحادى عشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) » ، كونفرنس تطهير
الحزب » ، ومقالاته ورسائله الأخرى فى تلك الفترة لقضية تقوية

وحدة الحزب . وأشار الى ضرورة طرد العناصر غير الشيوعية ،
والوصولية . او التي انضمت الى الحزب بالصدفة وذلك من اجل
تدعيم وحدة الحزب الذى اكتسب خلال ٢٥ عاما ، دور ، واسم ،
وسلطة طليعة الطبقة الثورية الوحيدة . وكان يرى ضرورة التمسك
بأنكر الشروط صرامة للانضمام لعضوية الحزب من اجل تأمين
طبيعته البروليتارية الحققة ودوره القيادى فى ظروف الصراع ضد
العناصر الرأسمالية . كما اكد لينين ايضا ان قوة الحزب ، وتحوله
الى كتيبة لا تقهر . انما تكمن فى تقوية علاقاته وارتباطاته بالجمهير
الشعبية الواسعة .

وفي اواخر عام ١٩٢٢ واولائل عام ١٩٢٣ املى لينين آخر
مقالاته ورسائله وفيها يلخص تجربة البناء الاشتراكى فى السنوات
السابقة . ويستكمل الخطوط العامة لخطة بناء لاشتراكية فى
الاتحاد السوفيتى .

وكانت مشكلات التصنيع . ونشر التعاونيات فى الزراعة ،
وتحسين جهاز الدولة . وطرق انجاز الثورة الثقافية ، ومبادئ
السياسة الخارجية السوفيتية من بين المشكلات التى تناولتها آخر
مقالاته ورسائله . وكانت مسألة تقوية وحدة الحزب ايضا من بين
المسائل التى ناقشها . وكان لينين يعتبر تلاحم اللجنة المركزية
واستقرارها شرطا هاما لوحدية الحزب ، واقترح زيادة عدد
اعضاؤها . واذاف ان الاعضاء الجدد ينبغى ان ينبثقوا اساسا من
بين العمال والعمال الزراعيين . وكان لينين يرى ان التطبيق الدائم
والحازم لقواعد المركزية الديموقراطية والقيادة الجماعية هى المبدأ
الأسمى لقيادة الحزب ، والذى يضمن وحدة الحزب وسلامته
سياسته .

ودعا لينين الكوادر القيادية للحزب الى الربط ببراعة بين النظرية والتطبيق ، وبين القول والفعل ، عند حل المشكلات الهامة .
والى ان يضعوا في اعتبارهم دائما كلا من المنظور العام والوضع المحدد . وان تكون نقطة انطلاقهم في كل خطوة هي مصالح الحزب والدولة السوفيتية ، والشعب .



وتشمل هذه المجموعة من المؤلفات كتابات لينين وتصريحاته حول القضايا المتعلقة ببناء الحزب . وهي لاتزال تحتفظ بأهميتها المنهاجية بالنسبة لدراسة ومعالجة القضايا الخاصة ببناء الحزب . كما تزود الحزب الشيوعي السوفيتي والاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة بمعرفة المبادئ الاساسية للتنظيم الحزبي ، واشكال واساليب العمل السياسي والايدولوجي داخل الحزب .

وقد تم ترتيب المادة التي تشملها هذه المجموعة ترتيبا تاريخيا ونفا لتتابعها الزمني .

من :

« مهام الاشتراكيين الديموقراطيين الروس »

في اعتقادنا أن أكثر المسائل الحاحا في الوقت الراهن (وأخر عام ١٨٩٧) هي مسألة النشاط **العملي** للاشتراكيين الديموقراطيين ونحن نشدد على الجانب **العملي** من الاشتراكية الديموقراطية لأننا اجتزنا بالفعل أكثر المراحل خطرا ودقة على الجبهة النظرية — تلك المرحلة التي تميزت برفض خصوم الاشتراكية الديموقراطية أي محاولة لفهمها ، والمحاولات الضارية التي بذلت لسحق الاتجاه الجديد في لحظة نشأته ، — من ناحية أخرى — والدفاع الباسل عن جوهرها — من الناحية الأخرى . ويمكننا القول الآن إن **السمات الأساسية والجوهرية** للأفكار النظرية للاشتراكيين الديموقراطيين لا ينقصها الوضوح الآن . ولكننا لا نستطيع أن نقول نفس الشيء فيما يتعلق بالجانب **العملي** من الاشتراكية الديموقراطية أي عن **برنامجها** ، وإساليبها ، وتكتيكها . وهذا المجال في رأينا ، هو الذي يسوده الخلط وسوء الفهم المتبادل في أغلب الأحيان ، مما يمنع التقارب بين الاشتراكيين الديموقراطيين وأولئك الثوريين الذين تخلوا تماما — على المستوى النظري — عن مبادئ النارودناياغوليا ونبذوها كلية . أما على المستوى العملي فهم إما يضطرون تحت ضغط الظروف إلى القيام بأعمال الدعاية والآثاره بين العمال ، بل والأكثر من ذلك نجدهم يمارسون نشاطهم بين العمال على أساس **الصراع الطبقي** — أو يحاولون بناء برنامجهم

ونشاطهم الثورى كله انطلاقا من المهام الديمقراطية . واذا لم نكن مخطئين فهذا الوصف ينطبق على المجموعتين الثوريتين اللتين تمارسان نشاطهما فى روسيا فى الوقت الراهن ، وفى موازاة الاشتراكيين الديمقراطيين ، وهما النارودنيا - فوليا والناردنوى برافو (٢) .

لذلك نعتقد انه من الملائم تماما ان نحاول شرح المهام العملية للاشتراكيين الديمقراطيين وتوضيح الاسس التى تستند اليها عندما تعتبر برنامجهم اكثر البرامج اصالة ومنطقية بين البرامج الثلاثة المطروحة الآن ، وان الانتقادات التى توجه لهذا البرنامج تنبنى على عدم الفهم فى اغلب الاحيان .

ومن المعروف تماما ان هدف النشاط الذى يمارسه الاشتراكيون الديمقراطيون هو قيادة الصراع الطبقي للبروليتاريا وتنظيم هذا الصراع فى جانبيه معا : فى الجانب الاشتراكى (وهو النضال ضد الطبقة الرأسمالية بهدف تحطيم النظام الطبقي وتنظيم المجتمع الاشتراكى) . وفى الجانب الديمقراطى (وهو النضال ضد الحكم المطلق بهدف كسب الحرية السياسية فى روسيا ومقرطة النظام السياسى والاجتماعى فى روسيا) . ولقد قلنا من المعروف تماما . وحقا ، فمذ اللحظة الاولى التى ظهر فيها الاشتراكيون الديمقراطيون الروس كتيار اشتراكى ثورى مستقل ، كانوا لا يتوانون دائما عن تحديد الهدف من نشاطهم بشكل قاطع وصريح ، وكانوا يؤكدون دائما على الطبيعة المزدوجة للصراع الطبقي للبروليتاريا . ويشددون دائما على العلاقة التى لا تنفصم بين مهامهم الاشتراكية ومهامهم الديمقراطية - تلك العلاقة التى تتجسد بشكل واضح فى التسمية التى اتخذوها لنفسهم . وبالرغم من ذلك ، فكثيرا

ما تلتقى حتى يومنا هذا باشتراكيين لا يحملون الا اكثر الامكار والانطباعات تشويها بالنسبة للاشتراكيين الديموقراطيين ويتهمونهم بتجاهل الصراع السياسى . . الخ . ولذلك ، هيا بنا نمنع النظر قليلا فى النشاط العملى للاشتراكية الديموقراطية الروسية من كلا جانبيها .

ولنبدا بالنشاط الاشتراكى ، وكنا نتصور ان طبيعة النشاط الاشتراكى الديموقراطى فى هذا الجانب اصبحت واضحة تماما منذ ان بدأت عصابة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة (٢) فى سان بطرسبرج نشاطها بين عمال سان بطرسبرج . ويتركز النشاط الاشتراكى للاشتراكيين الديموقراطيين الروس فى نشر تعاليم الاشتراكية العلمية عن طريق الدعاية ، ونشر فهم سليم للنظام الاجتماعى والاقتصادى القائم بين العمال ، وتعريفهم بأسس هذا النظام وتطوراته ، وطبيعة الطبقات المختلفة فى المجتمع الروسى ، وما بينها من علاقات ، والصراع الدائر بين هذه الطبقات ، ودور الطبقة العاملة فى هذا الصراع ، وموقفها من الطبقات المتهاوية والطبقات الصاعدة ، ومن الرأسمالية القديمة ورأسمالية المستقبل وتعريفهم أيضا بالمهام التاريخية للاشتراكية الديموقراطية العالمية والطبقة العاملة الروسية . وترتبط الاثارة بين العمال ارتباطا لا ينفصم بالدعاية ، ومن الطبيعى أن تحتل موقع الصدارة فى ظل الظروف السياسية السائدة الآن فى روسيا ، وعند المسئوى الراهن لتطور جماهير العمال . والاثارة بين جماهير العمال تعنى أن يشارك الاشتراكيون الديموقراطيون فى جميع التحركات التلقائية التى يتجلى فيها صراع الطبقة العاملة ، وفى جميع النزاعات التى تنشعب بين العمال والرأسماليين حول يوم العمل ، والاجور ، وظروف العمل ، الخ . ان مهمتنا هو أن نمزج مزجا تاما بين نشاطنا وبين التضايى العملية اليومية فى حياة الطبقة العاملة ، وان نساعد

العمال على فهم هذه القضايا ، ولفت انظارهم الى اكثر المساوي ، أهمية ، ومساعدتهم في التعبير عن المطالب التي يتقدمون بها لأصحاب الأعمال بشكل عملي واكثر دقة وتحديدا ، وان نفى بينهم الوعي بما بينهم من تضامن ، والوعي بالمصالح المشتركة والقضية المشتركة لجميع العمال الروس كطبقة عاملة موحدة تمثل جزءا من الجيش العالمى للبروليتاريا . وتشمل مهمتنا ايضا تنظيم الحلقات الدراسية بين العمال ، واقامة الاتصالات السرية والسليمة بينهم وبين المجموعة المركزية للاشتراكيين الديموقراطيين ، ونشر وتوزيع ادب الطبقة العاملة وتنظيم وتلقى المراسلات من جميع مراكز حركة الطبقة العاملة ، وطباعة المنشورات والكتيبات الاثائية وتوزيعها — وتدريب جهاز من المثيرين المحنكين . هذه هي الخطوط العريضة لجوانب النشاط الاشتراكي للاشتراكية الديموقراطية الروسية .

ان عملنا موجه اولا واساسا نحو العمال الصناعيين في المدن وعلى الاشتراكية الديموقراطية الروسية الا تشئت قواها ، ويجب أن تركز نشاطها على البروليتاريا الصناعية ، فهي الطبقة الاكثر تقبلا للأفكار الاشتراكية الديموقراطية ، والاكثر تطورا من الناحيتين الثقافية والسياسية ، والاكثر أهمية نتيجة لاعدادها وتركزها في المراكز السياسية الكبرى في البلاد — ولذلك فاقامة تنظيم ثوري دائم بين عمال المصانع بالمدن هو المهمة الاولى والاكثر الحاسا أمام الاشتراكية الديموقراطية ، وهي مهمة ليس من الحكمة أن نسمح لأنفسنا بالانحراف عنها في الوقت الراهن — ولكن في نفس الوقت الذي ندرك فيه ضرورة تركيز قوانا على عمال المصانع ، ونعارض تشييت قوانا ، فنحن لا نريد بأي حال من الاحوال القول بأن على الاشتراكيين الديموقراطيين الروس أن يتجاهلوا الفئات الأخرى من البروليتاريا والطبقة العاملة الروسية . كلا على الاطلاق — ان طبيعة وظروف حياة عمال المصانع الروس كثيرا ما

تجبرهم على الدخول في علاقات وثيقة مع الحرفيين من البروليتاريين الصناعيين المشتتين خارج المصانع في المدن والقرى ، والذين يعيشون في ظروف متناهية في القسوة والسوء . كما يدخل عامل المصنع الروسي أيضا في علاقات مباشرة مع سكان الريف . . وبالتالي فلا بد من أن يقيم أوثق العلاقات مع البروليتاريا الريفية ، ومع الملايين العديدة من العمال الزراعيين الدائمين وعمال المياومة ، وأيضا مع أولئك الفلاحين المفلسين الذين يضطرون الى العمل من أجل سداد ما عليهم من ديون ويقبلون أي « عمل موسمي أو متقطع » ، في نفس الوقت الذي يتشبثون فيه بما يملكون من مساحات تافهة من الأرض ، وهم لذلك ، عمال ماجورون ، أيضا . ولا يزعم الاشتراكيون الديموقراطيون الروس ، بأي حال من الأحوال ، تجاهلهم ، بل سيحاولون تنوير العمال المتقدمين أيضا فيما يتعلق بالقضايا التي تمس حياة الحرفيين والعمال الزراعيين حتى يتمكن هؤلاء العمال عند اتصالهم بالفئات الأكثر تخلفا من البروليتاريا أن يشربوهم بأفكار الصراع الطبقي والاشتراكية والمهام السياسية للديموقراطية الروسية بشكل عام وللبروليتاريا الروسية على وجه الخصوص . وبناء على ذلك ، فلا شك أن أولئك الذين يتهمون الاشتراكيين الديموقراطيين الروس بضيق الأفق ، أو بأنهم يحاولون تجاهل الجماهير العاملة من السكان ولا يرون الأعمال المصانع ، يقعون في خطأ فادح . والأمر على عكس ذلك ، فالأثاره بين القطاعات المتقدمة من البروليتاريا هي الطريق الأكيد والوحيد ليقظة (مع اتساع الحركة) البروليتاريا الروسية كلها . وسوف يؤدي انتشار الاشتراكية وأفكار الصراع الطبقي بين عمال المدن ، وبشكل حتمي ، الى تدفق هذه الأفكار قنوات ومنافذ صغيرة تنتشر في كل مكان . ويتطلب ذلك أن تتعمق هذه الأفكار الى مدى أبعد بين

خبرة العناصر المدربة والمنتشرة في جميع فصائل طليعة حركة الطبقة العاملة الروسية والثورة الروسية . وفي نفس الوقت الذي ترك فيه الاشتراكية الديمقراطية الروسية قواها على النشاط بين عمال المصانع ، غيى على استعداد لمساندة وتأييد أولئك الثوريين الروس الذين يتخذون الصراع الطبقي للبروليتاريا قاعدة انطلاق لنشاطهم الاشتراكي ، ولكن لا تخفى بأي حال أن أى تحالفات عملية مع المجموعات الأخرى من الثوريين لا يمكن أن تؤدي الى المساومة أو التنازل فيما يتعلق بقضايا النظرية ، أو البرنامج ، أو الشعار . وإيماننا من الاشتراكيين الديمقراطيين بأن مذهب الاشتراكية العلمية والصراع الطبقي هو النظرية الثورية الوحيدة التي يمكن أن تتخذ شعارا للحركة الثورية ، وسوف يبذلون كل جهد من أجل نشر هذا المذهب ، والدفاع عنه ضد التفسير الزائف ، وسيحاربون أى محاولة لفرض المذاهب الغامضة على حركة الطبقة العاملة في روسيا ، والتي لازالت في مدارج الشباب الأولى . ويؤكد الاستدلال النظري ويوضح النشاط العملي للاشتراكية الديمقراطية أن جميع الاشتراكيين في روسيا ينبغي أن يتحولوا الى اشتراكيين — ديمقراطيين .

ولنتناول الآن المهام الديمقراطية والعمل الديمقراطي للاشتراكيين الديمقراطيين . ونكرر ، مرة أخرى ، أن هذا العمل يرتبط ارتباطا لا ينفصم بالنشاط الاشتراكي . وعندما يمارس الاشتراكيون الديمقراطيون نشاطهم الدعائي بين العمال ، لا يمكنهم أن يتجنبوا المشكلات السياسية ، أو حتى أن ينحوها جانبا ، لأن هذا المنحى خطأ فادح وتخلي كامل عن المبادئ الأساسية للاشتراكية الديمقراطية العالمية . وفي نفس الوقت ، ومع انتشار الاشتراكية العلمية ، يتصدى الاشتراكيين الديمقراطيون لمهمة

نشر الأفكار الديمقراطية بين جماهير الطبقة العاملة ، ويبدون كل جهد من أجل نشر فهم سليم للحكم المطلق بكافة جوانبه ، وإدراك محتواه الطبقي ، وضرورة الإطاحة به ، واستحالة خوض نضال ناجح من أجل قضية العمال بدون تحقيق الحرية السياسية ومقرطة النظام السياسى والاجتماعى فى روسيا . وعندما يمارس الاشتراكيون الديمقراطيون مهام الاثارة بين العمال حول مطالبهم الاقتصادية المباشرة ، فهم يربطون ربطا محكما ووثيقا بين هذه الاثارة وبين المطالب السياسية المباشرة . وان كان من واجبنا ألا نترك أى مسألة من المسائل التى تؤثر على حياة العمال فى المجال الاقتصادى دون أن نستخدمها كمادة للاثارة الاقتصادية ، فعلى نفس النحو يصبح من واجبنا ألا ندع أى قضية فى المجال السياسى دون أن نستخدمها كمادة للاثارة السياسية . ويرتبط هذان النوعان من الاثارة ارتباطا لا ينفصم فى نشاط الاشتراكيين الديمقراطيين ، كما لو كانا وجهين لعملة واحدة . ان الاثارة الاقتصادية والاثارة السياسية جانبان على نفس القدر من الأهمية فيما يتعلق بقيادة وتوجيه الصراع الطبقي للعمال الروس لأن أى صراع طبقي هو فى نفس الوقت صراع سياسى . وعندما نرفع الوعى الطبقي للعمال ، وعندما ننظمهم وندريبهم على الانضباط وممارسة النشاط الموحد ومن أجل القتال دفاعا عن المثل العليا للاشتراكية الديمقراطية ، فسوف يتمكن العمال — من خلال استخدام النوعين من الاثارة معا — من اختبار قوتهم الذاتية وهم يتصدون للقضايا المباشرة والمطالب المباشرة ، وانتزاع تنازلات جزئية من عدوهم تحسن من ظروفهم الاجتماعية ، وإجبار الرأسمالية على الاعتراف بقوة العمال المنظمين ، وإجبار الحكومة على توسيع حقوقهم ، والاهتمام بمطالبهم ، ووضعها فى حالة من الخوف الدائم من عداء الجماهير العمالية تحت قيادة التنظيم الاشتراكى الديمقراطى .

وقد سبق أن تحدثنا عن الارتباط الوثيق والناظر لا ينفك عن
 الديمقراطية والانتارة الاشتراكية والديموقراطية من أجل تحقيق التوازن
 الكامل للثورة في كلا المجالين ، وبالرغم من ذلك ، فإن
 هناك فرق كبير بين هذين النوعين من النضال والصراع ، والفرق
 في أن البروليتاريا تقاتل في الصراع الطبقي بحدودها ، وذلك
 مطلقاً ضد كل من كبار الملاك والبورجوازية ، وربما حصلت
 أحياناً (وليس دائماً بأي حال) عامّة من المساعدة من جانب
 تلك العناصر من البورجوازية الصغيرة التي تلجأ إلى أحرف
 البروليتاريا . وأما في الصراع الديموقراطي السياسي ، فالطبقة
 العاملة الروسية لا تقاتل وحدها ، وإنما تقاتل إلى جانبها جميع
 عناصر وفئات وطبقات المعارضة السياسية ، لأنها جميعها معادية
 للحكم المطلق وتعارضه بشكل أو بآخر . وفي هذا المجال ،
 وجنبا إلى جنب مع البروليتاريا تقاتل العناصر المعارضة من
 البورجوازية ، أو من الطبقات المتوسطة ، أو من البورجوازية
 الصغيرة ، أو من القوميات ، أو الديانات ، أو القاطعات . . الخ
 التي تضلّدها الحكومة الاوتوقراطية . ومن الطبيعي أن يبرز هنا
 التساؤل عما ينبغي أن يكون عليه موقف الطبقة العاملة تجاه
 هذه العناصر . وبالإضافة إلى هذا التساؤل ، ثم ، ليس على
 الطبقة العاملة أن تتحد مع هذه العناصر في النضال المشترك ضد
 الاوتوقراطية ؟ وبعد كل شيء ، فالاشتراكيون الديموقراطيون
 يسلّمون بأن الثورة السياسية في روسيا لا بد أن تسبق الثورة
 الاشتراكية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا يتحدون مع عناصر
 المعارضة السياسية للنضال ضد الاوتوقراطية ويدعمون الاشتراكية
 جانباً في الوقت الراهن ؟ ليس هذا ضرورياً من أجل تعزيز
 النضال ضد الاوتوقراطية ؟ .

ولننظر الآن جانبي المسألتين في عناية وءمق .

إن موقف الطبقة العاملة ، مكافئ ضد الأوتوقراطية ، تجاه جميع الطبقات والمجموعات الاجتماعية التي تشملها المعارضة السياسية يتحدد بشك قاطع وحاسم انطلاقا من المبادئ الأساسية للاشتراكية الديمقراطية على النحو الوارد بالتفصيل في البيان الشيوعي . والاشتراكيون الديمقراطيون يؤيدون الطبقات الاجتماعية التقدمية ضد الطبقات الرجعية ، ويؤيدون البورجوازية ضد أصحاب الامتيازات من ممثلى طبقة كبار ملاك الأراضي والبيروقراطية ، ويؤيدون البورجوازية الكبيرة ضد المثلوات الرجعية للبورجوازية الصغيرة . وهذا التأييد لا يفترض ولا يدعو الى أى مساومة مع البرامج والمبادئ غير الاشتراكية الشيوعية ، ولا يدعو أن يكون تأييدا يقدم لحليف ضد عدو محدد وباتلازمة الى ذلك ، فالاشتراكيون الديمقراطيون يقدمون هذا التأييد من أجل تسهيل إسقاط العدو المشترك والتعجيل به ، ولكنهم لا يتوقعون شيئا لأنفسهم من هؤلاء الحلفاء ، المؤقتين ، ولا يتنازلون لهم عن شئ . والاشتراكيون الديمقراطيون يؤيدون كل حركة ثورية ضد النظام الاجتماعى الراهن ، ويساندون كل القوميات المتحررة ، والاديان المضطهدة ، والفئات الاجتماعية المطحونة . الخ ، فى نضالها من أجل الحقوق المتساوية .

وسوف يتجسد تأييد جميع عناصر المعارضة السياسية فى دعاية الاشتراكيين الديمقراطيين على النحو الآتى : فعندما يوضحون أن الأوتوقراطية تعادى قضية العمال ، سيوضحون أيضا معاداتها لمختلف المجموعات الاجتماعية الأخرى ، وسيؤكدون تضامن الطبقة العاملة مع هذه المجموعات حول قضية محددة ، وفى مهمة محددة ، الخ . وأما فى مجال الاثارة فيتجسد هذا التأييد

في استفادة الاشتراكيين الديموقراطيين من كل مظهر من مظاهر الارهاب البوليسى الذى تمارسه الاوتوقراطية من اجل ان تبين للعمال كيفية تأثير الارهاب وامتداد نتائجه الى جميع المواطنين الروس بشكل عام ، **والى** مثلئى الفئات الاجتماعية ، والقومية ، والدينية الى تتعرض لهذا الارهاب أكثر من غيرها ، الخ .. وسيوضحون ان الارهاب يوجه الى **الطبقة العاملة** على وجه الخصوص . وأخيرا ، يتجسد هذا التأييد ، فى المجال العملى ، فى استعداد الاشتراكيين الديموقراطيين الروس للدخول فى تحالفات مع مثلئى الاتجاهات الاخرى من اجل تحقيق أهداف محددة ، ولقد سبق ان أبدينا هذا الاستعداد بالفعل ، فى أكثر من مناسبة .

وينتهى بنا هذا القول الى المسألة الثانية . فعندما يشير الاشتراكيون الديموقراطيون الى تضامن هذه المجموعة او تلك من مجموعات المعارضة المختلفة مع العمال ، فهم يفردون دائما مكانا خاصا للطبقة العاملة تختص به عن سائر الفئات الاخرى ، ويوضحون دائما ان هذا التضامن مؤقت ومشروط ، ويؤكدون دائما على الهوية الطبقيية المستقلة للبروليتاريا ، التى ربما وجدت نفسها فى الغد فى موقف المعارضة تجاه حلفائها اليوم . وسوف يقال لنا ان « مثل هذا الموقف يضعف جميع المناضلين من اجل الحرية السياسية فى الوقت الراهن » ، وسيكون ردنا هو ان مثل هذا الموقف يقوى جميع المناضلين من اجل الحرية السياسية فالمناضلون الاقوياء هم فقط الذين يستندون الى المصالح الحقيقية **لطبقات** محددة ، وعلى ان يكون ادراك هذه المصالح **اداركا واعيا** ولا يمكن لاي محاولة لطمس هذه المصالح الطبقيية او احاطتها بالغموض ، هى مصالح تلعب دورا هاما فى المجتمع المعاصر — الا ان تضعف المناضلين ... !

وعندما نقول ان البروليتاريا ، التى تقودها الاشتراكية الديمقراطية فى صراعها الطبقي ، هى طليعة المقاتلين فى الديمقراطية الروسية ، نواجه بفكرة بالفة الغرابة ومشددة الانتشار تدعى ان الاشتراكية الديمقراطية الروسية تدفع بالمهام السياسية والنضال السياسى الى المرتبة الدنيا . ولكن كيف نفسر هذا العجز الغريب عن فهم مبادئ الاشتراكية الديمقراطية التى تولينا شرحها مرارا ، والتى نشرت بالتفصيل منذ صدور اول مطبوعات للاشتراكيين الديمقراطيين الروس . وفى المنشورات والكتب التى طبعتها جماعة تحرير العمل^(٢) فى الخارج ؟ وفى اعتقادنا ان تفسير هذه الحقيقة التى تدعو الى الدهشة تكمن فى الحقائق الثلاث الآتية :

أولاً ، هى تكمن فى العجز العام من جانب ممثلى النظريات الثورية القديمة عن فهم مبادئ الاشتراكية الديمقراطية ، نظرا لما تعودوا عليه من رسم برامجهم وخطط نشاطهم على أساس من الافكار المجردة وليس على أساس تقييم واقعى ودقيق للطبقات الفعلية التى تمارس حياتها ونشاطها فى البلاد ، والتى يحتم التاريخ قيام علاقات محددة فيما بينها ، وهذا العجز عن المناقشة الموضوعية للمصالح التى تساند وتؤيد الديمقراطية الروسية لا يمكن ان ينتهى الا الى القول بأن الاشتراكية الديمقراطية الروسية تضع المهام الديمقراطية للثوريين الروس فى مرتبة دنيا .

وثانياً ، هى تكمن فى العجز عن ادراك انه عندما يتم التوحيد بين القضايا الاقتصادية والسياسية ، وبين النشاط الاشتراكي والديمقراطى ، فى نسيج واحد متحد ، فى صراع طبقي واحد للبروليتاريا ، فهذا لا يضعف الحركة الديمقراطية والنضال السياسى وانما

يكسبهما قوه ، لانه يقترب بهما من المصالح الحقيقية لجماهير الشعب ، وينتقل القضايا السياسية من لجنة « الدراسات المتعالية ضيقة الأفق التي ينهمك فيها المثقفون » ليخرج بها الى الشارع ، الى معترك العمال والطبقات العاملة ، ولانه ينبدد الأفكار المجردة ليحل محلها المظاهر الحقيقية للقهر السياسي التي تعاني منها البروليتاريا أكثر من غيرها ، والتي يمارس الاشتراكيون الديموقراطيون أثارتهم على أساسها . وغالبا ما يبدو للراديكالى الروسى ان الاشتراكى الديموقراطى يشير الى مهمة تطوير حركة الطبقة العاملة ، وتنظيم الصراع الطبقي للبروليتاريا بدلا من دعوة العمال المتقدمين مباشرة وصراحة الى الانضمام الى الصراع السياسى ، وانه (اى الاشتراكى الديموقراطى) يرتد بذلك عن ديموقراطيته ، ويدفع بالنضال السياسى الى مرتبة دنيا . ولكن ان كان هذا ارتداد ، فهو ارتداد من النوع الذى يعنيه المثل الفرنسى القائل « يجب ان ترتد خطوة الى الوراء ، حتى تتمكن من القفز الى الامام بخطى واسعة ! »

وثالثا ، ينبع عدم الفهم من ان مصطلح « النضال السياسى » نفسه يعنى شيئا مختلفا تماما عند النارودو فولتسى والنارودوبرافتسى من جانب ، وعند الاشتراكيين الديموقراطيين من الجانب الآخر . فالاشتراكيون الديموقراطيون يفهمون النضال السياسى فهما مختلفا ، ويفهمونه على نحو أكثر اتساعا بكثير مما يفعل ممثلو النظريات الثورية القديمة . فالنضال السياسى بالنسبة للنارودو فولتسى يعادل تماما التآمر السياسى ! والواقع ان تقاليد بلانكى (٥) التآمرية تنتشر بينهم بشكل مخيف لدرجة يعجزون معها عن تصور النضال السياسى الا على شكل مؤامرة سياسية . أما الاشتراكيون الديموقراطيون فلا يمكن اتهامهم بهذه النظرة العنيفة ، وهم

لا يؤمنون بالمؤامرات ، ويعتقدون ان مرحلة المؤامرات ولى زمانها منذ وقت طويل ، وان النزول بالنضال السياسى الى مستوى التآمر يعنى تضيق مجاله الى ابعد الحدود ، من ناحية ، واختيار اكثر انواع النضال مجافاة للاوضاع والظروف ، من الناحية الأخرى . . . فالنضال السياسى ينبغى ان يدار ليس عن طريق المؤامرات ، وانما بواسطة حزب ثورى يستند الى حركة الطبقة العاملة . وهم يؤمنون بأن النضال ضد الأوتوقراطية ينبغى ان يتمثل ، ليس فى تدبير المؤامرات ، وانما فى تعليم وتنظيم البروليتاريا وتدريبها على الانضباط ، وفى الاثارة السياسية بين العمال من اجل شجب وادانة كافة مظاهر الاستبداد ، وفضح وتعرية فرسان الحكومة البوليسية واجبار هذه الحكومة على تقديم التنازلات .

ليس هذا على وجه التحديد هو نوع النشاط الذى تمارسه عصابة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة فى سان بطرسبرج؟ والا يمثل هذا التنظيم جنين الحزب الثورى المستند الى حركة الطبقة العاملة ، والذى يقود الصراع الطبقي للبروليتاريا ضد رأس المال وضد الحكومة الأوتوقراطية دون تدبير اى مؤامرات ، مستمدا قوته من **الربط** بين النضال الاشتراكي والنضال الديموقراطى فى صراع طبقي موحد ولا يتجزأ لبروليتاريا سان بطرسبرج . ومهما كان امد نشاط العصابة قصيرا ، فألم يوضح نشاطها بالفعل أن البروليتاريا ، تحت قيادة الاشتراكية الديموقراطية ، قوة سياسية كبيرة . وهل يمكن لأحد أن ينكر أن تنظيما من هذا النوع ، اذا ما تمكن من توحيد المراكز الكبرى لحركة الطبقة العاملة فى روسيا على الأقل ، واذا توفرت له جريدة ثورية تحت تصرفه ، واكتسب مكانة بين العمال الروس بشكل عام تعادل ما لعصابة النضال بين عمال سان بطرسبرج من مكانة . . . هل يمكن لأحد أن ينكر أن مثل هذا التنظيم يكون عاملا سياسيا بالغ الأهمية والشأن فى روسيا المعاصرة ، عاملا لا يمكن للحكومة الا أن تقدر

وزنه في جميع ميادين السياسة الداخلية والخارجية ؟ . وعندما يتصدى مثل هذا التنظيم لقيادة الصراع الطبقي للبروليتاريا وتطوير النظام والانضباط بين العمال ، ومساعدتهم على القتال من أجل المطالب الاقتصادية المباشرة وكسب موقع وراء موقع من بين أيدي الرأسمالية ، وتثقيف العمال سياسيا ... عندما يعتدى مثل هذه التنظيم لكل هذه المهام ويمارسها بحق فهو يصبح في نفس الوقت ، وعلى الفور ، تنظيما حزبيا للعمال تتلاءم طبيعته مع ظروفنا ، وحزبا ثوريا قويا موجهها ضد الأوتوقراطية . أما أن نناقش سلفا ومن الآن أي الأساليب يلجأ إليها هذا التنظيم في المستقبل من أجل توجيه ضربة ساحقة للأوتوقراطية . وما إذا كان سيفضل ، مثلا ، العصيان ، أو الاضراب السياسي العام ، أو بعض الأشكال الهجومية الأخرى ، أن مناقشة هذه المسائل سلفا ومن الآن واتخاذ قرارات بشأنها لا يعدو أن يكون محاولة نظرية تجريدية جوفاء ، وسيكون هذا المسلك أشبه بمجموعة من الجنرالات تدعو مجلس الحزب إلى الانعقاد ليصدر قراره بشأن الهجوم على العدو قبل أن تتولى حشد قواتها وتعبئتها . وعندما يحارب جيش البروليتاريا بلا هوادة أو تردد تحت قيادة تنظيم اشتراكي ديموقراطي قوى من أجل تحرره الاقتصادي والسياسي ، فسوف يحدد هذا الجيش نفسه للجنرالات أساليب ووسائل العمل وعندئذ ، وعندئذ فقط ، يصبح في الامكان اتخاذ القرار في مسألة توجيه الضربة النهائية للأوتوقراطية ، لأن حل المشكلة يتوقف على وضع حركة الطبقة العاملة ، وعلى موقف العناصر الاجتماعية الأخرى من البروليتاريا ومن الأوتوقراطية ، وعلى الظروف التي تحكم السياسة الداخلية والسياسية الخارجية — أي أنه يتوقف ، باختصار ، على آلاف من الأشياء التي لا يمكن التنبؤ بها ، والتي من العبث أن نحاول التنبؤ بها سلفا .

والاشتراكية الديمقراطية الروسية مازالت في طور شبابها الاول ، ولم تخرج الا وشيكا من حالتها الجنينية التي سادت فيها القضايا النظرية ، ولم تبدأ في تطوير نشاطها العملى الا لتوها .

ومازالت الاشتراكية الديمقراطية الروسية تواجه مجالا شاسعا من العمل ، لم يقتحمه أحد من قبل تقريبا . ان انبعاث الطبقة العاملة الروسية ويقظتها ، وسعيها التلقائى الى المعرفة والتنظيم ، والاشتراكية ، والنضال ضد المستغلين والقاهرين تزداد انتشارا وبرزوا يوما بعد يوم . ويوفر التقدم الهائل الذى حققته الرأسمالية الروسية فى الآونة الأخيرة الضمان لتقدم حركة الطبقة العاملة فى المستقبل ، بلا انقطاع ، اتساعا وعمقا . ومن الواضح أننا نجتاز الآن مرحلة فى الدورة الرأسمالية « تزدهر » فيها الصناعة ، وتنتعش المشروعات ، وتعمل المصانع بكامل طاقاتها ، وتنبثق فيها المصانع الجديدة ، والمؤسسات الجديدة ، والشركات الرأسمالية المشتركة ، وشركات السكك الحديدية . . . فى اعداد كبيرة وكأنها نباتات فطرية سريعة التكاثر . ولسنا فى حاجة لأن نكون أنبياء حتى نتكهن بالانهيار الحتمى والبالغ الحدة الذى سيعقب هذه المرحلة من « الازدهار » الصناعى . وسوف يدمر هذا الانهيار اعدادا ضخمة من صفار الملاك ، وسيلقى بجماهير العمال الى صفوف البطالة ، ومن ثم سيواجه جميع العمال — وبشكل حاد — بمشكلات الاشتراكية والديموقراطية التى طالما واجهت كل عامل واع طبقيا ، وكل عامل مفكر ، ويجب على الاشتراكيين الديموقراطيين . الروس أن يكونوا على أهبة الاستعداد — عندما يقع هذا الانهيار — أن تكون البروليتاريا الروسية اكثر تسلحا بالوعى الطبقي ، واكثر اتحادا ، واكثر قدرة على تفهم مهام الطبقة العاملة الروسية ، وعلى مقاومة الطبقة

الراسمالية — (التي تكسب الآن ارباحا هائلة ولا تكف عن محاولة تحميل العمال اعباء الخسائر) — واكثر قدرة على قيادة الديموقراطية الروسية في نضال حاسم ضد الاوتوقراطية البوليسية التي تعرقل حركة العمال الروس والشعب الروسى بأسره .

واذن ، فهيا الى العمل أيها الرفاق ! .. هيا بنا حتى لا نضيع وقتا ثميناً ! ان على الاشتراكيين الديموقراطيين الروس أن يعملوا الكثير من أجل تلبية احتياجات البروليتاريا بعد أن نهضت واستيقظت ، وتنظيم حركة الطبقة العاملة ، وتقوية المجموعات الثورية وما بينها من علاقات ، وتزويد العمال بالكتابات الاثارية والدعائية ، وتوحيد الحلقات العمالية والمجموعات الاشتراكية الديموقراطية المبعثرة في جميع أنحاء روسيا في حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الواحد ! .

أواخر ١٨٩٧ لينين مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢ ،

ص ٣٢٧ — ٣٣٥ ، ٣٣٨ —

٣٤٢ ، ٣٤٥ — ٣٤٧

(٢)

من :

« بيان من مجلس تحرير اسكرا » (٦)

يجب علينا نحن الاشتراكيين الديموقراطيين الروس ان نوحّد كافة جهودنا وأن نوجهها نحو تأسيس حزب قوى يتحتم عليه ان يناضل تحت الراية الواحدة للاشتراكية الديموقراطية الثورية . ان هذه على وجه التحديد هي المهمة التي طرحها الحزب في مؤتمر عام ١٨٩٨ الذي تمخض عن تكوين حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، والذي اذاع بيانه .

ونحن نعتبر انفسنا اعضاء في هذا الحزب، ونوافق تماما على الافكار الاساسية الواردة في البيان ونوليّه أهمية قصوى كاعلان عام عن أهدافه .

ان تأسيس الحزب وتدعيمه يعنى اقامة وتدعيم الوحدة بين جميع الاشتراكيين الديموقراطيين الروس . . ولكن هذه الوحدة لا يمكن ان تتحقق بمرسوم ، او ان يصدر بها قرار ، مثلا ، يعقد لقاء بين المندوبين ، وانما هي وحدة ينبغى ان نعمل من اجلها . وفي المقام الاول ، ينبغى ان نعمل من اجل الوحدة الايدولوجية الراسخة ، ويجب ان يدعم هذه الوحدة برنامج للحزب . وثانيا .

يجب علينا ان نعمل من اجل انشاء تنظيم خاص يقوم بانشاء وتدعيم الاتصال بين جميع مراكز الحركة ، وتوصيل الانباء الكاملة عن الحركة وفي الوقت المحدد ، وتوزيع صحفنا ومطبوعاتنا الدورية بانتظام على جميع انحاء روسيا . ولا يمكن للحزب ان يكون له اساس متين او ان يتحول الى حقيقة واقعة وبالتالي قوة سياسية عظيمة الا اذا انشأ مثل هذا التنظيم ، والا اذا اقمنا جهازا اشتراكيا روسيا للاتصالات (للبريد) . ولقد عزمنا على توجيه جهودنا للنصف الأول من هذه المهمة ، اى لانشاء ادبيات وكتابات مشتركة ، تستند الى اساس راسخ من المبادئ ، وتتميز بالقدرة على تحقيق الوحدة الايديولوجية للاشتراكية الديموقراطية الثورية لأننا نعتبر هذا العمل المطلب الملح والعاجل للحركة اليوم ، واجراء اوليا وضروريا نحو استئناف نشاط الحزب .

وكما سبق ان قلنا ، فمازال علينا ان نحقق الوحدة الايديولوجية بين الاشتراكيين الديموقراطيين الروس ، ومن أجل هذا الغرض ، في رأيي ، لابد ان ندير نقاشا صريحا وشاملا حول القضايا الجوهرية للمبدأ والتكتيك التي يثيرها « الاقتصاديون »^(٧) و « أتباع برنشتاين »^(٨) و جماعة النقد^(٩) ، في الوقت الراهن فقبل ان نتحد ، ومن أجل ان نتحد ، لابد علينا أولا ان نحدد وان نرسم خطوطا فاصلة مميزة ، والا فسوف تكون وحدتنا مجرد وهم زائف ، وستكون ستارا تختفى وراءه البلبلة السائدة ، ويعرق القضاء على هذه البلبلة . ومن المفهوم ، اذن ، اننا لا ننوي ان نجعل من نشرتنا مجرد مخزن للاراء المتباينة والمتعددة ، وانما على العكس من ذلك ، سوف ندير أمر هذه النشرة بروح اتجاه واضح محدد بشكل قاطع . ويمكننا تجسيد هذا الاتجاه في كلمة « الماركسية » ، ولسنا في حاجة لان نضيف اننا ننادي بالتطوير الثابت لأفكار ماركس وانجلز ، ونرفض بحزم « التصحيحات » الانتهازية الفامضة المشبوهة والتي يطلع علينا بها ادوارد

برنشتاين ، وب. ستروف (١٠) ، وعديد غيرهم ، ولكن بالرغم من
اننا سنناقش كافة القضايا انطلاقاً من وجهة نظرنا المحددة ،
فسوف نفسح المجال على صفحات نشرتنا للجدل بين الرفاق .
فالجدل الصريح الذى تديره تحت بصر جميع العمال الاشتراكيين
الديموقراطيين الروس والواعين طبقياً ضرورى ومطلوب من أجل
توضيح أعماق وجذور الخلافات القائمة ، ومن أجل إتاحة الفرصة
لمناقشة القضايا محل النزاع من كافة زواياها ، ومن أجل مكافحة
النزعات المتطرفة التى لا يقع فيها أفراد يعتنقون أفكاراً متنوعة
فحسب ، بل ويقع فيها أيضاً بعض ممثلى اللجان المحلية ، أو
بعض « التكوينات الخاصة » التى تضمها الحركة الثورية ، والواقع
اننا ، وكما ذكرنا من قبل ، نعتبر غياب الجدل الصريح بين الآراء
المتعارضة التى نسلم بوجودها ، ومحاولة إسدال الستار على
الخلافات حول القضايا الجوهرية ، أحد العوائق التى تعانى منها
الحركة فى الوقت الراهن .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٤
ص ٣٥٣ — ٣٥٥

سبتمبر ١٩٠٠

من :

« من اين نبدا . »

في السنوات الاخيرة اخذ التساؤل « ما العمل » يواجهه الاشتراكيين الديموقراطيين الروس بشكل شديد الالاحاح وليست المسألة مسألة تحديد الطريق الذى علينا ان نختاره (كما كانت الحال في اواخر الثمانينات واولل التسعينات) ، وانما يدور التساؤل حول الخطوات التى ينبغى أن نتخذها على الطريق المعروف لنا بالفعل ، وكيفية اتخاذ هذه الخطوات . انها مسألة تنظيم الممارسة العملية والخطة اللازمة لهذه الممارسة ... علما بأن المهمة المباشرة لحزبنا هي ... الدعوة لاقامة تنظيم ثورى قادر على توحيد جميع القوى وقيادة الحركة ...

... ولكن ما نحن في حاجة اليه في الوقت الراهن ، ليس هو حل المشكلة من ناحية المبدأ ، وانما المطلوب هو الحل العملى وينبغى علينا الا نكون واضحين ومتأكدين من صحة مواقفنا فيما يتعلق بطبيعة التنظيم الذى نريده وهدفه المحدد فحسب ، بل ولا بد لنا ايضا من وضع خطة محددة لهذا التنظيم ، حتى يمكن بناؤه من كافة جوانبه . ونظرا للاهمية العاجلة للمسألة ، فسوف نقوم من جانبنا بطرح هيكل للخطة على الرفاق ، على ان يتم تطويره بالتفصيل في كتيب^(١) يعد الآن للطبع .

وفي رأينا ان نقطة البداية في نشاطنا ، والخطوة الاولى نحو اقامة التنظيم الذى نريده ، او قل ان الخيط الرئيسى الذى اذا تتبعناه امكنا ان نطور التنظيم وان نعمقه ونوسعه ، بخطى ثابتة هو تأسيس . جريدة سياسية لكل روسيا . ان الجريدة هى اشد ما نحتاج اليه ، وبدونها لا نستطيع ان نمارس ذلك العمل الدعائى والاثرى المنتظم والشامل ، القائم على اساس متين من المبادئ ، والذى يمثل المهمة الاساسية والدائمة للاشتراكية الديموقراطية بشكل عام ، ويمثل ايضا المهمة العاجلة فى الوقت الراهن على وجه الخصوص ، والذى انتشر فيه الاهتمام بالسياسة وقضايا الاشتراكية بين اوسع فئات السكان .

لم يحدث فى اى وقت من الاوقات ان كانت الحاجة ماسة كما هى اليوم لتدعيم الاثارة المشتتة فى العمل الفردى ، والمنشورات المحلية ، والكتيبات . . الخ . ولكن هذا التدعيم لا يمكن ان يتحقق الا اذا اتسمت الاثارة بالتعميم والانتظام ، وهما امران لا يمكن بلوغهما الا بمساعدة الصحافة الدورية وبلاضافة الى ذلك . فصحفنا لابد ان تكون لكل روسيا . اما اذا فشلنا ، او واصلنا فشلنا فى الربط بين جهودنا للتاثير على الجماهير وعلى الحكومة عن طريق الكلمة المكتوبة ، فسوف يكون من اوهام الخيال ان نفكر فى الربط بين وسائل اخرى ، اكثر تعقيدا ، واكثر صعوبة ، ولكنها ايضا اكثر حسما ، للتاثير على الجماهير وعلى الحكومة . ان حركتنا تعاني فى المقام الاول — من الجانب الايديولوجى وكذلك من الجوانب العملية والتنظيمية — من حالة التجزؤ التى تلازمها ، ومن الانغماس الكامل تقريبا للاغلبية الساحقة من الاشتراكيين الديموقراطيين فى العمل المحلى الذى يضيق نظرتهم ، ويحد من مجالات نشاطهم ، ويقلل من براعتهم فى المحافظة على السرية واهبتهم الدائمة . والخطوة الاولى نحو القضاء على هذا القصور ، نحو تحويل

الحركات المحلية المتعددة الى حركة موحدة لكل روسيا ، هي حتما تأسيس جريدة لكل روسيا . واخيرا ، فما نحتاج اليه هو قطعاً جريدة سياسية . فبدون جريدة سياسية ، لا يمكن تصور وجود حركة سياسية جديرة بهذا الاسم في أوروبا اليوم . وبدون مثل هذه الجريدة لن نتمكن من انجاز مهمتنا — مهمة تركيز جميع عناصر السخط والاحتجاج السياسى ، حتى نتمكن من خلال ذلك من اشاعة الحيوية في الحركة الثورية للبروليتاريا . ولقد اتخذنا الخطوة الاولى ، وايقظنا في الطبقة العاملة الولع بالمواجهات « الاقتصادية » في المصانع ، وينبى علينا الان ان نقدم على الخطوة التالية ، وهى ان نوقظ في كل قطاع من السكان ، يتميز بالوعى السياسى بشكل عام ، الولع بالمواجهة السياسية ويجب الا يثبط من عزيمتنا ان صوت المواجهة السياسية خافت وضعيف اليوم ، او انه صوت منقطع لا يسمع الا على فترات ، فهذا الوضع لا يرجع الى اذعان شامل للسلطة البوليسية ، ولكن لان الذين يمتلكون القدرة على المواجهة ، والذين على استعداد للمواجهة ، ليس لديهم المنبر الذى يتكلمون من فوقه ، وليس لديهم الجماهير التى تسمع فى شفاف وتشجهم ، ولا يرون فى أى مكان بين الشعب تلك القوة الجديرة بان يتوجهوا اليها بالشكوى من الحكومة الروسية « ذات القدرات غير المحدودة » . ولكن هذه الاوضاع تتغير جميعا اليوم وبسرعة ، واما تلك القوة فهى متوفرة ايضا — انها البروليتاريا الثورية ، التى عبرت عن استعدادها ، ليس فقط لان تستمع لنداءات النضال السياسى . ومساندتها وانما ايضا للمشاركة الجسورة في المعركة . اننا الان فى موقف يتطلب توفير منبر من اجل المواجهة الشاملة ، وعلى مستوى البلاد ككل ، مع الحكومة القيصرية ، ومن واجبنا ان نوفر هذا المنبر . ويجب ان يكون هذا المنبر جريدة اشتراكية — ديموقراطية . وتتميز الطبقة العاملة الروسية عن الطبقات والفئات الاخرى فى المجتمع الروسى

بما نبذيه من اهتمام دائم بالمعرفة السياسية ، وبإقبالها الواسع على الكتابات السرية (وليس ذلك في فقرات الأسماء مراتب الواسعة وحدها) . وعندما يتضح هذا الإقبال الجماهيري الواسع للعيان ، وعندما يبدأ بالفعل أعداد القادة الثوريين المدربين ، وعندما يؤدي تركيز الطبقة العاملة الى تحويلها الى القوة الفعلية في الأحياء العمالية بالمنح الكبرى وفي المناطق والتجمعات الصناعية ، عندما يتحقق كل ذلك يصبح من السهل تماما على البروليتاريا ان تجد جريدة سياسية . وعن طريق البروليتاريا ستصل الجريدة الى البورجوازية الصغيرة في المدن ، وإلى الحرفيين في الريف ، وإلى الفلاحين ، ومن ثم ستتحول الى جريدة سياسية شعبية **حقا** .

ولكن دور الجريدة لا يقتصر ، على أي الأحوال ، على مجرد نشر الأفكار ، والتثقيف السياسي ، وتجنيد الحلفاء ، والجريدة ليست فقط الداعية الجماعية والمثير الجماعي ، وإنما هي أيضا المنظم الجماعي ، ويمكننا تشبيهها في هذا الجانب — أي الجريدة كمنظم جماعي — بالسقالات التي تحيط بالمبنى أثناء تشييده ، والتي تحدد خطوط المبنى وأبعاده ، وتسهل الاتصال بين القائمين بالبناء وتمكنهم من توزيع العمل ورؤية النتائج المشتركة التي تتحقق عن طريق عملهم المنظم ، وبمساعدة الجريدة ، وعن طريقها وسوف يتشكل بالطبع تنظيم دائم لا يمارس نشاطه محليا فحسب ، وإنما سيمارس أيضا نشاطا عاما ومنتظما ، وسيقوم بتدريب أعضائه على متابعة الأحداث السياسية بعناية ، وتقييمها وتحديد مدى أهميتها وتأثيرها بين مختلف فئات السكان ، وتطوير الوسائل الفعالة اللازمة للحزب للتأثير على تلك الأحداث ، وسوف يستلزم مجرد العمل الفني الخاص بتوزيع الجريدة باليد وتحسين أساليب التوزيع إقامة شبكة من الوكلاء المحليين للحزب الموحد ، يتصلون

بعضهم البعض بشكل دائم ومنتظم ، ويعرفون الوضع العام
للأمور ، ويكتسبون الخبرة على أداء وظائفهم التفصيلية في إطار
العمل العام الذى يغطى كل روسيا ، ويختبرون قوتهم في تنظيم
مختلف الأعمال الثورية . وسوف تكون شبكة الوكلاء هي هيكل
هذا النوع من التنظيم الذى نريده على وجه التحديد ، التنظيم
الذى يبلغ من الحجم ما يكفى لتغطية البلاد ككل ، ويبلغ من الاتساع
وتعدد الجوانب بالدرجة التى تسمح له بالتقسيم التفصيلي والصارم
للعمل ، والذى يتمرس في النضال بحيث يتمكن من ممارسة دوره
الخاص باستمرار وثبات في ظل أى ظروف ، وعند جميع «التحولات
الفجائية» ، وفي مواجهة كافة الاحتمالات ، ويتميز بالقدر الكافي من
المرونة بحيث يتمكن من تجنب المعركة المكشوفة ضد عدو متفوق ،
يركز كل قواته في نقطة واحدة ، من ناحية ، ومن الاستفادة
من الناحية الأخرى من ضخامة وحجم العدو وعدم قدرته على
الحركة السريعة لمباغتته بالهجوم في الوقت والمكان اللذين لايتوقعهما
على الإطلاق . وتواجهنا اليوم مهمة سهلة نسبيا وهي مساندة
المظاهرات الطلابية في شوارع المدن الكبرى ، وربما واجهتنا في
الغد مهمة أكثر صعوبة مثل حركة المتعطلين عن العمل في بعض
المناطق مثلا ، وربما واجهتنا بعد غد أوضاع تحتم علينا اتخاذ
مواقفنا للمساهمة بدور ثوري في هبة للفلاحين . وإذا تمكنا من
تجميع جهودنا من أجل إصدار جريدة مشتركة ، فلن يسفر هذا العمل
عن تدريب أكثر الدعاة براعة والدفع بهم الى المقدمة فحسب ،
وانما سيؤدي أيضا الى تدريب أكثر المنظمين قدرة ، وأكثر القادة
السياسيين المناضلين للحزب براعة ، وفي الوقت المناسب ، من
أجل تحقيق شعار النضال الحاسم ، وتولى قيادة هذا النضال .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ،

مايو ١٩٠١

ص ١٧ — ٢٠

٢٠ — ٢٤

(٤)

من :

« ما العمل » (١٢)

(٦)

بدائية الاقتصاديين وتنظيم الثوريين

ج . تنظيم العمال

وتنظيم الثوريين

من الطبيعي تماما أن نتوقع من الاشتراكي الديموقراطي الذي يتطابق مفهومه للنضال السياسي مع مفهومه « للنضال الاقتصادي ضد أصحاب الأعمال والحكومة » أن يرى تطابقا ، بدرجة أو أخرى بين « تنظيم الثوريين » و « تنظيم العمال » . وهذا ، في الواقع ، هو ما يحدث فعلا ، لدرجة أننا عندما نتحدث عن التنظيم ، فنحن نتحدث بلغتين مختلفتين بكل معنى الكلمة . وأتذكر جيدا - على سبيل المثال - تلك المحادثة التي دارت بيني ذات مرة وبين أحد الاقتصاديين المتشددين ، ولم أكن قد سبق لي التعرف به ، كنا نناقش كتيب « من الذي سيحقق الثورة السياسية ؟ » ، وسرعان ما اتفقنا على الخلل الرئيسي فيه هو تجاهله لمسألة التنظيم . وبدانا نشعر بالالتقاء الكامل في وجهات النظر ، ولكن ، ومع تقدم

المناقشة ، اصبح من الواضح اننا نتكلم عن شيئين مختلفين ، واتهم محادى مؤلف الكتيب بتجاهل صناديق الاضراب ، وجمعيات الخدمات المتبادلة . الخ ، بينما كان تفكيرى يتركز على تنظيم الثوريين كعامل لا غنى عنه « لتحقيق » الثورة السياسية . وما ان اتضح ما بيننا من اختلاف ، لم تعد هناك ، على ما اذكر مسألة واحدة من مسائل المبدأ استطيع ان اتفق عليها مع محادى الاقتصادى .

فماذا كان مصدر اختلافنا ؟ كان مصدر الاختلاف هو ان الاقتصاديين يرتدون عن الاشتراكية الديموقراطية وينحدرون الى لجنة النقابية سواء فى مجال التنظيم او السياسة ، والنضال السياسى للاشتراكية الديموقراطية اكثر اتساعا وتعقيدا بكثير من النضال الاقتصادى للعمال ضد اصحاب الاعمال والحكومة . وعلى نفس النحو (ولهذا السبب فى الواقع) يتحتم ان يكون تنظيم الحزب الاشتراكى الديموقراطى الثورى من نوع يختلف عن تنظيمات العمال التى تشكل من اجل هذا النضال ، فتنظيمات العمال يجب أولا وقبل اى شىء ان تكون تنظيمات نقابية ، وثانيا يجب ان تكون على اكبر درجة ممكنة من الاتساع ، ويجب ثالثا ، ان تكون علنية بقدر ما تسمح به الظروف (ينصب حديثى هنا وفيما بعد ، بالطبع ، على روسيا تحت الحكم الاستبدادى المطلق فقط) . ومن الناحية الاخرى ، فلا بد ان يتشكل تنظيم الثوريين أولا وقبل اى شىء آخر من عناصر تجعل من النشاط الثورى مهنة لها (ولهذا السبب اتكلم من تنظيم الثوريين ، واقصد بهم الاشتراكيين الديموقراطيين الثوريين) . وعلى ضوء هذه السمة المميزة العامة لاعضاء مثل هذا التنظيم ، فلا بد من محو كل الفوارق بين العمال والمثقفين ، ناهينا عن الفوارق المهنية بين الفئتين ، هذا التنظيم لا ينبغى بحكم الضرورة — ان يكون شديد الاتساع ، ويجب ان يلتزم بالسرية بقدر المستطاع .

ولننعم الآن النظر في هذه السمات المميزة الثلاث .

في البلدان التي تعرف الجمعيات السياسية ، تتضح الفوارق المميزة بين النقابية والتنظيم السياسي لدرجة كافية ، كما هي الحال بالنسبة للفوارق المميزة بين النقابات والاشتراكية الديموقراطية ومن الطبيعي ان تختلف العلاقات بين الاشتراكية الديموقراطية وبين النقابات في كل من البلدان وفقا للظروف التاريخية والأوضاع القانونية وغيرها ، وقد تكون وثيقة ومعقدة لدرجة أخرى ، الخ (وفي رأيي ان تكون وثيقة الى اقصى درجة ممكنة ، ومعقدة الى اقل حد ممكن) ، ولكن لا يمكن ان يطالب احد في البلدان الحرة بالتلاقى والتطابق الكامل بين النقابات وتنظيم الحزب الاشتراكي الديموقراطي . اما في روسيا فيبدو للوهلة الاولى ان نير الاوتوقراطية يلمس ويلقى كل فوارق بين التنظيم الاشتراكي الديموقراطي ، وبين الروابط العمالية ، نظرا للخطر المفروض على جميع الروابط العمالية وعلى جميع الحلقات الثقافية ، ونظرا لاعتبار المظهر الرئيسي للنضال الاقتصادي للعمال وسلاحهم فيه — وهو الاضراب — عملا اجراميا (بل وجريمة سياسية في بعض الاحيان) ولذلك فالظروف في بلادنا « تدفع » العمال الذين يمارسون النضال الاقتصادي دفعا الى الاهتمام بالقضايا السياسية — هذا من ناحية — كما « تدفع » الاشتراكيين الديموقراطيين الى الخلط بين النقابية والاشتراكية الديموقراطية ...

وتنظيمات العمال من أجل النضال الاقتصادي يتعين ان تكون تنظيمات نقابية ، ويجب على كل عامل اشتراكي ديموقراطي ان يساند بقدر المستطاع وان يعمل بنشاط داخل هذه التنظيمات . ولكن ، ومع التسليم بصحة هذا القول ، الا انه ليس من مصلحتنا بالتأكيد ان نطالب بقصر عضوية النقابات على الاشتراكيين الديموقراطيين ، لان هذا المنحى لا يمكن ان يؤدي الا الى تضيق مجال تأثيرنا على الجماهير . ولينضم كل عامل يدرك ضرورة

الامحاد من اجل النضال ضد اسحاب الاعمال وضد الحكومة الى النقابات . بل ان الهدف المحدد للنقابات ذاته يستدعي انجازه اذا لم توحد في صفوفها كل من يتوفر فيهم هذا الحد الأدنى من درجات الادراك . واذا لم تكن تنظيمات واسعة للغاية . وكلما ازدادت هذه التنظيمات اتساعا . كلما ازداد تأثيرها عليها — هذا التأثير الذي لا يرجع الى التطور ، التلقائي ، للنضال الاقتصادي فحسب ، وانما يرجع ايضا الى الجهد المباشر والواعي الذي يبذله الاشتراكيون المنضمون لعضوية النقابات للتأثير على اعضائها . ولكن التنظيم الواسع لا يستطيع ان يطبق اساليب السرية الصارمة (لانه يتطلب تدريباً وخبرة اكثر بكثير مما يتطلبه النضال الاقتصادي) . فكيف يمكن حل التناقض بين ضرورة اتساع حجم العضوية وضرورة الاساليب السرية الصارمة ؟ وكيف يمكننا ان نجعل من النقابات تنظيمات جماهيرية بقدر المستطاع ؟ . بشكل عام . لا يمكن ان يكون هناك سوى طريقين لتحقيق هذا الغرض : فاما ان تتحول النقابات الى تنظيمات مشروعة معترفا بها (وقد سبق ذلك في بعض البلدان صدور التشريعات التي تتيح قيام الاتحادات الاشتراكية والسياسية) . او ان يحتفظ التنظيم بسريته مع شيء من الحرية ، واللامية فيما يتعلق بالكتلة الكبرى من الاعضاء . تصل الى حد اختفاء الاساليب السرية تقريبا .

ان قلبا مركزيا محكما من اكثر العمال جدارة بالثقة ، واكثرهم خبرة وتمرسا في النضال . مع ممثلين مسئولين في المناخى الرئيسية وتربط قواعد السرية الصارمة بينهم وبين تنظيم الثوريين . تستطيع بالمساعدة الواسعة من جانب الجماهير وبدون اى تنظيمات قانونية ان تنجز كل واجبات التنظيم النقابى . بل وايضا على النحو الذى تستطيع اليه الاشتراكية الديموقراطية . وبهذه الطريقة وحدها يمكننا ضمان تدعيم وتطوير حركة نقابية اشتراكية — ديموقراطية رغم كل عجز الشرطة ورجائها .

وقد يعترض البعض بأن تنظيماً هلامياً إلى هذا الحد الذي
كان معه إلا يكون له شكل محدد ، ولا يكاد أن يكون له أعضاء
مسجلين ، لا يمكن أن يسمى تنظيماً على الإطلاق . ولكن ليس
الاسم هو المهم . المهم هو أن هذا « التنظيم الذي لا أعضاء له »
سيؤخذ كل المطلوب ، وسيضمن منذ البداية توفر الارتباط الوطيد
بين مقابلاتنا المقبلة وبين الاشتراكية أن الشخص الخيالي الذي
لا جدوى من تصحيح أفكاره هو الذي يمكن أن تداعبه الاحلام
بقيام تنظيم واسع للعمال ، له انتخاباته ، وتقاريره ، واقتراحه
العلماء . . . الخ في ظل الاوتوقراطية .

والمفرد الذي نخرج به من كل ذلك غاية في البساطة .
عندما بدأنا بالاساس الصلابة لتنظيم قوى للثوريين ، يمكننا أن نضمن
ثبات الحركة ككل ، وانجاز اهداف كل من الاشتراكية الديمقراطية
والمقابلية الصاعدة بها . اما اذا بدأنا بالتنظيمات العمالية الواسعة
والتي يفترض أن يكون « مسموحاً » للجماهير بالانضمام اليها
والتي تنتج أبوابها أكثر للمخبرين والعملاء السريين وتجعل
الثوريين في متناول يد الشرطة بسهولة أكبر) ، فلن نتمكن من
انجاز هذه الاهداف أو تلك ، ولن نتمكن من القضاء على أساليبنا
التجريبية .

وهناك كتلة كبيرة من الشعب على استعداد لتقديم كل
مساعدات في مقدورها أن تقدمها في النضال ضد الحكم المطلق
الذي يزداد الاحساس يوماً بعد يوم باستحالة الحياة في ظله ،
رغم عدم ادراك الجميع لذلك . وترجع هذه الظاهرة إلى أن
الطبقة العاملة وفئات اجتماعية متنوعة أخرى ، تفرز عاماً بعد
عام ، من بين صفوفها ، أعداداً متزايدة من العناصر التي ترغب
في الاحتجاج . وفي نفس الوقت ، فنحن لا نتمتع بالجماهيرية ، لأنه

ليس لدينا قيادات ، ليس لدينا قيادات سياسية ، ومنظمين
منهرسين قادرين على تنظيم العمل الواسع المتشعب ، والمتجانس
والموحد في نفس الوقت ، والذي يمكن من استخدام كل القوى ،
مهما كانت ضئيلة .

وليس الثوريون بشكل عام هم الذين يلهثون وجدهم وراء
اليقظة التلقائية للجماهير ، بل وهناك أيضا عمال ثوريون يلهثون
وراء اليقظة التلقائية لجماهير الطبقة العاملة . وهذه الحقيقة
تؤكد بالدليل القاطع ، ومن الناحية « العملية » ، أيضا ، ليس
فقط سخف « الاساليب المدرسية » التي غالبا ما نلتقي بها عند
مناقشتنا لواجباتنا ازاء العمال ، وانما تؤكد أيضا أن هذه الاساليب
ذات طبيعة رجعية من الناحية السياسية . وهذه الحقيقة تثبت
أيضا أن أول واجباتنا وأكثرها إلحاحا هو أن نساعد على تدريب
الثوريين من أبناء الطبقة العاملة بحيث يصبحون على نفس
مستوى الثوريين من المثقفين فيما يتعلق بالنشاط الحزبي
(ونحن نشدد على عبارة « فيما يتعلق بالنشاط الحزبي » لأنه
ليس من السهل ولا من الضرورات الملحة أن نرفع العمال الى
مستوى المثقفين في المجالات الاخرى) . ومن أجل كل ذلك ،
ينبغي توجيه اهتمامنا أساسا الى رفع العمال الى مستوى الثوريين
ولبست مهمتنا على الاطلاق أن ننزل الى مستوى « الجماهير
العاملة » كما يريد الاقتصاديون .

وسيكون خطأ قاتلا حقا ان نبني التنظيم الحزبي توقعنا
للانفجارات ومعارك الشارع فحسب ، او فقط عندما يبدأ « الزحف
الرنيب النغم للنضال اليومي » . ان واجبتنا ان نمارس عملنا اليوم
بشكل دائم ومستمر وان نكون دائما على أهبة الاستعداد لاي
موقف ، لأنه غالبا ما يستحيل التنبؤ بالتوقيت الذي تنتهي فيه مرحلة

الانفجار لتحل محلها مرحلة من الهدوء . اما في الحالات التي يتيسر فيها التنبؤ ، فلا يمكننا تفسير ذلك باعادة بناء تنظيمنا ، لان هذه التغيرات تجري بسرعة مذهلة في بلاد يحكم حكما اوتوقراطيا . وينبغي ايضا الا ننظر الى الثورة باعتبارها عملا مفردا ، وانما هي سلسلة من الانفجارات القوية لدرجة او اخرى ، التي سرعان ما نعتبها فترات من الهدوء لدرجة او اخرى . ولهذا السبب ، يتعين ان يكون المحتوى الرئيسي لنشاط تنظيمنا الحزبي ، وبؤرة هذا النشاط ، هو العمل الممكن واللازم في فترة اكثر الانفجارات قوة وفي فترة الهدوء على السواء ، اى الاثارة السياسية التي تغطي كل روسيا ، وتستهدف القاء الاضواء على جميع مجالات الحياة ، والتي تجري بين اوسع فئات ممكنة من الجماهير . ولكننا لا يمكننا تصور امكانية انجاز هذا العمل في روسيا اليوم بدون جريدة لكل روسيا ، تصدر في فترات متقاربة للغاية . اما التنظيم الذي سيتكون حول هذه الجريدة ، تنظيم المشتركين في الجريدة (اى كل من يعمل من أجلها) فسوف يكون على استعداد لعمل اى شيء للدفاع عن شرف الحزب ومكانته واستمراريته في فترات « الجذر » الثوري الحاد ، استعدادا للهبة المسلحة على مستوى البلاء ككل .

ولنحاول أن نتصور ما يجري الآن عندما تتم عمليات « الحشد » في احدى المناطق المحلية او بعضها . ففي غياب النشاط المشترك المنتظم والموحد الذي يربط بين جميع التنظيمات المحلية ، كثيرا ما يؤدي هذا الحشد الى وقف العمل لعدة اشهر . اما اذا اشتركت التنظيمات المحلية في عمل واحد مشترك ، ففي هذه الحالة ، وحتى عند اجراء عملية حشد على اكبر قدر من الخطورة والاهمية ، فيمكن لعنصر واحد او اثنين من العناصر النشطة ان يقيم ، خلال بضعة اسابيع ، الاتصال بين المركز العام والحلقات الجديدة الحديثة التكوين ، والتي تتكاثر بسرعة كبيرة

حتى في الفترة الراهنة ، واما عندما تعرقل الاعتقالات العمل المشترك ، فسوف تتمكن الحلقات الجديدة من الحفاظ على نفسها بل والتكاثر ، واقامة الاتصالات مع المركز بسرعة اكبر .

ومن الناحية الاخرى ، حاولوا ان يتصوروا كيف تكون الهبة الشعبية ، الارجح ان الجميع سيوافقون الان على ضرورة التفكير في هذه الهبة والاستعداد لها . ولكن كيف ؟ من المؤكد ان اللجنة المركزية لا تستطيع تعيين مندوبين لها في جميع المناطق من اجل الاعداد الهبة . وحتى لو كانت لدينا لجنة مركزية فهي لا تستطيع ان تنجز اى شئ على الاطلاق عن طريق تعيين المندوبين في ظل الظروف السائدة الان في روسيا . اى اذا توفرت شبكة من المندوبين تتكون من خلال تأسيس وتوزيع الجريدة المشتركة ، فلن يكون موقفها هو « الجلوس في انتظار » النداء للهبة ، وانما سيكون في مقدورها ان تمارس نشاطها المعتاد والمنظم والذي يضمن اكبر قدر من احتمالات النجاح في حالة اندلاع الهبة ، ان العمل على هذا النحو يقوى اتصالاتنا مع اوسع فئات الجماهير العاملة ، ومع جميع الفئات الاجتماعية الساخطة على الاوتوقراطية وهو امر بالغ الاهمية بالنسبة للهبة . وسوف يساعدنا هذا النوع من العمل على وجه التحديد على غرس وتنمية القدرة على التقدير السليم للوضع السياسى العام ، وبالتالي غرس وتنمية القدرة على تحديد اللحظة المناسبة لبدء الهبة . وهذا النوع من العمل على وجه التحديد هو الذى يدرّب جميع التنظيمات المحلية على الاستجابة في وقت واحد لنفس القضايا السياسية ، ولنفس الاحداث التى تثير روسيا كلها . وعلى ان تتجاوب مع هذه الاحداث باكبر درجة ممكنة من الايجابية والقدرة ، ومع تماثل هذا التجاوب في كل المناطق ، فالهبة في جوهرها هي اكثر « الاجابات » ايجابية وقدرة وتماثلا من جانب الشعب كله على الحكومة . واخيرا ، فهذا النوع من العمل على وجه التحديد هو الذى يدرّب التنظيمات

انثورية في جميع انحاء روسيا على اقامة اكثر اساليب الاتصال
استمرارية ، واكثرها سرية في نفس الوقت ، مع بعضها البعض
ومن ثم تتحقق الوحدة الحقيقية للحزب ، لانه بدون هذا الاتصال
يصبح من المحال اجراء المناقشات الجماعية لخطة الهبة او اتخاذ
الاجراءات التحضيرية اللازمة في عشية الهبة ، تلك الاجراءات
التي يتحتم الاحتفاظ بها في سرية صارمة .

وباختصار ، فخطة « تأسيس جريدة سياسية لكل روسيا »
هي الخطة الاولى من اجل الاعداد الفوري والشامل للهبة ، وهي
لا تضحي في نفس الوقت ، ولو للحظة واحدة ، بالنشاط اليومي
الملح وما يتطلبه من جهود .

خاتمة

يمكننا تقسيم تاريخ الاشتراكية الديمقراطية الروسية الى
ثلاث مراحل متميزة :

وتمتد المرحلة الاولى حوالى عشر سنوات ، من ١٨٨٤
الى ١٨٩٤ على وجه التقريب . كانت هذه المرحلة هي مرحلة
ظهور وتدعيم نظرية الاشتراكية الديمقراطية وبرامجها . وكان
انصار الاتجاه الجديد في روسيا مجموعة ضئيلة العدد . وعاشت
الاشتراكية الديمقراطية بدون حركة للطبقة العاملة ، واما
كحزب سياسى فكانت لا تزال في المرحلة الجنينية من تطورها .

وتمتد المرحلة الثانية ثلاث سنوات أو أربع — من ١٨٩٤ حتى ١٨٩٨ — وفي هذه المرحلة ظهرت الاشتراكية الديمقراطية على الساحة كحركة اجتماعية ، وكانبعث مفاجيء لجماهير الشعب ، وكحزب سياسى . وكانت هذه هى مرحلة الطفولة والمراهقة . وكان المثقفون يشتعلون حماسا للنضال ضد النارودنية ومن اجل التفلغل بين العمال ، وابدى العمال حماسا عاما لممارسة الاضراب . وقفزت الحركة قفزات هائلة . وكانت اغلب القيادات من الشباب الذين لم يبلغوا بعد « سن الخامسة والثلاثين » ، وهى السن التى يعتبرها السيد ن . ميخائيلو فيسكى الحد السننى الطبيعى . ونظرا لصغر سن هذه القيادات ، لم تكن لهم الدراية اللازمة لممارسة النشاط العملى وبارحوا السباحة بسرعة مذهلة . ولكن مجال عملهم كان واسعا للغاية فى اغلب الحالات . وقد بدا العديد منهم تفكيره الثورى كتعبير للنار ونايا فوليا ، وكانوا جميعا تقريبا يقدسون ويتحمسون لابطال العمليات الارهابية . واقتضى الامر خوض الصراع من اجل القضاء على تأثيرات هذه التقاليد التى تمجد البطولات الفردية ، مع الصراع فى نفس الوقت من اجل قطع العلاقات الشخصية مع الاشخاص الذين أصروا على الاستمرار لولائهم للفارودنايا فوليا والذين كانت القيادات الشابة من الاشتراكيين الديموقراطيين تكن لهم احتراماما عميقا . واضطر الصراع هذه القيادات الشابة الى أن تثقف نفسها ، وتقبل على قراءة الكتابات المحظورة والسرية من كافة الاتجاهات ، والتعمق فى دراسة قضايا النارودنية القانونية . وبعد أن نال الاشتراكيون الديموقراطيون قسما من التدريب فى مجرى هذا الصراع ، توجهوا للارتباط بحركة الطبقة العاملة دون أن ينسوا ، « ولو للحظة واحدة » النظرية الماركسية التى انارت أمامهم الطريق ، أو مهمة الاطاحة بالاوتوقراطية . وكان تأسيس الحزب فى ربيع ١٨٩٨ هو أبرز أعمال الاشتراكيين الديموقراطيين وآخرها فى هذه المرحلة .

اما المرحلة الثالثة ، وكما سبق ان راينا ، فقد تم التحضير لها في عام ١٨٩٧ وانتهت المرحلة الثانية بشكل قاطع في عام ١٨٩٨ (١٨٩٨ — ٩) . وكانت هذه المرحلة هي مرحلة التفكك ، والتحلل والتردد . وفي فترة المراهنة يتعالى صوت الشباب ، ولذلك سمعنا في هذه المرحلة صوت الاشتراكية الديموقراطية وقد بدا يتعالى . ولكن القيادات وحدها هي التي اخذت تقوه وبدأت في التراجع . اما الحركة نفسها فقد واصلت نموها ، وتقدمت في قفزات هائلة . وامتد النضال البروليتارى ليشمل فئات جديدة من العمال وانتشر في جميع انحاء روسيا ، وليعمل في نفس الوقت على احياء وبعث الروح الديموقراطية بين الطلبة وغيرهم من قطاعات السكان . ولكن الوعي السياسى للقيادات استسلم ولم يقو على مواجهة قوة واتساع الهبة التلقائية ، واصبح الشكل السائد من الكوادر بين الاشتراكيين الديموقراطيين اليوم هو نوع من كوادر الموظفين الذين لا يتقنون الا اساليب العمل القانونى المعروفة عن « الماركسية القانونية » والننى يتأكد عدم ملائمتها للاوضاع كلما تطلبت تلقائية الجماهير توغر الوعي السياسى لدى القيادات . وهذه القيادات لم تكن وراء الحركة الجماهيرية فيما يتعلق بالنظرية والتطبيق فحسب . بل كانوا يحاولون تبرير تخلفهم باستخدام الحجج المزمقة البراقة . والواقع ان الاشتراكية الديموقراطية انحدرت على اديمهم الى مستوى النقابية .

ونحن لا نعرف متى سنتنبى المرحلة الثالثة لتبدأ المرحلة الرابعة (وان كانت ارحاضا بادية من الآن) . ونحن ننتقل في الوقت الراهن من مجال التاريخ الى مجال الحاضر ، كما ننتقل — جزئيا — الى المستقبل . ولكننا نؤمن بحق الايمان ان المرحلة الرابعة ستؤدى الى تدعيم الماركسية المناضلة . وان الاشتراكية الديموقراطية ستخرج من الازمة وقد وصلت الى عنفوان النضج ،

وان الطليعة الحقيقية لاكثر الطبقات ثورية « ستحل محل » أصحاب
الاتجاهات الذيلية الانتهازية .

ومن اجل تحقيق عملية الاحلال التى ندعو اليها ، وتلخيصا
لما فصلناه فيما سبق ، فاجابتنا على السؤال : ما العمل ؟ اجابة
موجزة مركزة — هى :

« فلنضع حدا للمرحلة الثالثة » .

خريف ١٩٠١ — مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ، ص ٥٤١ — ٥٤٤

فبراير ١٩٠٢ — ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ،
٥١٧ ، ٥٢٠

مشروع حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى

(أ)

١ — يواصل الانتاج السلمى تطوره السريع فى روسيا ، فى نفس الوقت الذى تزداد فيه سيادة طريقة الانتاج الرأسمالى فى هذا الانتاج .

٢ — ونتيجة للتقدم التكنيكى المستمر ، يقوم الانتاج الكبير بازاحة الانتاج الصغير على نطاق يزداد اتساعا باستمرار ، ويجرى تركيز الجانب الاكثر أهمية من وسائل الانتاج (الارض ، والمصانع والادوات ، والالات ، والسكك الحديدية ، وغيرها من وسائل المواصلات) فى أيدي عدد ضئيل نسبيا من الرأسماليين وكبار ملاك الاراضى باعتبارها ملكية خاصة . اما صغار المنتجين الصغار (الفلاحين ، والحرفيين ، وأرباب الصناعات اليدوية) فيفلسون على نطاق واسع ، ويفقدون وسائل انتاجهم ومن ثم يتحولون الى بروليتاريين ، أو يتحولون الى خدم وأتباع لرأس المال . وتضطرب أعداد متزايدة من الجماهير العاملة الى بيع قوة عملها وتتحول الى عمال بالآجر ، يعتمدون على أصحاب الملكيات ، ويخلقون ثروات أصحاب الملكيات بما يبذلونه من عمل .

٣ - وكلما ازدادت درجة التقدم التكنيكي ، كلما تضاف
الطلب المتزايد على القوة العاملة عن نمو عرضها ، وكلما ازدادت
الفرص امام الراسماليين لتكثيف استغلالهم للعمال ، ويصبح عدم
وجود اى ضمانات للحياة ، او ضد البطالة ، ونير الاستغلال ،
والاذلال من كل نوع ، هو نصيب قطاعات اوسع من السكان
العاملين .

٤ - وتزداد هذه العملية تفاقما نتيجة للازمات الصناعية ،
التي تمثل النتاج الحتمى للتناقضات الاساسية للرأسمالية ،
ويسود الفقر والحرمان بين الجماهير جنبا الى جنب مع فقدان
الثروة الاجتماعية نتيجة للعجز عن توفير الاسواق اللازمة للسلع
المنتجة .

٥ - وهكذا ، يصاحب التطور الهائل للقوى المنتجة للعمل
الاجتماعى ، والذي يتخذ يوما بعد يوم طابع العمل الاشتراكى ،
احتكار جميع المزايا الاساسية لهذا التطور من جانب اقلية ضئيلة
للفاية من السكان . ويتقدم نمو الثروة الاجتماعية جنبا الى جنب
مع تزايد الفوارق الاجتماعية واتساع الهوة بين طبقة الملاك
(البورجوازية) وبين طبقة البروليتاريا .

(ب)

٦ - ولكن كل هذه التناقضات الحتمية للرأسمالية ، تعمل
على تطوير وزيادة أعداد البروليتاريين وتضامنهم ، كما يتزايد
ايضا سخطهم ونقمتهم ، ويصبح الصراع بين الطبقة العاملة
والطبقة الرأسمالية اكثر حدة ، وتتصاعد المطالبة الملحة بالاطاحة
بنير الرأسمالية المفرط .

٧ — ان تحرير العمال يجب ان يكون من صنع الطبقة العاملة نفسها . فجميع الطبقات الاخرى فى المجتمع الحديث تعمل من أجل المحافظة على أسس النظام الاقتصادى القائم ، ويتطلب التحرير الحقيقى للطبقة العاملة ثورة اجتماعية — يمهدها التطور العام للرأسمالية — أى القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وتحويلها الى ملكية عامة ، واحلال التنظيم الاشتراكى للانتاج من جانب المجتمع ككل محل الملكية الرأسمالية للسلع ، بهدف ضمان الرفاهية الكاملة والتطور الحر والشامل لجميع أعضائه .

٨ — وسوف تقضى هذه الثورة البروليتارية تماما على تقسيم المجتمع الى طبقات ، وسوف تقضى بالتالى على كافة أنواع التفرقة الاجتماعية والسياسية النابعة من هذا التقسيم .

٩ — ومن أجل انجاز هذه الثورة الاجتماعية ، لابد للبروليتاريا أن تستولى على السلطة السياسية والتى تجعل منها سيدة الموقف وتمكنها من ازالة جميع العقبات على الطريق نحو هدفها العظيم . وبهذا المعنى تصبح دكتاتورية البروليتارية شرطاً أساسياً لا غنى عنه للثورة الاجتماعية .

١٠ — وتتعهد الاشتراكية الديموقراطية الروسية أن تضطلع بمهمة أن تكشف للعمال عن حقيقة التناقض الذى لا يمكن التوفيق فيه بين مصالحها ومصالح الرأسماليين ، وأن تشرح للبروليتاريا الاهمية التاريخية للثورة الاجتماعية التى يتعين عليها انجازها ، وطبيعة هذه الثورة وممهداتها ، وأن تنظم حزبا طبقيا ثوريا قادرا على قيادة نضال البروليتاريا فى جميع أشكاله .

١١ — ولكن تطور التبادل الدولي . والانتاج من أجل السوق العالمية . يقيم روابط وثيقة بين جميع بلدان العالم المتحضر . بحيث ينمى على حركة الطبقة العاملة المعاصرة ان تصبح — وقد أصبحت بالفعل منذ وقت طويل — حركة عالمية . ولهذا السبب تعتبر الاشتراكية الديمقراطية الروسية نفسها فصيلة من فصائل الجيش العالمى للبروليتاريا . وجزءا من الاشتراكية الديمقراطية العالمية

١٢ — ولكن الاهداف المباشرة للاشتراكيين الديمقراطيين الروس تكلف مع الظروف . لان هناك فى بلادنا العديد من بقايا النظام الاجتماعى السابق على الرأسمالية والقائم على القنانة . والتى بعرقل تنامى قوى الانتاج الى مرحلتها الاعلى . وتجعل من المحال استكمال التطور الشامل للصراع الطبقي للبروليتاريا . وتعمل على انخفاض مستوى معيشة الجماهير العاملة . وهى المسئولة عن الطريقتين البربرية الاسيوية التى يزرع تحت نيرها الملايين من الفلاحين . وابقاء الشعب كله فى حالة من الجهل والخسوع . وسلبه كل حق له .

١٣ — والاشتراكية القيصريّة هى اكثر بقايا النظام القائم على القنانة بروزا . وهى اكبر واغنى القلاع التى تتحصن فيها كل انواع البربرية . وهى الد اعداء حركة تحرير البروليتاريا . تاور الثغاف للشعب كله ، واشدها خطرا .

(ج)

ولهذه الاسباب يرى حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى ان مهمته السياسية المباشرة هى الاطاحة بالاشتراكية القيصريّة لتحل محلهما جمهورية تقوم على اساس دستور ينص على ما يلى :

١ - سيادة الشعب ، اى تركيز سلطة الدولة العليا فى ايدى مجلس تشريعى يتكون من ممثلى الشعب ، .

٢ - حق الاقتراع الشامل ، والمتساوى ، والمباشر ، فى انتخابات الجمعية التشريعية وفى انتخابات جميع اجهزة الحكم المحلى ، لجميع المواطنين الذين بلغوا سن الحادية والعشرين ، والتصويت السرى فى جميع الانتخابات ، وحق كل من له حق الانتخاب فى ان يرشح نفسه لى جهاز تمثيلى ، ودفع مفاكاة لمثلى الشعب .

٣ - عدم المساس بالحقوق الشخصية للمواطنين وحرمة مساكنهم .

٤ - حرية النسمير ، والقول ، والصحافة ، والاجتماع ، وحق الاضراب وتكوين الاتحادات والروابط .

٥ - حرية الانتقال والاقامة .

٦ - القضاء على الامتيازات الاجتماعية ، وتحقيق المساواة الكاملة بين المواطنين ، بعصرف النظر عن الجنس او الدين ، او العرق .

٧ - الاعتراف بحق تقرير المصير لجميع الشعوب التى تشكركل جزءامن الدولة .

٨ - حق كل مواطن فى ان يقاضى اى موظف ، دون الشكوى مسبقا لرؤساء هذا الموظف ،

٩ - التسليح الشامل للشعب بدلا من اقامة جيش نظامى .

١٠ - فصل الكنيسة عن الدولة ، والمدرسة عن الكنيسة .

١١ - التعليم الاجبارى المجانى الشامل ، حتى سن السادسة عشرة ، على أن تقوم الدولة بتوفير الطعام ، والملبس والادوات المدرسية للأطفال المعوزين .

(د)

ومن أجل حماية الطبقة العاملة ورفع مستوى قدراتها القتالية ، يطالب حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى بما يلى :

١ - تحديد يوم العمل بثمانى ساعات لجميع العاملين بالاجر

٢ - أن ينص القانون على أجازة أسبوعية لا تقل عن ٣٦ ساعة متصلة لجميع العاملين بالاجر من كلا الجنسين فى جميع فروع الاقتصاد القومى .

٣ - حظر أى عمل اضافى .

٤ - حظر العمل المسائى (من ٩ مساء الى ٥ ص) فى جميع فروع الاقتصاد القومى ، مع استثناء الفروع التى يتحتم فيها ذلك لأسباب استثنائية .

٥ - حظر تشغيل الاطفال دون سن الخامسة عشرة .

٦ - حظر تشغيل المرأة فى الاعمال التى تعرض صحتها للاخطار .

٧ — أن ينص القانون على المسؤولية المدنية لصاحب العمل عن أى إصابة للعمال بالعجز الكامل أو الجزئى عن العمل نتيجة للحوادث اولظروف العمل الضارة .

٨ — حظر دفع الاجور نوعيا .

٩ — حق المسنين والعاجزين عن العمل فى المعاش .

١٠ — زيادة عدد المفتشين فى المصانع ، وتعيين مفتشات من النساء فى الصناعات التى تغلب فيها نسبة العاملات ، ومراجعة قوانين العمل بواسطة ممثلين منتخبين من جانب العمال ويحصلون على اجورهم من الدولة ، كما يجب مراجعة معدلات الانتاج المطلوبة عن كل عام من جانب ممثلين منتخبين عن العمال .

١١ — تقوم أجهزة الحكم المحلى ، بالتعاون مع الممثلين المنتخبين للعمال ، بالتفتيش على الاوضاع الصحية فى الاحياء السكنية المخصصة للعمال والموظفين ، وايضا بمراقبة الالتزام بالقواعد التنظيمية المطبقة فى هذه الاحياء ، وذلك بغرض حماية العاملين بالاجر من تدخل اصحاب الاعمال فى حياتهم ونشاطهم كمواطنين لكل منهم شخصيته المستقلة .

١٢ — اقامة نظام شامل ودقيق للتفتيش الصحى للاشراف على ظروف العمل فى جميع المؤسسات التى تستخدم عمالا بالاجر

١٣ — أن يمتد التفتيش على المصانع الى الصناعات الحرفية والمنزلية ، واليدوية ، والمؤسسات التى تملكها الدولة .

١٤ — أن ينص القانون على معاقبة أى خرق لقوانين حماية العمل .

١٥ — أن يحظر على أصحاب الاعمال الاقصاد على اى خفض للاجور ، لاي سبب من الاسباب وبأى شكل من الاشكال (غرامات ، فصل .. الخ) .

١٦ — انشاء المحاكم العمالية فى جميع فروع الاقتصاد القومى ، على أن تضم ممثلين متساويين فى الحقوق من العمال واصحاب الاعمال .

والى جانب ذلك ، ومن أجل مقرطة اقتصاد الدولة فى روسيا ، يطالب حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى القضاء على اى شكل من اشكال الضرائب غير المباشرة ، وتطبيق نظام الضريبة التصاعدية على الدخل .

ومن أجل القضاء على بقايا نظام القنانة القديم ، يعمل الحزب من أجل :

١ — القضاء على نظام رهن الارض ، والرسوم البدلية عن الايجار ، وجميع الأعمال التى تفرض على الفلاحين الآن كضرائب للدولة .

٢ — إلغاء اى شكل من اشكال المسئولية القانونية الجماعية وكافة القوانين التى تحد حرية الفلاح فى التصرف فى أرضه .

٣ — أن يسترد الشعب اى مبالغ انتزعت منه على شكل أرض مرهونة أو رسوم بدلية وتحقيقا لهذا الغرض تتم مصادرة أملاك الاديرة وأراضى الاسرة القيصرية ، وفرض ضريبة خاصة على أراضى كبار الملاك الذين يفرضون الرهونات على الفلاحين ، وتخصيص العائد المتحقق عن هذا الطريق لإنشاء صندوق يخصص لتلبية الاحتياجات الثقافية والخيرية لسكان الريف .

٤ — تكوين لجان للفلاحين .

(ا) ومن أجل اعادة كوميونات القرية (بنزع الملكية او بالاسترداد عندما يتغير وضع اليد على الارض . . الخ) للارض المقتطعة من الفلاحين عندما الفى الرق والتي يستخدمها الآن كبار ملاك الارض كوسيلة للاحتفاظ بالفلاحين فى الرق .

(ب) من أجل استئصال بقايا نظام ملكية العبيد الذى لايزال موجود فى الاورال والالتاى والاقاليم الغربية والمناطق الاخرى فى البلاد .

هـ — تفريض المحاكم سلطة تخفيض الايجارات الباهظة واعلان الغاء وبطلان كل العقود التى تتضمن الرق .

(هـ)

وان حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى اذ يعمل لانجاز مهامه السياسية والاقتصادية فانه يساند كل حركة معارضة وثورية موجهة ضد النظام الاجتماعى والسياسى فى روسيا . ولكنه يرفض بشدة كل المشاريع الاصلاحية التى تصور كل مد للوصاية البوليسية على الجماهير العمالية على انه خطوة نحو حل المشكلة الاجتماعية .

اما حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى فانه من ناحيته مقتنع بشكل حاسم بأن ادخال التغيرات السياسية والاجتماعية الكاملة والثابتة والدائمة لا يمكن انجازها الا بالاطاحة باللاتوقراطية ودعوة جمعية تأسيسية ينتخبها الشعب كله انتخابا حرا .

فبراير — مارس ١٩٠٢

جموعة المؤلفات . الجزء ٦ من ٢٧ — ٣٣

(٦)

من :

« رسالة الى رفيق .. حول واجباتنا التنظيمية »

رفيقي العزيز :

يسعدني أن ألبى طلبك بالتعليق على مشروعك الخاص
بمسألة « تنظيم الحزب الثوري في سان بطرسبرج » (والارجح
أنك تعنى بذلك تنظيم حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي
الزوسي في سان بطرسبرج) . والمسألة التي تثيرها بالغة الاهمية
لدرجة أن جميع أعضاء لجنة سان بطرسبرج ، بل والاشتراكيون
الديموقراطيون الروس بشكل عام ، يتعين عليهم أن يشتركوا في
مناقشتها .. وأنت تشير الى نقص التدريب الجاد والتثقيف
الثوري بين العمال المتقدمين ، والى ما يسمى بالنظام الانتخابي
من النوع الذي يدافع عنه انصار الرايو تشي ديلو (١٦) بكل فخر
وعناد استنادا الى المبادئ الديموقراطية ، والى عزوف العمال
عن النشاط العملي .

والوضع هو على النحو الآتي بالتحديد :

١ — نقص التدريب الجدي والتثقيف الثوري (وليس فقط
بين العمال ، وانما أيضا بين المثقفين) .

٢ — تطبيق مبدأ الانتخاب في غير موضعه وعلى نحو مفرط

٢- عزوف العمال عن العمل الثوري ، أى عن المجال الذى تكمن فيه نقطة الضعف الرئيسية فى تنظيم سان بطرسبرج والعديد من تنظيمات حزبنا المحلية الاخرى .

وانى لاتفق معك تماما فى افكارك الاساسية فيما يتعلق بواجبات التنظيم ، كما أشاركك أيضا فى آرائك الخاصة بخطة التنظيم ، فى حدود نهمى لخطوطها العامة الواردة فى رسالتك .

وأوافق على وجه الخصوص على قولك بضرورة التشديد بشكل خاص على المهام المرتبطة بالعمل على مستوى كل روسيا والعمل الخاص بالحزب ككل ، وقد ورد ذلك فى مشروعك فى البند الاول الذى يقول : « وجريدة اسكرا ، والتي لها مراسلوها الدائمون بين العمال وترتبط ارتباطا وثيقا بالعمل داخل التنظيم ، هى المركز القيادى للحزب (وليس فقط للجنة او منطقة) » . وكل ما اود اضافته هنا أن اسجل ان الجريدة يمكن ، وينبغى ، ان تكون القائد الايديولوجى للحزب ، بتطويرها للحقائق النظرية والمبادئ التكنيكية ، والافكار التنظيمية العامة ، والمهام العامة للحزب ككل فى أى لحظة معينة . ولكن لا يمكن الا لمجموعة مركزية خاصة (ولنطلق عليها تسمية اللجنة المركزية ، مثلا) ان تكون القائد العملى للحركة ، وتقيم وتوطد العلاقات الشخصية مع كافة اللجان ، وتضم خيرة القوى الثورية بين الاشتراكية الديمقراطية الروسية ، وتوجه وتدير كافة الشئون العامة فى الحزب ، مثل توزيع المطبوعات ، واصدار المنشورات ، وتحديد مجالات نشاط القوات ، وتعيين الافراد ، والمجموعات التى تقوم بتنفيذ التكاليفات الخاصة ، والاعداد للمظاهرات والتحضير لهبة على مستوى كل روسيا .. الخ . ونظرا للضرورة المطلقة للسرية الصارمة للتنظيم والمحافظة على استمرارية الحركة ، يمكن أن

يكون لحزبنا . بل ويتعين أن يكون له مركزان قياديان : نشره
مركزية ولجنة مركزية . ويجب أن تضطلع الأولى بمسئولية القيادة
الايدولوجية ، بينما تضطلع الثانية بالقيادة المباشرة والعملية .
ويجب تأمين وحدة العمل والتضامن اللازم بين هاتين المجموعتين .
ليس فقط عن طريق وجود برنامج موحد للحزب ،
وانما أيضا عن طريق تشكيل المجموعتين (اذ يجب تشكيل كل من
هيئة النشرة المركزية واللجنة المركزية من عناصر يجمع بينهما
التجانس الكامل) ، وعن طريق أى شكل من أشكال الكونفرنسات
المشتركة المنتظمة ، وعند تحقيق هذه الضمانات فقط يمكننا أن
نحطل النشرة المركزية بعيدا عن متناول الشرطة الروس ومن ثم
نؤمن لها عنصرى الثبات والاستمرارية ، من ناحية ، فى نفس
الوقت الذى تتمكن فيه اللجنة المركزية من توحيد مواقفها مع النشرة
المركزية حول جميع المسائل الهامة ، وممارسة حريتها الكافية
فى الاشراف المباشر على جميع الجوانب العملية للحركة من الناحية
الاخرى .

ولهذا السبب يستحسن ألا يقتصر البند الاول من اللائحة
(وفقا لمشروعك) على تحديد ماهية الجهاز الحزبى المعترف به
كجهاز قيادى (وهذا أمر ضرورى بالطبع) وانما يجب أيضا أن
يحدد أن على التنظيمات المحلية أن تعمل بنشاط من أجل اقامة ،
ومساندة ، وتدعيم تلك التشكيلات المركزية الذى لايمكن أن يكون
هناك وجود لحزبنا بدونها .

وبالاضافة الى ذلك ، فأنت تقول — فى البند الثانى — انه
ينبغى على اللجنة أن « تقود التنظيم المحلى » (وقد يكون من
الافضل أن تقول : جميع العمل المحلى وجميع التنظيمات المحلية
للحزب » ، ولكننى لن أدخل فى تفاصيل الصياغة) ، وانه ينبغى
أن تتشكل من العمال والمثقفين معا ، لان تقسيمهما الى لجنتين

اجراء ضار ، وهذا حق مطلق بلا نزاع . ويجب الا تكون هناك
الا لجنة مركزية واحدة للحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى
ويجب ان تتشكل من عناصر مؤمنة كل الايمان بالاشتراكية
الديموقراطية تهب نفسها كلية للنشاط الاشتراكى الديموقراطى .
ويجب ان نبذل كل ما هو مطلوب من اجل تحويل أكبر عدد ممكن
من العمال الى كوادر مكتملة الوعى الطبقي ، والى محترفين ثوريين
واعضاء فى اللجنة . ونظرا لان لدينا لجنة واحدة فقط . وليس لجنة
ثانية ، تصبح المعرفة الشخصية لأعضاء اللجنة للعديد من العمال
مسألة ذات أهمية خاصة . فمن أجل تولى قيادة أى أمر يدور فى
محيط العمال ، لابد من القدرة على الوصول الى جميع المواقع ،
ومعرفة أكبر عدد من العمال ، وامتلاك كافة أنواع الاتصال
والقنوات الخ . الخ . ولذلك ، ينبغى أن تضم اللجنة بقدر
المستطاع ، كل الزعماء الأساسيين لحركة الطبقة العاملة ، والذين
تنجيبهم صفوف العمال أنفسهم ، ويجب على اللجنة أن تقود جميع
جوانب وأوجه نشاط الحركة المحلية ، وان تشرف وتوجه جميع
التشكيلات ، والقوات ، والوسائل المحلية للحزب . . ولكنك لاتذكر
كيف يجب تشكيل اللجنة — والارجح أننا سنتفق أيضا معك اننا
لن نحتاج كثيرا لقواعد خاصة فى هذا الصدد . فطريقة تشكيل
اللجنة مسألة على الاشتراكيين الديموقراطيين تقريرها فى حينها .
ولكن ربما يجب علينا أن نشير الى أن ضم الاعضاء الجدد الى
اللجنة ينبغى أن يكون بأغلبية أصوات أعضائها (أو بأغلبية
الثلثين ، الخ) ، وانه يجب على اللجنة أن تضع قوائم
اتصالاتها بين أيدي أمينة (من وجهة النظر الثورية) ، وسليمة
(بالمعنى السياسى) ، وان تعمل على اعداد المرشحين خلال

(*) يجب أن نحاول ضم العمال الثوريين الذين يتمتعون بأوسع اتصالات
وأحسن سمعة ، بين جماهير العمال الى صفوف اللجنة المركزية .

فترات لتدريب المسبق . وعندما تتوفر لنا شرفة مركزية ولجنة مركزية ، فلا يمكن إنشاء أى لجان جديدة إلا بتعاونهما وبمعد موافقتيهما . ويقتدر المستطاع ، ينبغي ألا تكون اللجان كثيرة الأعضاء (حتى يمكن تشكيلها من عناصر على القدر الملائم من الثقة وبحيث يكون كل منها على دراية عميقة بتفاصيل الفرع المحدد من النشاط الثورى الذى سيوصل اليه) ، ولكن يجب فى نفس الوقت ، أن تضم هذه اللجان العدد الكافى الذى يمكنها من التصدى لجميع أوجه العمل ، وضمان التمثيل الكامل والالتزام بالقرارات . أما إذا وجدنا أن عدد الأعضاء تضخم الى الدرجة التى يصبح معها من المخاطرة عقد الاجتماعات فى فترات متقاربة ، غلابد فى هذه الحالة اختيار هيئة تنفيذية خاصة صغيرة الحجم جدا (تكون — مثلا — من خمسة أشخاص أو ربما أقل) ، وبحيث تضم بالطبع سكرتير اللجنة والعناصر الأكثر قدرة على القيادة العملية للعمل ككل . ومن المهم على وجه الخصوص أن يكون لهذه الهيئة عدد من الأعضاء المرشحين (الاحتياطى) حتى لا يتوقف العمل فى حالة القاء القبض على عضو أو عدد من أعضائها . ويجب أن يخضع نشاط الهيئة التنفيذية ، وعضويتها .. الخ ، لموافقة الاجتماع العام للجنة .

... واتفق معك تماما فى أن جميع التشكيلات الأخرى

(والتى يجب أن يكون لدينا منها أعداد كثيرة وأشكال متنوعة الى جانب ما ذكرته أنت) يجب أن تخضع للجنة ، كما يجب أن تتوفر للجنة القدرة على انجاز أوسع تقسيم ممكن للعمل ، مع مراعاة أن الجوانب المختلفة للعمل الثورى تتطلب توفر قدرات متنوعة ، وأنه قد يحدث أحيانا أن يكون الشخص الذى لا قيمة له على الإطلاق كمنظم ، مثير من الطراز الاول ، أو أن يكون الشخص الذى لا يجيد العمل السرى الصارم من أبرع من يمارسون العمل الدعائى ، الخ .

وتلخيصا للقول ، ففى رأى ان الشكل العام للتنظيم ينبغى ان يكون على النحو الآتى : يجب ان تكون هناك لجنة على راس الحركة المحلية كلها ، على راس جميع فروع النشاط الاشتراكى الديمقراطى المحلى . ومن هذه اللجنة يجب ان تنبثق تشكيلات وفروع خاضعة لها ، مثل : اولا ، **شبكة المندوبين التنفيذيين** التى ترتبط (بقدر المستطاع) بجماهير الطبقة العاملة كلها ، وتنظم على شكل مجموعات فى **الاحياء** ولجان فرعية فى المصانع . وثانيا يجب ان تتفرع من اللجنة ايضا حلقات ومجموعات من مختلف الانواع لخدمة الحركة ككل (دعاية ، نقل ، كافة انواع العمل السرى . . الخ) . ويجب ان يكون لكافة المجموعات ، والحلقات ، واللجان الفرعية . . الخ نفس وضع تشكيلات اللجنة او فروع اللجنة ، بمعنى انه يجب ان نطالب ، وبشكل مطلق ، **باقصى درجة من التنظيم** فى جميع هذه المجموعات الفرعية ، اى ان يكون كل عضو من اعضاء الحزب المنتمين لاي من هذه المجموعات مسئولا رسميا عن ممارسة العمل داخل المجموعة ، وملزم بتنفيذ كل الاجراءات اللازمة من **تعريف اللجنة المركزية والنشرة المركزية ، وبشكل تفصيلى ما أمكن ، بتركيب مثل هذه المجموعات ، وكل ما تمارسه من عمل واساليب هذا العمل ومحتواه . وهذا الجانب لابد منه حتى تتوفر لدى المركز صورة كاملة للحركة ككل ، وحتى يتسنى اختيار العناصر اللازمة لشغل مختلف المراكز فى الحزب من بين اوسع دائرة ممكنة من الاعضاء ، وحتى يمكن للمجموعات ذات الطبيعة المتشابهة فى جميع أنحاء روسيا ان تتعلم من بعضها البعض (عن طريق المراكز وما تحت يده من وسائل) ، وحتى يمكن تحذير الجميع فى حالة ظهور عناصر مخربة او مشبوهة — . . وفى تركيز شديد فهذا الجانب لا غنى عنه بشكل مطلق ، وحيوى ، وفى جميع الاحوال .**

ويسوقنا كل ذلك الى مبدأ على اعلى درجة من الاهمية بالنسبة لتنظيم الحزب كله وبالنسبة لجميع اوجه نشاطه : ففى نفس الوقت الذى تتطلب فيه الاوضاع اكبر قدر ممكن من المركزية فيما يتعلق بالقيادة الايديولوجية والعملية للحركة والنضال الثورى للبروليتاريا ، تتطلب الاوضاع اكبر قدر ممكن من اللامركزية فيما يتعلق بابلاغ مركز الحزب (والحزب ككل بالتالى) بكل ما يتعلق بالحركة وبالنسبة للمسئولية تجاه الحزب . ويجب ان توضع قيادة الحركة بين الايدى الامينة لاصفر عدد ممكن من اكثر المجموعات تجانسا من المحترفين الثوريين ذوى الخبرة العملية الكبيرة . ويجب ان تتسع المساهمة فى الحركة بحيث تشمل اكبر عدد ممكن من اكثر المجموعات تنوعا وتفاوتا فى طبيعتها من مختلف قطاعات البروليتاريا (وغيرها من طبقات الشعب) . ولا يجب ان تتوفر لدى مركز الحزب المعلومات الدقيقة الخاصة بنشاط كل مجموعة من هذه المجموعات فحسب ، وانما يجب ان تتوفر لديه اكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بتركيب هذه المجموعات . وان كان واجبا حتميا علينا ان تقوم قيادة الحركة على اساس المركزية ، الا انه من واجبا ايضا ، وبقدر المستطاع ، ان تقوم المسئولية أمام الحزب من جانب أعضائه كأفراد ، ومن جانب كل من يشارك فى نشاطه ، ومن جانب كل حلقة تنتسب اليه او ترتبط به ، على أساس اللامركزية . وهذه اللامركزية من الممهدات التى لا غنى عنها من أجل اقامة المركزية الثورية كما انها عنصر لا غنى عنه فى تصحيح ما قد تقع فيه المركزية نفسها من خطأ ولن تستطيع كل مجموعة ، مهما كانت صغيرة ، أن تتصل بلجنة النشرة ، وباللجنة المركزية — وليس فقط أن تتصل بهما وانما أن يكون هذا الاتصال مستقرا وثابتا نتيجة للتوصل الى أفضل اساليب العمل والاتصال من خلال سنوات وسنوات من التجربة — الا اذا سرنا بالمركزية الى نهاية الشوط . وعندئذ ، وعندئذ فقط

سيصبح في امكاننا القضاء على اى آثار خطيرة قد تنجم عن التشكيل الخاطيء لاي مجموعة محلية ، والآن ، ونحن نقتررب من الوحدة الفعلية للحزب ، واقامة مركز قيادى حقيقى ، يجب علينا ان نتذكر جيدا ان هذا المركز سيكون لا حول له ولا قوة اذا لم يطبق فى نفس الوقت **الحد الاقصى من اللامركزية** فيما يتعلق بالمسئولية امام المركز ، وفيما يتعلق باخطار مركز الحزب باستمرار بكافة التفاصيل المتعلقة بحياته ونشاطه . وهذه اللامركزية ليست الا الجانب الآخر **لتقسيم العمل** . والذي نسلم عموما بأنه اكثر الاحتياجات العملية الحاحا امام حركتنا ، ولن يستطيع اى اعتراف شكلى بتنظيم معين كجهاز قيادى ، او تكوين للجنة مركزية شكلية ان يوحد حركتنا على اسس حقيقية ، او ان يؤسس حزبا مناضلا صامدا ، اذا استمر مركز الحزب على عزله عن النشاط العملى المباشر لجميع اللجان المحلية من الطراز القديم ، اى اللجان التى تتكون — من ناحية — من خليط من الافراد ، يمارس كل منهم اى عمل ، ويتدخل فى كل شىء ، دون التركيز على نوع محدد من العمل الثورى ، ودون تحمل مسئولية واجبات خاصة محددة ، ودون مواصلة اى عمل — مهما كان ضئيلا — الى نهايته بعد الالتزام به ودراسته بعناية والاعداد له ، مع تبديد قدر هائل من الوقت فى الثثرة والضجيج حول المبادئ ، او تتكون — من الناحية الاخرى — من كتلة ضخمة من حلقات الطلبة والعمال ، التى لاتعرف اللجنة اى شىء على الاطلاق عن نصفها بينما النصف الاخر مجرد حلقات عرجاء عاجزة عن الحركة ، ولا تخصص محدد لها ، ولا تبالى كثيرا بالاستفادة من خبرة المحترفين الثوريين او تجربة الآخرين ، وكل ما يشغلها عقد الاجتماعات والكونفرنسات لمناقشة « كل شىء » ، مع اجراء الانتخابات ووضع مشروعات اللوائح ، كما تفعل اللجنة نفسها . ومن اجل ان يتمكن المركز من ممارسة

دوره على النحو السليم ، لا بد ان تعيد اللجان المحلية تنظيم نفسها ، ولا بد ان تتحول الى تنظيمات متخصصة واكثر جدية ، تقدم « انجازا » حقيقيا في احد المجالات العملية .

وحتى لا يكون دور المركز هو مجرد تقديم النصح ، او محاولة الاقتناع ، او ادارة المناقشات (كما هي الحال حتى الآن) وحتى تتحول دوره الى دور اشبه بدور المايسترو الذى يقود الاوركسترا لابد له ان يعرف على وجه الدقة من الذى يعزف على الكمان ، واين وكيف تصل التعليمات للعزف على كل آلة من الآلات ، ومن الذى يخرج على اللحن (عندما تحس الاذن بالتناظر فى الاتغام) ؟ واين ؟ ولماذا ؟ ، ومن الذى يتعين تغيير موضعه ، والى أين ، حتى يتم التصحيح .. الخ .. الخ وفى الوقت الراهن — ويجب ان نقول ذلك بكل صراحة — فنحن اما نجهل تماما حقيقة العمل الداخلى للجنة ما ، الا فيما يتعلق بما نتعرف عليه من البيانات والمراسلات العامة ، او لا نعرف عنها شيئا الا عن طريق الاصدقاء والمعارف ، ولكن من المضحك ان نتصور ان حزبا ضخما قادرا على قيادة حركة الطبقة العاملة الروسية ، ويستعد للهجوم العام على القيصرية ، يستطيع ان يحصر نفسه فى هذه الحدود . ان عدد أعضاء اللجان لابد ان يخفض ، ويجب ان يحدد لكل عضو من أعضائها ، كلما أمكن ، واجب خاص هام ومحدد ، مع تطوير شبكة من المندوبين التنفيذيين تكون مهمتهم الربط المحكم وثبتت الاتصال بين المركز وجميع المصانع الكبرى ، والتوزيع المنتظم والدورى للمطبوعات ، واعطاء المركز صورة دقيقة عن هذا التوزيع وتعريفه بكل ما يتعلق بحياة الحزب ، ونشاطه ، واخيرا لابد من تشكيل العديد من الحلقات التى تضم وتوحد العناصر القريبة من الاشتراكيين الديموقراطيين ويقدمون لهم المساعدات

ويستعدون للانخراط في صفوف الاشتراكيين الديموقراطيين حتى تكون اللجنة والمركز على علم مستمر بنشاط (وتركيب) هذه الحلقات .

— هذه هي الخطوط التي ينبغي بمقتضاها ان تتم اعادة تنظيم لجنة الحزب في سان بطرسبرج وغيرها من اللجان .

سبتمبر ١٩٠٢

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٦ ص ٢٣٥ — ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،
٢٤٦ — ٢٥٠

من:

« اعلان تشكيل اللجنة التنظيمية »

ان توحيد واعادة بناء حزب موحد هي المهمة الاكثر الحاحا امام الاشتراكيين الديموقراطيين الروس ، وهي مهمة تتطلب الانجاز الفورى العاجل . كما انها مهمة بالغة الصعوبة ، لان الوحدة التى نحتاج اليها ليست وحدة بين عدد ضئيل من المثقفين اصحاب الفكر الثورى ، وانما هي وحدة تضم جميع قيادات حركة الطبقة العاملة ، التى نجحت فى ايقاظ طبقة كبيرة من السكان بأكملها ودفعها فى طريق الحياة المستقلة والنضال . ونحن فى حاجة الى عملية للتوحيد تقوم على أساس راسخ من الالتزام بالمبدأ الواحد الذى يلتقى حوله ، عن وعى وبكل حزم ، جميع لجان ، وتنظيمات ومجموعات المثقفين والعمال ، أو أغلبيتها الساحقة ، والتى تعمل فى ظل أوضاع متفاوتة ، وظروف متفاوتة ، والتى انتهت الى الايمان بمبادئ الاشتراكية الديموقراطية عبر قنوات وطرق شديدة التنوع والاختلاف . وهذا التوحيد لا يمكن أن يتحقق بمرسوم نصدره ، ولا يمكن أن يتأتى على الفور ، بمجرد صدور بعض القرارات التى يوافق عليها المندوبون فى اجتماع ، وانما يتحتم التحضير لهذه الوحدة وتطويرها بالتدريج ، وابتظام ، حتى يتمكن المؤتمر العام للحزب من تدعيم وتحسين ما سبق انجازه بالفعل ، ومواصلة ما بدأ تنفيذه ، واستكمال واقرار الاساس الراسخ

للعمل المكتف الواسع النطاق الذى ينتظرنا فى الغد ، ولهذا السبب فنحن نرحب على وجه الخصوص بالطريقة الحذرة الحكيمة المتواضعة التى بدأت بها اللجنة التنظيمية تنفيذ واجباتها فبدون الاصرار على اى نوع من العلاقات الاجبارية مع الكتلة الاساسية للاشتراكيين الديموقراطيين ، تقتصر اللجنة التنظيمية على عرض خدماتها عليهم جميعا . ولذلك ، فعلى جميع الاشتراكيين الديموقراطيين الروس ، بدون استثناء — فى اللجان والحلقات والتنظيمات والمجموعات ، وسواء كانوا من الذين يمارسون نشاطهم بالفعل أو الذين يبتعدون عنه مؤقتا (نتيجة للنفى ، الخ) — عليهم جميعا أن يسارعوا للاستجابة لهذا النداء . وليبدأوا كل جهد من أجل اقامة الاتصال المباشر والفعال مع اللجنة التنظيمية ، وتقديم أقصى مساعدة فعالة ممكنة لهذا العمل العظيم من أجل التوحيد ويجب أن نتخذ كل الاجراءات اللازمة حتى

لا تعجز مجموعة واحدة من الاشتراكيين الديموقراطيين الروس عن اقامة الاتصالات بالاجنة التنظيمية ، أو عن العمل معها بروح الانسجام الرغائى . وبالإضافة الى ذلك ، وفى نفس الوقت الذى ترى اللجنة التنظيمية فيه أن التحضير للمؤتمر العام للحزب وانعقاده هو مهمتها الاولى والاساسية ، فهى تلتزم أيضا بممارسة بعض المهام الهامة فى **خدمة الحركة** . ونحن على يقين من أنه لن يكون هناك اشتراكى ديموقراطى واحد يعجز عن ادراك الضرورة الملحة لهذا التوسع فى اختصاصات اللجنة التنظيمية ، لان هذا التوسع ليس فى واقع الامر إلا **عرضا** من جانبها **لتوسيع نطاق ما تقدمه من خدمات** ، وهو عرض يستهدف مواجهة الاحتياجات التى برزت

وتجسدت أمامنا آلاف وآلاف المرات ، كما أنه عرض لا يتضمن مصادرة أى « حقوق » ، وانما هو فى الواقع خطوة ايجابية نحو التخلص العملى من الانعزالية فى أسرع وقت ممكن ، وتنفيذ بعض الالتزامات المشتركة بطريقة جماعية ، وأخيرا ، فنحن نرى أن ما تقول به اللجنة

التنظيمية من ان انعقاد مؤتمر للحزب مسألة على أعلى درجة من التعقيد وتتطلب وقتا طويلا ، قول سليم تماما ، وفي مكانه ولكن هذا لا يعنى بأي حال من الاحوال ، بالطبع ان ينتهى الامر الى التخلي عن انعقاد المؤتمر . كلا ، فليس هناك أى احتمالات من هذا النوع واذا وضعنا فى اعتبارنا الضرورة ، الملحة للمؤتمر ، يتحتم علينا ان نقر بأنه حتى فترة شهر واحد تمثل فترة « كبيرة » جدا لعقده . اما اذا ادركنا طبيعة ما نعمل فى اطاره من ظروف ، وضرورة توفير التمثيل المناسب والسليم للحركة كلها فى المؤتمر ، فلن يؤدى امتداد التحضير له لفترة تزيد عن ذلك خمس او حتى عشر مرات الى أن يفقد عامل واحد لديه القدر اللائم من الخبرة والتجربة ، صبره ، او ان يستبد به اليأس .

يناير ١٩٠٣ مجموعة المؤلفات المجلد ٦ ، ص ٣٠٩ — ٣١١

من :

« الى فقراء الريف » (١٨)

من أجل تمكين الشعب كله من معرفة من هم الاشتراكيون الديمقراطيون وماذا يريدون ، وضع الاشتراكيون الديمقراطيون برنامجا . والبرنامج باختصار ، بيان مختصر وواضح ومحدد بجميع الأشياء التي يسعى الحزب لتحقيقها والنضال من أجلها . والحزب الاشتراكي الديمقراطي هو الحزب الوحيد الذي يقدم برنامجا واضحا ومحددا للشعب كله حتى يتعرف به ويطلع عليه ، وحتى لا ينضم الى الحزب الا من يريد فعلا أن يناضل من أجل تحرير الشعب العامل كله من نير البورجوازية ، ومن يفهم على نحو سليم طبيعة من يتعين اتحادهم من أجل هذا النضال ، وكيفية خوض وقيادة هذا النضال . وبالإضافة الى ذلك يؤمن الاشتراكيون الديمقراطيون انه ينبغي علينا أن يشرحوا في برنامجهم ، بطريقة مباشرة صريحة قاطعة ، أسباب الفقر والحاجة بين الجماهير العاملة ، ولماذا تزداد الوحدة بين العمال اتساعا وقوة . وليس يكفي أن نقول أن الحياة شاقة وننادى بالتمرد ، غاي « نافع في البوق » يستطيع أن يفعل ذلك . ولكن ليس في ذلك الا قليل عناء . فالشعب العامل لابد أن يفهم بوضوح لماذا يعيش في ظل مثل هذا الفقر ، ومع من يتعين عليه أن يوحد صفوفه من أجل النضال لتحرير نفسه من الفقر .

برنامج حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى — الذى تقدمت بالاقتراح الخاص به جريدة اسكرا بالاشتراك مع مجلة « زاريا »^(١٩)

سبق ان شرحنا ماذا يعنى البرنامج ، ولماذا نحتاج اليه ، ولماذا يطرح الحزب الاشتراكى الديموقراطى برنامجا واضحا ومحددا . ولا يمكن اقرار البرنامج نهائيا الا عن طريق مؤتمر حزبنا اى اجتماع ممثلى جميع العاملين فى الحزب . وتقوم اللجنة التنظيمية الان بالتحضير لهذا المؤتمر . ولكن العديد من لجان حزبنا بدأت تعلن بالفعل اتفاقها من اسكرا ، واعترافهم باسكرا بصفتها الجريدة القيادية . ولذلك ، وقبل انعقاد المؤتمر ، يمكن استخدام مشروع برنامجنا (المقترح) كبيان محدد لما يريده الاشتراكيون الديموقراطيون ، ونرى ضرورة نشره كملحق لكتيبنا .

ولن يستطيع كل العمال ، بالطبع ، فهم كل ما هو وارد فى البرنامج ، دون شرح . فلقد عمل العديد من كبار الاشتراكيين من اجل خروج مذهب الاشتراكية الديموقراطية الى الحياة ، ثم استكمل ماركس وانجلز هذا العمل ، وقام العمال من جميع البلدان بالكثير من اجل اكتساب الخبرة التى نريد استخدامها واتخاذها أساسا لبرنامجنا . ولذلك ، ينبغى على العمال أن يدرسوا تعاليم الاشتراكية الديموقراطية حتى يتمكنوا من فهم كل كلمة فى البرنامج ، برنامجهم هم ، وراية نضالهم هم . والعمال يدرسون ويفهمون برنامج الاشتراكية الديموقراطية فى سهولة ويسر لان البرنامج يتحدث عما يراه ويلمسه كل عامل مفكر بنفسه . ويجب الا تنسينا « صعوبة » فهم البرنامج كله دفعة واحدة وللوهلة الاولى ، فكما قرا كل عامل وفكر ، وكلما ازدادت الخبرة التى يكتسبها فى النضال كلما امكنه فهم البرنامج بشكل كامل . ولكن يجب على الجميع ان

يتناولوا البرنامج وان يناقشوه ككل متكامل ، والا يغرب عن ذهنهم في اى وقت كل ما يريده الاشتراكيون الديموقراطيون ، وما يفكرون فيه بالنسبة لتحرير الجماهير العاملة كلها . والاشتراكيون الديموقراطيون يريدون ان يعرف الجميع الحقيقة ، كل الحقيقة ، وبكل دقة ، عن طبيعة الحزب الاشتراكى الديموقراطى .

والان سنشير لكل جزء من برنامجنا بحرف مستقل ، ونوضح ما يدور حوله الحديث في كل جزء .

(ا) يقول البرنامج في مطلعه ان البروليتاريا في جميع انحاء العالم تناضل من اجل تحريرها ، وان البروليتاريا الروسية ليست الا فصيلة في الجيش العالمى للطبقة العاملة في جميع البلدان .

(ب) ثم ينتقل الى شرح التنظيم البورجوازى للاشياء في جميع بلدان العالم تقريبا ، بما فيها روسيا ، وكيف تعيش اغلبية السكان والتي تعمل لدى كبار ملاك الاراضى والراسماليين ، في فقر وعوز ، وكيف يجرى دمار وافلاس صفار الحرفيين والفلاحين بينما تزداد المصانع الضخمة ضخامة ، وكيف يسحق راس المال العامل ، وزوجته واطفاله ايضا ، وكيف تنتقل اوضاع الطبقة العاملة من الاسوأ للأسوأ وتزداد البطالة والفقر .

(ج) ثم يتحدث عن وحدة العمال ، وعن نضالهم ، وعن الهدف العظيم لهذا النضال : وهو تحرير جميع المقهورين والقضاء الكامل على قهر الفقراء من جانب الاغنياء ، ويشرح هذا الجزء ايضا اسباب تزايد الطبقة العاملة قوة وقوة ، واسباب دحرها الحتمى لاعدائها ، ولكل من يتصدى للدفاع عن البورجوازية .

(د) ثم يشرح اسباب تكوين الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية في جميع البلدان ، وكيف تساعد هذه الاحزاب الطبقة العاملة في

ممارسة نضالها ، وتوحيد وتوجيه العمال ، وتوفيرهم ، واعدادهم
لنضال العظيم .

(د) وبالإضافة الى ذلك ، يشرح الاسباب التى تجعل ظروف
وأوضاع الشعب فى روسيا على مستوى ربما كان أسوأ مما هو
عليه فى البلدان الأخرى ، ومدى الشرالعظيم المتمثل فى الاوتوقراطية
تقيصرية ، ولماذا يجب علينا أولا وقبل كل شىء ان نطرح
بالاوتوقراطية ونقيم حكومة شعبية منتخبة فى روسيا .

(و) ما هى التحسينات التى ستجلبها الحكومة المنتخبة للشعب
ككل ؟ هذا هو ما نشرحه فى كتيبنا ، كما يقوم البرنامج أيضا بشرحه
(ز) ثم يوضح البرنامج التحسينات اللازمة للطبقة العاملة
ككل والتى يتبقى علينا ان نسمى لانجازها على الفور من أجل
أن تكون حياتنا أكثر سهولة ومن أجل تمكينها من النضال فى سبيل
الاشتراكية ، فى حرية أكبر .

(ح) وهناك اشارة خاصة فى البرنامج لتلك التحسينات التى
يتبقى علينا ان نسمى أولا وقبل أى شىء آخر لتحقيقها لجميع
الفلاحين ، حتى يتمكن فقراء الريف من خوض الصراع الطبقي
بسبولة أكبر وفى حرية أوسع ضد كل من البورجوازية الريفية
والبورجوازية الروسية بكافة قطاعاتها .

(ط) وأخيرا ، يحذر الحزب الاشتراكى الديموقراطى الشعب
من تصديق أى وعود من جانب الشرطة أو البيروقراطية ، أو أن
يتخدع فى الكلام المعسول ، وانما عليه أن يقاتل فى حزم واصرار
من أجل الانعتاد النورى لجمية وطنية حرة لندوبى الشعب .

مارس ١٩٠٣ مجموعة المؤلفات المجلد ٦ ،

ص ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٣٠ — ٤٣٢

« مشروع لائحة »

حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي « (٢٠) »

١ — عضو الحزب هو من يوافق على برنامج الحزب ويدعم الحزب ماليا وعن طريق الانضمام شخصا لاحدى تنظيماته .

٢ — مؤتمر الحزب هو السلطة العليا للحزب . واللجنة المركزية هي التي تدعو المؤتمر الى الانعقاد (وبما لا يقل عن مرة كل سنتين ان امكن) . واللجنة المركزية ملزمة بدعوة المؤتمر بناء على طلب من لجان الحزب ، او اتحادات اللجان ، اذا ما حصلت في مجموعها على ثلث أصوات مندوبى المؤتمر السابق ، او بناء على طلب مجلس الحزب . ولا يعتبر المؤتمر شرعيا الا اذا مثل أكثر من نصف جميع لجان الحزب (المشكلة على أساس سليم) القائمة وقت انعقاد المؤتمر .

٣ — تخول الهيئات الاتية حق التمثيل في المؤتمر : (أ) اللجنة المركزية ، (ب) هيئة تحرير الجريدة المركزية ، (ج) جميع اللجان المحلية التي تنتمى لاتحادات خاصة ، (د) جميع اتحادات اللجان التي يعترف بها الحزب ، (هـ) العصبة القائمة بالخارج (٢١) . ولكل من هذه الهيئات صوتان في المؤتمر ، ولا تخول اللجان واتحادات اللجان الجديدة حق التمثيل في المؤتمر الا اذا تم اقرار تشكيلها في موعد لا يقل عن ستة اشهر قبل انعقاد المؤتمر .

٤ - يعين مؤتمر الحزب اللجنة المركزية . وهيئة تحرير
الجريدة المركزية ، ومجلس الحزب .

٥ - تقوم اللجنة المركزية بتوجيه جميع أوجه نشاط الحزب ،
والتنسيق بينها ، وهي التي تدير مالية الحزب ، وكذلك جميع
المنشآت الفنية التابعة له . وهي التي تتولى بحث النزاعات التي
قد تنشأ بين مختلف تنظيمات الحزب ووحداته . أو داخلها .

٦ - تقوم هيئة تحرير الجريدة المركزية بتقديم التوجيه
الايديولوجي للحزب من طريق تحرير الجريدة المركزية للحزب ،
والنشرات والكتيبات العلمية .

٧ - يقوم المؤتمر بتعيين مجلس الحزب من بين أعضاء هيئة
تحرير النشرة المركزية واللجنة المركزية ، ويتكون من خمسة أعضاء ،
ويتولى المجلس تسوية النزاعات والخلافات التي قد تنشأ بين
هيئة تحرير النشرة المركزية واللجنة المركزية حول القضايا العامة
للتنظيم والتكتيك .. ويعين مجلس الحزب لجنة مركزية جديدة في
حالة القبض على جميع أعضاء اللجنة القديمة .

٨ - تقوم اللجنة المركزية باقرار تشكيل اللجان واتحادات
اللجان الجديدة . وتختص كل لجنة ، أو اتحاد ، أو تنظيم ، أو
مجموعة يعترف بها الحزب ، بالشئون المتعلقة بوجه خاص وكنية
بمجال عملها المحدد ، أو بمنطقتها أو حركتها القومية ، أو المهام
الخاصة المقررة لها ، على أن تلتزم ، في جميع الاحوال ، باطاعة
قرارات اللجنة المركزية والجريدة المركزية ، والمساهمة في الخزانة
المركزية للحزب بالقدر الذي تحدده اللجنة المركزية .

٩ - يخول كل عضو في الحزب واى شخص له علاقة بالحزب حق توصيل اى قضايا له ، وفي صورتها الاصلية الى اللجنة المركزية أو الجريدة المركزية ، أو مؤتمر الحزب .

١٠ - من واجب كل تنظيم من تنظيمات الحزب ان يتيح لكل من اللجنة المركزية وهيئة تحرير الجريدة المركزية كل الفرص للتعرف على كانه اوجه نشاطه ، وعلى تكوينه الشامل .

١١ - تقوم جميع تنظيمات الحزب والاجهزة المساعدة له بتقرير شئونها بالاغلبية البسيطة (العادية) للاصوات ، وتخول حق ضم الاعضاء الجدد لها ، ويجب توفر اغلبية الثلثين لضم الاعضاء الجدد ، أو فصل أحد الاعضاء .

١٢ - الفرض من انشاء عصابة الاشتراكية الديموقراطية الثورية الروسية فى الخارج هو ممارسة اعمال الدعاية والاثارة فى الخارج ، الى جانب معاونة الحركة فى روسيا ، وتتمتع العصابة بحقوق اللجان ، باستثناء وحيد هو انها لا تقدم معاونتها للحركة فى روسيا الا عن طريق أشخاص أو مجموعات تقوم اللجنة المركزية نفسها بتعيينهم خصيصا لهذا الفرض .

أواخر يونيو — أوائل يوليو ١٩٠٣

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٦ ص ٤٧٦ — ٤٧٨

المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكى الروسى

١٧ (٣٠) يوليو — ١٠ (٢٣) أغسطس ١٩٠٣

من :

« تقرير حول لائحة الحزب »

٢٩ يوليو (١١ اغسطس)

الفكرة الاساسية في اللائحة هي فكرة تقسيم الاختصاصات ومن هنا فالتقسيم الى جهازين مركزيين ، مثلا ، لا يرجع الى التقسيم الجغرافى (روسيا والخارج) ، وانما يرجع الى النتائج المنطقية لتقسيم الاختصاصات . فاختصاص اللجنة المركزية هو ممارسة القيادة العملية ، واما اختصاص الجريدة المركزية فهو ممارسة القيادة الايديولوجية . ومن أجل التنسيق بين ما يمارسه هذان الجهازان من أوجه النشاط ، واستبعاد أى تنافر بينهما ، وأيضا من أجل تسوية ما قد يبرز من نزاعات واختلافات تبرز الحاجة الى مجلس ، وهو مجلس لا يمكن بأى حال أن يكون هيئة للتحكيم والتوفيق . ولا يمكن للفقرات الواردة في اللائحة ، والتي تحكم العلاقات بين اللجنة المركزية واللجان المحلية ، وتحدد صلاحيات اللجنة المركزية ، أن تذكر جميع العناصر المكونة لهذه الصلاحيات على سبيل الحصر . فنذكر عناصر الصلاحيات على هذا النحو مستحيل وغير ملائم ، لانه ليس من المتصور أن نتنبأ سلفا بجميع الحالات التى يحتمل أن تواجهها ، بل والاكثر من ذلك أن هذا المنحى قد يؤدى الى ظهور نقاط او مواقف تخرج عن نطاق صلاحيات

اللجنة المركزية ، لذلك يجب ان تخول اللجنة المركزية نفسها حق تحديد دائرة صلاحياتها ، لان اى مسألة محلية يمكن ان تؤثر على مصالح الحزب ككل ، ولا بد ان تكون اللجنة المركزية فى الوندسج الذى يسمح لها بالتدخل فى الشئون المحلية ، حتى وان كان ذلك ضد المصالح المحلية ، اذا ما كان تدخلها لصالح الحزب ككل .

مجموعة المؤلفات المجلد ٦ ، ص ٤٩٢ .

الخطاب الثانى اثناء مناقشة لائحة الحزب

٢ (١٥) اغسطس

اود أولا وقبل اى شىء ان ابدى ملاحظتين حول بعض النقاط الاقل أهمية . فأولا ، فيما يتعلق بموضوع الاقتراح اللطيف الذى تقدم به اكسلرود^(٣٣) (وانا هنا لا اتهم) «لابرام صفقة» ، اود ان اعبر عن استعدادى للاستجابة لندائه ، لانتى لا اعتبر على الاطلاق ان خلافاتنا اصبحت مسألة حياة او موت بالنسبة للحزب . ونحن قطعاً لن نهلك اذا تضمنت اللائحة بندا لم يحالفه التوفيق . ولكن عندما يصل الامر الى نقطة الاختيار بين صيغتين اثنتين ، فليس فى مقدورى ان اتخلى عن اقتناعى بأن صيغة مارتوف^(٣٤) اسوأ من الصيغة الواردة فى المشروع الاصلى ، وانها قد تؤدى فى ظروف معينة الى الحاق ضرر ليس بالهين بالحزب . وتتعلق الملاحظة الثانية بالرفيق بروكر^(٣٥) . ومن الطبيعى تماما بالنسبة للرفيق بروكر ، الذى يريد تطبيق مبدأ الانتخاب فى كل مكان ، ان يوافق على الصيغة^(٣٦) التى تقدمت بها ، وأن يكون هو الوحيد الذى يحدد بكل دقة مفهوم عضو الحزب .

أما إذا انتقلت إلى الموضوع الرئيسي . فلا بد أن أذكر أن الرفيق تروتسكى (١٢) يرى، تماما فهم الأفكار الأساسية للرفيق بلخاتوف (١٣) . ولذلك انخرفت حججه بعيدا عن جوهر المسألة . فهو يتكلم عن المثقفين والعمال . عن وجهة النظر الطبقيّة والحركة الجماهيرية ، ولكنه عجز عن ملاحظة مسألة أساسية : فهل توسع صياغتي أم تضيق من مفهوم عضو الحزب ؟ لو أنه سأل نفسه هذا السؤال لراى بكن سهولة أن صياغتي تضيق هذا المفهوم ، بينما توسعه صيغة مارتوف لأن ما يميز مفهومه هو « مرونته » (وأنا استخدم هنا نفس التعبير الذى استخدمه مارتوف) . وهذه المرونة على وجه التحديد . وفى هذه

المرحلة التى يجتازها حزينا الآن ، هى التى تفتح الباب أمام جميع عناصر البلية . والتردد . والانتهازية . وإذا أراد أحد أن يرفض هذا الاستنتاج الواضح البسيط . عليه أولا أن يثبت لنا أنه لاوجود لمثل هذه العناصر . ولكن لم يحدث أبدا أن عن للرفيق تروتسكى أن يفعل ذلك . كما لا يمكن لأحد أن يثبت عدم وجود مثل هذه العناصر . لأن الجميع يعرفون أننا موجودة ، وباعداد كبيرة . ولنا تلتقى بنا فى صفوف الطبقة العاملة نفسها ، أيضا . أن ضرورة حماية خط الحزب وتماسكه ، وصيانة نقاء مبادئه ، تتحول الآن إلى مهمة عاجلة وخطيرة . لأن الحزب باستعادته لوحده سيجنّد وسيضم إلى صفوفه العديد من العناصر المترددة ، والتى ستزداد أعدادها مع نمو الحزب . والرفيق تروتسكى يرى، تماما تفسير الفقرة الأساسية فى كتابى ما العمل ؟ . عندما يتكلم عن ضرورة عدم تحويل الحزب إلى تنظيم تأمرى (وهناك عديدون غيره يثرون أيضا هذا الاعتراض) . وهو يتناسى أننى اقترح فى كتابى عددا من الأشكال المختلفة للتنظيم . من أكثر الأشكال سرية ، وخصوصية ، إلى الواسعة نسبيا ، وإلى التنظيمات « الفضفاضة » . وهو يتناسى أن الحزب يجب أن يكون الطليعة فقط ، وقائد الجماهير الواسعة

للطبقة العاملة ، التى تعمل كلها (او كلها تقريبا) « تحت اشراف ، وتوجيه « تنظيمات الحزب ، ولكن فى نفس الوقت الذى لا يجب فيه ان تنتمى كلها « للحزب » والان فلنلق نظرة على ما ينتهى اليه نتيجة لما وقع فيه من خطأ جوهرى . لقد قال لنا هنا انه اذا تم القبض على صف بعد صف من العمال ، ثم اخذ هؤلاء العمال يعلنون عدم انتمائهم للحزب ، فسوف يتحول حزبنا الى حزب غريب حقا . . . ولكن — اليس الامر على عكس ذلك تماما ؟ اليس قول الرفيق تروتسكى هذا هو الغريب ؟ انه يحزن ويأسف لنفس الشيء الذى يعتبره اى ثورى لديه اى قدر من الخبرة مدعاة للابتهاج . فاذا ثبت ان مئات وآلاف العمال الذين تم القبض عليهم لاشتراكهم فى الاضرابات والمظاهرات لا ينتمون للحزب وليسوا أعضاء فى تنظيماته فان هذا لا يعنى الا شيئا واحدا — هو ان لدينا تنظيمات على مستوى جيد ، واننا ننجز واجبنا الخاص بالمحافظة على سرية الحلقة الضيقة لدرجة او اخرى من القيادات ، واننا نؤدى دورنا فى جذب اوسع قطاعات ممكنة من الجماهير الى الحركة ،

وتكمن جذور الخطأ الذى يقع فيه من يؤيدون صيغة مارتوف فى انهم لا يتجاهلون فحسب احد الشرور الاساسية فى حياة حزبنا ، بل وهم يحسبون الى حد تقديس هذا الشر ايضا . ويتمثل الشر فى انه فى الوقت الذى يكتسب فيه السخط السياسى طابع الشمول تقريبا ، وعندما تتطلب الظروف ممارسة عملنا فى سرية تامة ، وعندما يتعين علينا حصر اغلب نشاطنا فى ايدى حلقات ضيقة ومحدودة ، بل وربما حصره فى مجرد لقاءات فردية ، يصعب علينا الى اقصى حد ، بل ويستحيل علينا فى الواقع ان نميز بين من لا يقدم شيئا الا الاقوال ، ومن يتصدى للنضال بالافعال . ولا يكاد ان يكون هناك بلد آخر فى العالم تختلط فيه هاتان الفئتان ، ولنتنج عن اختلافهما هذه البلبلة وهذه الاضرار التى لا حدود لها ، كما

يحدث في روسيا . اننا نعانى بكل مرارة وحرقة من هذا الداء ،
ليس فقط بين المثقفين ، وانما ايضا بين صفوف الطبقة العاملة ،
وصيغة الرفيق مارتوف تقر بذلك . وهذه الصيغة تتجه بالضرورة
الى فتح أبواب عضوية الحزب لكل من هب « ودب » وقد اضطر
الرفيق مارتوف نفسه للاعتراف بذلك عندما قال : « نعم ، اذا
أردتم » . ولكن هذا على وجه التحديد هو ما لا نريده ! وهذا هو
على وجه التحديد السبب الذى يدفعنا الى التشدد فى موقفنا
المعارض لصيغة مارتوف . وان رفض عشرة ممن يناضلون بالافعال
حقا أن يسموا انفسهم أعضاء فى الحزب (والعاملون الحقيقيون لا
يجرون وراء الالقاب) لهو أفضل من أن ينال من لا نضال لهم الا
الاقوال الحق والفرصة للحصول على عضوية الحزب . ومن
الواضح أن هذا المبدأ لا يمكن لاحد أن يدحضه ، وهو يجبرنى على
أن اقاتل ضد مارتوف . وثمة اعتراض يقدم لى يقول اننا لا نمنح
أعضاء الحزب أى حقوق ، وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك أى اساءة
لاستعمال الحقوق . وهذا النوع من الاعتراضات لا أساس له على
الاطلاق : فاذنا كنا لا ننحى على الحقوق المحددة التى يتمتع بها عضو
الحزب ، فأرجوكم أن تسجلوا اننا لم ننادى بوجود أى قيود على
حقوق أعضاء الحزب . وهذه هى النقطة الاولى . والنقطة الثانية
— وهى النقطة الرئيسية — هى انه حتى بصرف النظر عن الحقوق
يجب علينا ألا ننسى أن كل عضو من أعضاء الحزب مسئول عن
الحزب ، وأن **الحزب مسئول عن كل عضو من أعضائه** . وعلى
ضوء الظروف التى يتعين علينا أن نمارس نشاطنا السياسى فى
إطارها ، وعلى ضوء الوضع البدائى المتحلف للتنظيم السياسى
الحقيقى الراهن ، يصبح من أفدح الاخطار أن نمنح عضوية الحزب
لعناصر ليست منضمة لاحدى تنظيماته وان نحمل الحزب مسئولية
عناصر لا تنتمى لى تنظيم (وربما عن عمد) . وقد انزعج الرفيق
مارتوف ايما انزعاج أمام الفكرة القائلة بأنه ليس من حق من لا ينضم

لعضوية احدى تنظيمات الحزب ان يعلن امام القضاء انه عضو في الحزب ، مهما كانت درجة نشاطه في قيامه بعمله . ولكن هذا لا يخفى . . وعلى العكس تماما ، فان خطرا غادحا يمكن ان يقع اذا ماتصرف الشخص الذى يدعى انه عضو في الحزب رغم عدم انضمامه لاحدى تنظيماته ، تصرفا غير لائق وغير جدير بعضو الحزب امام القضاء . وسيكون من المحال انكار ان مثل هذا الشخص كان يعمل تحت رقابة التنظيم وتوجيهه . ويكون ذلك من المحال نتيجة لفموض العبارة نفسها . والواقع — وليس هناك اى شك فى ذلك — ان عبارة « تحت رقابة وتوجيه » لن تعنى الا انه لن تكون هناك رقابة أو توجيه . ولن تستطيع اللجنة المركزية على الاطلاق أن تمارس رقابتها الفعلية على من يمارس العمل دون الانتماء للتنظيمات . ان واجبنا هو أن نضع الرقابة الفعلية بين ايدى اللجنة المركزية . ان واجبنا هو حماية صلابة حزبنا ، وثباته ونقائه . ويجب أن نبذل كل جهد من أجل الارتقاء بمستوى لقب واهمية عضو الحزب أعلى . . وأعلى . . وأعلى مرة أخرى — ولذلك أعارض صيغة مارتوف .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٦ ، ص ٥٠١ — ٥٠٤

دورة مجلس حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى .

١٥ — ١٧ (٢٨ — ٣٠) يناير ١٩٠٤

من :

« مشروع قرار حول الاجراءات الخاصة باعادة السلام في الحزب »
١٥ (٢٨) يناير .

تظهر الخلافات الفردية حول كافة القضايا ، ومن المحتم أن تظهر ، في حزب يستند الى حركة شعبية واسعة ، ويعتبر نفسه المتحدث الواعى باسم الحركة ، الذى يرفض بحزم أى روح حلقيه أو آراء طائفية ضيقة ، ولكن ، اذا أراد أعضاء حزبنا أن يكونوا جديرين بتمثيل البروليتاريا المناضلة الواعية طبقيا ، وان يكونوا جديرين بالانتساب لحركة الطبقة العاملة العالمية ، فيجب عليهم أن يبذلوا كل ما فى وسعهم من أجل ضمان الاتناى أى خلافات فردية حول تفسير مبادئ برنامج حزبنا أو أساليب انجازها ، أن تؤثر أو تتمكن من التأثير على العمل المشترك المنسجم تحت قيادة أجهزتنا المركزية . وكلما تعمق واتسع فهمنا لبرنامجنا ولمهام البروليتاريا العالمية ، كلما ازداد تقديرنا للعمل الإيجابى من أجل تطوير الدعاية ، والاثارة والتنظيم ، وكلما اتمدنا عن الطائفية ، وروح البورجوازية الصغيرة والاعتبارات النابعة من المكان أو الموقع وكلما تكثفت جهودنا من أجل مناقشة الخلافات داخل الحزب فى هدوء ودون تأثر بالمشاعر الشخصية ، ووفقا لمقتضى الحال ، ودون أن نسمح لهذه الخلافات أن تتدخل فى عملنا ، أو تعرقل نشاطنا ، أو تعوق أداء أجهزتنا المركزية لوظائفها على النحو السليم .

ويدين مجلس الحزب ، بصفته الهيئة العليا في الحزب ، وبكل
شدة ، كل التحركات التي تؤدي الى التمزق ، وكل رفض للعمل ،
بصرف النظر عن تبدر منه هذه التحركات او هذا الرفض ، كما
يدين بشدة أى توقف عن المساندة المالية لخزينة الحزب المركزية ،
واى مقاطعة ، والتي لا يمكن أن تؤدي الا الى النزول بالصراع
الايدولوجى النقى والمجرد بين الافكار والآراء الى مستوى الضغوط
والى مستوى العراك غير اللائق . ولا يمكن لاي خلافات بين أعضاء
الحزب ، أو استياء من التشكيل الشخصى لهذا الجهاز المركزى
أو ذاك أن يبرر المقاطعة أو ما شابهها كأساليب للصراع ، وهى
أساليب تنم عن البعد عن المبادئ والمثل العليا ، وتوضح أن
مصالح الحزب يضحي بها من أجل مصلحة حققة ، وأن مصالح
الطبقة العاملة يضحي بها من أجل الاعتبارات الضيقة للمكان والموقع

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ص ١٤٧ — ١٤٨

من :

« خطوة الى الامام ، وخطوتان الى الخلف » (٢٩)

ب - مفزى التجمعات المختلفة داخل المؤتمر

وهكذا تمت دعوة المؤتمر الى الانعقاد بعد تحضير بالغ الاتقان وعلى أساس التمثيل الكامل . وقد تجسد الاعتراف العام بأن تركيبه كان سليما وان قراراته ملزمة بشكل مطلق في البيان الصادر عن رئيس المؤتمر ايضا . . . بعد ان تم تشكيل المؤتمر .

فماذا كانت المهمة الرئيسية للمؤتمر ؟ انها اقامة حزب حقيقى على أساس المبادئ والافكار التنظيمية التى عرضتها اسكرا وشرحتها بالتفصيل . ولكن سير الامور داخل المؤتمر نحو انجاز هذه المهمة لم يتحدد الا نتيجة للنشاط الذى قامت به اسكرا طوال سنوات ثلاث ، ونتيجة للاعتراف بها وبدورها من جانب اغلبيية اللجان . وكان من المسلم به ان يكون برنامج اسكرا واتجاهها هما برنامج الحزب واتجاهه . وان تتضمن اللائحة التنظيمية للحزب ، الخطط التنظيمية لاسكرا ، ولكننا لسنا في حاجة الى القول ان هذا كله لم يتحقق بدون صراع ، لان المؤتمر كان واسع التمثيل ، وكان المندوبون يضمون ممثلين تنظيمات سبق لها ان حاربت بضراوة ضد اسكرا (البوند (٣٠) ، والرابوتشيى ديلو) ، وتنظيمات تعترف

باسكرا كالجهاز القيادي قولا بينما تنتهج في واقع الامر خططا خاصة بها وتتخذ مواقف مترددة وغير ثابتة في قضايا المبدأ . (مجموعة بيزنى رابوتشى (١٢١) ، وبنديبين من بعض اللجان الوثيقة الارتباط بها) . وفي ظل هذه الظروف ما كان للمؤتمر إلا ان يتحول الى ساحة للصراع من أجل انتصار اتجاه اسكرا .

ج . لائحة الحزب . مشروع الرفيق مارتوف

لسنا في حاجة الى القول بأن مسألة اللائحة كانت تحظى باهمية فائقة بالنسبة لنا جريما . وفي نهاية الامر ، فقد مارسيت اسكرا واجباتها منذ بدايتها الاولى ليس فقط كجهاز صحفى وانما ايضا كنواة تنظيمية ، وطرحت اسكرا في افتتاحية عددها الرابع (من أين نبدأ) خطة شاملة للتنظيم ، سار الحزب بمقتضاها ، وبانتظام ، طوال فترة امتدت لسنوات ثلاث . وعندما وافق المؤتمر الثانى للحزب على اعتبار اسكرا الجريدة المركزية ، تم تخصيص نقطتين من النقاط الثلاث الواردة في مقدمة القرار الخاص بهذا الموضوع للخصم التنظيمية والأفكار أسكرا التنظيمية على وجه التحديد : ودورها في توجيه النشاط العملى للحزب والدور القيادى الذى قامت به من أجل تحقيق الوحدة . وبناء على ذلك ، كان من الطبيعى تماما أن يتعذر اعتبار العمل الذى قامت به اسكرا والعمل الذى تم انجازه من أجل تنظيم الحزب ، ومن أجل إعادة الحزب الى الوجود بالفعل ، كان من المتعذر اعتبار هذا العمل مكتملا حتى يتبنى الحزب كله أفكارا تنظيمية محددة ، وحتى يتم اقرارها رسميا

ويمكن تركيز الافكار الأساسية التى بذلت اسكرا كل جهدها حتى تجعل منها القاعدة التى يبنى عليها التنظيم الحزبى فى شيئين : الاول ، فكرة المركزية ، والتى تحدد أساسا أسلوب تقرير كافة المسائل الخاصة والتفصيلية المتعلقة بالتنظيم ، والثانى هو الوظيفة

الخاصة بنشرة ، او جريدة ، للقيادة الايديولوجية — وهى فكرة وضعت فى اعتبارها المتطلبات المؤقتة والخاصة لحركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية الروسية فى ظل الظروف القائمة للاستعباد السياسى ، الى جانب انشاء القاعدة الاولى للعمليات من اجل الهجوم الثورى ، فى الخارج ، وكان لابد للفكرة الاولى — بصفتها فكرة مبدئية — ان تهيم على اللائحة كلها ، اما الثانية ، ونظرا لانها فكرة خاصة استلزمته الظروف والملايسات المؤقتة المتعلقة بامكان واسلوب العمل ، فقد اتخذت شكل التخلّى الظاهرى عن المركزيه فى الاقتراح الخاص باقامة مركزين ، جريدة مركزية ، ولجنة مركزية ، وكما قمت بتطوير هاتين الفكرتين المبدئيتين من افكار اسكرا الخاصة بتنظيم الحزب فى افتتاحية اسكرا (رقم ٤) تحت عنوان « من اين نبدا ؟ » وفى « ما العمل ؟ » ، كما شرحتها — أخيرا — وبالتفصيل على شكل يمثل من الناحية العملية بنودا لللائحة فى « رسالة الى رفيق » . والواقع ان كل ما تبقى هو صياغة فقرات اللائحة التى لابد ان تتضمن هذه الافكار حتى لا يكون الاعتراف باسكرا مجرد اعتراف شكلى ، ومجرد اقوال مبتذلة . وقد سبق ان بينت فى مقدمة الطبعة الجديدة من « رسالة الى رفيق » ان مجرد المقارنة البسيطة بين لائحة الحزب وبين هذا الكتيب تكفى للتأكد من التطابق الكامل فى الافكار المتعلقة بالتنظيم الواردة فى الاثنين .

١ — الفقرة الاولى من اللائحة :

كانت المسألة قيد البحث مسألة مبدئية دون شك وكان اهتمام المؤتمر بالجدل فائقا . وادلى جميع المندوبين بأصواتهم — وهو امر نادر فى مؤتمراتنا (كما هى الحال فى أى مؤتمر كبير) ، ويؤكد أيضا مدى اهتمام الاطراف المتنازعة بالموضوع .

فماذا كان اذا جوهر المسألة محل النزاع ؟ سبق ان ذكرت امام المؤتمر ، وكررت ذلك مرارا منذ ذلك الحين ، « اننى لا اعتبر خلافنا بأى حال من الاحوال على الدرجة التى اصبح بها مساله حياة او موت بالنسبة للحزب . ونحن لن نهلك بسبب بند جانبه التوفيق فى اللائحة » . وهذا الخلاف فى حد ذاته ، ورغم كشفه عن بعض ظلال من المبادئ ، ما كان فى مقدوره ان يؤدى الى هذا الافتراق (أو هذا الانقسام فى الواقع ، اذا لم نتحفظ فى القول) الذى وقع بعد المؤتمر . ولكن يمكن لكل خلاف صغير ان يتحول الى خلاف كبير اذا أصر صاحبه عليه ، او اذا دنع به الى المقدمة ، او اذا انطلق الناس للتنقيب عن كائنه جذور الخلاف وفروعه . ويمكن لكل خلاف صغير أن يكتسب أهمية فائقة اذا تم استخدامه كنقطة بدء للانتقال نحو آراء خاطئة محددة ، واذا ما ارتبطت هذه الآراء — بفضل التباعد الجديد ، والاضافى فى المواقف — بالاعمال الفوضوية التى تنتهى بالحزب الى الوقوف على حافة الانقسام .

وهذا هو على وجه التحديد ما حدث فى الحالة التى نحن بصددھا الان . فالخلاف الضئيل نسبيا حول الفقرة ١ يكتسب الآن أهمية فائقة لان هذا الخلاف هو الذى بدأ به الانتقال نحو الافكار الانتهازية المتعمقة والتلاعب الفوضوى بالالفاظ من جانب الاقلية (وخاصة فى مؤتمر العصبة ، ثم على أعمدة اسكرا الجديدة أيضا) . وكان هذا الخلاف هو الذى يحدد بدء التحالف بين الاقلية فى هيئة تحرير اسكرا وبين أعداء اسكرا ، ومع المستنقع الذى اكتمل شكله النهائى والمحدد عندما حان وقت الانتخابات ، والذى لا يمكننا بدون فهم طبيعته أن نفهم الاختلاف الجذرى فى المواقف فيما يتعلق بتركيب الاجهزة القيادية . ولقد كان الخطأ الطفيف الذى وقع فيه كل من مارتوف واكسلرود بالنسبة للفقرة (١) أشبه بالشرح البسيط فى انائنا (كما ذكرت فى مؤتمر العصبة) . وكان فى مقدورنا ربط

الاناء بحبل متين (وليس بحبل المشنقة كما توهم مارتوف ، الذى كان فى حالة اقرب الى الهستيريا فى مؤتمر العصبة) ، او كان مقدورنا توجيه كافة الجهود نحو توسيع الشرح وكسر الاناء الى جزئين . وهذا هو ما حدث بفضل المقاطعة وما شابهها من تحركات فوضوية من جانب انصار مارتوف المتحمسين . ولعب الخلاف حول الفقرة ١ دورا ليس بالضئيل فى انتخابات الاجهزة المركزية ، وانتهت هزيمة مارتوف فيها الى اتجاهه صوب « الصراع حول المبادئ ، مع استخدام اساليب فاضحة واقرب الى العراك والشجار » مثل (خطابه امام مؤتمر عصبة الاشتراكية الديمقراطية الروسية فى الخارج) .

والان ، وبعد كل هذه الاحداث ، اكتسبت مسألة الفقرة ١ أهمية فائقة ، وأصبح من الحتم علينا ان نفهم بوضوح طبيعة التجمعات التى شهدها المؤتمر عند التصويت على هذه الفقرة -- والا هم من ذلك -- ان ندرك الطبيعة الحقيقية لتلك **الظلال من الافكار** التى ازيح النقاب عنها او بدأت تطل بوجهها سافرة حول الفقرة ١ وعندما أقول ان الحزب ينبغى ان يكون **الحصيلة** الاجمالية للتنظيمات*

* تستخدم كلمة تنظيم بشكل عام بمعنيين ، معنى واسع ومعنى ضيق . فيقصد بها بالمعنى الضيق نواة خاصة تضم مجموعة من الناس وتتميز بحد أدنى على الاقل من التلاحم . وأما بالمعنى الواسع فيقصد بها اجمالى هذه النوايات عندما تتوحد فى بناء شامل يضمها جميعا . وعلى سبيل المثال ، فالاسطول ، والجيش ، والدولة هى فى وقت واحد تجميع لعدد من التنظيمات (بالمعنى الضيق للكلمة) ، ومجموعة متنوعة من التنظيمات الاجتماعية (بالمعنى الواسع للكلمة) ووزارة التعليم تنظيم (بالمعنى الواسع للكلمة) وتتكون فى نفس الوقت من عدد من التنظيمات (بالمعنى الضيق للكلمة . وعلى نفس النحو ، فالحزب تنظيم ولا بد

(ولست اعنى مجرد الحصيلة العددية وانما الحصيلة المركبة والمعددة) ، فهل يعنى ذلك اننى « أخلط » بين مفهوم الحزب ومفهوم التنظيم ؟ كلا بالطبع ، وانما انا اعبر بذلك بوضوح وتحديد عن رغبتى او عن مطالبتى ، بأن يكون الحزب ، كطليعة للطبقة ، منظما لأكبر درجة ممكنة ، وألا يسمح الحزب بالانضمام لصفوفه الا لتلك العناصر التى تسلم على الأقل بالحد الأدنى من التنظيم وتعزم الالتزام به .

أما خصوصى فعلى العكس من ذلك ، يكتلون جنبا الى جنب العناصر الحزبية المنظمة والعناصر غير المنظمة ، ويجمعون بين من يلتزم بالقرارات ومن لا يلتزمون ، وبين المتقدمين والمتخلفين لدرجة لا يمكن علاجها ، لان المتخلف الذى يمكن علاجه ، يستطيع أن ينضم للتنظيم وهذا الخط أمر خطير بالفعل ، ويشير الرفيق اكسلرود الى جانب ذلك الى « تنظيمات الماضى التى التزمت التزاما صارما بالسرية والمركزية » .

(زمليا — أى فوليا ، ونارودنايا فوليا) ، والتى من حولها : « نصف عدد كبير من الناس الذى لا ينتمون للتنظيم ولكنهم كانوا يساءدونه بطريقة أو أخرى ، والذين كانوا يعتبرون من أعضاء الحزب . ويجب الأخذ بهذا المبدأ ، وربما بدرجة أكبر ، فى التنظيم الاشتراكى الديموقراطى » .

أن يكون تنظيما (بالمعنى الواسع للكلمة) ، و فى نفس الوقت لابد للحزب أن يتكون من عدد كبير من مختلف أنواع التنظيمات (بالمعنى الضيق للكلمة) ، ولذلك ، فعندما يتكلم الرفيق اكسلرود عن تحديد الفوارق المميزة بين مفهوم الحزب ومفهوم التنظيم ، فهو أولا لا يضع فى اعتباره الفوارق بين المعنى الواسع والمعنى الضيق لكلمة « تنظيم » ، وهو لا يلاحظ — ثانيا — أنه هو نفسه يخلط بين العناصر المنظمة والعناصر غير المنظمة .

وهنا نأتى الى احد النقاط الجوهرية للمسألة : فهل « هذا المبدأ » مبدأ اشتراكى ديموقراطى حقا — هذا المبدأ الذى يسمح لأناس لا ينتمون لاي تنظيم من تنظيمات الحزب ، وكل دورهم هو مساعدته بطريقة او أخرى ان يسموا انفسهم اعضاء فى الحزب ؟ وها هو بلخانوف يقدم الرد الوحيد الممكن على هذا السؤال عندما يقول : « لقد أخطأ اكسلرود عندما استند لما كان يجرى فى السبعينات . ففى ذاك الوقت كان هناك تنظيم على مستوى جيد ومركز رائع الانضباط ، وحول هذا المركز التفت تنظيمات من مختلف الانواع ، قام بتكوينها ، ولم يكن هناك خارج هذه التنظيمات الا الاخلاط المشوشة للفوضوية . وكانت العناصر المكونة لهذه الاخلاط المشوشة تسمى نفسها اعضاء فى الحزب ، ولكن هذا الوضع جلب للقضية من الاضرار اكثر مما جلب لها الفائدة . ويجب علينا الا نقلد فوضوية السبعينات ، وانما علينا ان نتجنبها . وهكذا فهذا « المبدأ » ، الذى اراد الرفيق اكسلرود ان يمرره خلسة كمبدأ اشتراكى ديموقراطى ، ليس فى واقع الامر الا **مبدءا فوضويا** . واذا اراد احد ان يدحض ذلك ، فعليه ان يثبت ان الرقابة ، والتوجيه ، والانضباط عناصر يمكن تحقيقها خارج التنظيم ، وان اطلاق لقب اعضاء الحزب على « عناصر الاخلاط المشوشة » امر ضرورى . ولكن انصار صيغة الرفيق مارتوف لم يثبتوا ، وليس فى مقدورهم ان يثبتوا ، ايا من هذين الجانبين . ويضرب الرفيق اكسلرود المثل لنا فيحدث عن « استاذ يعتبر نفسه اشتراكيا ديموقراطيا ويصرح بذلك علانية » . ومن اجل استكمال الفكرة التى يتضمنها المثال ، كان على الرفيق اكسلرود ان يخبرنا عما اذا كان الاشتراكيون الديموقراطيون المنظمون يعتبرون هذا الاستاذ اشتراكيا ديموقراطيا ام لا . اما وقد عجز عن اثاره هذا السؤال ، فهو يتخلى اذن عما ساقه من حجج فى منتصف الطريق . وفى نهاية الامر ، فليس هناك سوى خيار واحد : فلما ان يعتبر الاشتراكيون

الديموقراطيون الاستاذ المذكور اشتراكيا ديموقراطيا ، وفي هذه الحالة ، لماذا لا يدرجون اسمه في أحد التنظيمات الاشتراكية الديموقراطية ؟ لانه في هذه الحالة يطابق « تصريحات » الاستاذ افعاله ، ولا تظل كلاما أجوفاً (كما هي الحال غالباً مع تصريحات الاساتذة) واما الا يعتبر الاشتراكيون الديموقراطيون هذا الاستاذ اشتراكيا ديموقراطيا ، وفي هذه الحالة يصبح من السخف وربما لا معنى له ، ومن الضار ، أن نسمح له بالحق في حمل لقب عضو الحزب . ولهذا تتمخض المسألة عن الخيار بين بديلين : هل ننتهج طريق التطبيق الحازم لمبادئ التنظيم ؟ . أم نكرس التفكك والفوضوية ؟ هل واجبنا هو أن نبني الحزب استناداً الى القاعدة التي نشكلت بالفعل ونمرست في النضال والتي تتمثل في النسوة الداخليه للاشتراكيين الديموقراطيين ، التي قامت — منذ — بكل العمل التحضيري الذي ادى الى نجاحنا في عقد مؤتمر الحزب ، والتي يطمئن عليها أن تضاعف تنظيمات الحزب من كافة الانواع ، وأن توسعها أم واجبنا هو أن نمتنع انفسنا بالاكتماء بالاقوال الجوفاء المهددة التي تنادى بأن كل من يقدم المساعدة للحزب يعتبر عضواً فيه ؟ ويواصل الرفيق اكسلرود كلامه فيقول : « واما اذا وافقنا على صيغة لينين ، فنحن نخسر عن عمد قطاعاً من أولئك الذين يعتبرون اعضاء في الحزب رغم انه لا يمكن السماح لهم بالانضمام مباشرة لاحد التنظيمات » . وهاهو الخلط الذي اراد الرفيق اكسلرود ان يتهمنى به يتجسد امامنا بكل وضوح ، ومن خلال المثال الذي يضربه بنفسه : فهو يسلم من قبل بأن كل من يقدمون المساعدة هم اعضاء في الحزب ، بالفعل ، في حين ان هذه هي النشطة التي تدور حولها المناقشات كلها ، وفي حين انه لازال على خصومنا ان يثبتوا ضرورة وقيمة مثل هذا التفسير . وما هو معنى عبارة أن « نخسر عن عمد » ، التي تبدو رهيبية للغاية لأول وهلة ؟ فاذا قلنا ان اعضاء التنظيمات المعترف بها وحدها تنظيمات

حزبية - هم الذين يعتبرون أعضاء في الحزب ، فهذا لا ينفي ان
الأفراد الذين لا يستطيعون الارتباط « المباشر » بأي تنظيم حزبي
يخدمهم نفس رغم ذلك في احد التنظيمات التي لا تنتمي للحزب ، وان
كانت ترتبط به . وبناء على ذلك ، فلا محل للحديث عن تعمد خسارة
احد . بمعنى منعه من العمل ، او من المشاركة في الحركة ، بل على
العكس من ذلك ، فكما ازدادت تنظيمات حزبا قوة ، وكلما تشكلت
من اشتراكيين ديموقراطيين حقيقيين ، كلما قل التردد والتذبذب
داخل الحزب . وكلما ازداد تأثير الحزب اتساعا ، وتنوعا ، واثراء
وانتاجا بين عناصر جماهير الطبقة العاملة التي تلتف من حوله
وتسترشد بقيادته . ولا يجب بأي حال من الاحوال الخلط بين
الحزب . كاتلعة للطبقة العاملة . وبين الطبقة ككل . والرئيسي
السلوكي يتملكه الاحساس بالذنب ازاء هذا الخلط على وجه
التحديد عندما يقول : « ونحن نقيم بالطبع ، اولا وفي المقام الاول ،
تنظيمنا من اكثر العناصر نشاطا في الحزب ، تنظيمنا للثوريين ،
ولكن نظرا لاننا حزب طبقة . فلا بد ان نراعى الا نترك خارج
مناصف الحزب اولئك الذين يربطون انفسهم بهذا الحزب عن وعي
وان لم يكن هذا الارتباط على درجة كبيرة من الفعالية » . واولا ،
فالعناصر النشطة في حزب الطبقة العاملة الاشتراكي الديموقراطي
لن تسمهم تنظيمات الثوريين وحدها ، وانما سيضمهم عدد كبير من
التنظيمات العمالية المسترغ بها كتنظيمات حزبية . وثانيا ، كيف ،
وبأي منطق . يتضمن القول باننا حزب طبقة ان ينتهي الى استنتاج
انه لا ضرورة لوضع خطوط فاصلة بين من ينتمون للحزب ، ومن
يربطون انفسهم به ؟ والحقيقة على عكس ذلك تماما ، فنظرا لوجود
تفاوت في درجة الوعي ودرجة النشاط — ولهذا السبب على وجه
التحديد — يجب وضع خطوط فاصلة ، والتمييز بين مستويات
الاقتراب من الحزب والارتباط به ، ونحن حزب طبقة ، ولهذا
السبب ينبغي ان تعدل الطبقة كلها تقريبا (والطبقة كلها تماما في

زمن الحرب ، ومرحلة الحرب الاهلية) تحت قيادة حزبنا ، ويجب ان نرتبط بحزبنا الى أقصى درجة ممكنة . ولكن من المانييلوفيا (١٢) ومن « الذيلية » ان نصور ان الطبقة كلها ، او الطبقة كلها على وجه التقريب ، يمكنها ان ترتفع ، في ظل الرأسمالية ، الى مستوى وعى ونشاط طبيعتها ، الى مستوى وعى ونشاط حزبها الاشتراكي الديموقراطي ، ولا يمكن لاي اشتراكي ديموقراطي متعقل ان يساوره أدنى شك في ان التنظيمات النقابية (وهى أكثر بدائية ويمكن للقطاعات المتخلفة ان تتفهم طبيعتها ودورها على نحو أسهل وأسرع) لا تستطيع ان تضم الطبقة العاملة كلها ، أو كل الطبقة العاملة تقريبا . ولا يعنى تناسى الفوارق المميزة بين الطليعة والجماهير التى تنجذب نحوها ، وتناسى الواجب الثابت للطليعة فى قطاعات دائمة الاتساع الى مستواها المتقدم ، الاخداع النفس والتعمى عن جسامه ما يواجهها من مهام ، وتضييق دائرة هذه المهام . ان هذا التعمى على وجه الدقة ، وهذا التناسى على وجه التحديد ، هما اللذان يطمسان الفوارق ويمحوانها بين أولئك الذين يصادقون والذين ينتمون ، وبين أولئك الذين يعملون عن وعى وب نشاط ، ومن يكتفون بتقديم المساعدات .

ويقول مارتوف : « وكلما ازداد انتشار لقب عضو الحزب ، كلما كان ذلك أفضل » ، دون أن يقدم على الاطلاق أى شرح للمزايا التى يحققها هذا الانتشار . وهل يمكن لاحد أن ينكر أن السيطرة على أعضاء الحزب الذين لا ينتمون لاحد تنظيمااته لا يعدو أن يكون محض خرافة ؟ ، والخرافة الذائعة الانتشار ليست مفيدة ، بل هى ضارة . « ولا يسعنا الا أن نبتهج ، اذا ما أعلن كل مضرب ، وكل مظاهر ، عندما يسأل عما وراء ما أقدم عليه ، أنه عضو فى الحزب » هل وصل الامر الى هذا الحد ؟ هل يحق لكل مضرب أن يعلن أنه عضو فى الحزب ؟ . ان الرفيق مارتوف فى هذا القول ، يصل

بخطئه الى حد السخف ومنافاة العقل ، بنزوله بمستوى الاشتراكية الديمقراطية الى مستوى مجرد تنظيم للاضرابات . اما نحن فلا نبتهج الا اذا نجح الاشتراكيون الديمقراطيون في قيادة كل اضراب لان واجبههم الواضح والذي لا جدال فيه هو قيادة كافة مظاهر الصراع الطبقي للبروليتاريا ، والاضرابات هي بالفعل احد المظاهر الاكثر عمقا والاكثر قوة لهذا الصراع . ولكننا ننحدر الى وحدة الذيلية اذا طابقتنا بين هذا الشكل الاولى من اشكال الصراع ، والذي لا يعدو في حقيقة الامر ان يكون شكلا من اشكال الكفاح النقابية ، بالكفاح الاشتراكي الديمقراطي الشامل الواعي . وسوف ينتهي بنا الامر الى تشريع خرافة مسجلة ، ووضعها في اطارها القانوني بطريقة انتهازية اذا سمحنا لكل مضرب بالحق في « أن يعلن أنه عضو في الحزب » ، لان هذا الاعلان ، لن يكون الا زائفا ، في أغلب الحالات . - واذا حاولنا ان نقنع أنفسنا وان نقنع الآخرين بأن كل مضرب يمكن أن يكون اشتراكيا ديمقراطيا وعضوا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، فلن يكون شأننا الا كشأن من يطلق لنفسه العنان جريا وراء الاحلام الوردية المطمئنة ، في مواجهة هذا التفكك الذي لا حدود له ، وفي مواجهة القهر والافساد والاحباط الذي يجثم على أنفاس قطاعات واسعة للغاية من العمال غير المهرة « وغير المدربين » . ان هذا المثال الخاص « بالمضرب » يلقي الضوء بكل وضوح على الفارق بين الثوري الذي يبذل كل جهد من أجل قيادة كل اضراب بطريقة اشتراكية ديمقراطية ، وبين الانتهازي المتلاعب بالالفاظ الذي ينادي بأن كل مضرب انما هو عضو في الحزب .

وفي نفس الخطبة يقول الرفيق مارتوف : « وأنا لا أخشى التنظيم التأمري » . ولكنه يضيف ، « فليس للتنظيم التأمري بالنسبة لي أي معنى الا عندما يلتف حوله من كل جانب حزب اشتراكي

ديموقراطى للطبقة العاملة » ، وان اردنا الدقة كان عليه ان يقول :
تلتف حوله من كل جانب حركة اشتراكية ديموقراطية واسعة للطبقة
العاملة ، ولو ان اقتراح الرفيق مارتوف اتخذ هذا الشكل لما امكن
لاحد ان يدحضه ، بل وكان هو الحقيقة البديهية الواضحة ، وانا
لا اتعرض لهذه النقطة الا لان من اعقب مارتوف من المتحدثين اتخذوا
من هذه الحقيقة البديهية مادة **لحجتهم السائدة والشديدة الابتذال**
والتي تزعم ان لينين يريد ان « تقتصر الحصيلة الاجمالية لاعضاء
الحزب على الحصيلة الاجمالية للمتأمرين » . وها هو الرفيق
اكسلرود يطور نفس الحجة اليوم على صفحات **اسكرا الجديدة**
عن طريق تعريف القراء بالآراء التنظيمية الجديدة لهيئة التحرير .
وقد سبق ان لاحظت في المؤتمر ، ومنذ الجلسة الاولى لمناقشة
الفقرة ١ ، ان خصومنا ارادوا الاستفادة من هذا السلاح الرخيص ،
ولذلك حذرت في خطبتي قائلا : « وينبغى ألا يتصور احد ان تنظيمات
الحزب لابد ان تتشكل من الثوريين المحترفين وحدهم ، اننا نحتاج
لاكثر انواع التنظيم تنوعا ، ابتداء من التنظيمات السرية والمحدودة
الى أقصى درجة ، وانتهاء بالتنظيمات الفضفاضة ، الشديدة
الاتساع ، والتي لا قيود على عضويتها او عملها ، » . هذه هي
الحقيقة الواضحة التي لا تحتاج الى برهان ، والتي لم أتصور أنه
من الضروري التعرض لها أو تناولها ، أما اليوم ، عندما نجد
المعوقات تجرنا الى الوراء في عديد من الجوانب ، فلا بد لنا من
« تكرار الدروس القديمة » حول هذا الموضوع أيضا .

و — بعد المؤتمر ، اسلوبان للصراع

... وصل مسلك الاقلية الى حد **العصيان** الصريح لقرارات
المؤتمر ، وتشويش النشاط العملى الايجابى ، ولما كانت الاقلية
تتكون من انتهازيين ، ومن اولئك الذين يحملون كل المقت والكراهية

لاسكرا ، فقد حاولوا تهزيق الحزب وشق صفوفه ، وهدروا دماء
وشوشوا عليه ، وهم يتساششون للشار لوزيتهم في المؤتمر ،
واحساسا منهم بانهم باستخدام الوسائل الشريفة والادبيلة (بشرح
تضيتهم على صفحات النشرة واسام المؤتمر) ان ينجحوا ابدا في نفي
اتهمهم بالانتهازية وبتردد المشتين — والذي وجه اليهم في المؤتمر
الثاني — ، وعندما ادركوا انهم لن يتمكنوا من اقتلاع الحزب ،
حاولوا تحقيق اغراضهم عن طريق التثشويش على الحزب واعاقه
كلل اعدائه ، وبعد ان وجه لهم اللوم (بعد ما اقترفوا من اخطاء في
المؤتمر) لما احدثوه من شرخ في انائنا ، فها هم يردون على اللوم
بمحاوله قديرو الاناء نهائيا ، وبكلل ملما لديهم من قوة .

وهاهي افكارهم تبلغ حدا من التشويه والانحراف حتى
اصبحت المناداة بالمقاطعة ورفض العمل من « الوسائل الفثريغمة »
للصراع ، والرفيق مارتوف يشق طريقه الان متسللا كالانعمى حول
هذه النقطة . والرفيق مارتوف « رجل مبادئ » ، لدرجة انه يدافع
عن المقاطعة عندما تمارسها الاقلية ، ولكنه يدين المقاطعة اذا ما
حدث ذات مرة ان كانت الاغلبية في جانبه — فهي هنا تهدد —
المقاطعة — مارتوف نفسه !

ولسنا في حاجة ، في اعتقادي ، الى الخوض في مسألة ما اذا
كان تحديد الاساليب الشريفة للصراع في الحزب الاشتراكي
الديموقراطي نوعا من العراك أم « خلاف حول المبدأ » .

ان الاساليب التي تستخدمها الاقلية واضحة الان تماما للجميع
وسبق لنا ان اتهمناها بارتكاب خطأ سياسي في المؤتمر ، وقلنا انها
تحولت نحو الانتهازية ، واقامت تحالفا مع جماعة البوند ، وانصار
اكيهوت ، واتباع بروكر ، واجوروف ، وماخوف ، ولقد حاقت

الهزيمة بالاقلية في المؤتمر ، وها هم الان وقد « استحدثوا »
اسلوبين للصراع ، يشملان كل التشكيلة التي لا نهاية لها من
الاتصيص ، والتخرصات ، والهجمات .. الخ .

اما الاسلوب الاول — فهو التشويش على كل نشاط يقوم به
الحزب ، وتخريب العمل ، وعرقلة كل شيء في كل مجال « بدون
ابداء الاسباب » .

اما الاسلوب الثانى — فهو تقديم « المشاهد المسرحية » وما
الى ذلك .. وليس في مقدور أى هيئة مركزية لاي حزب في العالم
ان تثبت قدرتها على قيادة من يرفضون توجيهاتها . فرفض الموافقة
على توجيهات الاجهزة المركزية يساوى تماما رفض البقاء في الحزب
ويساوى تماما تمزيق الحزب ، انه اسلوب للتدمير وليس للاقناع .
وهذه الجهود التي تسعى الى التدمير توضح مدى انعدام المبادئ
الراسخة لدى اصحابها ، ومدى فقدانهم الثقة في افكارهم نفسها ،
وهي في نهاية الامر جهود لا يمكن أن تقنع أحدا .
وفيما مضى ، لم يكن حزبا كلا متكاملا منظما ، وانما مجرد عدد
من المجموعات المتفرقة ، ولذلك لم يكن من المستطاع اقامة أى
علاقات بين هذه المجموعات الا العلاقات النابعة من التأثير
الايدولوجى .

اما الان ، فقد تحولنا الى حزب منظم ، وهذا يعنى اقامة
السلطة ، وتحويل قوة الافكار الى قوة للسلطة ، وخضوع اجهزة
الحزب الدنيا لاجهزته العليا .

ز - انتهازية « اسكرا » الجديدة في قضايا التنظيم

الوحدة حول قضايا البرنامج والتنظيم شرط لا غنى عنه ، ولكنه لا يكفى وحده بأى حال ، لتحقيق وحدة الحزب ، ومن أجل تمركز عمل الحزب (يا الهى - كم من اشياء اولية يتعين علينا اليوم ان نتحدث عنها بعد ان اختلطت كافة المفاهيم !) . فتمركز الحزب يتطلب ، بالاضافة الى ذلك ، وحدة التنظيم ، وهى وحدة لا يمكن تصورها فى حزب نما بحيث لم يعد مجرد حاقة عائلية ، بدون لائحة رسمية ، وبدون خضوع الاطية للاغلبية ، وخضوع الجزء للكل . وفى الوقت الذى لم تكن تتوفر لنا فيه الوحدة حول القضايا الاساسية للبرنامج والتكتيك ، كنا نعترف صراحة باننا نعيش مرحلة من التفكير وسيادة الحلقات المنفصلة ، وكنا نعلن صراحة انه قبل أن نتمكن من الوحدة ، لابد من تحديد الخطوط الفاصلة ، ولم نكن نتحدث حتى عن أشكال التنظيم المشترك ، وانما تركزت مناقشاتنا كلها حول المشكلات الجديدة (وكانت جديدة حقا فى ذلك الحين) المتعلقة بالصراع ضد الانتهازية فى قضايا البرنامج والتكتيك ، أما الآن ، كما نتفق جميعا ، فقد أدى هذا الصراع الى تحقيق درجة كافية من الوحدة ، على النحو الوارد فى برنامج الحزب وقراراته المتعلقة بالتكتيك ، واصبح علينا أن نخطو الخطوة الثالثة وهى استحداث أشكال التنظيم الموحد الذى يدمج جميع الحلقات فى كيان واحد . وبعد أن تفهمت البروليتاريا برنامجنا وتكتيكنا بعض الشيء ، لن نبدأ فى تبرير تخلفها فى مجال التنظيم بالقول بأن الشكل اقل أهمية من المضمون ، فليست البروليتاريا هى التى تنحو هذا المنحى ، وانما بعض من المثقفين فى حزبنا الذين لم يدربوا أنفسهم بروح العداء والازدراء للغو الفوضوى . فالبروليتارى الذى تحول الى اشتراكى ديموقراطى ، واعى سيرفض الذيلية فى قضايا التنظيم بنفس الازدراء الذى رفض به الذيلية فى قضايا التكتيك .

وإما بالنسبة لمن اعتادوا ارتداء الملابس الفضفاضة الملاء لحلة أوبلوموف (٣٣) العائلية ، فلا يرون في اللوائح الرسمية إلا وسيلة بيروقراطية مزعجة تستخدم للكبح وتضييق الخناق ، وقيدا من قيود العبودية ، ومعوقا في طريق « العملية » الحرة للصراع الأيديولوجي والنضوية الأرستقراطية لا تستطيع أن تفهم أن اللوائح الرسمية عنصر لا غنى عنه ، وعلى وجه التحديد من أجل التخلص من العلاقات الحلقية الضيقة أحلال العلاقات الحزبية العامة محلها . ولم يكن الأمر يستلزم ، ولا كان في مقدورنا ، أن نحدد شكلا رسميا للعلاقات الداخلية لحلقة ، أو للعلاقات بين الحلقات نظرا لقيام هذه العلاقات على أساس الصداقة الشخصية أو على « الثقة » الغريزية التي لا يقدم لها أى تفسير . أما العلاقات الحزبية ، فلا يمكن أن تقوم ولا يجب أن تقوم على أساس أى من هذين النوعين من الروابط ، وإنما ينبغي أن تقوم على أساس لائحة رسمية ، رغم المنطوق البيروقراطي لهذه الكلمة (وهى بيروقراطية من وجهة نظر المثقف الذى لا يطبق الانضباط) ، والتمسك الصارم بهذه اللائحة لأن هذا وحده هو الذى يمكنه حمايتنا من التعصب والاندفاع وراء النزوات التى تتميز بها الحلقات ، ومن المشاحنات الحلقية التى تجرى تحت اسم « حرية » الصراع الأيديولوجي .

... وعندما كنت عضوا فى حلقة ، سواء كانت حلقة المحررين الستة لمجلة أسكرا أو حلقة تنظيم أسكرا ، كان من حقى أن أبرر رفضى للتعامل مع (س) ، مثلا ، لمجرد أنى لا أثق به ، دون أن أذكر لذلك سببا أو دافعا ، أما الآن ، وبعد أن أصبحت عضوا فى حزب ، فليس من حقى أن أبرر أى تصرف بعدم الثقة ، لأن هذا المسلك يفتح الباب على مصراعيه لتدخل كافة النزوات والاهواء المعروفة للحلقات القديمة ، وإنما أنا ملزم بأن أقدم الأسباب الواقعية التى تدفعنى الى « الثقة » أو « عدم الثقة » . فعند الاستشهاد ، مثلا ،

بأحد المبادئ الواردة في برنامجنا أو تكتيكنا أو لائحتنا، يجب على الاكتفى بمجرد الاعلان عن « ثقتى » أو « عدم ثقتى » بدون ابداء الاسباب ، وانما يجب على أن ادرك أن أى قرار اتخذه — وأى قرار يتخذه أى قطاع من الحزب — لابد أن يكون له تفسيره ومبرراته أمام الحزب ككل ، ولابد لى أن التزم بالاسلوب الذى تحدده اللوائح للتعبير عن « عدم الثقة » أو محاولة الحصول على الموافقة على الآراء والرغبات المنبثقة عن انعدام الثقة هذا . ومن وجهة نظر الحلقة ، لم يكن هناك ما يدعو للمحاسبة على « الثقة » أو تقديم اسبابها ومبرراتها ، أما الآن فقد ارتفع مستوانا بالفعل واصبحت لنا وجهة نظر حزبية تتطلب الالتزام بالاساليب المقررة والمنصوص عليها لاثيا للتعبير عن الثقة ، وتفسير مبرراتها واسبابها ، وأيضا لاختبارها . وتنادى الفوضوية الإرسقراطية بأنه لا ضرورة لهذا التسلسل الهرمى المكون من أجهزة حزبية عليا ودنيا — لان هذا التسلسل الهرمى اختراع بيروقراطى خاص بالوزارات والادارات .. الخ ، ولا ضرورة لخضوع الجزء للكل ، ولا ضرورة لای تحديد « بيروقراطى شكلى » لاساليب الحزب التى يسير عليها « لترتيب الامور » أو لتحديد الخلافات .

وهكذا يكرسون ويقدسون أساليب الشجار والمشاحنات المميزة للحلقات القديمة بحديث ولفو أجوف عن الاساليب « الاشتراكية الديموقراطية الحقة » فى التنظيم .

وهنا على وجه الدقة يستطيع البروليتارى ، وينبغى عليه ، أن يلتقن الاتجاهات الفردية الفوضوية درسا ، فالعامل الواعى طبشبا شب الان عن الطوق واجتاز مرحلة الطفولة التى اعتاد فيها أن يفاضل فى استحياء وتحفظ ضد المثقف الفردى الفوضوى . والعامل الواعى طبشبا يقدر كل التقدير ذلك الرصيد الخصب من المعرفة

والنظرة السياسية الاوسع التى يجدها بين المثقفين الاشتراكيين
الديموقراطيين ، ولكن كلما مضينا قدما على الطريق من اجل بناء
حزب حقيقى ، لابد للعامل الواعى طبقيا ان يتعلم كيف يميز بين
عقلية الجندى المناضل فى صفوف جيش البروليتاريا وبين عقلية
المثقف البورجوازى الذى يستعرض ويستظهر براعته فى استخدام
التعبيرات الفوضوية ، كما يتعين عليه ان يتعلم كيف يصر على ان
يكون تنفيذ واجبات عضو الحزب شرطا ملزما ، ليس للاعضاء
العاديين فحسب ، وانما هو ملزم ايضا بالنسبة « لاهل القمة » ،
ويجب ان يتعلم كيف يتصدى للذيلية فى قضايا التنظيم بنفس الازدراء
الذى اعتاد ان يتصدى به ، فى ايام خلت ، للذيلية فى قضايا التكتيك

والجناح الانتهازى فى أى حزب يحاول دائما ان يدافع عن
كل تخلف وان يقدم له التبريرات ، سواء كان ذلك فيما يتعلق
بالبرنامج ، أو التكتيك ، أو التنظيم ، ويرتبط دفاع أسكرا الجديدة
عن التخلف فى مجال التنظيم (ذيليتها) أوثق الارتباط بالدفاع عن
الاستقلالية . والواقع ان الاستقلالية ، بشكل عام ، سبق فضحها
وتكليلها بالعار من خلال العمل الدعائى الذى انجزته أسكرا القديمة
على مدى سنوات ثلاث ، لدرجة تشغرها معها أسكرا الجديدة بالخجل
— حتى الآن — اذا ما دعت اليها صراحة ، فهى مازالت تعبر من
تعاطفها مع المركزية ، ولكن هذا التعاطف لا يتجسد الا فى كتابة
كلمة المركزية بالحروف المائلة . والواقع ان مجرد القاء نظرة ناقدة
عابرة على « مبادئ الاشتراكية الديموقراطية الحقة » (غير
الفوضوية ؟) للمركزية الظاهرية التى تنادى بها أسكرا الجديدة
تكفى لاكتشاف أن الموقف الاستقلالى يحكم كل خطواتها .

وكانت الاستقلالية (ان لم تكن الفوضوية) هى التى دافع
عنها كل من مارتوف واكسلرود ، عندما راحا يحاولان ، وفى حماس

مُسْتَك ، أن يثبت أنه لا ضرورة لخضوع الجزء للكل ، وأن الجزء
مستقل في تحديد علاقاته بالكل ، وأن لائحة العصابة ، التي تحدد
هذه العلاقات ، تم إقرارها وتطبق ضد إرادة أغلبية الحزب ، وضد
إرادة مركز الحزب . والاستقلالية أيضا هي التي يدافع عنها الرفيق
مارتوف صراحة الآن على أعبدة أسكرا الجديدة ... والمهم هنا أن
نلاحظ الاتجاه الذي لاشك فيه للدفاع عن الاستقلالية ضد المركزية
والذي يمثل السمة المميزة للجمهورية للانتهازية في قضايا التنظيم .

وربما كانت المحاولة الأولى لتحليل مفهوم البيروقراطية هو
التمييز الذي قامت به أسكرا الجديدة ... بين « المبادئ
الديموقراطية الشككية » ، و « المبادئ البيروقراطية
الشككية » . وهذا التمييز ... يحتوى ذرة من الحقيقة
غالبية بيروقراطية في مواجهة الديموقراطية هي في الواقع المركزية في
مواجهة الاستقلالية ، أنها المبدأ التنظيمي للاشتراكية الديموقراطية
الثورية في مواجهة المبدأ التنظيمي للاشتراكية الديموقراطية
الانتهازية .. والاشتراكية الديموقراطية الانتهازية تبذل كل جهدها
للتحرك من أسفل إلى أعلى ، ولذلك فهي تدافع حيثما استطاعت ،
والى أقصى حد ممكن ، عن الاستقلالية و « الديموقراطية » ،
(وتحاول في حماس مفرط) أن تصل بهما الى نقطة الفوضوية .
أما الاشتراكية الديموقراطية الثورية فتبذل كل جهدها
للتحرك من القمة الى أسفل ، وتدافع عن توسيع
حقوق وسلطات المركز في علاقاته بالأجزاء . وفي مرحلة التفكك
والحلقات المتفرقة ، لم تكن هذه القمة التي بذلت الاشتراكية
الديموقراطية الثورية كل جهدها لاتخاذها قاعدة للانطلاق نحو
التقدم التنظيمي ، الا حلقة من ضمن الحلقات ، ولكنها كانت أيضا
الحلقة الأكثر نفوذا بفضل نشاطها وبفضل تماسكها الثوري
(ويتمثل هذا في حالتها في تنظيم أسكرا) . أما في مرحلة عودة

الوحدة الفعلية للحزب وتصفية الحلقات القديمة واندماجها في هذه الوحدة ، فهذه القمة ، حتما هي مؤتمر الحزب ، بصفته الجهاز الاعلى في الحزب . ويضم المؤتمر بقدر المستطاع ممثلين لجميع التنظيمات التي تمارس نشاطها ، ويعين الهيئات المركزية التي تشغل القمة وتمارس مهامها الى حين انعقاد المؤتمر التالى (وغالبا ما يراعى في تشكيلها أن تكون محل رضا العناصر المتقدمة في الحزب اكثر من العناصر المتخلفة ، وان تكون اقرب لاتجاهات الجناح الثورى منها لاتجاهات الجناح الانتهازى) .

س — بضع كلمات عن الجدل . ثورتان

كان مؤتمر حزبنا عملا فريدا في نوعه ولم يسبق له مثيل في تاريخ الحركة الثورية الروسية كله . فلأول مرة ينجح حزب ثورى سرى في الخروج من ظلمات الحياة السرية الى أضواء النهار الساطعة ، ليضع بين أيدي الجميع المجرى الشامل والخصيلة الختامية لصراعنا داخل الحزب ، وليعرفهم بكل ما يتعلق بطبيعة حزبنا ، وبكل العناصر البارزة — بشكل أو بآخر — في قضايا البرنامج والتكتيك والتنظيم . ولأول مرة ، نجحنا في التخلص من تقاليد الميوعة الحلقية والنزاعات النفعية الثورية ، وفي توحيد العشرات من الحلقات الشديدة الاختلاف والتباين ، والتي كان العديد منها لا يجمعها غيرها الا الشجار والعراك ولا يربط بينها اى رباط الا قوة فكرة فحسب ، ولكنها على استعداد الان (اعنى من ناحية المبدأ) لان تضحي بكل عزلتها الحلقية واستقلالها الحلقى لمصلحة البناء المتكامل الذى كنا نتصدى بالفعل لبنائه لأول مرة — وهو الحزب — ولكن التضحيات في مجال السياسة لا نحصل عليها مجانا ، وانما يتحتم كسبها من خلال المعارك . ولقد كانت المعركة

من أجل ذبح التنظيمات معركة رهيبة وضارية بالضرورة . وتحولت
النسمات الندية للصراع الحر والصريح الى عاصفة ، واكتسحت
العاصفة — وحسن جدا ما فعلت — كل بقايا المصالح والعواطف،
والتقاليد ، الحلقية بدون استثناء ، ولاول مرة اقامت هيئات حزبية
حققة .

ولكن ان تسمى نفسك شيئا ، فهذا شيء ... واما ان تكون
هذا الشيء فعلا ، فهذا شيء آخر . فالتضحية بالنظام الحلقى — من
ناحية المبدأ — لمصلحة الحزب ، شيء .. اما الشيء الآخر فهو ان
يتخلى كل منا عن حلقة الخاصة ، وكانت النسمات الندية بالفعل
اضعف من ان تنال من قوم اعتادوا على تغليب مصالحهم النفعية
الذاتية على ما عداها ، وكان الرفيق مارتوف محقا عندما قال (وقد
خانتة يقظته) « ان الحزب عاجز عن كبج جماح مؤتمره الاول » ،
وذلك في مقاله « مرة أخرى في الاقلية » . وكان الاحساس بالظلم
لذبح التنظيمات عميقا للغاية ، وان كانت العاصفة الضارية قد
انتزعت كل الاحوال من قاع مجرى حزينا ، الا ان هذه الاحوال
ثارت لنفسها ، وتغلبت الروح الحلقية العنيدة القديمة على الروح
الحزبية الوليدة ، فكانت الغلبة — مؤقتا بالطبع — للجناح الانتهازي
للحزب ورغم ما اصابه من اندحار ، على الجناح الثورى .

وكانت النتيجة هي اسكرا الجديدة التى تضطر الان الى
تطوير وتعميق الاخطاء التى ارتكبها محرروها فى مؤتمر الحزب ،
وكانت اسكرا القديمة تعرض وتشرح وتعمق حقائق النضال الثورى
اما اسكرا الجديدة فتعرض وتشرح وتعمق حكمة ومعارف « من عرك
الحياة والناس » ، والكامنة فى الاستسلام والتوفيق مع الجميع .
وكانت اسكرا القديمة لسان حال النضال واستقامة الراى ، اما
اسكرا الجديدة فتقدم لنا صنفا جديدا من الانتهازية — واساسا فى

فيما يتعلق بالتنظيم ، وان كانت اسكرا القديمة تحتوي بشرف على ارامية الانتهازيين لها ، سواء الانتهازيين الروس او الانتهازيين في غرب اوروبا ، فما هي اسكرا الجديدة وتبلغ سن الرشد ، ، وسواء خلف قريبا عن الاحساس بالخل والحياء عندما ينهال عليها المدح من عناء الانتهازيين . ولقد اتجهت اسكرا القديمة نحو الهدف بلا تردد ، ولم يكن هناك اى تعارض بين اقوالها وافعالها ، اما الزيف الخامن في موقف اسكرا الجديدة فيؤدي حتما الى النضال السياسي - وبصرف النظر عن ارادة الافراد او نواياهم . وهي تفقد بالروح الحقيقية وتهاجمها بمنزلة حتى تقتصر على انتصار الروح الحاقية على الروح التعزيبية ، وبكل نفاق ، نجدها تدين الانقسامات ، كما لو كان في مقدورنا أن نتصور طريقة أخرى لتجنب الانقسامات في اى حزب منظم الا بخضوع الاقلية للاغلبية ...

خطوة الى الامام وخطوتان الى الخلف . ان هذا يحدث في حياة الافراد ، ويحدث ايضا في تاريخ الشعوب وفي تطور الاحزاب وسيكون من الجبن الاجرامى - والى اقصى حد - ان نشك ولو للحظة واحدة ، في النصر الحتمى والنهائى لمبادئ الاشتراكية الديمقراطية الثورية ، والتنظيم البروليتارى ، والانتداب الحزبى ولقد سبق لنا بالفعل ان حققنا الكثير من الانتصارات ، ويجب علينا ان نواصل القتال ولا نزعج امام النكسات ، وان نقاتل في حزم وثبات وان نذكرى الاساليب النفعية الانانية لمراك الحطرات وشجارها ، باذلين اقصى ما في طاقتنا من جهد من اجل المساواة على رباط الحزب الواحد ، الذى دمننا فيه الثمن غاليا ، والذى يحكم الوصل بين جميع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس ، وان نعمل بكل اصرار ، وبانتظام واستمرار ، من اجل ان نقدم لجميع أعضاء الحزب ، وللعمال منهم على وجه الخصوص ، فهما كايلا وواعيا لواجبات أعضاء الحزب ، وللصراع داخل المؤتمر التاتى للحزب ، ولجميع الاسباب التى أدت للافتراق ، ومراحل هذا

الامتراق ، وللكارثة المخيفة التى تمثلها الانتهازية ، التى تستسلم
مذعنة للايديولوجية البورجوازية فى مجال التنظيم على نفس النحو
الذى تستسلم به مذعنة فى مجال برنامجنا وتكتيكنا ، والتى تقبى
وجهة نظر الديموقراطية البورجوازية دون تمن أو تبصر ، وتقضى
علىفاعلية سلاح الصراع الطبقي للبروليتارى .

ان البروليتاريا ليس لها من سلاح فى نضالها من اجل السلطة
الا التنظيم . وتستطيع البروليتاريا رغم ما يصيبها من تمزق نتيجة
للمنافسة الفوضوية فى العالم الرأسمالى ، ورغم ما يقع عليها من
نير واعباء نتيجة لاضطرارها للعمل من اجل رأس المال ، ورغم
الدفع بها باستمرار الى « ابعاد أعماق » الفقر المطلق ، والهمجية ،
والتحلل ، تستطيع البروليتاريا رغم كل ذلك ، وسوف تستطيع
حتما ، ان تتحول الى قوة لا تقهر عن طريق الوحدة الايديولوجية
القائمة على مبادئ الماركسية التى تدعمها الوحدة المادية للتنظيم
التي تحقق التلاحم بين ملايين الكادحين فى جيش للطبقة العاملة
ولن يستطيع الحكم المترنح للاوتوقراطية الروسية ، ولا الحكم
المتهاوى لرأس المال العالمى ، ان يقفا فى طريق هذا الجيش ، ان
هذا الجيش ستقدم صفوفه يوما بعد يوم بالرغم من التردد
والتذبذب والردة ، وبالرغم من لغو الاتجاهات الانتهازية الجديدة
فى الاشتراكية الديموقراطية المعاصرة ، وبالرغم من الاحساس
الواهم بالقوة المميز للروح الحلقية المتردية ، وبالرغم من بهرجة
فوضوية المثقفين وضجيجها الاجوف .

فبراير — مايو ١٩٠٤

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ، ص

٢١١ — ٢٤١ ، ٢٥٥ — ٢٦٣ .

٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،

٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ — ٣٨٩ ،

٣٩٣ — ٣٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١٢ — ٤١٥

من :

« الى الحزب »

انعقد مؤخرا اجتماع حضره ٢٢ عضوا من أعضاء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي (٢٤) ، وهم جميعا من المثقفين تماما في الفكر مع أغلبية المؤتمر الثاني للحزب ، وناقش هذا الكونغرس أزمة حزبنا وطرق ووسائل التغلب عليها ، وقرر توجيه النداء الثاني الى جميع الاشتراكيين الديموقراطيين في روسيا :



أيها الرفاق : ان الازمة العميقة في حياة حزبنا تزحف حثيثا ولا يبدو ان لها نهاية على مرمى البصر . وما زال الشجار والعراك مستمرا ، ليولد النزاع بعد النزاع ، بينما العمل الايجابي للحزب تعطله العراقيل والمعوقات على طول الخط . ان طاقات حزبنا ، الذي لا يزال غضا ولم يتدعم بعد ، تتبدد على نحو يدعو الى الاسى .

وبالاضافة الى ذلك ، فالمرحلة التاريخية الحاسمة الراهنة تلقى على الحزب أعباء ومتطلبات واسعة ، بل وأوسع بكثير مما كانت في أى وقت مضى . فالقلق الثوري يتنامى بين الطبقة العاملة ، كما يختبر أيضا بين القطاعات الأخرى من المجتمع ، والحرب (٣٥) والازمة ، والمجاعة ، والبطالة ، تقوض أساس الاوتوقراطية بشكل حاسم وحتمى . وليست النهاية المخزية للحرب المخزية بعيدة ،

وهي حلما ملتصع الدليقة العاملة وجهها لوجه امام اسناداتها ،
وسوف يتطلب ذلك من الاشتراكيين الديموقراطيين جهودا ماثقة ،
وبذل ماثقة جبارة من اجل تنفيذ المعركة الحاسمة الاخيرة ضد
الاولوقراطية .

هل حزبنا مكمل للتحدى لهذه المتطلبات في الوضع الراهن ؟
ان كل رجل مخلص سيجيب بلا تردد : كلا !

لقد تم تقويض وحدة الحزب ، وبعمق ، وتجاوز الصراع
الحزبي جميع الحدود والابعاد الحزبية ، واهتز الانضباط المنظم من
الاساس ، واتخذت قدرة الحزب على العمل المتناسق الموحد في
الذبول حتى تحولت الى مجرد احلام .

وبالرغم من ذلك ، فمنح نعتبر مرض حزبنا نوعا من الآلام
التي تساحب النمو ، ونرى ان السبب الكامن وراء الازمة هو
الانتقال من الشكل الحلقى الى الشكل الحزبي في حياة الاشتراكية
الديموقراطية ، وان جوهر سراعها الاداخلى هو النزاع بين الروح
الحلقية والروح الحزبية . وبناء على ذلك ، لن يستطيع حزبنا ان
يتحول الى حزب حقيقى الا بالتخلص من هذا المرض .

وتحت اسم « اقلية » الحزب يتحد الآن خليط من العناصر
التي تجمع بينها الرغبة الواعية او غير الواعية في الحفاظ على
العلاقات الحلقية ، واشكال التنظيم السابقة على الحزب .

وتتزع بعض الشخصيات البارزة في الحلقات السابقة الاكثر
نفوذا ، والتي لم تالف القيود التنظيمية التي يقتضيها الانضباط
الحزبي ، تحت تأثير قوة العادة ، الى الخلط بين مصالحها الحلقية
الذاتية وبين المصالح العامة للحزب ، والتي كانوا يلتقون معها

بالفعل في عديد من الحالات في مرحلة الحلقات ان عددا من هذه الشخصيات هم الذين يتولون الآن قيادة الصراع باسم الروح الحزبية ، ضد الروح الحزبية .

اما حلفاء هذه الشخصيات القيادية فهم جميع تلك العناصر التي انحرفت في نظرية الممارسة عن مبادئ الاشتراكية الديمقراطية الدقيقة ، الاقتصاديون ، وانصار الرابوشى — ديلاو ، الخ ، لان المناخ الحلقى وحده هو الذى يستطيع الحفاظ على النزعات الفردية الايديولوجية لهذه العناصر ونفوذها بينما يهدد المناخ الحزبى بامتصاصهم أو حرمانهم من كل نفوذ .

وكان من الطبيعى أن يميل قطاع الحزب بالخارج ، والذى عاشت فيه الحلقات لفترة أطول نسبيا ، والذى يتجمع منه المنظرون من كافة المشارب والنحل ، والذى تسود فيه عناصر المثقفين ، كان من الطبيعى أن يميل هذا القطاع الى آراء « الاقلية » ، وان تتحول هذه الاقلية — ولنفس السبب — الى اقلية فعلية بين صفوفه . اما روسيا ، على الجانب الاخر ، وحيث صوت البروليتاريا المنظمة هو الصوت الاعلى ، وحيث تمت تربية مثقفى الحزب ايضا في روح اكثر بروليتارية نظرا لاتصالهم المباشر والاكثر عمقا بالبروليتاريا ، وحيث تفرض المتطلبات العاجلة للنضال المباشر الاحساس بضرورة الوحدة المنظمة بدرجة أقوى ، اما روسيا ، فتتقف موقف المعارضة النشطة ضد الروح الحلقية والاتجاهات الفوضوية الانقسامية . وقد عبرت عن هذا الموقف تعبيرا واضحا في العديد من البيانات التى أصدرتها اللجان وغيرها من تنظيمات الحزب .

ثم تطور الصراع وأخذت حدته في التزايد . وأين تلك هى الحدود التى لم يتجاوزها !!

وها هي ثمرة الحزب التي تمكنت ، الاقلية ، من السيطرة ،
عليها ضد ارادة المؤتمر ، وبفضل التنازلات الشخصية التي قدمها
المحررون الذين انتخبهم المؤتمر ، تتحول الآن الى ثمرة لتصراع ضد
الحزب .

انها الان آخر من يتصدى للقيادة الايديولوجية للحزب و
صراعه ضد الاوتوقراطية والبورجوازية ، وأول من يتصدى
لقيادة المعارضة ، الحلقية للروح الحزبية ، وهي من ناحية تنريد
أن موقفها الاساسي لا يمكن الدفاع عنه من زاوية بصالح الحزب ،
ولذلك تنبهمك في البحث عن خلافات حقيقية وخلافات خيالية حتى
تجيب المسرح الايديولوجي لهذا الموقف : وفي أثناء هذا البحث ،
نجدها ترنح هذا الشعار اليوم ثم تخرج علينا في اليوم التالي رائحة
لشعار آخر ، وترداد اقترابا فيما تنشره يوما بعد يوم من التجتاح
اليميني للحزب — من المعارضين السابقين لاسكرا ويزداد الترابط
الايديولوجي بين الجانبين ، وتحاول احياء نظرياتهم ، التي يرغضاها
الحزب ومازال يرغضاها ، والعودة بالحياة الايديولوجية للحزب الى
ما بدى لنا من قبل وكنته مرحلة ولت وانتصت من غموض المبادئ،
والتخبط والتردد الايديولوجي . ومن الناحية الاخرى ، وفي محاولة
لتقويض التأثير المعنوي لاجلبية الحزب ، تبذل اسكرا الجديدة ،
ربما جهودا اكبر بحثا عن اخطاء من جانب انتصار الاغلبية ، وتعمل
على تضخيم كل هفوة حقيقية لتدينها وتحولها الى جريمة فاحشة ،
وتحاول الالتئام باللائمة عنها على اغلبية الحزب ككل .

ولكن كيف امكن ان يحدث كل ذلك ؟

ان اسلوب عمل كل من الجانبين ، يتمشى مع اتجاذه الاساسي
فالاجلبية الحزبية التي يستبد بها القلق رغبة في الحفاظ على وحدة
الحزب وعلى تلاحمه التنظيمي مهما كان الثمن ، لم تستخدم في قتالها

الا الوسائل الحزبية الامينة ، وقدمت التنازلات اكثر من مرة من اجل التوصل الى حل وسط . اما الاقلية ، والتي تتبع اتجاهها فوضويا ، فلا تبالي بالسلام والوحدة داخل الحزب ، وتحول كل تنازل الى سلاح تستخدمه لمواصلة القتال .

ونحن نرى أن الطريقة العملية للخروج من الازمة هي دعوة المؤتمر الثالث للحزب للانعتاد على الفور ، فهذا المؤتمر وحده هو الذى يمكنه تصفية الموقف ، وتسوية النزاعات ، وحصر الصراع فى الحدود الملائمة . . وهذا المؤتمر حتمى ولا بديل له حتى لو أن حياة الحزب سلكت مسارها الطبيعى والسوى . . وان حتميته لتتضاعف فى ظل الازمة الراهنة فى الحزب ، من أجل التوصل الى مخرج شريف ومعقول منها ، ومن أجل المحافظة على قوى الحزب ، والدفاع عن شرفه وكرامته .

فماذا ينبغى على المؤتمر الثالث أن يفعل من أجل وضع حد للعراك والشجار واعادة الحياة الحزبية الى مسارها الطبيعى والسوى ؟ فى رأينا أن أهم ما يجب عليه عمله من أجل تحقيق هذه الغاية هو ما يلى :

١ — تسليم تحرير النشرة المركزية الى أنصار أغلبية الحزب وتنطبق ضرورة هذا الاجراء من توفر الدلائل التى تؤكد العجز الواضح لمجلس التحرير الحالى عن ادارة الجريدة المركزية وتوجيهها على النحو الذى تقتضيه المصالح العامة للحزب . فلا يمكن لجريدة الحلقة أن تكون ، ويتحتم الا تكون ، جريدة للحزب .

٢ — التحديد الواضح للعلاقة بين التنظيم المحلى فى الخارج (العصبة) وبين الجهاز المركزى لكل روسيا ، أى اللجنة المركزية

ومن الواضح ان الوضع الراهن للعصبة ، التى جعلت من نفسها قيادة حزبية ثانية تمارس قيادة المجموعات المرتبطة بها دون اى حسيب او رقيب ، متجاهلة اللجنة المركزية تماما ، وضع شاذ كل الشذوذ ، ولا بد ان ينتهى .

٣ - وضع القواعد التى تضمن ممارسة الصراع الحزبى بالاساليب الحزبية . ، واما ان هذا الاصلاح امر لا غنى عنه ، فهى حقيقة تؤكدنا كل تجربة الصراع الذى أعقب المؤتمر ، ولا بد ان تتضمن لائحة الحزب ضمانات لاي اقلية ، حتى يمكن توجيهه اى خلافات ، او اى تذمر ، او اى توتر وهى امور تواجهها باستمرار وستواجهنا حتما فى كل وقت - بعيدا عن المسالك والقنوات الحلقية ، الذاتية ، القديمة . بما عرف عنها من نزوع للشجار والعراك ، الى القنوات والمسالك التى لم يالفها الجميع بعد الى مسالك للصراع الصحى من اجل ما يؤمن به المرء من معتقدات . ومن بين الشروط اللازمة لتحقيق هذا التغير ، نورد ما يلى :

السماح للاقلية بان يكون لها مجموعة او اكثر من الكتاب ، مع حق التمثيل فى المؤتمر ، وتقديم اوسع قدر من الضمانات الرسمية فيما يتعلق بنشر النقابات الحزبية التى تنتقد الهيئات المركزية للحزب ، والاعتراف رسميا بحق اللجان فى الحصول (عن طريق الجهاز العام للاتصال فى الحزب) على اى مطبوعات حزبية تبدي رغبتها فى الحصول عليها ، والتحديد الدقيق لمدى حق اللجنة المركزية فى التدخل فى التشكيل الشخصى للجان . ومن اكثر الجوانب أهمية فى رايانا ان تتضمن اللائحة كل الترتيبات الخاصة بنشر كتابات الاقلية والتى اقترحتها اللجنة المركزية علم اقلية المؤتمر الثانى ، حتى تتبدد الاوهام التى تتحدث عن « حالة العصار » ، والتى ابتكرها الاقلية نفسها ، وحتى يصبح فى الامكان ممارسة الصراعات الداخلية الحتمية فى الحزب بالاشكال اللائقة وبحيث لا نسمح لها بعرقلة العمل الايجابى ..

ونحن اذ ندلرح هذا البرنامج للنضال من اجل وحدة الحزب ،
فنحن ندعو ممثلى جميع تنظيمات الحزب ، وممثلى كافة الاتجاهات
الاخرى لتحديد برامجها الخاصة تحديدا واضحا ، حتى يتسنى
التحضير الجاد ، المنظم ، الواعى ، المنهجى للمؤتمر . ان قنسيته
ترتبط بحياة الحزب نفسها ، وبشرف الحزب وكرامته ، هى المطروحة
امامنا الان : فهل الحزب هو القوة الايديولوجية والمادية القادرة
على تنظيم نفسها على نحو سليم ودرجة كافية بحيث تتمكن من
العمل كقائد حقيقى لحركة الطبقة العاملة الثورية فى بلادنا ؟ .
وبكل افعالها ، تجيب الاقلية من المهاجرين : كلا . . وهم يواصلون
العمل على هذا النحو ، واثقين فى انفسهم ، عاقدين الرهان على
بعد الشقة بينهم وبين روسيا ، وعلى التغيير المتكرر للعمال هناك
وعلى استحالة الاستغناء عن زعمائهم وقدراتهم فى الكتابة ، اما
فنحن فنجيب — ان حزبنا يشق طريقه الى الوجود — لاننا نرى
الفهم السياسى المتنامى للعمال المتقدمين ، والنشاط العام للجبان
فى الحياة العامة للحزب . ان حزبنا يشق طريقه الى الوجود ، لاننا
نملك قوى شابة عديدة ، تتزايد باستمرار ، وقادرة على أن تحل
محل اجهزة ولجان التحرير القديمة التى احتكرت هذا النوع من
العمل والتى تبددت ثقة الحزب بها ، ولدينا اعداد دائمة التزايد من
الثوريين الذين يقدررون الاتجاه الحزبى الثابت تقديرا أعلى وارفع
بكثير من أى حلقة للقيادات القديمة ، ان حزبنا يشق طريقه الى
الوجود ، ولا يمكن لاي تحايل او ذرائع او تلكؤ ان يثنيه عن رأيه
انقاطع والنهائى .

ومن هذه القوى التى يزخر بها حزبنا ، نستمد ثقتنا التى
لا تهتز فى النصر .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ،
ص ٤٥٤ — ٤٦١

اغسطس ١٩٠٤

من :

« اعلان تشكيل لجنة تنظيمية ، وانعقاد

المؤتمر الدورى الثالث لحزب العمل

الاشتراكى الديموقراطى الروسى » (٣٦)

ادت الازمة الحادة التى عانى منها حزبنا طوال سنة ونصف السنة ، اى منذ وقت انعقاد المؤتمر الثانى ، الى النتيجة الحتمية التى تنبأنا بها منذ وقت طويل : وهى الانفصال التام بين الهيئات المركزية وبين الحزب ، ونحن لن نعود هنا الى تلخيص التاريخ المفجع لتلك الازمة او ترديد الحقائق التى سبق التصدى لها بالتفصيل فى صحافة الحزب ، وخاصة فى القرارات والبيانات المتعددة الصادرة عن لجان روسيا وكونفرساتها . ويكفى هنا ان نشير الى ان آخر كونفرنسى من هذا النوع ، كونفرنس الشمال والذى شاركت فى اعماله لجان بطرسبرج ، وريجا ، وتفر ، وموسكو واللجنة الشمالية ، ولجنة نيفنى - نوفو جورود ، والتى انتخب مكتبها اوكلت اليه مهمة العمل كلجنة تنظيمية من اجل انعقاد المؤتمر الدورى الثالث لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، على الفور .

وتواصل هذه اللجنة عملها الآن بصفتها لجنة تنظيمية لانعقاد المؤتمر الدورى الثالث لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى دون موافقة الهيئات المركزية المسؤولة امام الحزب ، والتى تهربت من مسؤوليتها امامه .

لنا نعيش الآن مرحلة هبة سياسية لم يسبق لها مثيل في روسيا . وتواجه البروليتاريا مهامها التاريخية جسيمة في النضال ضد الإمبراطورية . والاشتراكيون الديمقراطيون الذين يمارسون نشاطهم في روسيا يعلمون جميعا مدى الضرر الفادح الذى الحقته الانتقام داخل الحزب بالعمل الذى يبذل من أجل تنظيم وتعبئة قوى البروليتاريا . ومدى الدمار الذى لا نهاية له الذى تعرضت له أعمال الدعاية . والاثارة ومنجزات وحدة العمال في روسيا نتيجة لتأثيرات الخسارة والخبيثة لروح حلقة المهاجرين . واذا كان من المتعذر توحيد حلقات المهاجرين وأتباعهم ، فلتتحقق الوحدة اذن على الاقل بين جميع عمال الحزب الاشتراكي الديمقراطي في روسيا وبين جميع من يدانعون عن الخط الثابت للاشتراكية الديمقراطية الثورية . ان توحيد كل هؤلاء هو الطريق الوحيد الحقيقى لاستكمال واستمرار الوحدة في المستقبل بين جميع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس .

تحيا روسيا ...

وتحيا الاشتراكية الديمقراطية الثورية العالمية .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٧ ،

ديسمبر ١٩٠٤

ص ٥٤٠ — ٥٤١

من :

« مهام جديدة وقوى جديدة »

يتميز مجرى التطور التاريخي للاشتراكية الديموقراطية كله بأنها كانت ولا زالت تحقق لنفسها المزيد من حرية العمل ، في مواجهة كافة العقبات ، وبالرغم من القوانين القيصرية والاجراءات البوليسية والبروليتاريا الثورية تحيط نفسها بمناخ ، لا يمكن ان يخطر للحكومة على بال ، من التعاطف والتأييد سواء داخل الطبقة العاملة او في الطبقات الاخرى (التى لا توافق بالطبع الا على جانب ضئيل من مطالب العناصر الديموقراطية من الطبقة العاملة) . وكان على الاشتراكي الديموقراطى فى المراحل الاولى للحركة ان يضطلع بجانب كبير من العمل الثقافى ، او أن يركز تركيزا كاملا تقريبا على الاثارة الاقتصادية ، أما الان فنتنقل هذه الوظائف ، الواحدة بعد الاخرى ، الى ايدى قوى جديدة ، تتكون من قطاعات اوسع تنضم للحركة فى الوقت الراهن . وأخذت التنظيمات الثورية تركز اكثر فأكثر على ممارسة دور القيادة السياسية الحقيقية ، دور الخروج بالاستنتاجات الاشتراكية الديموقراطية من احتجاج العمال ومن السخط الشعبى ، وفى بادىء الامر كان علينا تعليم العمال الف باء . بالمعنى الحرفى وبالمعنى الرمضى معا ، أما الان فقد بلغ ارتفاع مستوى ادراك وتفهم المبادئ الاولى للاسياسة حدا يسمح لنا بأن نركز كل جهودنا على القضايا الاشتراكية الديموقراطية التى تهدف

الى توجيه التيار الثورى فى مجرى منظم . وتقوم الصحافة
البرالية والعنيفة الان بدور كبير فيما يتعلق بالعمل « التحضيرى »
الذى كنا نضطر لتخصيص جانب كبير من جهودنا له حتى وقت قريب .
ولم تعد الدعاية الصريحة للأفكار والمطالب الديموقراطية محل
ملاحظة الحكومة التى اصابها الوهن ، وهى تنتشر على نطاق واسع
لدرجة أصبح من المحتم علينا معها أن نتعلم كيف نتكيف مع هذا
المجال الجديد تماما الذى امتدت اليه الحركة . ومن الطبيعى أن
نلتقى فى هذا العمل التحضيرى بما هو غث وبما هو ثمين جنبا الى
جنب . ومن الطبيعى انه يتعين على الاشتراكيين الديموقراطيين
الان ان يولوا اهتماما اكبر لمحاربة نفوذ الديموقراطيين البورجوازيين
على العمال . ولكن هذا العمل بالذات سيكتسب مضمونا اشتراكيا
ديموقراطيا اكثر من نشاطنا السابق ، والذى كان يهدف أساسا
الى ايقاظ الجماهير غير الواعية سياسيا .

وكلما انتشرت الحركة الشعبية ، كلما انزاح النقاب بدرجة
اوضح عن الدليعة الحقيقية لموقف الطبقات المختلفة ، وكلما ازداد
الحاح مهمة قيادة الحزب للطبقة ، وممارسته لدور المنظم لها ، بدلا
من التسكع فى ذيل الاحداث . وكلما تطور النشاط الثورى المستقل
من كافة الانواع فى كل مكان ، كلما ازداد وضوح كذب وتفاهة
الشعارات الجوفاء للرابوتشيى - ديلو ، التى يتلقفها أنصار أسكرا
الجديدة بكل شغف ، والتى تنادى بالنشاط المستقل بشكل عام ،
وكلما ازدادت أهمية معنى النشاط الاشتراكى الديموقراطى المستقل
وكلما ازدادت المتطلبات التى تفرض الاحداث على مبادرتنا الثورية
ان تتصدى لها . وكلما اتسعت الروافد الجديدة للحركة الثورية ،
كلما ازدادت أهمية التنظيم الاشتراكى الديموقراطى القوى القادر
على انشاء قنوات جديدة لهذه الروافد . وكلما حققت الدعاية

والاثارة الديمقراطية التى يقوم بها غيرنا نتائج لمصلحتنا ، كلما ازدادت أهمية القيادة الاشتراكية الديمقراطية المنظملة من أجل حماية استقلال الطبقة العاملة ضد الديمقراطيين البورجوازيين .

ان الحقيقة الثورية بالنسبة للاشتراكيين الديمقراطيين هى كفترة الحرب بالنسبة لاي جيش وينبغى علينا ان نزيد من اعداد الكوادر فى حزبنا ، وان نرتفع بمستوى قوتهم من المستوى الذى يواجهون به حالة السلام الى المستوى الذى يواجهون به حالة الحرب ، وان نعبد الاحتياطى ، وان نستدعى الحاصلين على أجازات ، وان نشكل فرقا ووحدات وخدمات مساعدة ، ويجب ألا ننسى أن ظروف الحرب تستلزم منا ، وتحتم علينا أن نتذرع بالصبر عند احلال العناصر الاقل مراسا وتدريبا ووضعها فى مراكز المسئولية وكثيرا ما سيتعين علينا ان نحل الجنود العاديين محل الضباط ، وان نعجل بترقية الجنود الى مصاف الضباط وتبسيط اجراءات الترقية .

واذا طرحنا هذا المجاز جانبا نقول : يجب علينا أن نتوسع فى ضم الاعضاء الجدد الى جميع تنظيمات الحزب والتنظيمات المرتبطة به حتى نتمكن من مواكبة تيار الطاقة الثورية الشعبية الذى تضاعفت قوته مائة مرة . ولسنا فى حاجة الى القول بأن هذا لا يعنى على الاطلاق اهمال التدريب الجازم والدراسة المستمرة والمنظمة لحقائق الماركسية . وعلينا ان نتذكر دائما أن **العمليات العسكرية** تحظى فى الوقت الراهن بأهمية اكبر كثيرا فيما يتعلق بالتدريب والتعليم ، لان هذه العمليات تعلم العناصر غير المدربة بالمعنى الذى نقصده نحن تماما ، ويجب ان نتذكر دائما أن ولاءنا « المذهبى » للماركسية تدعّمه وتعمقه الان مسيرة الاحداث الثورية ، التى تقدم **للجماهير** فى كل مكان **دروسا** فى **م تناول ادراكها** .

وهكذا ، فالقضية ليست قضية التراخي فيما بهيئنا
كاشتراكيين ديموقراطيين من انضباط ودقة ، او التفريط في صلابتنا
في التمسك بمبادئنا واستقامة آرائنا ، وانما القضية هي تدعيم
الجانبين معا بطريقة جديدة ، وأساليب جديدة للتدريب . وفي زمن
الحرب ، يجب أن يتلقى المجندون الجدد دروس التدريب من
العمليات العسكرية مباشرة . واذن فلنعالج الاساليب الجديدة
للتدريب بشجاعة أكبر أيها الرفاق . ولنمض قدما ، وتنظم المزيد
والمزيد من الفرق ، ولنبعث بها الى المعركة ، ولننظم المزيد من
شباب العمال ، ونوسع من الاطار المعناد لجميع تنظيمات الحزب ،
ابتداء من اللجان حتى مجموعات المصانع ، واتحادات الحرفيين .
وحلقات الطلاب . تذكروا أن كل دقيقة من التلكؤ في انجاز هذه
المهمة لن يستفيد منها الا أعداء الاشتراكية الديموقراطية ، لان
الروافد الجديدة التي تبحث عن مخرج فوري تتدفق منه ، ستندفع
عبر قنوات غير اشتراكية ديموقراطية اذا لم تجد أمامها القنوات
الاشتراكية الديموقراطية . وتذكروا أن كل خطوة عملية في الحركة
الثورية ستعطى المجندين الشبان ، قطعا وحتما ، درسا في العلم
الاشتراكي الديموقراطي ، لان هذا العلم يقوم على أساس تقدير
سليم موضوعي لقوى واتجاهات الطبقات المختلفة ، بينما لا تعدو
الثورة نفسها أن تكون تحطيمًا للبنى الفوقية القديمة ، والعمل
المستقل من جانب الطبقات المختلفة ، التي تسمى كل منها لاقامة
البنية الفوقية الجديدة وفقا لطريقتها الخاصة ، وسعوا من مجال
كافة أنواع المخامرات من جانب أكثر المجموعات والحلقات تنوعا ،
ولا يغرب عن ذهنكم أبدا ، وبصرف النظر عن نصيحتنا ، وبالرغم
منها ، أن الضرورات التي لا ترحم لمسيرة الاحداث الثورية
ستضعها دائما على الطريق الصحيح . وثمة مثل سائر قديم يقول
أن المرء كثيرا ما يتعين عليه أن يتعلم من العدو في مجال السياسة ،
وفي اللحظات الثورية يفرض العدو علينا الاستنتاجات الصحيحة
دائما ، وبطريقة سريعة تساعد على التثوير بشكل خاص .

وتلخيصا لما سبق ، يجب علينا ان نقدر الحركة المتنامية حي قدرها ، تلك الحركة التى تضاعفت مائة مرة ، وان نقدر ايضا الايقاع الجديد للعمل ، والمناخ الاكثر حرية والمجال الاوسع الذين يجرى فيهما النشاط الان . يجب اعادة تركيز اساليب التدريب بحيث تخدم العمليات العسكرية ، وتجنيد المقاتلين الشبان بكل جراءة ، وعلى اوسع نطاق ، وضمهم سريعا الى صفوف **جميع تنظيماتنا وبكافة اشكالها** ، ومن اجل استيعاب الاعضاء الجدد لابد من انشاء **المئات** من التنظيمات الجديدة ، وبدون تلكؤ ، ولو للحظة واحدة . نعم مئات ، وبدون اى مغالاة . ولا اريد ان اسمع من يقول ان الوقت « تأخر جدا » بالنسبة للتصدى الناجح لهذه العملية التنظيمية الواسعة ، كلا . ان الفرصة متوفرة دائما للتنظيم ، ويتعين علينا ان نستفيد من الحريات التى ينص عليها القانون ، ومن الحريات التى ننتزعها بالرغم من القانون ، من اجل تقوية حزبنا ومضاعفة عدد التنظيمات الحزبية من كافة الانواع ، ومهما كان المجرى الذى تسلكه الثورة او النتيجة الختامية التى تنتهى اليها ، ومهما تعرضت مبكرا لبعض الاخطار نتيجة لهذا الظرف او ذاك ، فليس هناك ما يؤمن مكاسبها الحقيقية ويدعمها ، الا ان تكون البروليتاريا على المستوى الملائم من التنظيم .

ان شعار « الى التنظيم » الذى اراد انصار الاغلبية رفعه ، وقدموا صياغته الكاملة فى المؤتمر الثانى ، يجب ان يوضع محل التطبيق العملى الان ، وعلى الفور . اما اذا لم تكن لدينا القدرة على المبادرة الجسورة فى اقامة التنظيمات الجديدة ، فلن يكون من حقنا ان ندعى اننا نمثل الطليعة . واذا اكتفينا بالتوقف فى عجز عند حدود ما تم انجازه حتى الان ، قانعين بما لدينا الان من لجان ومجموعات واجتماعات وحلقات ، فلن يكون هذا المسلك الا اعلانا صريحا عن عجزنا وانفلاسنا . ان آلاف الحلقات تنبثق الان فى كل مكان دون

أى مساعدة منا ، وبدون أى برنامج محدد أو هدف ، وكمجرد رد فعل للأحداث . ومن واجب الاشتراكيين الديموقراطيين أن يقيموا وان يدعموا العلاقات والاتصالات المباشرة باكبر عدد ممكن من هذه الحلقات ، وتقديم العون لها ، ونقل معارفهم وخبراتهم لأعضائها ، وحثها على النضال انطلاقا من دافعها الذاتى الثورى . ولنعمل من أجل انضمام جميع الحلقات — ما عدا المجموعات التى تعارض أو تعادى الاشتراكية الديموقراطية صراحة — الى الحزب أو الانحياز الى جانبه والوقوف فى صفه . ويجب علينا بالنسبة للمجموعات التى تفضل الانحياز للحزب والوقوف فى صفه دون الانضمام اليه الا نطالبها بالموافقة على برنامجنا أو الدخول فى علاقات تنظيمية معنا . ويكفى تماما أسلوب هذه الحلقات فى الاحتجاج وتعاطفها مع قضية الاشتراكية الديموقراطية الثورية العالمية ، بشرط أن يمارس الاشتراكيون الديموقراطيون دورهم بفعالية وجدية داخلها . فهذه الحلقات من المتعاطفين تتحول تحت تأثير الأحداث الى حلقات من العناصر الديموقراطية المتعاونة المساعدة فى بادئ الامر ، ثم تتحول بعد ذلك الى أعضاء فى حزب الطبقة العاملة الاشتراكى الديموقراطى عن اقتناع كامل بسياسته ومواقفه .

كتلة جماهيرية ضخمة . . ونقص فى الافراد بين صفوفنا : هذه هى المعادلة المتناقضة التى عبرت لوقت طويل عن التناقضات بين الحياة التنظيمية والاحتياجات التنظيمية للحزب الاشتراكى الديموقراطى . واليوم يكتسب هذا التناقض ابعادا جديدة أشد عمقا وبروزا أكثر من أى وقت مضى ، وكثيرا ما نسمع من كافة الجوانب نداءات حارة تطالب بقوات جديدة ، وشكاوى من نقص القوات فى التنظيمات ، فى نفس الوقت الذى تزداد فيه طلبات الانضمام الى الحزب من القوى الشابة المتنامية ، وخاصة من بين صفوف الطبقة العاملة . ان المنظم العملى الذى يشكو نقص الافراد ، فى ظل ظروف

من نوع الظروف التي تحيط بنا الان ، لا شك يعاني من نفس الوهم الذي عانت منه مدام رولان عندما كتبت في عام ١٧٩٣ ، والثورة الفرنسية الكبرى في ذروتها ، ان فرنسا ليس لديها رجال ، وانه ليس هناك سوى اقزام . ولا شك ان كل من يتكلم على هذا النحو لا يرى الا الاشجار ، ويعجز عن رؤية الغابة الكثيفة التي تتجمع هذه الاشجار لتكونها ، ويؤكد ان الاحداث عصببت عينيه فلم يعد يرى ، وان الثوريين ليسوا هم الذين يسيطرون على الاحداث فكرا وفعلا ، وانما الاحداث هي التي تسيطر عليهم ، وتجرفهم . ومن الافضل لمثل هؤلاء المنظمين ان يتخلوا عن دواعيهم وان يفسحوا المجال لقوى شابة جديدة ، غالبا ما تعوض حيوتها ما ينقصها من خبرة .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٨ ،

مارس ١٩٠٥

ص ٢١٥ — ٢٢٠

من :

« الى الحزب »

ايها الرفاق : تعلمون جميعا مدى الازمة المحزنة التى يجتازها الحزب طوال ما يزيد عن ١٨ شهرا واكثر ، فمنذ المؤتمر الثانى للحزب ، ونتيجة لسلسلة من الملاحظات المؤسفة ، وقد مع الجبازان المركزيان لحزبنا فى الخارج — وهما هيئة تحرير الجريدة المركزية والمجلس — تحت سيطرة انصار الاقلية فى المؤتمر الثانى للحزب . واستمر السخط بين عمال حزبنا فى التزايد حتى تحول فى سراغ مكثف وصريح ، الامر الذى يعوق نشاط الاشتراكيه الديموقراطية كله لدرجة خطيرة ، وينال من مكانة الحزب البروليتارى . وادراكا منها لفداحة الاضرار التى يسببها هذا الانقسام . بدأت لجان الحزب فى المطالبة بعقد المؤتمر الثالث للحزب كالمخرج الوحيد للحزب من الازمة . وكان الصراع من اجل المؤتمر هو النسمة المنشطة التى بعثت الحيوية فى نشاط الحزب منذ ربيع ١٩٠٤ ، وقد عارض مجلس الحزب فى الخارج فكرة المؤتمر بكافة الطرق التى فى متناول يده . وحاولت اللجنة المركزية ان تلبي مطالب الاقلية فيما يتعلق بضم عناصر جديدة الى صفوفها على امل ان يؤدى هذا الموقف الى اعادة السلام داخل الحزب . ولكن خابت الامل ، وبدلا من عودة السلام ، تكثف الصراع وازداد عمقا .

ان الاحداث الكبيرة التى يشهدها تطور حركة الطبقة
العاملة والثورة فى روسيا فى الوقت الراهن ، واحداث ٩ يناير (١٩١٧)
وما أعقبها من تطورات وما نتج عنها من آثار ، تخلق وضعاً تصبح
فيه ثورة حزينا ونشاطه محل اختبار دقيق . ويمثل المؤتمر اليوم
ضرورة ملحة بالنسبة للاغلبية الساحقة من أعضاء الحزب . وقد
أدت مقاومة المجلس فى الخارج الى انشاء مكتب خاص للعمل على
انعقاد مؤتمر الحزب ، وفى ظل هذه الاوضاع ترى اللجنة المركزية
أن واجبها الحزبى هو أن تنضم لجان الاغلبية الى هذا المكتب
للعمل معاً من أجل الانعقاد الفورى للمؤتمر .

أبريل ١٩٠٥
مجموعة المؤلفات ، المجلد ٨ ،
ص ٢٦٠ — ٢٦١

من :

« مشروع قرار

عن العلاقات بين العمال والمثقفين

داخل التنظيمات الاشتراكية الديموقراطية »

ومن أجل ذلك ، يدعو حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي مرة أخرى إدراكا منه لواجبه في التحضير للؤتمر المقبل عن طريق سلسلة من الاصلاحات التنظيمية والتي تعتبر تمهيدا لا بد منه من أجل التطبيق الحقيقي لبدأ الانتخاب في الحزب الى اوسع مدى ممكن — الى ضرورة التركيز على المهمة التي تواجه الانصار الواعين لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الان : مهمة بذل كل جهد من أجل تقوية العلاقات والروابط بين الحزب وجماهير الطبقة العاملة عن طريق الارتفاع بمستوى وعى قطاعات أكثر اتساعا من البروليتاريين واشباه البروليتاريين الى مستوى الوعي الاشتراكي الديموقراطي الكامل ، وعن طريق الدفع بأكبر عدد ممكن من العمال القادرين على قيادة الحركة وتنظيمات الحزب من بين صفوف الطبقة العاملة الى صفوف الحزب ، ومنحهم العضوية في المراكز المحلية وفي جميع تنظيمات الحزب عن طريق انشاء الحد الاقصى من تنظيمات الحركة العاملة الموالية للحزب ، وضمان اقامة الاشكال الملائمة من العلاقات مع تنظيمات الطبقة العاملة التي لا ترغب في دخول الحزب .

من :

« تقرير عن المؤتمر الثالث »

لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي

أيها الرفاق العمال : منذ وقت قريب انعقد المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، وينبغي الآن أن يتحول هذا المؤتمر الى نقطة بداية لمرحلة جديدة في تاريخ حركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية في بلادنا . فروسيا تجتاز مرحلة تاريخية عظيمة ، والثورة تفجرت بالفعل ولهيبها ينتشر ويزداد اتساعا واتساعا ، ليستوعب أقاليم جديدة وقطاعات جديدة من السكان . والبروليتاريا تقف على رأس القوى المقاتلة للثورة ، وتقدم بالفعل أكبر التضحيات في قضية الحرية وتستعد من جديد للمعركة الفاصلة ضد الاوتوقراطية القيصرية ، ويدرك الممثلون الواعون طبقيًا للبروليتاريا أن الحرية لن تحرر الجماهير العاملة من الفقر والقهر والاستغلال ، وسوف تحاول البورجوازية التي تدافع الآن عن قضية الحرية في غداة الثورة ، أن تحصر العمال من أكبر جانب ممكن من المكاسب ، وسوف تسفر عن وجهها كالعدو اللدود للمطالب الاشتراكية للبروليتاريا . ولكننا لا نخشى بورجوازية حرة موحدة قوية . ونحن ندرك أن الحرية ستمكنا من

شن نضال جماهيري واسع وصريح من أجل الاشتراكية . كما ندرك ان التطور الاقتصادي سوف يستنزف قوى رأس المال بدرجة رحمة وسيشهد الذارونف لانتصار الاشتراكية . وانه سيحقق ذلك بسرعة اكبر ، بقدر ما تتوفر له الحرية .

أيها الرفاق العمال : ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير ، لابد ان نوحّد جميع البروليتاريين الواعين طبقيًا في حزب اشتراكي ديموقراطي روسي واحد . وقد بدأ تشكيل حزبنا منذ وقت ليس بالقيل . في أعقاب الحركة الواسعة للطبقة العاملة في عامي ١٨٩٥ و ١٨٩٦ . . وشهد عام ١٨٩٨ انعقاد مؤتمره الأول الذي أعلن قيام حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي وحدد الخطوط العامة لاهدائه وفي عام ١٩٠٣ انعقد المؤتمر الثاني ، الذي قدم للحزب برنامجا ، وأقر مجموعة من القرارات الخاصة بالتكتيك ، وحاول لأول مرة ، أن يبني تنظيمًا حزبيًا متكاملًا . حتّا ان الحزب لم ينجح على الفور فيما بذلهم من جهود من أجل ذلك ، ورفضت الاقلية في المؤتمر الثاني أن تخضع للاغلبية وبدأت الانقسام الذي أوقع أندح الاضرار بحركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديموقراطية . وكانت الخطوة الاولى نحو هذا الانقسام هي رفض تنفيذ قرارات المؤتمر الثاني والخضوع لقيادة الأجهزة المركزية التي أنشأها هذا المؤتمر . وكانت الخطوة الأخيرة هي رفض الاشتراك في المؤتمر الثالث ، الذي انعقد تحت اشراف مكتب منتخب من جانب أغلبية اللجان التي تمارس نشاطها في روسيا ، وأغلبية اللجنة المركزية للحزب ، وتمت دعوة جميع اللجان ، والمجموعات التي انشقت ، والتنظيمات المتذمرة من اللجان في الاطراف ، كما تمت دعوتها جميعا لحضور المؤتمر ، وقامت الاغلبية الساحقة لهذه التنظيمات، بما في ذلك جميع لجان وتنظيمات الاقلية تقريبا ، بانتخاب مندوبها وبعثت بهم الى الخارج لحضور المؤتمر .

وهكذا بذلنا كل جهد ممكن — في ظل النظام البوليسى الذى يخيم على البلاد — من أجل انعقاد مؤتمر لكل الحزب ، ولم تقدم الاقلية ككل على مقاطعة المؤتمر الثالث الا نتيجة لرفض ثلاثة اعضاء

فقط من المجلس السابق للحزب .. والمؤتمر الثالث للحزب يحمل هؤلاء الاعضاء الثلاثة المسؤولية الكاملة عن انقسام الحزب ، ومع ذلك ، وبالرغم من عدم حضور الاقلية اتخذ المؤتمر الثالث كل الاجراءات اللازمة لتمكين الاقلية من العمل جنباً الى جنب مع الاغلبية فى حزب واحد . وأقر المؤتمر ان العودة الى الاراء الاقتصادية البالية التى لازلنا نلمسها فى حزبنا موقف خاطئ ، وفى نفس الوقت قدم ضمانات قاطعة ومحددة لحقوق اى اقلية ، وضمنها

فى لائحة الحزب ، وأصبحت ملزمة لجميع اعضاءه . وللأقلية الان الحق غير المشروط ، والذى تضمنه لائحة الحزب فى الدعوة لارائها وممارسة الصراع الايديولوجى ، طالما أن النزاعات والخلافات لا تؤدي الى تفكك التنظيم وتحلله ، وطالما أنها لا تعرقل العمل الايجابى البناء ، أو تقسم قوانا ، أو تضع العقبات على طريق النضال المنظم والمنسق ضد الاوتوقراطية والرأسمالية . وتضمن اللائحة الان حق نشر الكتابات الحزبية لكل تنظيم حزبى يملك صلاحية الانتساب للحزب . وأصبحت اللجنة المركزية للحزب ملزمة الان بنشر أى كتابات حزبية بناء على طلب (°) خمس من هذه التنظيمات كاملة الصلاحية ، أو بناء على طلب ١/٦ (سدس) العدد الاجمالى لهذه اللجان فى الحزب وتم تحديد الاستقلال الذاتى للجان بشكل أكثر دقة ، وأعلنت حرمة عضويتها، بمعنى أنه لم يعد من حق اللجنة المركزية فصل أو نقل الاعضاء من اللجان المحلية أو تعيين اعضاء جدد بدون موافقة اللجان نفسها وليس هناك الا استثناء واحد لهذه القاعدة ، وهو حالة الطلب المقدم من ثلثى العمال المنظمين بحل لجنة معينة ، وتنص اللائحة التى أقرها المؤتمر الثالث أن حل مثل هذه اللجنة ملزم

للجنة المركزية اذا وافق ٢/٣ ثلثى اعضائها على قرار العمال .
واصبح لكل لجنة من اللجان المحلية الحق في التصديق على تشكيل
التنظيمات الواقعة في الاطراف ومنحها عضوية الحزب . كما منحت
التنظيمات الواقعة في الاطراف حق اختيار مرشحيها للانضمام
لعضوية اللجان . وتم تحديد الحدود الجغرافية للحزب بشكل أكثر
دقة ، وبما يتفق ورغبات الاغلبية ، واقام المؤتمر مركزا واحدا بدلا
من مركزين أو ثلاثة . واصبح للرفاق الذين يمارسون نشاطهم
في روسيا ، وبشكل محدد ومقرر ، الكفة الارجح بالنسبة لقطاع
الحزب في الخارج . وفي كلمة واحدة يمكننا القول بأن المؤتمر الثالث
بذل كل جهد من أجل القضاء على أى امكانية لاتهام الاغلبية باساءة
استخدام التفوق العددي ، أو القهر والكبت الى ، أو تسلط
الاجهزة المركزية للحزب ، وما الى ذلك . ان الفرصة الكاملة متاحة
الان لجميع الاشتراكيين الديموقراطيين للعمل في تعاون ، والانضمام
بكل ثقة الى صفوف حزب واحد ، على درجة من الاتساع والقدرة
ولديه من القوة والتلاحم ما يستطيع معه ان يقطع كل صلة بالتقاليد
القديمة لايام حلقات الدراسة ، وليقضى على كافة آثار ومخلفات
الاحتكاكات والنزعات القديمة التافهة . فليستجب الان جميع
اعضاء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الذين يقدسون الروح
الحزبية حقاً لنداء المؤتمر الثالث ، ولنجعل من قراراته نقطة البداية
لإعادة وحدة الحزب ، والقضاء على كل أشكال التفكك التنظيمي ،
من أجل تدعيم صفوف البروليتاريا ، واننا لعلنا يقين من ان العمال
الواعين طبقيا ، وهم خير من يدرك أهمية العمل الموحد والمنسق ،
ويشعرون أكثر من غيرهم بكافة الآثار الضارة للتشتت ، والتردد ،
والعراك ، سيصرون الان بكل عزم وثبات على ضرورة الاعتراف
بالانضباط الحزبي الشامل ، ودون قيد أو شرط ، من جانب أعضاء
الحزب جميعا ، سواء كانوا من الاعضاء العاديين أو من القيادات

وفي نفس الوقت الذى بذل فيه المؤتمر الثالث كل جهد ، في قراراته التنظيمية والتكتيكية ، حتى يكون عمله استمرارا لعمال المؤتمر الثانى ، سعى في نفس الوقت لان يضع في عقباره المهام الجديدة التى يفرضها الواضع الراهن ، ويتمثل ذلك في قراراته الخاصة باستعدادات الحزب للعمل العلنى ، وضرورة مشاركة الحزب عمليا وبأقصى طاقة ممكنة في الهبة المسلحة ، والعمل على قيادتها ، واخيرا في موقف الحزب من الحكومة الثورية المؤقتة .

ويلفت المؤتمر أنظار جميع أعضاء الحزب الى ضرورة الاستفادة من اى تردد يبدو من جانب الحكومة ومن اى توسيع قانونى او واقعى للحريات لمصلحة نشاطنا من أجل تقوية التنظيم الحزبى للبروليتاريا ، ومن أجل الاعداد لعملها العلنى . ولكن اللحظة الثورية الراهنة تتطلب ، والى جانب هذه المهام العامة والجوهرية لحزب الطبقة العاملة الاشتراكى الديموقراطى ، أن يمارس الحزب دور المدافع الاول عن الحرية ، وطلبة الهبة المسلحة ضد الاوتوقراطية . وكلما ازداد عناد الحكومة القيصريّة في مقاومة نضال الشعب من أجل الحرية ، كلما اشتد الهجوم الثورى شدة وعزما ، وكلما ازدادت الفرص المتاحة للانتصار الكامل للديموقراطية تحت قيادة الطبقة العاملة . ان قيادة ثورة ظافرة والدفاع عن مكاسبها مسألة تلقى بمهام هائلة على اكتاف البروليتاريا ، ولكن البروليتاريا لن تحجم أمام هذه المهام الجسام ، وسوف تنحى جانبا — وفي ازدياد — كل أولئك الذين يتنبأون بأن انتصارها سيجلب لها الوبال والمحن . وسوف تتمكن البروليتاريا الروسية من أداء واجبها حتى النهاية . وسوف يكون في مقدورها أن تتولى قيادة العصيان الشعبى . ولن ترهبها أو تثبط من همتها المهمة الصعبة المتعلقة بالاشتراك في الحكومة الثورية المؤقتة ، اذا فرض عليها أن تتصدى لهذه المهمة . وسوف يتمكن من دحر اى محاولات من جانب الثورة المضادة ، وسحق أعداء الحرية بلا هوادة ، والدفاع

في جسارة وبطولة عن الجمهورية الديمقراطية ، ومن ان تنجز
برنامجنا الادنى كله ، بروح ثورية . . ويجب على البروليتاريين
الروس الا يخشوا هذه النتيجة اذا تمخضت عنها الاحداث ، بل
يجب ان يكونوا راغبين فيها ، وبكل حماس . ان انتصارنا في
الثورة الديمقراطية القادمة سيمثل قفزة هائلة الى الامام نحو
هدفنا الاشتراكي ، وسوف نخلص أوروبا كلها من النير المستبد
للقوة العسكرية الرجعية ونساعد اشقاءنا العمال الواعين في جميع
انحاء العالم الذين تكبدوا الكثير تحت وطأة الرجعية البورجوازية
والذين يشجعهم مشهد نجاحات الثورة في روسيا على التقدم نحو
الاشتراكية بخطى اكثر سرعة وشجاعة وتصميما ، وبمساعدة
البروليتاريا الاشتراكية في أوروبا سنتمكن ، ليس فقط من الدفاع
عن الجمهورية الديمقراطية ، وانما سنتمكن أيضا من القفز
يخطوات هائلة نحو الاشتراكية .

اللجنة المركزية لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي .

مايو ١٩٠٥ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٨ ،
ص ٤٣٣ — ٤٣٩

من :

« مقدمة مكتيب : العمال والانقسام في الحزب »

لسنا في حاجة الى القول بأنه ليس هناك اى بلشفي ينظر الى اللائحة التي امرها المؤتمر الثالث ، اللائحة مثالية او معصومة من الخطأ . ويجب على كل من يرى ضرورة تغييرها ان يتقدم بشروع بتعديلات وائحة ومعددة . وسيكون هذا الموقف خطوة عملية نحو انتهاء الانقسام . ونحن على استعداد لاعادة التذكير بالمبادئ الاساسية للتنظيم ، والتي نعتقد ان الاعتراف بها امر لا بد منه لتحقيق الاندماج (١) خضوع الاقلية للاغلبية (ويجب عدم الخلط بين هذا القول وبين « الاقلية » والاغلبية عند ورود الكلمتين بين علامات التنسيب . فنحن نتحدث هنا عن المبدأ الخاص بالتنظيم الحزبي ككل ، وليس عن اندماج « الاقلية » مع « الاغلبية » الذي سنتحدث عنه فيما بعد . ومن الممكن ، من الناحية المجردة ، ان نتصور الاندماج بين عدد متساو من كل من « المناشفة » و « البلاشفة » ، ولكن حتى مثل هذا الاندماج يستحيل تحقيقه ما لم يتم الاعتراف بخضوع الاقلية للاغلبية كمبدأ ، وكقاعدة ملزمة (٢) المؤتمر اى اجتماع المندوبين المنتخبين من جميع التنظيمات كاملة الصلاحية لا بد ان يكون هو السلطة العليا للحزب وبالإضافة الى ذلك ، فأي قرار يصدره هؤلاء المندوبون المنتخبون لا بد ان يكون قرارا نهائيا (وهذا هو مبدأ التمثيل الديموقراطي ، والذي

يتعارض مع مبدأ الكونغرسات الاستشارية التي ترفع قراراتها
للتنظيمات لأقرارها . أى الاستفتاء العام . (٣) الانتخابات لعضوية
الجهاز المركزى للحزب (أو الاجهزة) يجب أن تكون بالتصويت
المباشر . ويجب أن تجرى داخل المؤتمر . أما الانتخابات خارج
المؤتمر . أو على درجتين ، الخ . فغير مسموح بها . (٤) يجب أن
تخضع كافة مطبوعات الحزب ، المحلى منها والمركزى . وبشكل
كامل . لكل من مؤتمر الحزب ، والتنظيم الحزبى المركزى أو المحلى
المختص . أما القيام بأى عمليات لإصدار المطبوعات الحزبية غير
المرتبطة بالتنظيم فهو غير مسموح به . (٥) يجب أن يكون هناك
تحديد واضح بشكل مطلق لما تعنيه عضوية الحزب . (٦) وعلى
نفس النحو يجب أيضا أن تحدد حقوق أى أقلية حزبية بشكل
واضح فى لائحة الحزب .

هذه . فى رأينا . هى المبادئ التنظيمية التى لا يمكن التخلي
عنها على الإطلاق . و التى بدون الاعتراف بها لا يمكن تحقيق أى
اندماج .

يوليو ١٩٠٥ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٩ ، ص ١٦٦ - ١٦٧

من

« إعادة تنظيم الحزب »

(١)

تتغير الظروف التي يمارس حزبا نشاطه في ظلها الآن تغير جذريا . فقد انتزعنا حرية الاجتماع . وحرية تكوين الجمعيات . وحرية الصحافة . وهذه الحقوق حقوق محفوفة بالمخاطر التي تقضي حد بالطبع . وسيكون من الحماية . ان لم يكن من الاجرام . ان نعلق ثقتنا التامة على الحريات الراحنة . فالنضال الحاسم مقبل على الطريق . ولا بد ان يحتل الاعداد لهذا النضال المكان الاول . ويجب المحافظة على الجواز السري للحزب ، وفي نفس الوقت فلا بد بشكل قاطع ومطلق من استخدام المجال الاوسع نسبيا لنشاطنا في الوقت الراهن الى ابعد مدى ممكن . وبالإضافة الى الجواز السري . لابد بشكل قاطع ومطلق من اقامة العديد من التنظيمات الحزبية العلنية وشبه العلنية (والتنظيمات التي على علاقة بالحزب) . وما لم تحقق ذلك . فلا يمكن التفكير في اننا سنتمكن من المواجهة بين نشاطنا وبين الظروف الجديدة ، او ان نتصدى للمشكلات الجديدة بنجاح .

ومن اجل اقامة التنظيم على اساس جديد . يتطلب الامر مؤتمرا جديدا للحزب . ووفقا لللائحة ، يجب ان يجتمع الحزب على

شكر مؤتمر مرة في السنة . ومن ثم يحل موعد المؤتمر القادم في مايو ١٩٠٦ . ولكن نوضع يحتم الآن تقديم هذا الموعد ، وإذا لم نستقد من هذه الفرصة . فسوف تقلت منا - بمعنى ان الحاجة الى تنظيم . والتي يشعر بها العمال بكل هذه الدرجة من الحدة ، ان يقترب ان تتجسد الا في أشكال مشووعة وخطرة . ولابد لنا ان تسارع الى تنظيم بطريقة جديدة . ولابد لنا من طرح أساليب جديدة لمنقشة العناية ، وان نرسم (خطا جديدا) بكل شجاعة وحسم .

ويحدد النداء الوجه الى الحزب من اللجنة المركزية لحزبنا معتم هذا الخط . واعتقد اعتقادا عميقا انه يحدد هذه المعالم بشكر سليم تماما . ولقد كررنا مرارا ، نحن ممثلي الاشتراكية الديمقراطية وانتصار « الاغلبية » ، ان المقرطة الكاملة للحزب مستحيلة في ظروف العمل السري ، وان « مبدأ الانتخاب » في ظروف السرية مجرد شعار . والتجربة العملية تؤكد ما نقول . وإطالما أعلن الانتصار السابقين للاقلية في كتاباتهم ان الواقع أثبت استحالة تطبيق أي مبادئ ديموقراطية حقيقية أو أي مبدأ انتخابي حقيقي . أما نحن البلاشفة فكنا ندرك دائما انه في ظل الظروف الجديدة ، وعندما يتم انتزاع الحريات السياسية ، فسوف يتطلب الامر الاخذ بمبدأ الانتخاب . وثبت كل محاضر المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ذلك بكل وضوح ، ان كان الامر . حقا ، في حاجة الى اثبات .

وهكذا ، فالمهمة جليلة واضحة : أن نحافظ على الجهاز السري في الوقت الراهن ، مع انشاء وتطوير جهاز علني جديد في نفس الوقت . وتطبيقا لهذا القول على المؤتمر ، يمكن صياغة هذه المهمة على النحو الاتي (علما بأنها مهمة تتطلب بالطبع مقدرة

سياسية ومعرفة بكل ظروف الزمان والمكان) : انعقاد المؤتمر الرابع للحزب وفقا لللائحة الحزب ، مع البدء فورا ، وفي الحال ، في تطبيق مبدأ الانتخاب ، وقد حلت اللجنة المركزية هذه المشكلة ، أعضاء اللجان ، على شكل ممثلين لتنظيمات كاملة الصلاحية ، وممثلين لاستمرارية الحزب في الواقع ، يحضرون المؤتمر ولهم حق التصويت . اما المندوبين المنتخبين من جانب كافة أعضاء الحزب ، وبالتالي من جانب جماهير العمال المنتمية للحزب ، فتدعوهم اللجنة المركزية ، استنادا لحقها في ذلك ، لحضور المؤتمر على أن يكون لهم حق الكلام ولكن دون تصويت ، وبالإضافة الى ذلك : أعلنت اللجنة المركزية أنها ستقترح على المؤتمر على الفور أن يحول هذا التصويت الاستشاري الى تصويت كامل الصلاحيات . فهل يوافق مندوبو اللجان كاملو الصلاحيات على ذلك ؟

وتعلن اللجنة المركزية أنها تعتقد أنهم سيوافقون على ذلك . وانا شخصا مقتنع بذلك بكل عمق . ومن المحال أن يرفض أحد الموافقة على ذلك . وليس من المتصور ألا توافق أغلبية قيادات البروليتاريا الاشتراكية الديموقراطية عليه . ونحن على يقين من ان رأى عمال الحزب — والذي سجلته النوفايا زيزن(٤٠) بكل دقة سيؤكد قريبا صحة ما نذهب اليه ، وحتى لو نشب الصراع حول هذه الخطوة (تحويل التصويت الاستشاري الى تصويت كامل الصلاحيات) ، فالنتيجة محسومة سلفا .

ولننظر الى هذه المسألة من زاوية أخرى — من زاوية المحتوى الذي تتضمنه ، وليس من ناحية الشكل ، فهل هناك ما يهدد الاشتراكية الديموقراطية بالخطر اذا تم تطبيق الخطة التي نقترحها ؟ .

قد يقال ان الخطر يكمن في تدفق اعداد كبيرة من العناصر غير الاشتراكية ديموقراطية الى الحزب ، واذا حدث ذلك ، فسوف يتميع الحزب ويذوب في الجماهير . وسيكف عن ان يكون الطليعة الواعية لطبقة ، وسينتهي دوره الى ان يكون دور الذيل ، وسيكون معنى ذلك مرحلة يرثى لها في الواقع ويمكن لهذا الخطر بلاشك ان يكون **خطرا فادحا للغاية** اذا لم نلتزم بمبادئ الحزب (البرنامج ، والقواعد التكتيكية ، والخبرة التنظيمية) ، او اذا طبقنا هذه المبادئ في ميوعة واهتزاز . ولكن الواقع انه لا مجال هناك لاي من هذه الافتراضات . ولم يكن اسلوبنا نحن البلاشفة في اى وقت من الاوقات هو اللجوء الى الديماجوجيه وعلى العكس من ذلك كنا دائما نحارب ، وبحسم ، وصراحة ، وباستقامة ، ضد اى محاولات لاستخدام الديماجوجيه ، وكنا نطالب العمال المنضين للحزب بضرورة التسليح بالوعى الطبقي ، ونتمسك باصرار بالاهمية الفائقة للاستمرارية في تطور الحزب ، ونادينا بالانضباط وطالبنا بتدريب كل عضو في الحزب في أحد التنظيمات الحزبية . ووضعنا برنامجا للحزب يعترف به رسميا جميع الاشتراكيون الديموقراطيون ، ولم تقابل اى من عناصره الاساسية بالنقد (ونقد النقاط المتفرقة والصياغات الفردية مشروع تماما وضرورى في اى حزب حى) . ولدينا قرارات في مجال التكتيك تمت صياغتها بكل دقة وعناية في المؤتمرين الثانى والثالث ، وفي مجرى سنوات عديدة من جهود الصحافة الاشتراكية الديموقراطية . ولدينا أيضا بعض الخبرة ، وتنظيم حقيقى يلعب دورا تثقيفيا وحقق ثماره دون شك ، الامر الذى قد لا يظهر واضحا على الفور ، ولكن لا يمكن احد ان ينكره الا اذا كان اعمى او يتعمى عن عمد .

ولقد أصيب حزبنا بالركود وهو يعمل في ظل السرية . وكما قال احد مندوبى المؤتمر الثالث بحق ، كان يخنق تحت الارض خلال السنوات القليلة الماضية . ان « السرية » تتفجر ، فتنتلقوا

الى الامام ، اذن ، بجسارة اكبر ، وارفعوا مسلاما جديدا ،
 ووزعوا هذا السلاح على عناصر جديدة ، ولتوسعوا من قواعدهم ،
 ولتعبثوا العمال الاشتراكيين الديموقراطيين من حولكم . وفسحوا لهم
 الى تنظيمات الحزب بالمئات والآلاف . دعوا ممثلهم يمشي مع
 الحيوية والدماء الجديدة في صفوف اجهزتنا المركزية ، ودعواهم
 يجددون روح روسيا الثائرة الفتية التي تتدفق في عروقهم ، ان
 الثورة حتى الان تؤكد صحة الفرضيات الفطرية الجسدية
 للماركسية ، وجميع الشعارات الاساسية للاشتراكية الديموقراطية
 كما اكدت الثورة ايضا صحة العمل الذي قمنا به نحن الاشتراكيون
 الديموقراطيون ، واكدت صحة ما علقناه من آمال على الروح
 الثورية : الحق للبروليتاريا . فلنتخنى ، اذن ، عن كل ما هو سام
 ولا غناء فيه في هذا الاصلاح الذي لا مفر منه للحزب ، وانخرج الى
 الطريق الجديد بكل قوة وحماس . وهذا التحول لن يعرمننا من
 جهازنا السرى القديم (وليس هناك شك في ان العمال الاشتراكيين
 الديموقراطيين ادركوا ذلك ووافقوا عليه ، كما اثبتت التجسرية
 العملية ومجرى الثورة ، صدق ذلك بشكل اكثر عمقا ووضوحا -
 مائة مرة - من اى مناقشات او قرارات) ، وسيقدم لنا قوى شابة
 جديدة نابغة من سميم اعماق الطبقة الوحيدة الثورية حقا ، الطبقة
 التي انتزعت نصف الحرية لروسيا ، وسوف تنتزع لها الحرية
 كاملة ، الطبقة التي ستقودها من خلال الحرية الى الاشتراكية .

(٢)

ويجب على الرفاق الذين يملكون الخبرة الكافية في العمل
 الثورى في ظل الاوتوقراطية ان يساعدو بمشورتهم ونمسانتهم
 الرفاق الذين يبدأون العمل الاشتراكي الديموقراطي في الظروف
 الجديدة و « الحرة » (الحرة بين علامتى الاقتباس في الوقت

الراهن) . ولسنا في حاجة الى القول بأن على رفاقنا ان يبدو قدرا كبيرا من الباقة اثناء ذلك ، فالامتيازات الشكلية القديمة تفقد أي معنى في الوقت الراهن ، وسوف يستلزم الامر في العديد جدا من الحالات البدء « من البداية » ، حتى نثبت لقطاعات واسعه من رفاق الحزب الجدد اهمية البرنامج الاشتراكي الديموقراطي المنماسك ، واهمية التكتيك الاشتراكي الديموقراطي . واهمية التنظيم الاشتراكي الديموقراطي . وينبغي الا ننسى اننا حتى الان لم نحن نتعامل في أغلب الاحيان الا مع ثوريين خرجوا من فئة اجتماعية محددة ، أما الان فسوف يتعين علينا أن نتعامل مع ممثلين مودجين للجماهير . ويتطلب هذا التغير ألا نغير أساليب الدعاية والآثار وحدها (الى أسلوب أكثر شعبية ، وأكثر قدرة على طرح المسائل ، وشرح الحقائق الأساسية للاشتراكية ببسط ووضح الطرق وأكثرها قدرة على الاقناع) ، وانما سيتطلب أيضا تغيير أساليب التنظيم .

وفي هذا المقال الاول أود أن أتناول جانباً واحداً من مهامنا في مجال التنظيم . فقرار اللجنة المركزية يدعو جميع تنظيمات الحزب الى ارسال مندوبيها الى المؤتمر ويدعو جميع الاشتراكيين الديموقراطيين من العمال الى الانضمام لهذه التنظيمات ، واداً قدر لهذه الرغبة الرائعة ان تتحقق بالفعل ، فلن تكفى مجرد دعوة العمال « ، ولن تؤدي الا الى مجرد زيادة عدد التنظيمات من النوع القديم . ولهذا الفرض لابد على جميع الرفاق أن يبتكروا اشكالا جديدة للتنظيم بجهودهم المشتركة الخلاقة المستقلة ومن المستحيل أن نحدد معايير مسبقة لهذا العمل ، لاننا نعمل في مجال جديد تماما ، ولابد أن نحشد له كل ما لدينا من معرفة بالظروف المحلية ، وان تتجسد فيه مبادرة جميع أعضاء الحزب أولا وقبل أي شيء آخر . والشكل الجديد للتنظيم ، او بالاحرى الشكل الجديد للنواة

التنظيمية الاساسية لحزب العمال ، يتعين قطعاً ان تكون اوسع كثيراً مما كانت عليه الحال في الحلقات القديمة . والى جانب ذلك ، فالاقرب الى الاحتمال ان تكون النواة الجديدة تنظيماً اقل صرامة ، وأكثر « حرية » و (تخلصاً من القيود) . ومع توفر الحرية الكاملة لتكوين الجمعيات والحريات المدنية للشعب ، ينبغي علينا ، بالطبع ، ان نؤسس اتحادات اشتراكية ديموقراطية (اتحادات سياسية وحزبية وليس فقط اتحادات نقابية) في كل مكان . ويجب ان نبذل كل جهد في الوقت الراهن من اجل تحقيق هذا الهدف بكل الطرق والوسائل المتاحة لنا .

ويجب علينا على الفور ان نستحث مبادرة جميع الكوادر النشطة وجميع العاملين المتعاطفين مع الاشتراكية الديموقراطية . ويجب ان ننظم في كل مكان ، وعلى الفور ، المحاضرات ، والمناقشات والاجتماعات ، والحشود العلنية التي يتم فيها التبريف . بالمؤتمر الرابع لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، وشرح مهامه بأكثر الطرق شعبية وشمولاً ، وتوضيح حقائق الشكل الجديد لتدعيم المؤتمر ، وتوجيه النداء الى جميع الاشتراكيين الديموقراطيين للمشاركة في بناء صرح حزب اشتراكي ديموقراطي بروليتاري حقيقي ونموا خطوط جديدة ، وسوف يمدنا مثل هذا العمل بثروة من المعلومات المنبثقة من الخبرة والتجربة ، وسوف . . يؤدي الى ميلاد قوى اشتراكية ديموقراطية جديدة من بين العمال ، وبعث الاهتمام بالحزب الاشتراكي الديموقراطي بين قطاعات أكثر اتساعاً ، هذا الحزب الذي قررنا الان ان نعيد بناءه وفقاً لخطوط جديدة بالاشتراك مع جميع الرفاق العمال .

وبشكل عام ، يجب علينا نحن الاشتراكيين الديموقراطيين ان نستفيد من كافة المزايا التي تنتج عن التوسع الراهن في حرية

العمل ، وكلما توغرت الضمانات لهذه الحرية ، كلما وجب علينا ان نرفع بنشاط شعار « فلتتوجه الى قلب الجماهير » ، وسوف تتبدى مبادرة العمال انفسهم الان على درجة من الاتساع لم يجرؤ عمال المنظمات السرية وحلقات الامس حتى على مجرد مداعبتها في الاحلام . وتأثير الافكار الاشتراكية على جماهير البروليتاريا في تصاعد الآن ، وسوف يستمر في التصاعد عبر طرق ومسالك كثيرا ما ستعجز تماما عن تتبعها . ومع وضع هذه الظروف في اعتبارنا ، ومعالجتها بالقدر الملائم من الاهتمام ، سيتعين علينا أن نقوم بتوزيع المثقفين الاشتراكيين الديموقراطيين بطريقة أكثر منطقية حتى نضمن عدم تجميدهم في مواقعهم بلا قدرة على التصرف في الوقت الذي شبت فيه الحركة عن الطوق وترسخت أقدامها واصبح في مقدورها ، اذا جاز هذا التعبير ، أن تغير اتجاهها بنفسها ، وحتى يتوجهون بجهودهم نحو « الفئات الدنيا » التي تزداد مصاعب العمل بينها ، وحيث تسود ظروف أكثر وعورة ، وحيث تزداد الحاجة الى عناصر تتوفر لها الخبرة والدراية ، وحيث تقل مصادر الضوء ، ويفتر نبض الحياة السياسية وايقاعها ، يجب علينا الآن أن « نتوجه الى قلب الجماهير » سواء فيما يتعلق ؟
ذلك سكان المناطق النائية ، أو (وهو الأكثر أهمية) ترقبا للصراع السافر — من أجل شمل السياسات الرجعية للبرجوازية الصغيرة ذيقة الافق ، ونشر الشعارات الصادرة من المراكز الكبرى في جميع أنحاء البلاد ، وبين الجماهير البروليتارية كلها .

ومن المؤكد ان الانتقال من النقيض الى النقيض أمر بالغ السوء دائما : فمن أجل تنظيم العمل وفقا لأكثر الخطوط استقرارا و « نموذجية » بقدر الامكان ، كثيرا ما كان يتعين علينا ، حتى في الوقت الراهن ، أن نركز أفضل مالدينا من قوات في هذا المركز

الجام أو ذلك . وسوف توضح التجربة النسبة التي نأخذ بها في هذا التركيز . ولكن جئتنا الآن ليست بأي حال هي اختراع القواعد الخاصة بالتنظيم ونقا لخطوط جديدة ، بقدر ما هي تطوير العمل على أوسع نطاق ممكن . وبأقصى قدر من الشجاعة ، بحيث نتمكن في مؤتمرنا الرابع من تجميع وتلخيص وتسجيل المعلومات التي حصلنا عليها من تجربة الحزب .

(٣)

ولقد حان الوقت ، أو سيحين على أي الأحوال ، الذي سيمكننا فيه تطبيق مبدأ الانتخاب في تنظيم الحزب ليس بالاقوال فحسب ، وإنما بالأنفعال ، وليس كمجرد شعار مدوى وأجوف في نفس الوقت ، وإنما كمبدأ جديد حقا يجدد ، ويوسع ، ويقوى الروابط الحزبية بالفعل . « والأغلبية » الممثلة في اللجنة المركزية تدعو مباشرة إلى التطبيق الفوري لمبدأ الانتخاب والاختذ به في حياة الحزب . والاقلية تسير في نفس الاتجاه . والعمال الاشتراكيون الديمقراطيون يشكلون الأغلبية الضخمة والساحقة في جميع التنظيمات ، واللجان ، والتجمعات ، والاجتماعات الاشتراكية الديمقراطية .

ومن هنا ، نفى مقدورنا الآن ليس فقط أن نلج في طلب الوحدة أو أن نحصل على وعود بالوحدة فحسب — بل أن نحقق الوحدة بالفعل — بقرار بسيط من أغلبية العمال المنظمين في كلا الكتلتين . ولن يكون هناك أي خداع ، لان الجميع يعترفون بضرورة الوحدة من ناحية المبدأ ، وما على العمال الا أن يقرروا عمليا مسألة سبق أن تقررت من ناحية المبدأ .

ويمكننا التعبير عن العلاقة بين واجبات المثقفين وواجبات البروليتاريا (العمال) في حركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية — وعلى درجة مناسبة من الوضوح — بالمعادلة العامة الاتية : فالمثقفون يجيدون حل المشكلات ، « من ناحية المبدأ » ، ويجيدون وضع الخطط ، ويجيدون تقديم المبررات التي تؤكد ضرورة العمل — بينما العمال يعملون ، ويحولون النظرية الكنيية الى واقع حى .

ولن أنزلق بأى حال الى أى درجة من درجات الديهاجوجية مهما كانت تافهة ، ولا أنا بالذى ينتقص بأى حال من الأهمية الفائقة للنظرية الماركسية والمبادئ الماركسية اذا ما قلت الآن : لقد خلقنا فى المؤتمر وفى الكونفرنس على السواء « النظرية الكنيية » لوحدة الحزب ، رفاقنا العمال : ساعدونا لتحويل هذه النظرية الكنيية الى واقع حى .. انضموا الى تنظيمات الحزب فى أعداد ضخمة .. وحولوا مؤتمرنا الرابع والكونفرنس الثانى للمناشفة الى مؤتمر شامخ ومثير للعمال الاشتراكيين الديمقراطيين انضموا لنا لتسوية هذه المسألة العملية المتعلقة بالاندماج ، ولتكن هذه المسألة هى الاستثناء الوحيد (وهى الاستثناء الذى يؤكد القاعدة المضادة !) الذى سيكون لدينا منه عشر فقط من النظرية ، وتسعة أعشار من التطبيق ، ان هذه الرغبة لها ما يبررها بالتأكيد وتقوم على أساس مشروع ، وهى ضرورة تاريخية ومن السهل ادراكها نفسيا ، لقد « نظرنا » لوقت طويل جدا (ولماذا لا نعترف بأنه كان تنظيرا بلا جدوى فى بعض الاحيان ؟) فى المناخ الفاسد للمنفى السياسى ، لدرجة لن يكون من الخطأ معها الان ان « نوجه سهامنا المشرعة » قليلا ، وقليل جدا ، « فى الاتجاه الآخر » وان ندفع بالتطبيق خطوة ضئيلة أخرى الى المقدمة ، ان هذا المسلك

سيكون هو الملائم بكل تأكيد فيما يتعلق بقضية الوحدة ، وهي القضية التي استهلكنا من أجلها — ونتيجة لأسباب الانقسام — هذه الكمية المروعة من المداد ، وهذا الكم الذي لا نهاية له من الورق اننا نحن المنفيون على وجه الخصوص نتحرق شوقا الى الممارسة العملية ، وبالإضافة الى ذلك ، سبق لنا أن كتبنا برنامجا جيدا جدا وشاملا للثورة الديمقراطية ككل . فلنتحد الآن اذن من أجل انجاز هذه الثورة .

نوفمبر ١٩٠٥ ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٠ ص ٢٩ — ٣٩

من :

« التنظيم الحزبي وصحافة الحزب »

الحزب اتحاد اختياري ، لابد حتما ان ينهار ، ايدولوجيا في بادىء الامر ثم عضويا ، اذا لم يظهر نفسه من العناصر التي تنادى بالافكار المعادية للحزب . ومن اجل تحديد النقط الفاصل بين ما هو حزبي وما هو معاد للحزب ، هناك برنامج الحزب ، وقرارات الحزب في مجال التكتيك ، ولائحة الحزب ، وهناك — اخيرا — تجربة الاشتراكية الديموقراطية العالمية برمتها ، وتجربة الاتحادات الدولية الاختيارية للبروليتاريا والتي تنضم الي صفوف احزابها باستمرار عناصر واتجاهات غير ثابتة تماما ، وغير ماركسية بشكل كامل ، وليست سليمة من كافة جوانبها ، نقتطع — من الناحية الاخرى — على اجراء عمليات دورية « لتطهير » صفوفها ، وهكذا ستكون الحال معنا نحن ايضا انصار ودعاة « حرية النقد » البورجوازية داخل الحزب . ونحن نجتاز الان مرحلة نتحول فيها الى حزب جماهيري دفعة واحدة ، ونتغير فجأة لنصبح مثليها عذرا مفتوحا ، ومن المحتم ان تنضم اليها العديد من العناصر غير الثابتة « من وجهة النظر الماركسية » . ولكن (معدتنا) سليمة كما أننا ماركسيون صلاب كالصخور . وسوف « نهضم » هذه العناصر غير الثابتة . ولن تدفعنا حرية الفكر وحرية النقد داخل الحزب ابدا لان نفسى حرية تنظيم الناس في تلك الاتحادات الاختيارية المعروفة بالاحزاب .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١ ،

نوفمبر ١٩٠٥

ص ١٧ — ١٨

« برنامج التكتيكى مقدم الى مؤتمر الوحدة » (١)

الموافق من الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية القومية .
من حيث :

١ — ان البروليتاريا من جميع القوميات فى روسيا تزداد اتحادا يوما بعد يوم فى مجرى الثورة ومن خلال النضال المشترك .

٢ — وان هذا النضال يدفع مختلف الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية القومية فى روسيا الى التقارب لمدى ابعد .

٣ — وان اللجان الموحدة الناتجة عن اندماج جميع التنظيمات الاشتراكية القومية فى كل منطقة يتم تشكيلها الآن ، فى عديد من المدن لتحل محل الاتحادات الفدرالية السابقة .

٤ — وان اغلب الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية القومية لم تعد تصر على مبدأ الفدرالية (٢) ، والذى كان للمؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى كل الحق فى رفضه .

فنحن نقترح ان يوافق المؤتمر ، من وجهة نظرنا على :

١ — اتخاذ اشد الاجراءات لمعالجة من اجل تحقيق الاندماج السريع بين جميع الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية القومية فى روسيا فى حزب اشتراكى ديموقراطى واحد للعمل ، ولكل روسيا

٢ — ان يكون اساس هذا الاندماج هو الوحدة الكاملة بين جميع التنظيمات الاشتراكية الديمقراطية في كل منطقة .

٣ — ان يضمن الحزب حقا تلبية جميع المصالح والاحتياجات الحزبية للبروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية من كل قومية ، مع المراعاة الملائمة للسماوات الخاصة لكل ثقافة ونمط من الحياة ، وان يتم تأمين ذلك عن طريق عقد كونفرنسات خاصة للاشتراكيين الديمقراطيين للقومية المعنية ، وتمثيل الاقليات القومية في الاجهزة المحلية والاقليمية والمركزية للحزب ، وتشكيل مجموعات خاصة من الكتاب ، والناشرين ، ... الخ .

مجموعة لمؤلفات ، المجلد ١٠ ص ١٥٩ — ١٦٠ .

مبادئ التنظيم الحزبي

من حيث :

١ — ان مبدأ المركزية الديمقراطية (٤٣) في الحزب مبدأ يقر به الجميع الان .

٢ — وبالرغم من تزايد الصعوبات التي تكتنف تطبيقه الا انه يمكن ممارسته في حدود معينة في ظل الاوضاع السياسية الراهنة .

٣ — وان المزج بين الجهاز السري والجهاز العلني للحزب اثبت خطورته القاتلة بالنسبة للحزب ، ويتحول الى اداة في ايدي عملاء الحكومة من المخربين .

فنحن نقترح ان يوافق الحزب — من وجهة نظرنا — على :

١ — ان يتم تطبيق مبدأ الانتخاب فى تنظيمات الحزب من القمة الى القاعدة .

٢ — عدم السماح بالخروج على هذا المبدأ . باجراء الانتخابات على درجتين مثلا أو بممارسة حق ضم العناصر الجديدة بالتعيين الى الاجهزة المنتخبة ، الا اذا كانت العقبات الناجمة عن مطاردات الشرطة على النحو الذى لا يمكن تخطيه ، وفى الحالات الخاصة التى يتم النص عليها .

٣ — ان المحافظة على سرية وتقوية نواة التنظيم الحزبى شرط لا غنى عنه بأى حال .

٤ — ان يتم تشكيل فصائل خاصة من أجل ممارسة النشاط الجماهيرى بكافة انواعه (فى الصحافة ، والاجتماعات والاتحادات وخاصة النقابات .. الخ) وبحيث لا يؤدى هذا التشكيل الى تعريض النواة السرية لاي أخطار .

٥ — أن يكون هناك جهاز مركزى واحد للحزب ، أى انه يتعين على مؤتمر الحزب أن ينتخب لجنة مركزية واحدة ، تقوم هى بتعيين هيئة تحرير الجريدة المركزية للحزب ، الخ .

فبراير ١٩٠٦ . مجموعة المؤلفات ، المجلد ١ . ص ١٦٣

من :

« تقرير عن مؤتمر حزب العمل الاشتراكي

الديموقراطي الروسي الخاص بالوحدة »

(رسالة الى عمال سان بطرسبرج)

تلخيصا لاعمال المؤتمر والاثر الذي كان له على حزبنا ،
ينبغي ان نخرج بالنتائج الاساسية التالية :

كان الاقتراح الخاص بالاندماج مع الاحزاب الاشتراكية
الديموقراطية القومية (والذي تم انجازه جزئيا بالفعل) من النتائج
العملية الهامة للمؤتمر وسوف يقوى هذا الاندماج حزب العمل
الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، ويساعد على القضاء على آخر
بقايا العادات الحلقية القديمة . كما سينفخ روحا جديدة في عمل
الحزب ، ويزيد من قوة بروليتاريا جميع شعوب روسيا الى درجة
بعيدة .

وكان اندماج مجموعتي الاقلية والاعلبية ايضا من النتائج
العملية الهامة للمؤتمر . ووضع حد للانقسام ، فلا بد للبروليتاريا
الاشتراكية الديموقراطية وحزبها من الوحدة . وتم القضاء تماما
تقريبا على الخلافات حول التنظيم . ولكن مازالت امامنا مهمة على
جانب كبير من الخطورة والمسئولية ، والى اقصى حد : وهي
التطبيق الفعلي لمبادئ المركزية الديموقراطية في تنظيمات الحزب ،
والعمل بلا كلل من اجل ان تصبح التنظيمات المحلية هي الوحدات

التنظيمية بالفعل في كافة المواقع وليس اسما فقط ، وضمان
تشكيل جميع الاجهزة العليا الدائمة بالانتخاب ، وتحديد مسئوليتها
امام الحزب ، وحق الاجهزة المختصة في اقالمتها . وينبغي علينا ان
نعمل في جدية من اجل بناء تنظيم يضم العمال الاشتراكيين
الديموقراطيين الواعين طبقياً ، ويمارس حياته السياسية المستقلة
الخاصة . كما يجب ان يتحول الاستقلال الذاتى لكل تنظيم حزبي ،
والذى لا يزال نصاميتا حتى الان في اغلب الاحيان ، الى واقع عملي
ويجب القضاء على الاقتتال من اجل المناصب والخوف من التكتلات
الآخري ولنجعل من تنظيماتنا تنظيمات حزبية موحدة حقا ، لايجرى
في داخلها الا الصراع الايديولوجى وحده بين مختلف اتجاهات الفكر
الاشتراكى الديموقراطى الثورى . ولن يكون من السهل انجاز كل
ذلك ، كما ان انجازه لن يتحقق بضربة واحدة ، ولكن يجب تحديد
معالم الطريق ، وما هى المبادئ قد أعلنت ، ولم يعد امامنا الان
الا العمل من اجل التطبيق الصارم والكامل لهذا المثل الاعلى
التنظيمى .

ونعتقد ان من النتائج الايديولوجية الهامة للمؤتمر هذا الخط
الفاصل الاكثر وضوحا وتحديدا ، والذي أصبح لدينا الان ، بين
الجناح اليميني والجناح اليسارى فى الاشتراكية الديموقراطية :
وهناك جناح يمينى وجناح يسارى فى جميع الاحزاب الاشتراكية
الديموقراطية فى أوروبا ، وكان وجودهما فى حزبنا واضحا وظاهرا
منذ وقت طويل . ولابد من تحديد خط فاصل أكثر تمييزا بين
الجناحين ، وبلورة نقاط الخلاف بشكل أوضح ، من اجل التطور
الصحيح للحزب ، ومن اجل التثقيف السياسى للبروليتاريا ، ومن
اجل كبح أى جنوح للحزب الاشتراكى الديموقراطى بعيدا عن
الطريق السليم .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١ .

مايو ١٩٠٦

ص ٣٧٦ - ٣٧٧

من :

« الاشتراكيون الديمقراطيون وانتخابات الدوما » (١١)

حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي حزب منظم وفقا للقواعد الديمقراطية . وهذا يعنى ان جميع شئون الحزب تدار — مباشرة أو من خلال المندوبين — بواسطة جميع أعضاء الحزب والذين يتمتعون جميعا بدون استثناء بحقوق متساوية ، وبالإضافة الى ذلك ، فجميع المسئولين يتولون أعمالهم بالانتخاب ، والاجهزة القيادية ، وكافة هيئات الحزب ، يتم تشكيلها بالانتخاب ، وهى مسئولة أمام الاجهزة المختصة ، ويمكن اقالمتها اذا لزم الامر . وتدار شئون تنظيم سان بطرسبرج بواسطة جهاز منتخب ، هو لجنة سان بطرسبرج لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، ونظرا لاستحالة اجتماع جميع أعضاء الحزب فى سان بطرسبرج (حوالى ٦٠٠٠) أصبحت السلطة العليا فى تنظيم سان بطرسبرج هى كونفرانس مندوبى التنظيم . ومن حق جميع أعضاء التنظيم ارسال مندوبيهم الذين يمثلونهم الى هذا الكونفرانس بحيث يمثل كل مندوب عددا محددا من أعضاء الحزب ، مندوب عن كل ٥٠ عضو مثلا ، وهى النسبة التى أقرها آخر كونفرانس . ويجب ان يتم انتخاب هؤلاء المندوبين من جانب جميع أعضاء الحزب واى قرار يوافق عليه المندوبون يعتبر قرارا نهائيا وملزما للتنظيم المحلى كله .

ولكن هذا ليس كل شيء ، فمن أجل ان تسوى اى مسألة بطريقة ديموقراطية حقا ، لا يكفى أن يجتمع المندوبون المنتخبون الذين يمثلون التنظيم ، وانما يتعين أيضا أن يقوم جميع أعضاء التنظيم أثناء انتخابهم لممثليهم ، بالتعبير فى نفس الوقت وبطريقة مستقلة وفردا فردا ، عن آرائهم فى المسألة المطروحة أمام التنظيم ككل ولا يمكن للأحزاب والاتحادات المنظمة على أساس الديموقراطية، من ناحية المبدأ، أن تتخطى عن هذا التدقيق فى التعرف على رأى كل عضو بدون استثناء ، وفى القضايا الأكثر أهمية على أى حال ، ومهما كانت الظروف ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأنواع من العمل السياسى انتهى تشارك فيها الجماهير بطريقة مستقلة ، مثل الاضراب ، أو الانتخابات ، أو مقاطعة لبعض الاجهزة المحلية الهامة . . الخ فلماذا لا يعتبر ارسال المندوبين كافيا فى مثل هذه الحالات ؟ لماذا ينبغى التدقيق فى معرفة رأى كل عضو من أعضاء الحزب أو اجراء ما يسمى ، الاستفتاء ، ؟ لأن نجاح العمل الجماهيرى يتطلب المشاركة الواعية والاختيارية من جانب كل عامل كفرد . ولا يمكن قيادة مظاهرات يتوفر لها القدر اللازم من التضامن ، أو توجيه عملية التصويت فى الانتخابات بذكاء ، ما لم يتخذ كل عامل قراره بنفسه وعن وعى ، وباختياره ، هل اشترك فى الاضراب أم لا ؟ . ولكن من المستحيل تقرير جميع القضايا السياسية باستطلاع رأى جميع أعضاء الحزب لما فى ذلك من عمليات لا نهاية لها ومزعجة ولا ثمرة لها من التصويت المستمر . ولكن هناك نوع من القضايا ذات الأهمية القصوى ، وخاصة القضايا التى ترتبط ارتباطا مباشرا ببعض التحركات المعينة التى ستقوم بها الجماهير نفسها ، والتى لا يمكن تسويتها ، لصالح الديموقراطية ، بمجرد ارسال المندوبين وانما أيضا باستطلاع رأى جميع أعضاء الحزب .

ولائحة حزبنا تحدد بشكل قاطع طبيعة التنظيم الديمقراطي للحزب ، ويقوم البناء التنظيمي كله ، من أسفل الى أعلى ، على أساس الانتخاب . وتقرر لائحة الحزب ان التنظيمات المحلية مستقلة (تتمتع بالاستقلال الذاتى) فى أوجه نشاطها المحلى . ووفقا للائحة ، فاللجنة المركزية هى التى تقوم بتنسيق وتوجيه عمل الحزب كله .

يناير ١٩٠٧ مجموعة المؤلفات ، المجلد ١١
ص ٤٣٤ — ٤٣٥ ، ٤٤١

من :

« مشروعات قرارات للمؤتمر الخامس لحزب العمل

الاشتراكي الديموقراطي الروسى » (٤٥)

٦ — التنظيم العمالى غير الحزبى والاتجاه
الفوضوى — النقابى فى صفوف البروليتاريا

ومن حيث :

١ — أن ثمة تيار ظهر فى صفوف حزب العمل الاشتراكى
الديموقراطى الروسى يستهدف تدمير حزب العمل الاشتراكى
الديموقراطى ليقم مكانه تنظيما سياسيا غير حزبى للبروليتاريا .

٢ — وان الاثارة الفوضوية — النقابية تجرى بين البروليتاريا
خارج الحزب ، وضده فى واقع الامر ، مستخدمة شعار بؤتمر غير
حزبى وتنظيمات غير حزبية .

٣ — وان سلسلة من الاعمال الانقسامية تمت ملاحظتها فى
حزبنا وتستهدف اقامة تنظيمات غير حزبية ، وبالرغم من القرار
الصادر عن كونفرنس كل روسيا لحزب العمل الاشتراكى
الديموقراطى الروسى المنعقد فى شهر نوفمبر .

٤ - وان حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي .
من الناحية الاخرى لم يتخل على الاطلاق عن عزمه على استخدام
تنظيمات غير حزبية معينة، مثل سوفيات مندوبى العمال، في المراحل
الاكثر تكتفا بشكر او آخر للجنة الثورية ، وتوضيح نفوذ الاشتراكية
الديموقراطية بين الطبقة العاملة وتقوية الحركة العمالية
الاشتراكية الديمقراطية .

٥ - وان حركة الانبعاث الاولى تتيح الفرصة لتنظيم او
استخدام تشكيلات الطبقة العاملة التمثيلية غير الحزبية ، مثل
سوفيات مندوبى العمال (٤٦) ، وسوفيات ممثلى العمال . الخ ،
من اجل تطوير الحركة الاشتراكية الديمقراطية ..

يعلن هذا الكونفرنس :

١ - ضرورة شن صراع ايديولوجى على اقصى درجة من
الحزم ضد الحركة النوضوية - النقابية في صفوف البروليتاريا .

٢ - ضرورة شن صراع على اقصى درجة من الحزم ضد
المحاولات الانقسامية والديماجوجية التى تهدف الى اضعاف حزب
العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسى من الداخل او استخدامه
بهدف احلال التنظيمات البروليتارية غير الحزبية محل الحزب
الاشتراكي الديمقراطي .

٣ - ان تشارك التنظيمات الحزبية الاشتراكية الديمقراطية
في حالة الضرورة ، في سوفيات تضم ممثلين للحزب وممثلين
لسوفيات مندوبى العمال ، وفي المؤتمرات التى يعقدها ممثلو هذه
التنظيمات ، كما يمكنها اقامة مثل هذه التشكيلات ، بشرط أن يلتزم

هذا التشكيل بخطوط الحزب بكل دقة ، وبهدف تطوير وتقوية حزب
العمل الاشتراكي الديموقراطي .

٤ - وأنه من أجل توسيع وتقوية نفوذ الحزب الاشتراكي
الديموقراطي بين الجماهير الواسعة للبروليتاريا ، لابد من ناحية .
من زيادة الجبود المبذولة لتنظيم النقابات والقيام بالدعاية والاثارة
الاشتراكية الديموقراطية داخلها ، ولابد من الناحية الاخرى من
جذب قطاعات اوسع واوسع من الطبقة العاملة للمساهمة في
نشاط جميع أنواع التنظيمات الحزبية .

فبراير - مارس ١٩٠٧ مجموعة المؤلفات المجلد ١٢
ص ١٤٢ - ١٤٤

من :

« ماذا سيقول الانقساميون عن الانقسام القادم »

ان وحدة الحزب عزيزة لدينا ، والى اقصى حد ، ولكن نقاء مبادئ الاشتراكية الديموقراطية الثورية اكثر معزة ، ونحن نخضع لارادة اغلبية مؤتمر الحزب المنعقد فى ستوكهولم ، كما خضعنا للاغلبية دائما ، ونرى انه لا بد من تنفيذ كافة قراراته ، ولكننا نطالب بأن يتم تنفيذ هذه القرارات عن طريق الاجهزة القيادية المركزية للحزب . وسوف نواجه كل ما يبديه المناشفة من تردد ، وكل محاولاتهم لاسترضاء الكاديت (٤٧) بالتخلي عن الخط الذى حددته المؤتمر ، بالنقد الذى لا يرحم والمقاومة التى لا تلين . هذا هو حقنا ، وهو واجبنا فى نفس الوقت . ونحن لن نتخلى ابدا عن هذا الحق ، ولن نتراخى ابدا فى أداء الواجب ، واذا وقع انقسام فلن يكون له من معنى ، الا ان المناشفة قد وطأتهم اقدام قرارات اصدروها هم بأنفسهم فى مؤتمر ستوكهولم . ولن يكون هناك اى انقسام من اى نوع آخر . ولا يمكن لمثل هذا الانقسام ان يؤكد الا حقيقة واحدة : وهى تحول المنشفيك نهائيا الى اتباع اذلاء للكاديت .

نبرابر ١٩٠٧ مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٢ ، ص ١٧٢

من :

« على الطريق »

ها قد انقضى عام من التحلل ، عام من انفصالي الوحدة ،
الايديولوجية والسياسية ، عام من انجراف الحزب في الفيار ،
وتناقصت اعداد الاعضاء في جميع تنظيمات حزبنا ، وتمزق بعض
هذه التنظيمات اربا — وهى التنظيمات التى لم تكن البروليتاريا
تمثل فيها الا نسبة ضئيلة . وتحطمت التشكيلات الحزبية شبه
العلنية التى خلقتها الثورة ، مرة بعد أخرى . ووصلت الاوضاع
الى الحد الذى أخذت فيه بعض العناصر داخل الحزب تتساءل .
تحت تأثير التمزق العام ، عما اذا كان من الضرورى المحافظة على
الحزب الاشتراكى الديموقراطى القديم ، وعما اذا كان من
الضرورى استمرار عمله ، وعما اذا كان من الضرورى العودة
الى « السرية » مرة أخرى ، وعن السبيل لتحقيق كل ذلك . ويرد
اليمن المتطرف (او ما يسمى بالاتجاه التصفوى) على هذا
التساؤل بما معناه انه لا بد من ان نكتسب الطابع العلنى مهما كان
الثن ، وحتى لو كان الثمن هو التخلّى الصريح عن برنامج الحزب
وتكتيكة وتنظيمه . ولا شك ان هذا الوضع يمثل أزمة ايديولوجية
وسياسية ، وهى أيضا أزمة تنظيمية فى نفس الوقت .

وكان الكونفرس الاخير لكل روسيا ، الذى عقده حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى قد وضع الحزب على الطريق ، ومن الواضح انه يمثل نقطة تحول فى تدوير حركة الطبقة العاملة الروسية بعد انتصار الثورة المضادة .

ويتجسد السبب الرئيسى لازمة الحزب فى مقدمة القرار الخاص بالتنظيم . وهذا السبب الرئيسى هو العناصر المترددة من المثقفين والبورجوازية الصغيرة التى يتحتم على حزب العمال ان يتخلص منها ، تلك العناصر التى انضمت الى حركة الطبقة العاملة اساسا على امل الانتصار المبكر للثورة البورجوازية الديموقراطية ، ثم لم تستطع الصمود فى مرحلة الردة ، وينكشف تردد هذه العناصر وعدم ثباتها فى المجال النظرى وفى مجال التكتيك معا ، وكذلك فيما يتعلق بتنظيم الحزب . ولكن العمال الواعين طبقيا رفضوا هذا التردد وحاربوه ، ووقفوا بشدة وحسم ضد التصفويين ، وبدأوا فى القبض على ادارة التنظيمات الحزبية وتوجيهها بين ايديهم . واذا كانت هذه النواة الصلبة لحزبنا لم تتمكن فى بادىء الامر من التغلب على عناصر التفكك والازمة ، فالسبب فى ذلك لا يرجع فحسب الى ان المهمة كانت مهمة كبيرة وشاقة فى ظل اتصال الثورة المضادة وانما ايضا لان بعض الخلافات بخصوص الموقف من الحزب برزت بين هؤلاء العمال الذين لم يتشربوا الفكر الاشتراكى بشكل كامل رغم عقليتهم الثورية . وقرارات الكونفرنس تخاطب العمال الواعين طبقيا فى روسيا على وجه التحديد — اولا وقبل اى شئ — وبصفتها الذكر المبلور للاشتراكية الديموقراطية فيما يتعلق بوسائل محاربة التفكك والتردد .

ويتمثل المحتوى الاساسى لقرارات الكونغرس ، والذي يقدم الاجابة على التساؤل الذى يواجهه حزب الطبقة العاملة ، وهو يختار طريقه المحدد فى المرحلة الشاقة الراهنة فيما يلى :

— التحليل الماركسى للعلاقات الحلقية الراهنة وللسياسة الجديدة للقيصر .

— تحديد الهدف المباشر للنضال الذى يخوضه حزبنا بلاتوقف

— تقييم دروس الثورة فيما يتعلق بسلامة التكتيك الثورى للاشتراكيين الديموقراطيين .

— شرح الاسباب الكامنة وراء أزمة الحزب ، وتوضيح دور العناصر البروليتارية فى الحزب فى التصدى لها .

— حل مشكلة العلاقات بين التنظيمات السرية . والتنظيمات العلنية .

— الاعتراف بضرورة الاستفادة بمنبر الدوما ، وتحديد توجيهات واضحة لقيادة مجموعتنا داخل الدوما ، مع ربط ذلك ربطا مباشرا بنقد الاخطاء .

ان مهمتنا اليوم هى العمل من اجل تقوية التنظيم السرى للحزب ، وانشاء الخلايا الحزبية فى جميع مجالات العمل ، وأولا وقبل اى شىء اقامة « لجان حزبية صرفة تتكون من العمال ، حتى لو كان عددهم ضئيلا ، فى كل منشأة صناعية » ، وتركيز المهام القيادية فى ايدى قيادات للحركة الاشتراكية الديموقراطية تنبثق من بين العمال انفسهم . ولسنا فى حاجة الى القول ان مهمة هذه الخلايا واللجان يتعين ان تكون هى استخدام كافة الاشكال شبه العلنية ، من التنظيمات ، والاشكال العلنية منها بقدر المستطاع ،

من أجل تحقيق ، الارتباط الوثيق بالجماهير ، ، ومن أجل العمل على
النحو الذى تمكن معه الاشتراكية الديموقراطية من الاستجابة
لجميع احتياجات الجماهير . ويجب على كل خلية حزبية ، وعلى
كل لجنة عمالية . أن تتحول الى (قاعدة للثارة والدعاية والنشاط
التنظيمى العملى بين الجماهير . أى أنه يتعين علينا أن نذهب حيث
توجد الجماهير . وأن نحاول فى كل خطوة تخطوها أن تنفع وعلى
الجماهير فى اتجاه الاشتراكية . وأن تربط بين أى مسألة خاصة
وبين المهام العامة للبروليتاريا . وأن تحول كل عمل تنظيمى الى
عمل على طريق التدعيم الطبقي ، وأن تنجح فى ممارسة الدور
القيادى فى جميع التنظيمات البروليتارية العلنية بفضل ما تبذله من
جهد وما يكون لها من تأثير أيديولوجى (وليس بما يحملوه من رتب
والقاب بـ (وحتى لو كانت هذه الخلايا واللجان صغيرة
للغاية فى بعض الاحيان ، فلا بد أن ترتبط ببعضها البعض برباط
التقاليد الحزبية ومبادئ التنظيم الحزبى ، ، ورباط البرنامج
الحزبى المحدد . وعلى هذا النحو يمكن لعضوين أو ثلاثة من
الاعضاء الاشتراكيين الديموقراطيين فى الحزب أن يتجنبوا الغرق
والذوبان داخل تنظيم على مائع وأن يواصلوا الالتزام بخطهم
الحزبى مهما كانت الظروف ، ومهما كانت الاوضاع ومهما كانت
طبيعة الموقف . من أجل التأثير على المجال الذى يمارسون نشاطهم
فيه بروح الحزب ككل ، والا يسمحوا لهذا المجال بابتلاعهم
واحتوائهم .

ورغم ما قد يحدث من تصفية لهذا الشكل أو ذاك من اشكال
التنظيمات الجماهيرية ، ورغم ما قد يتم من انتهاء لوجود النقابات
العلنية ، ، ورغم ما قد يقع من تدمير لاي عمل يبادر به العمال على
يد الشرطة التى تستخدم شتى الفرائع فى ظل نظام الثورة المضادة
— الا انه لا يمكن لقوة على الارض أن تمنع تركيز جماهير الطبقة
العاملة فى بلد راسمالى ، كما حدث فى روسيا بالفعل . وسوف

تجد الطبقة العاملة دائما نقاطها التي تتجمع وترص صفوفها حولها — عن هذا الطريق أو ذاك ، وبطريقة علنية أو شبه علنية .
وصراحة أو سرا ، وسوف يسير أعضاء الحزب من الاشتراكيين الديمقراطيين الواعين طبقيا في كل مكان ، وفي كل وقت ، في مقدمة الجماهير ، وسيعملون في كل مكان ، وفي كل وقت ، متحدين ، ويذا في يد ، من أجل التأثير على الجماهير بروح الحزب . وسوف تتمكن الاشتراكية الديمقراطية ، التي أثبتت في أتون الثورة أنها حزب الطبقة ، الحزب الذي نجح في قيادة الملايين في الاضرابات ، وفي مبة ١٨٠٥ ، وكذلك في انتخابات ٦ — ١٩٠٧ ، ستتمكن الاشتراكية الديمقراطية الان من مواصلة دورها كحزب للطبقة ، كحزب للجماهير ، كطليعة لا تفقد اتصالها بالكتلة الأساسية للجيش في احلك الاوقات ، بل وتتمكن من مساعدة هذه الكتلة الأساسية للجيش على تخطى المرحلة العنسية ، وتدعيم صفوفها من جديد ، وتدريب المزيد والمزيد من المقاتلين .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ،

يناير ١٩٠٩

ص ٣٤٥ — ٣٤٩ ، ٣٥٤ — ٣٥٥

« تقرير عن كونفرنس اللجنة الموسعة »

لتحرير جريدة « البروليتارى » (٤٨)

ان مهمتنا الفورية هى المحافظة على حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى وتدعيمه . ويتضمن انجاز هذه المهمة الكبرى نفسه عنصراً هاماً الى أقصى حد : وهو القتال ضد نوعين من **التصفوية** معا — التصفوية على اليمين ، والتصفوية على اليسار — ويقول التصفويون على اليمين اننا لسنا فى حاجة الى حزب للعمل اشتراكى ديموقراطى روسى سرى ، وان نشاط الاشتراكيين الديموقراطيين ينبغى أن يتركز كلية ، أو كلية على وجه التقريب ، على الاستفادة من الفرص العلنية . وأما المصفون على اليسار فيقفزون الى النقيض الآخر . ويقولون أنهم لا يعترفون بمسالك أو قنوات علنية للعمل الحزبى ، وان السرية بأى ثمن هى بالنسبة لهم « كل شئ وخاتمة كل شئ » . وكلا الجانبين ، وبدرجة واحدة تقريباً ، يسعيان الى تصفية حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، لانه بدون **الربط** الحكيم والمنهجى بين العمل العلنى والعمل السرى فى ظل الوضع الراهن الذى فرضه التاريخ علينا ، لا يمكن تصور « المحافظة على حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى وتدعيمه » . والتصفوية على اليمين ، كما نعرف ، هى الذائعة الانتشار على وجه الخصوص فى قطاع المناشفة ، وبين البوند الى حد ما .

وتقتل ضد انتصافية في الوقت الراهن مهمة لا هناك منها ،
سبب شأن تقتل ضد انتصافية على اليقين تماما . فالولع الاحمق
البريانية . الذي يمكن ان ينزل بدور التنظيم الحزبي كله الى مستوى
تجميع من أعمال يتف على عتبات الضريح المقدس « للفرص
نعية ، وتنشط داخل الدوما على وجه الخصوص ، يعادى
مبادئ الاشتراكية الشيوعية الثورية بنفس الدرجة من العداء
التي تعادى بها النزعات الصبائية المراهقة التي لا تستطيع ان
تفهم قيمة الفرص العلنية بالنسبة للحزب ، ولمصلحة الحزب . وقد
أثبتت قرارات المؤتمر اهتماما دائما بالاستفادة من الفرص العلنية
لمصلحة الحزب . ولكن لم يحدث بأي حال من الاحوال ، في أي قرار
من هذه القرارات ، ان اعتبر الكونفرانس الفرص العلنية واستخدامها
هدفا في حد ذاته ، وانما هي وسيلة يتم الربط بينها بشكل مباشر ،
وفي كل مكان ، وبين أهداف النشاط السري واساليبه . ويحتاج
هذا الربط الى انتباه خاص في الوقت الراهن . ويشمل القرار
بعض الاقتراحات العملية في هذا الاتجاه ، ولكنها مجرد اقتراحات ،
وبشكل عام يمكننا القول بأن القضية الان ليست قضية الموقع الذي
تشغله « الفرص العلنية ، بين المجالات الاخرى لعمل الحزب ،
وانما القضية الان هي كيفية استخدامها لتحقيق الحد الاقصى من
الفائدة للحزب . ولقد جمع الحزب أثناء السنوات الطويلة من الحياة
السرية خبرة هائلة في العمل السري ، ولكننا لا يمكن ان نقول
نفس الشيء فيما يتعلق بالمجال الاخر — مجال الاستفادة من الفرص
العلنية — ففي هذا المجال لم يقم الحزب بعد ، والبلاشفة على
وجه الخصوص ، بالنشاط الكافي ، ان المزيد من الاهتمام ، والمزيد
من المبادرة ، والمزيد من الجهد ينبغي ان تتجه نحو الاستفادة من
هذا المجال على مستوى اوسع مما عليه الحال الان . وينبغي علينا
ان نتعلم كيف نستفيد من الفرص العلنية ، وان يكون ذلك بنفس
الحماس الذي كنا ولازلنا نتعلم به الاساليب السرية للعمل .

وما كان النداء الذي وجهه الحزب لكل من تهمه بمصالح حزب العمل
الاشتراكي الديموقراطي الروسى ويقدرها حق قدرها من اجل
« بذل أقصى درجة من الجهد المضى » الا من اجل الاستفادة من
الفرص العلنية لمصلحة الحزب .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ،

ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ —

« قرارات كونفرانس اللجنة الموسعة لتحرير جريدة البروليتارى »

- ١ -

حول النزعات المراهقة والطفولية ..

وسياسة توجيه الانذارات .

فى مجرى الثورة البورجوازية الديموقراطية انضم الى حزبنا عدد من العناصر التى لم يجذبها برنامج البروليتارى الذى يتصدى لكافة القضايا من زاوية النظرة الطبقيّة للبروليتاريا ، وانما انجذبت اليه اساسا تحت تأثير نضاله الرائع والعارم من أجل الديموقراطية وهذه العناصر توافق على الشعارات الثورية الديموقراطية للحزب البروليتارى ولكن بدون الربط بينها وبين النضال العام للبروليتاريا على كافة المستويات وفى جميع المجالات ..

ونحن نلتقى بهذه العناصر التى لم تتشرب الى الدرجة الكافية بوجهة النظر البروليتارية ، حتى فى صفوف جناحنا البلشفى داخل الحزب ، وفى هذه المرحلة من الركود الاجتماعى تكشف هذه العناصر اكثر وأكثر عن انعدام ثباتها الاشتراكي الديموقراطى . ونظرا لما تجد نفسها فيه من تناقض متزايد مع أسس التكتيك الاشتراكي الديموقراطى الثورى ، نجدها طوال السنة الماضية وقد راحت تبذل محاولات لخلق تيار يسمى لبلورة نظرية تعبر عن

المراهقة الطفولية وسياسة توجيه الانذارات ، وهى نظرية لاتزيد فى واقع الامر عن التشديد على بعض التفسيرات الزائفة للبرلمانية الاشتراكية الديمقراطية وعمل الاشتراكى الديموقراطى داخل الدوما ، والارتفاع بها الى مستوى المبدأ .

وتؤدى هذه المحاولات من أجل اقامة نظام متكامل للسياسة الصببانية انطلاقا من العواطف السياسية المراهقة الى ظهور سياسة تجسد فى جوهرها ايدىولوجية اللامبالاة السياسية من ناحية ، والالوهام الفوضوية من الناحية الاخرى . وبالرغم من كل ما تلجأ اليه نظرية النزعات الصببانية والمراهقة وسياسة توجيه الانذارات من تلاعب بالشعارات والكلمات الثورية ، الا انها لا تمثل فى الواقع ، والى درجة كبيرة ، الا الوجه الاخر للالوهام الدستورية التى تستند الى تعليق الامل على قدرة الدوما نفسها على تلبية بعض الاحتياجات العاجلة للشعب . وجوهر القضية ان هذه النظرية تحل محل الاتجاهات البورجوازية الصغيرة محل الايدىولوجية البروليتارية .

وان كانت النزعات المراهقة والطفولية تلحق اضرارا فادحة بقضية الاشتراكية الديموقراطية ، فهناك أيضا نزعة أخرى لانقل ضررا وهى ما يسمى بسياسة توجيه الانذارات (اى الاتجاه الذى يرفض مبدئيا الاستغادة من منبر الدوما الثالثة ، او الذى يحاول تبرير عجزه عن انجاز هذه المهمة بالقول بعدم جدواها ، ويسعى الى سحب المجموعة الاشتراكية الديموقراطية من الدوما ، ويتخلى عن العمل المتصل من أجل تدريب مجموعة الدوما وتقوية الخط الذى تنتهجه مطالبا — بدلا من ذلك — بتوجيه انذار فوري) . ولا يمكن فى الوقت الراهن التمييز من الناحية السياسية بين هذه النزعة ، وبين النزعات المراهقة والطفولية ، وهى لا تؤدى الا الى المزيد من

البلبلية والتفكك على نفس النحو الذى تسببه النزعات المراهقة والطفولية . وأما ما يبذله أصحاب سياسة توجيه الانذارات من محاولات للقول بأنهم يتمسكون ، بتكتيك المقاطعة الذى اخذ به جناحنا فى الحزب أثناء مرحلة معينة من الثورة ، فهو مجرد تشويه للمعنى الحقيقى ولطبيعة مقاطعة دوما يوليجين (°) ، والدوما الاولى والتى نفذناها بشكل سليم تماما بواسطة الاغلبية الساحقة لحزبنا . فاذا حاول أصحاب النزعات المراهقة والطفولية ودعاة سياسة توجيه الانذارات أن يستنتجوا من الحالات الخاصة التى طبقنا فيها تكتيك مقاطعة الهيئات النيابية فى هذه اللحظة أو تلك من الثورة ، أن سياسة المقاطعة هى السمة المميزة للتكتيك البلشفي ، حتى فى مرحلة الثورة المضادة ، فهم يقدمون الدليل على أن هذين الاتجاهين لا يمثلان فى جوهرهما الا الوجه الآخر للمنشقية ، التى تنادى بعدم مشروعية الاشتراك فى كافة الهيئات النيابية ، بصرف النظر عن المرحلة المعينة من تطور الثورة ، وبصرف النظر عما اذا كانت هناك هبة ثورية أم لا .

ولم تسفر جميع المحاولات التى بذلها أصحاب النزعات المراهقة والطفولية وأصحاب سياسة توجيه الانذارات من أجل افتعال مبادئ تستند اليها نظريتهم ، حتى الان ، الا عن التكرار حتما لاسس الماركسية الثورية ، ويؤدى التكتيك الذى يقدمونه الى التخلي الكامل والحتمى عن تكتيك الجناح اليسارى للاشتراكية الديموقراطية العالمى فى ظروف روسيا فى الوقت الراهن ، والى ظهور الانحرافات الفوضوية .

وقد بدأت الاثارة التى يقوم بها أصحاب النزعات المراهقة والطفولية وأصحاب سياسة توجيه الانذارات بالفعل فى الحاق اضرار لا شك فيها بحركة الطبقة العاملة والعمل الاشتراكي الديموقراطي . واذا استمرت هذه الاثارة ، فقد تتحول الى خطر

يهدد وحدة الحزب ، لأنها أدت بالفعل الى نشأة تلك الظاهرة القبيحة المتمثلة في التحالف بين أصحاب النزعات المراهقة والطفولية وبين الاشتراكيين الثوريين (°) (في سان بطرسبرج) من أجل حجب المساعدة عن ممثلي حزبنا في الدوما ، وكذلك في القاء الخطب العامة في الاجتماعات العمالية بالاشتراك مع العناصر ذات النزعة النقابية السافرة .

وعلى ضوء ذلك ، تعلن اللجنة الموسعة لتحرير البروليتارى ان البلشفية ، كاتجاه محدد داخل حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، لا علاقة لها على الاطلاق بالنزعات المراهقة الطفولية أو بسياسة توجيه الانذارات ، وان على الجناح البلشفى فى الحزب أن يحارب بكل حزم من أجل ازاحة هذين الانحرافين من طريق الماركسية الثورية .

— ٢ —

مهام البلاشفة داخل الحزب

فى مرحلة الانتصار الحاسم للثورة المضادة التى أعقبت حل الدوما الثانية ، أملت قوة الظروف أن يركز الحزب جهوده على الواجبات الآتية : المحافظة على التنظيم الحزبى الذى تم بناؤه فى سنوات المد المرتفع للنضال البروليتارى ، بالرغم من كل محاولات الرجعية ، وبالرغم من الانحسار الشديد لأمواج الصراع الطبقي البروليتارى ، بمعنى المحافظة عليه كتنظيم يتخذ مواقفه بوعى استنادا الى الماركسية الحققة ، ويوحد جميع التنظيمات الاشتراكية الديموقراطية « القومية » من أجل تطبيق خط تكتيكى اشتراكى ديموقراطى ثورى واحد .

وفي خلال هاتين السنتين من النضال من أجل الحزب والحزبية اتضح تماما ان الحزب تمكن ، من ناحية ، من التخلص من العناصر التي تسالت اليه نتيجة للظروف الخاصة للثورة البورجوازية الديمقراطية ، وان الاشتراكيين الديموقراطيين ازدادوا قوة ، من الناحية الاخرى . كما اتضح تماما ، ان رفاق الطريق السابقين الذين واكبوا مسيرة الاشتراكية الديموقراطية لفترة ، يتخذون الان شكلا مختلفا تماما — هؤلاء الرفاق المؤقتين الذين تركوا الحزب لينتقلوا بنشاطهم كله الى مختلف التنظيمات (التعاونية ، والنقابية والثقافية ، واللجان الاستشارية لمجموعة الدوما) ، لا يتخلون في نشاطهم عن سياسة الحزب فحسب ، بل وعلى العكس من ذلك يحاربون الحزب ويحاولون الابتعاد بهذه التنظيمات عنه ويحرضونها ضده . واذ تجعل هذه العناصر ، التي تسمى بلا مواربة لتصفية الحزب ، من العلنية صنما معبودا ، وترتفع ببعض الاشكال المحدودة والضيقة للعمل ، والتي فرضتها حالة الجذر المؤقت والتفكك في حركة الطبقة العاملة ، الى مستوى المبدأ ، فمن الواضح تماما انها تنتهى بذلك الى اتخاذ موقفها على ارضية المراجعة النظرية والتكتيكية . ان كل الاقنعة تتهاوى الان لتتبدى لنا العلاقة الوثيقة التي تجمع بين التصفوية في مجال التنظيم (الصراع ضد هيئات الحزب) وبين الصراع الايديولوجي ضد النظرية الماركسية والمبادئ الاساسية لبرنامج الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، ويتأكد ذلك ايضا من التاريخ الكامل للجهود التي بذلت من أجل فرض سياسة انتهازية على مجموعتنا داخل الدوما عن طريق مستشاريها من المثقفين ، كما يتأكد بالمجرى الشامل للصراع بين التصفويين والحزبيين داخل التنظيمات العمالية العلنية .

وعلى الجانب الاخر يقف الجناح اليسارى للحزب — والذي تقع على كاهله اعباء قيادة الحزب في هذه المرحلة من الانتصار الحاسم للثورة المضادة — يقف متمسكا من الناحية النظرية ومطبقا

من الناحية العملية التكتيك الخاص بالربط الحكيم والمنطقى بين العمل العلنى والعمل السرى للحزب ، وينطبق ذلك على كل مايقوم به الحزب من عمل مع مجموعة الدوما ، وعلى كل عمل الحزب فى التنظيمات البروليتارية العلنية وشبه العلنية .

وهذه الاشكال من العمل على وجه التحديد — الاشكال التى تمكن الحزب السرى من التأثير على الجماهير الواسعة بدرجة او اخرى — هى التى تدفع بها الى الصدارة الظروف الغريبة للوضع التاريخى الراهن ، بالاضافة الى الاشكال الرئيسية للعمل الحزبى . وحول هذه الاشكال من النشاط على وجه التحديد ينشأ النزاع أثناء التطبيق العملى بين الحزب وبين التصفوية ويوجه لها اشد الضربات . وعلى هذه الخلفية أيضا ، يزداد التقارب والتلاحم بين الاشتراكيين الديموقراطيين المنتمين لمختلف مجموعات الحزب . وهنا ، أخيرا ، وحول نفس القضايا التكتيكية والتنظيمية للحزب فى ظروف فترة الدوما الثالثة ، يلفظ القطاع البلشفى علنا العناصر غير الماركسية ، المترددة ، التى ترتدى المسوح الثورية الزائفة ، والتى أخذت تعارض الاشكال الجديدة للنشاط الحزبى تحت ستار نزعاتها المراهقة الطفولية .

وفى الوقت الراهن ، وتحديدًا للمهام الرئيسية للبلاشفة تعلن اللجنة الموسعة لتحرير جريدة **البروليتارى** :

١ — ان مهمة القطاع البلشفى ، الذى ينبغى أن يظل المدافع الاول عن الحزبية وعن الخط الاشتراكى الديموقراطى الثورى فى الحزب ، فى الصراع اللاحق من أجل الحزب والحزبية ، هى المساندة الفعالة والشاملة للجنة المركزية والجريدة المركزية للحزب

وفي الفترة الراهنة من اعادة تجميع قوى الحزب ، لا يمكن الا للهيئات المركزية للحزب ان تمارس دور الممثل الرسمي القوى لخط الحزب الذى يمكن ان تحتشد وتلتف من حوله جميع العناصر الحزبية الحقّة

٢ — ان الاقلية داخل معسكر المناشفة فى الحزب ، بدأت بالفعل رفع صوتها بالاحتجاج ضد الطريق الذى يسلكه هذا المعسكر بعد ان تكشف لها انه طريق التصفوية ، الى آخر مداها .

٣ — وان مهمة البلاشفة — الذين سيظلون دوما الطليعة الصلدة للحزب — لا تنحصر فى هذه الظروف فى مجرد مواصلة الصراع ضد التصفوية وضد المراجعة من كافة المشارب والنحل ، وانما تشمل ايضا اقامة اوثق العلاقات مع العناصر الماركسية والحزبية فى المجموعات الاخرى ، والتي تلتزم بالاهداف المشتركة للنضال من أجل المحافظة على حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى وتدعيمه .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ،

ص ٤٤٤ — ٤٤٨

من :

« تصفية التصفوية »

تعلمنا اثناء الثورة كيف « نتحدث بالفرنسية » اى ان ندخل على الحركة اكبر عدد من الشعارات المدوية ، وان نرتفع بطاقة النضال المباشر للجماهير وان نوسع مجالات هذا النضال . والان ، فى وقت الركود والردة والتحلل ، يجب علينا ان « نتحدث بالالمانية » اى ان نعمل فى ببطء (وليس هناك بديل آخر الى ان تدب الحياة من جديد) ، وانتظام ، وثبات ، وان نتقدم خطوة خطوة ، وان نشق طريقنا بوصة بوصة . وعبثا يحمل لقب الماركسى كل من لا يجد فى هذا الطريق الا السأم والملل ، او من لا يدرك ضرورة المحافظة على المبادئ الثورية للتكتيك الاشتراكى الديموقراطى وتطويرها فى هذه المرحلة أيضا ، وعند هذا المنحنى من الطريق .

ولن يستطيع حزبا ان يشق طريقه قدما الا اذا تمكن من تصفية التصفويين بشكل حاسم . والتصفوية لاتعنى فقط التصفوية المباشرة للمناشفة وتكتيكهم الانتهازى ، وانما هى تشمل أيضا كافة الفرق والشيع التى تنتمى للمنشفية . فهى تشمل اصحاب النزعات المراهقة والطفولية ، واصحاب سياسة توجيه الانذارات الذين يعوقون الحزب عن انجاز مهمته العاجلة التى تتجسّد فيها كل الخصائص الفريدة للموقف الراهن ، مهمة الاستفادة من منبر الدوما

وتحويل جميع تنظيمات الطبقة العاملة العلنية وشبه العلنية الى مواقع للمراقبة والعمل . ونفس القول ينطبق على دعاة « التوكل على الله » (٢٠) ، والدفاع عن اتجاهات التوكل على الله التي تتعارض جذريا مع مبادئ الماركسية ، كما ينطبق نفس القول أيضا على عدم أدراك المهام الحزبية للبلاشفة ، والتي تمثلت في عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في **الاطاحة** باللجنة المركزية المنشفية ، كجهاز لا يتمتع بتأييد الاغلبية في الحزب (وكانت اللجنة المركزية تتكون كلها من المنشفة في ذلك الوقت) — وتتمثل الان في التدريب والاعداد المتأنى والصبور للعناصر الحزبية واحكام الترابط بينها ، وبناء حزب بروليتارى قوى ، وموحد حقا . ولقد مهد البلاشفة الارض للحزبية بصراعهم الذى لا هوادة فيه ضد العناصر المعادية للحزب في ١٩٠٣ — ١٩٠٥ وفي ١٩٠٦ — ١٩٠٧ . والان لابد على البلاشفة أن **يبنوا الحزب** ، ان يبنوا الحزب انطلاقا من جناحهم ، ان يبنوا الحزب باستخدام ما كسبوه من أرضية صالحة للعمل أثناء الصراع الداخلى في الحزب .

هذه هى مهام جناحنا في الحزب في الموقف السياسى الراهن وفى ظل الوضع العام للحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى ككل وترد هذه المهام مطورة وفى تفصيل اكبر فى قرارات الكونفرنس الاخير للبلاشفة . ولقد قمنا ومازلنا نقوم باعادة تشكيل الصنف من أجل الصراع الجديد ، ووضعنا الظروف المتغيرة فى الاعتبار ، واخترنا الطريق ، فلنتقدم الى الامام ، ولنبدأ فى تحويل حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى الثورى الى قوة لا تستطيع اى رجعية أن تزعزعه ، ويقف على رأس جميع الطبقات المقابلة من الشعب فى الجولة القادمة من ثورتنا .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ،

يوليو ١٩٠٩

ص ٤٥٨ — ٤٦٠

من :

« قرارات الكونغرس السادس (براغ) لكل روسيا :

لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي (٥٣)

طبيعة العمل الحزبي وأشكاله التنظيمية ..

ادراكا لان تجربة السنوات الثلاث الماضية أكدت بدون أدنى شك العناصر الأساسية للقرار الخاص بمشكلة التنظيم الصادر عن كونغرس ديسمبر (١٩٠٨) ، وإيماننا بأن التحسن الملموس الجديد في حركة الطبقة العاملة يجعل في مقدورنا الاقدام على المزيد من الخطوات من أجل تطوير الاشكال التنظيمية للعمل الحزبي وفقا للخطوط الموضحة فيما بعد ، أى عن طريق تكوين نوايات اشتراكية ديموقراطية سرية تلتف من حولها شبكة أوسع الى أكبر درجة ممكنة من كافة أنواع الروابط العمالية العلنية .

يرى الكونغرس ما يلى :

١ - أنه لا غنى بالنسبة للتنظيمات الحزبية السرية عن المشاركة في قيادة **التضال الاقتصادي** (الاضرابات ، ولجان الاضرابات .. الخ) وتأمين التعاون في هذا المجال بين النوايات

الحزبية السرية وبين النقابات ، وخاصة مع النوايات الاشتراكية الديمقراطية في النقابات ، وايضا مع مختلف قيادات الحركة النقابية .

٢ — يستحسن ان تمارس النوايات الاشتراكية الديمقراطية في النقابات المشكلة وفقا للصناعة ، ان تمارس نشاطها في ارتباط بخروج الحزب المنظمة وفقا للمنطقة ، كلما سمحت الظروف المحلية بذلك .

٣ — ومن اجل ان يتسم تنظيم العمل الاشتراكي الديمقراطي في الروابط العلنية القائمة — النقابات ، وقاعات المطالعة ، والمكتبات ومختلف الجمعيات العمالية للترفيه — بالحد الاقصى من المبادرة ، لابد من توزيع الصحف النقابية وتوجيه الصحافة النقابية بروح الماركسية ، والاستفادة من الخطب التي يلقيها الاعضاء الاشتراكيون الديمقراطيون في الدوما ، وتدريب العمال على القاء المحاضرات العلنية ، وانشاء (فيما يتعلق بانتخاب الدوما الرابعة) لجان العمال وغيرهم من الناخبين في كل حي ، وكل شارع . . الخ ، وتنظيم الحملات الاشتراكية الديمقراطية بمناسبة انتخابات اجهزة الحكم المحلي . . الخ ،

٤ — ولا بد من بذل جهود خاصة من اجل تقوية وزيادة عدد النوايات الحزبية السرية ، والسعى للتوصل الى اشكال تنظيمية جديدة منها تتميز بالحد الاقصى من المرونة ، واقامة وتقوية التنظيمات الحزبية السرية القيادية ، ونشر الاشكال السرية للتنظيمات الجماهيرية .

٥ — ويستحسن جذب حلقات الدراسة الى النشاط العملي اليومي — مثل توزيع المطبوعات السرية الاشتراكية الديمقراطية والمطبوعات الماركسية العلنية ، الخ .

٦ — وينبغي ألا يغرب عن بالنا ان الاثارة المنظمة من خلال المطبوعات الاشتراكية الديمقراطية ، والتوزيع المنتظم للجريدة السرية للحزب على وجه الخصوص ، والتي تصدر في فترات متقاربة وبانتظام يمكن ان تكون له أهمية فائقة في اقامة العلاقات التنظيمية سواء بين النوايا السرية او بين النوايا الاشتراكية الديمقراطية في الروابط العمالية العلنية القائمة .

التصفوية ومجموعة التصفويين .

من حيث :

١ — ان حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي قام ولا يزال يقوم لمدة اربع سنوات تقريبا بخوض القتال الحازم ضد الاتجاه التصفوي ، الذي ظهرت معالمه المميزة واضحة في كونفرنس الحزب المنعقد في ديسمبر ١٩٠٨ « كمحاولة من جانب مجموعة من مثقفي الحزب لتصفية التنظيم القائم لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، واحلال رابطة متميزة تمارس عملها علنا محله ، مهما كان الثمن ، وحتى لو كان الثمن هو التخلي الكامل والسافر عن برنامج الحزب وتكتيكة وتقاليدده » .

٢ — ان الاجتماع الموسع للجنة المركزية المنعقد في يناير ١٩١٠ ، والذي واصل القتال ضد هذا الاتجاه ، دمه بالاجماع بأنه مظهر من مظاهر التأثير البورجوازي على البروليتاريا ، وطالب كشرط للوحدة الحقيقية للحزب ومن أجل الاندماج بين المجموعتين البلشفية والمنشفية السابقتين ، ان تقطع كل علاقة بالتصفوية وان يتم الاستئصال الكلي لهذا الانحراف البورجوازي من حظيرة الاشتراكية .

٣ — أنه بالرغم من جميع قرارات الحزب ، وبالرغم من الالتزام المفترض في مثلى جميع التكتلات التى حضرت الاجتماع الموسع المنعقد في يناير ١٩١٠ ، بدا قطاع من الاشتراكيين الديموقراطيين ، وهو القطاع الذى يتجمع حول مجلتى ناشازاريا ودبيلو زيشنى ، فى الدفاع علنا عن الاتجاه الذى يرى الحزب كله أنه نتاج للتأثير البورجوازي على الطبقة العاملة ..

٥ — وان المجلتين المذكورتين — « ناشازاريا » و « دبيلو زيشنى » ، وهما اللتان تقومان أساسا بنشر مقالات وآراء التصفويين ، تحولتا بعد الاجتماع الموسع لعام ١٩١٠ مباشرة إلى مجلتين تعتنقان الافكار التصفوية جملة وتفصيلا ، ليس فقط ، « بالتقليل (على عكس ما تطلب قرارات الاجتماع الموسع) من أهمية الحزب السرى » ، وانما أيضا بالتخلى صراحة عن الحزب ، معلنة أن الحزب « انقرض » ، وأنه تمت تصفيته بالفعل ، وان فكرة احياء الحزب السرى « وهم خيال رجى » ، وخصصت أعمدة كاملة وعديدة من أعدادها التى تصدر علنا لنشر اكداس من التشويه والشتائم الموجهة للحزب السرى ، ودعوة العمال لاعتبار نوايات الحزب وتنظيماتها الهرمية شيئا « مات وانتهى أمره » .. الخ .

٦ — وأنه فى الوقت الذى يتوحد فيه اعضاء الحزب فى جميع أنحاء روسيا ، بصرف النظر عن التكتلات التى تنتمون اليها ، من أجل حث الخطى نحو انجاز المهمة الثورية لعقد كونفرس الحزب ، رفض التصفويون ، وقد تجمعوا معا فى مجموعات صغيرة مستقلة تماما ، رفضا قاطعا اقامة أى علاقات حزبية مع التنظيمات الحزبية لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ،

يعلن الكونفرس ، ان مجموعة « ناشازاريا » و « دبيلو زيشنى » ، يمسلكها هذا ، تضع نفسها قطعا خارج الحزب .

ويدعو الكونغرس جميع أعضاء الحزب ، بصرف النظر عن اتجاهاتهم أو مواقفهم الفكرية ، الى ان يحاربوا التصفوية ، وأن يشرحوا الخطر الفادح الذى تمثله بالنسبة لقضية تحرير الطبقة العاملة ، وأن يبذلوا كل جهد من أجل احياء وتقوية حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى السرى .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٧

ص ٤٧٣ — ٤٧٤ ، ٤٨٠ —

٤٨١ .

من :

« الوضع داخل حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي
الروسي ، والمهام الفورية للحزب »

اجتاز حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي سنوات شاقة لم يسبق لها مثيل من الثورة المضادة الضارية ، وهو يضع قدميه الان على الطريق السليم نحو اعادة بناء تنظيمه وزيادة قوته ونفوذه القيادي على البروليتاريا الروسية التي وجهت ضربة شديدة للاوتوقراطية في عام ١٩٠٥ ، وسوف تدمرها في الثورة المقبلة .

وكانت السنوات العصبية ١٩٠٨ - ١٩١١ هي سنوات الانقسام : وفي هذه الفترة على وجه التحديد انسحبت اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي الديمقراطي في بولندا ولتوانيا من حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، بعد أن انضمت لحزبنا في عام ١٩٠٦ وسارت معنا نحن البلاشفة ، جنباً الى جنب ، ضد الانتهازيين المناشفة .

ويجب على العمال الاشتراكيين الديمقراطي في بولندا أن يقوموا بدراسة نقدية يقيمون فيها هذا الانسحاب الذي أقدمت عليه اللجنة التنفيذية الحالية من حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي .

ورغائنا العمال البولنديون يعرفون جيدا ما كان بين البلاشفة والمناشفة من خلافات اثناء ثورة ١٩٠٥ . ووقف عند من ابرز ممثلى الحزب الاشتراكى الديموقراطى فى بولندا ولتوانيا ، مثل روزا لوكسمبورج ، الى جانب المناشفة فى بادىء الامر ، فى عام ١٩٠٤ ، ولكن سرعان ما كشفت الثورة خطأهم ، وأكدت انتهازية المناشفة بكل وضوح .

ثم جاءت الثورة المضادة فى فترة ١٩٠٨ - ١٩١١ لتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ روسيا . وخطت الاوتوقراطية خطوة اقرب فى اتجاه الملكية البورجوازية ، وخرجت الى الوجود دوما كبار ملاك الاراضى والبورجوازية الكبيرة . ولم تتخل القيصرية عن طبيعتها الاقطاعية ، وأخذت فى نفس الوقت تنتهج سياسة زراعية بورجوازية تهدف الى اقامة الملكية الخاصة للارض فى اقرب وقت ممكن ، على حساب الافلاس والدمار والحرمان الذى لم يسبق له مثيل للملايين الفلاحين . وتحولت اللبرالية البورجوازية تحولا حادا فى اتجاه الثورة المضادة وأخذت تتخلى بالجملة عن كل ما سبق ان رفعته من شعارات .

وساد الانقسام والتفكك بين المثقفين بشكل عام ، وبدرجة لم تحدث من قبل . وأصبحت البروليتاريا فريسة للمطاردة والملاحقة من جانب القيصرية التى راحت تثار لنفسها بكل عنف من الثورة ، وفريسة لوابل من التشويهاات ينهال عليها من جانب المرتدين .

وكانت مهمة حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى هى ان يحافظ على الحزب الاشتراكى الديموقراطى الثورى للطبقة العاملة ، بان يتكيف مع الظروف الجديدة للعمل .

وأدت أولى الخطوات على الطريق نحو انجاز هذه المهمة الى ظهور اتجاهات معادية للبروليتاريا داخل حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، حاولت أن تقوض وجود الحزب نفسه . وكانت هذه الاتجاهات في الواقع وليدة الموقف التاريخي الناشئ عن ثورتنا المضادة . وتمثل هذه الاتجاهات البورجوازية في **التصفوية والنزعات المراهقة الطفولية** .

واجتاحت الامواج البورجوازية التي تدعو الى الفرار من المعركة ، التصفويين ، فما كان منهم الا أن جحدوا الثورة وتبراؤا منها تماما ، وعندما تخلوا عن الحزب السري كعمل كرية ، راحوا يبحثون لانفسهم عن قاعدة قانونية علنية يستندون اليها في النظام « الدستورى » المزعوم المعلن في ٣ (١٦) يونيو (٥٤) ، وأخذوا ينادون بالاحياء الدستورى . وكان جوهر سياستهم هو « حزب عمالى علنى » وشعارات **للاصلاح الدستورى** . ولم تكن هذه السياسة اشتراكية ديموقراطية ، وانما سياسة حزب لبرالى للعمل . ويرفض التصفويون الاعتراف بالحزب في شكله السرى ، اى في شكله الراهن ، وتأسيس حزب علنى جديد . وهم لا يمثلون اتجاها داخل الحزب ، وانما يمثلون انسحابا من الحزب . وقد ادى تخلى التصفويين الواضح عن الحزب وتدميرهم له الى مقاومة حادة من جانب المناشفة انفسهم . ورفض العمال المناشفة في روسيا السرى وراء التصفويين ، وفي خارج روسيا تزعم بلخاتوف وهو من المناشفة — مجموعة المناشفة « الموالية للحزب » (بمعنى المعادين للتصفويين) ، واضطر الى الاعتراف علنا وعلى صفحات جريدته أن التصفويين يعملون على تأسيس حزب جديد . وقاطع اصحاب النزعات المراهقة الطفولية الدوما الثالثة ، لانهم لم يدركوا ضرورة الاستفادة من منبر الدوما وجميع « الفرص العلنية » لصالح العمل الاشتراكي الديموقراطي الثورى ، ومسخوا شعارات

التكتيك الثورى لعام ١٩٠٥ وحولوها الى مجرد عبارات جوفاء لا معنى لها . وسرعان ما اوضحت التجربة ان مقاطعة الدوما الثالثة كانت موقفا عبيا انتهى بأنصار المقاطعة من الاشتراكيين الديموقراطيين الروس الى الفوضوية ، حتى وان كان ذلك ضد ارادتهم . وفى صيف ١٩٠٧ كان أغلب البلاشفة يؤيدون المقاطعة ، ولكن ما أن حل ربيع ١٩٠٨ حتى كانوا قد تعلموا الدرس الذى نلتنود بتجربتهم الذاتية ، وسرعان ما وقفوا بشدة ضد الدعاية التى يقوم بها أصحاب النزعات المراهقة الطفولية فى سان بترسبرج وودسكو . وبعد أن تم دحر هؤلاء المراهقين الطفوليين تماما فى روسيا ، تمخضت جهودهم هم وأنصارهم عن مولد مجموعة بائسة وعقيمة الى اقصى حد فى الخارج ، هى مجموعة فبريود الصغيرة .

— ٢ —

وواجبت حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى مسألة كيفية اعادة بناء الحزب .

ومن الواضح انه كان من المستحيل اعادة بناء الحزب بالاشتراك مع اولئك الذين ارادوا تصفية الحزب او مع اولئك الذين قاطعوا الدوما والفرص العلنية . وكان الموقف يتمثل فى احد امرين : فاما ان تتخلى المجموعات الصغيرة فى الخارج التى تنتهج تلك السياسة البورجوازية عن هذه السياسة خضوعا للاغلبية الساحقة من التنظيمات والمجموعات والحلقات فى روسيا ، او ان تقوم روسيا باعادة بناء الحزب بالرغم من تلك الجماعات فى الخارج .

وفي شهر يناير ١٩١٠ عقدت اللجنة المركزية لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي اجتماعا موسعا لآخر مرة . وبذلت محاولة لانتاذا التصفويين واصحاب النزعات المراهقة الطفولية ، الذين انسلخوا بعيدا عن الاشتراكيين الديمقراطيين . وتوجيههم للسير على طريق العمل الحزبي ولكن غباء هذين التيارين الانحرافيين وطبيعتهما المنافية للاشتراكية الديمقراطية كانت على درجة من الوسوح لدرجة انه لم يجرؤ احد على الدفاع عنهم . واقر الجميع ، وبالاتماع ، ان كلا التيارين بورجوازيين ، وانهم لا يمكن تهيئة الظروف لحياء الحزب الا باستئصالها تماما .

ولكن القرار الاتماعي لا يكفي الا اذا اعقبه العمل الموحد . ولم يتوقف التصفويون واصحاب النزعات المراهقة الطفولية لحظة واحدة عن العمل ضد قرارات الاتماع الموسع للجنة المركزية بل وراحوا يزيدون من نشاطهم التخريبي المدمر حدة وكثافة . وتمخض الموقف عن تصدى الجريدة المركزية للحزب ، تحت قيادة البلاشفة والبولنديين ، للقتال من أجل الحزب لمدة سنة ونصف (يناير ١٩١٠ - يونيو ١٩١١) ، مع اشتراك بليخانوف بكل حماس في الصراع ضد التصفويين .

وكان « العمل » ضد الحزب بكل قوة وضراوة هو الشغل الشاغل لمجموعة فبريود ، وتروتسكي ، والبوند ، أما اللتوانيون فكان موقفهم مترددا ، وكثيرا ما كانوا يقفون في صف التصفويين .

يوليو ١٩١٢

مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٨ ،

ص ١٥٠ - ١٥٣ .

بيان وقرارات

اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمل الاشتراكي
الديموقراطي الروسي ، وكوادر الحزب ، المنعقد
في كراكاء (°)

كان التحسن الثوري الملموس في أوضاع الطبقة العاملة في عام ١٩١٢ هو السبب الرئيسي للتغير الذي يشهده به الجميع والذي طرأ على مواقف الديموقراطيين واسلوبهم في التفكير . وقد حقق الاشتراكيون الديموقراطيون انتصارات هامة سواء في انتخابات الدوما الرابعة أو في مسألة تأسيس صحافة علنية للطبقة العاملة تدعو كحد أدنى للمبادئ الأساسية للنظرية الماركسية . ولم تعجز الحكومة القيصرية عن منع هذه الانجازات الا لان النضال الثوري المكشوف للجماهير هو الذي غير الموقف الاجتماعي والسياسي كله . وفي نفس الوقت الذي يواصل فيه حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي عمله المنظم الدؤوب والجسور للاستفادة بشكل مطلق من كافة « الفرص الفعلية » — ابتداء من منبر دوما المائة السود وحتى أبسط الجمعيات المتعددة الاتجاهات — فهو لا ينسى للحظة واحدة أنه لا يستحق حمل لقب عضو الحزب النبيل الا من يمارس نشاطه كله حقاً بين الجماهير بروح قرارات الحزب التي تمت صياغتها وقرارها من وجهة نظر الثورة المتنامية . ومهمتنا هي الا نستسلم للفوضى والتحلل

المتخلفين من فترة ١٩٠٨ - ١٩١١ ، ولكن ان نحارب ضدهما .
ومهمتنا هي الا نسبح مع التيار المشوش اللا مبدأى للعنصرية
وانما ان نستفيد من كل امكانية عنصرية من اجل ان نجتمع
بالتدريج جميع العناصر الحية حول الحزب السرى . وشعارنا هو :
لا سلام مع اولئك الذين يسيئون استخدام العنصرية من
اجل بذر بذور الاذيلية واللا مبالاة في النضال الثورى للجماهير ،
او حتى من اجل عرقلة هذا النضال تماما .

ونحن لا يمكننا ضمان تحقيق مطالبنا عن طريق الاقلال منها ،
او عن طريق اختصار برنامجنا او بتره ، او عن طريق اتباع
تكتيك جذب العناصر غير المستنيرة باستخدام الوعود المخادعة
بالاصلاحات الدستورية السهلة في ظل القيصريّة الروسية . وانما
يمكننا ضمان تحقيق هذه المطالب فقط عن طريق تثقيف الجماهير
بروح الديموقراطية الاصلية وادراك زيف الاوهام الدستورية .
ان الضمان يكمن في التنظيم الثورى لأكثر الطبقات تقديما ،
البروليتاريا ، وفي الحماس الثورى الدافق للجماهير .

ولقد خلنت فترة الثورة المضادة ورائها لنا تركة مثقلة من البلبلة
الايدولوجية والتفكك ، والتحلل التنظيمى فى عديد من مراكز
حركة الطبقة العاملة ، والاسباب البدائية والعزلة الاضطرابية
عن الحزب من جانب البعض منها ، وموقفا هائلا بل وحتى حاقدا
من « السرية » التى تحافظ على وصايا الثورة وتحكم وضعم
التكتيك الحزبى من جانب بعضها الآخر . وانشق التصفويون
على الحزب الاشتراكى الديموقراطى ، وكان انعزالهم الفعلى ،
وتخليهم عن المبادئ الاشتراكية الديموقراطية فى بعض الحالات ،
وتحلل التنظيمات الاشتراكية الديموقراطية غير الروسية ، هى
العوامل التى أكدت على مطلب الوحدة الى أقصى حد .

ان وحدة البروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية شرط لا غنى عنه بالنسبة لانتصاراتها .

ووحدة البروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية مستحيلة بدون وحدة حزبها ، حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي .

وهنا نرى على الفور أننا لا نستطيع تقرير مسألة الوحدة ودون تقرير — وليس فقط بالكلمات وإنما بالافعال أيضا — مسألة ضرورة وجود الحزب السرى . وان كل من يتكلم عن الوحدة وينادى مع ذلك « بحزب علنى للعمال » إنما يخدع نفسه ويخدع العمال . وكل من يتكلم عن الوحدة ، مدعيا أن هذه المسألة يمكن تقريرها ، أو حلها ، أو اثارتها على الاقل فى إطار العلنية ، إنما يخدع نفسه ويخدع العمال .

ان ما يحل مشكلة الوحدة ليس هو بالتأكيد العبارات والاقوال التى لا معنى لها عن « الوحدة » فى الصحف العلنية ، ولا هو الاتفاقات التى تعقد مع مختلف المجموعات الصغيرة « الشاردة » من المثقفين ، وليس هو أيضا دبلوماسية المفاوضات فى الخارج ، وإنما الذى يحل مشكلة الوحدة هو فقط الوحدة فى المراكز المحلية ، والتلاحم والاندماج الكامل بين جميع أعضاء حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، فى تنظيم سرى واحد متكامل .

بناء التنظيم السرى

١ — تلخيصا لعمل حركة الطبقة العاملة والحزب فى عام ١٩١٢ ، يرى هذا الاجتماع أن الموجة الجديدة من الاعمال الثورية للجماهير والتى بدأت بالفعل ، تؤكد تماما سلامة القرارات السابقة

لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، (وخاصة قرارات
كونفرانس يناير ١٩١٢) ، فيما يتعلق ببناء الحزب . ويوضح مجرى
حركة الاضرابات في عام ١٩١٢ ، والحملة التي نظمها الاشتراكيون
الديموقراطيون في انتخابات الدوما الرابعة . الخ ، وبما لا يدع
مجالاً للشك ، أن الشكل الوحيد السليم للبنية التنظيمية في المرحلة
الراهنة هو الحزب السري ، كالحصيلة الاجمالية لمجموع النوايات
التي تلتف من حولها شبكة من روابط العمال العلنية وشبه العلنية .

٢ — وانه لامر الزامى مطلق أن يتم تكيف الاشكال التنظيمية
للبناء السري مع الظروف المحلية لان الاشكال المتنوعة من تغطية
النوايات السرية ، واكبر قدر ممكن من المرونة عند تحديد أشكال
العمل بحيث تتواءم مع الظروف المحلية وظروف الحياة بشكل عام ،
هي التي تتضمن حيوية التنظيم السري .

٣ — والمهمة الفورية الاساسية في مجال العمل التنظيمي في
الوقت الراهن هي أن ننشئ في جميع المصانع لجانا سرية حزبية
بحثة تتكون من أكثر العناصر نشاطا بين العمال . ان التصاعد
الهائل لحركة الطبقة العاملة يوفر الظروف التي تمكننا من اعادة
تشكيل اللجان الحزبية في المصانع ، وتقوية اللجان القائمة بالفعل
في الاغلبية الساحقة من المراكز المحلية .

٤ — ويشير الاجتماع الى أنه أصبح مما لا غنى الان، وفي
كل مركز ، أن يتم تشكيل تنظيم قيادي واحد ينبثق من المجموعات
المحلية المتفرقة .

وفي سان بطرسبرج ، على سبيل المثال ، خرجت الى
الوجود لجنة قيادية للمدينة ، تكونت على أساس الجمع بين مبدأ

الانتخاب الذى تطبقه نوايات المنطقة والمبدأ الذى يخولها حق ضم الاعضاء الجدد اليها ، وأصبحت هذه اللجنة الآن نوعا من التنظيم على مستوى المدينة ككل .

وهذا النوع من التنظيم يمكننا من اقامة اتصالات وثيقة تماما ، ومباشرة ، بين الاجهزة القيادية والنوايات الاولى ، كما يمكننا فى نفس الوقت من اقامة جهاز تنفيذى جيد التصميم بنوع خاص ، ويتميز بصغر الحجم ، وسهولة الحركة ، ويخول سلطة التصرف فى أى لحظة باسم التنظيم ككل ، ويوصى الاجتماع بأن يكون هذا النوع مثالا يحتذى به فى المراكز الاخرى ، لحركة الطبقة العاملة أيضا مع ادخال التعديلات التى تتطلبها الظروف المحلية ، والظروف العامة للحياة .

٥ — ومن أجل اقامة الاتصالات الوثيقة بين التنظيمات المحلية واللجنة المركزية ، وكذلك من أجل توجيه وتوحيد العمل الحزبى ، يرى هذا الاجتماع أنه لابد من تنظيم مراكز اقليمية فى المناطق الاساسية لحركة الطبقة العاملة .

٦ — وتقترح انشاء شبكة منظمة من المندوبين المعيّنين والذين يحملون التفويض الكامل ، كأكثر العوامل العملية أهمية من أجل اقامة اتصال حى ودائم بين اللجنة المركزية والمجموعات الاشتراكية الديمقراطية المحلية ، وكذلك من أجل ابتكار أشكال مرنة لتوجيه النشاط المحلى فى المراكز الكبرى لحركة الطبقة العاملة . ويجب ان يتم تجنيد هؤلاء المندوبين المعيّنين من بين العمال المسؤولين عن العمل المحلى ، فليس فى مقدرة أحد سوى العمال المتقدمين أن يحمى بنفسه الاجهزة المركزية للحزب ، وان يدعمها ، سواء فى المراكز المحلية ، أو فى جميع أنحاء روسيا .

٧ - ويعبر هذا المجتمع عن رغبته في ان تتشاور اللجنة المركزية ، في فترات متقاربة بقدر المستطاع ، مع الكوادر المحلية للحزب التي تمارس نشاطها في مختلف مجالات العمل الاشتراكي الديمقراطي .

فبراير ١٩١٣ . مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٨ ،

ص ٤٥٠ - ٤٥٤ ، ٤٥٨ - ٤٥٩

من :

« مهام البروليتاريا في الثورة الراهنة (٦) »

٢ — السمة المميزة للوضع الراهن في روسيا هي أن البلاد **تنتقل** من المرحلة الاولى للثورة — وهي المرحلة التي وضعت السلطة في أيدي البورجوازية نتيجة لعدم توفر الوعي الطبقي الكافي والتنظيم للبروليتاريا — الى مرحلتها **الثانية** ، التي لابد أن تضع السلطة في أيدي البروليتاريا وأكثر قطاعات الفلاحين فقرا .

ويتميز هذا الانتقال ، من ناحية ، بالحد الأقصى من الحقوق القانونية المعترف بها (فروسيا الآن هي أكثر البلدان المتحاربة حرية في العالم) ، ومن الناحية الاخرى بعدم ممارسة العنف في مواجهة الجماهير ، وأخيرا بالثقة التي لا مبرر لها لهذه الجماهير في حكومة الرأسماليين ، وهم أسوأ أعداء السلام والاشتراكية .

ويتطلب هذا الوضع الخاص منا أن تتوفر لنا القدرة على التكيف مع الظروف **الخاصة** للعمل الحزبي وسط جماهير بروليتارية كبيرة لدرجة لم يسبق لها مثل استيقظت لتوها لتخرج الى ساحة الحياة السياسية .

٣ — لا تأييد للحكومة المؤقتة (٧) ، التي يجب أن نبين زيف وعودها ، وخاصة الوعود المتعلقة بالتخلي عن المناطق التي تم

ضمنا قسرا ، والفضح السريع ، وفي المكان المناسب ، الموهم الذي لا يمكن السماح به والذي يدعى أن هذه الحكومة ، حكومة الرأسماليين ، سوف تكف عن كونها حكومة امبريالية .

٤- الاعتراف بالحقيقة الواقعة وهي أن حزبنا يمثل الاقلية في اغلب سوفيات مندوبى العمال ، وانه مازال يمثل أيضا اقلية صغيرة حتى الان ، في مواجهة كتلة من جميع العناصر الانتهازية البورجوازية الصغيرة ، التي تخضع لتأثيرات البورجوازية وتنشر هذه التأثيرات في صفوف البروليتاريا .

ويجب أن ندفع الجماهير الى أن تدرك بتجربتها الخاصة أن سوفيات مندوبى العمال ، هي الشكل الوحيد الممكن للحكومة الثورية ، ولذلك فمهمتنا هي أن نقدم التفسير المتأنى ، والمنظم ، والحازم لأخطائها في التكتيك ، وبحيث يتمشى هذا التفسير مع الاحتياجات العملية للجماهير ، وذلك طالما استمرت هذه الحكومة خاضعة لتأثيرات البورجوازية .

ونظرا لاننا في الاقلية ، فنحن نواصل عملنا لنقد وكشف الاخطاء ، في نفس الوقت الذي ندعو فيه الى ضرورة نقل سلطة الدولة كلها الى سوفيات مندوبى العمال ، حتى تستطيع الجماهير ان تتغلب على أخطائها من خلال التجربة .

٥ - لا جمهورية برلمانية - أن العودة الى الجمهورية البرلمانية بعد قيام سوفيات العمال هي الردة بعينها - ومطالبنا الان هو جمهورية لسوفيات العمال ، والعمال الزراعيين ، ومندوبى الفلاحين في جميع انحاء البلاد ، ومن القمة الى القاع .

الغاء الشرطة والجيش والبيروقراطية(*) .

الا يزيد مرتب أى موظف عن اجر العامل المكافئ ، على ان يتولى جميع الموظفين مناصبهم بالانتخاب ، وامكان عزلهم فى أى وقت .

٦ — تركيز كل الثقل فى البرنامج الزراعى على سوفيات مندوبى العمال الزراعيين .

مصادرة جميع الاراضى الاقطاعية .

تأميم جميع الاراضى فى البلاد ، وتسليم الارض للسوفيات المحلية لمندوبى العمال الزراعيين والفلاحين . وتنظيم سوفيات منفصلة لمندوبى الفلاحين الفقراء . وانشاء مزرعة نموذجية فى كل اقطاعية (من ١٠٠ الى ٣٠٠ دسياتين ، ووفقا للظروف المحلية وغيرها ، ووفقا لقرارات الاجهزة المحلية) ، تحت اشراف سوفيات مندوبى العمال الزراعيين ، وتحت اشراف النظام العام للمحاسبة .

٧ — الدمج الفورى لجميع البنوك فى بنك وطنى واحد ، واقامة نظام للاشراف عليه من جانب سوفيت مندوبى العمال .

٨ — ليست مهمتنا الفورية ان (ندخل) الاشتراكية وانما فقط ان نضع الانتاج الاجتماعى وتوزيع المنتجات على الفور تحت اشراف سوفيات مندوبى العمال .

(*) أى ان يحل تسليح الشعب كله محل الجيش النظامى .

٩ - أما المهام الحزبية فهي :

(أ) دعوة مؤتمر الحزب للانمقاد فوراً .

(ب) تغيير برنامج الحزب ، وأساساً :

(١) فيما يتعلق بمسألة الإمبريالية والحرب الإمبريالية .

(٢) فيما يتعلق بموقفنا من الدولة ومطلبنا الخاص

لإقامة « دولة الكوميون » (*) .

(٣) تعديل برنامجنا الأدنى الذى عفى عليه الدهر .

(ج) تغيير اسم الحزب (☉) .

١ - دولية جديدة .

(*) (أى دولة على غرار كوميون باريس) .

☉ يجب أن نطلق على أنفسنا تسمية الحزب الشيوعى ،
بدلاً من « الاشتراكية الديمقراطية » التى خانها زعمائها الرسميون
فى جميع أنحاء العالم ، وانتقلوا الى صفوف البورجوازية (انصار
الدفاع ، والكاوتسكيون ، المترددون) .

ويجب أن نأخذ المبادرة بين أيدينا لإنشاء دولية ثورية ، دولية
معادية للسوفيتيين الاشتراكيين ، وضد « الوسط » (⊙) . .

ابريل ١٩١٧ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٤ ،

ص ٢٢ ، ٢٤ .

الكونفرنس السابع (ابريل) لكل روسيا لحزب العمل
الاشتراكي الديمقراطي الروسي «ب» . ٢٤ - ٢٩ ابريل (٧ -
١٢ مايو) ١٩١٧ .

- ١٢ -

قرار حول مسألة مراجعة برنامج الحزب .

يرى الكونفرنس ضرورة مراجعة برنامج الحزب وفقا للخطوط
الآتية :

١ - تقييم الامبريالية ومرحلة الحروب الامبريالية في ارتباطها
بالثورة الاشتراكية المقبلة ، والنضال ضد تشويه الماركسية من
جانب « انصار الدفاع » ، الذين نسوا شعار ماركس « ان الطبقة
العاملة لا وطن لها » .

⊙ (الوسط) في الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية
هو الاتجاه الذي يتردد بين الشوفينيين « انصار الدفاع » ، والاميين
اي كاوتسكي وشركاه في روسيا ، ولو نجويت وشركاه في فرنسا ،
وتشيزدي وشركاه في روسيا ، وتوراني وشركاه في ايطاليا ،
وماكدونالد وشركاه في بريطانيا ، الخ .

٢ — تعديل الفرضيات والبنود التى تتناول الدولة . على ان تكون طبيعة هذا التعديل هى المطالبة بجمهورية بروليتارية ديموقراطية (اى نمط الدولة التى تمارس وظائفها بدون شرطة ، وبدون جيش نظامى ، وبدون بيروقراطية تملك الامتيازات) ، وليس بجمهورية برلمانية بورجوازية .

٣ — الغاء او تعديل ما تجاوزه التطورات من البرنامج السياسى .

٤ — تعديل عدد من النقاط فى البرنامج الادنى ، من اجل التاكيد على مطالب ديموقراطية اكثر تماسكا .

٥ — التغيير الكامل للجزء الاقتصادى من البرنامج الادنى ، الذى لم يعد يواكب التطور الراهن ، والنقاط الخاصة بالتعليم العام

٦ — مراجعة البرنامج الزراعى بما يتمشى مع القرار الصادر بخصوص المسألة الزراعية .

٧ — ادخال المطالبة بتأميم عدد من الاحتكارات . . الخ ، والتى حان الوقت لاتخاذ هذه الخطوة حيالها .

٨ — اضافة تحليل للاتجاهات الاساسية فى الاشتراكية الحديثة .

ويكلف الكونفرانس اللجنة المركزية بأن تقوم خلال شهرين ، وعلى اساس الاقتراحات المذكورة ، فيما سبق ، بتقديم مشروع

البرنامج الذي سيطرح لاقتراره امام مؤتمر الحزب . ويدعو الكونغرس جميع التنظيمات الحزبية وجميع اعضاء الحزب لدراسة مشروعات البرنامج ونصحيحها ، وتقديم مشروعات من جانبهم .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٤

ص ٢٨٠ - ٢٨١

المؤتمر الطارئ (الاستثنائي) السابع للحزب الشيوعى
الروسى (ب) (٨) ٦ - ٨ مارس ١٩١٨

من :

« تقرير عن مراجعة البرنامج وتغيير اسم الحزب »

ايها الرفاق — كما تعلمون ، دارت مناقشة شاملة حول تغيير اسم الحزب منذ ابريل ١٩١٧ ، ولذلك تمكنت اللجنة المركزية بن التوصل الى قرار فوري لن يؤدي على الأرجح الى اثاره اى خلاف يذكر ، بل وربما لا نواجه عمليا بأى خلاف ، واللجنة المركزية تقترح تغيير اسم حزبنا الى الحزب الشيوعى الروسى ، مع اضافة كلمة « البلاشفة » بين قوسين — ونحن ندرك جميعا ضرورة هذه الاضافة لان كلمة « البلشفى » لم تكتسب حق المواطنة فى الحياة السياسية فى روسيا فحسب وانما أيضا فى جميع الصحف الاجنبية التى تواصل متابعة الاحداث فى روسيا بشكل عام . وقد سبق أن شرحنا فى صحافتنا بأن تسمية « الحزب الاشتراكى الديموقراطى » تسمية غير سليمة من الناحية العلمية . وعندما أقام العمال دولتهم الخاصة ادركوا أن المفهوم القديم للديموقراطية — الديموقراطية البورجوازية — تجاوزته التطورات فى مجرى عملية تطور ثورتنا . وقد وصلنا الى نمط من الديموقراطية لم يوجد من قبل فى أى مكان فى غرب أوروبا ، وكان نموذجه الوحيد هو كوميون باريس .

وعندما نبدا الثورة الاشتراكية لابد أن يتوفر لنا — من الناحية الأخرى — مفهوم واضح للهدف الذى تتجه نحوه هذه الإصلاحات

في التحليل الآخر ، أي إقامة مجتمع شيوعي لا يقتصر دوره على مصادر المصانع والأرض ووسائل الإنتاج ، ولا يقتصر دوره على إقامة نظام دقيق للمحاسبة والإشراف على إنتاج وتوزيع المنتجات ، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بتطبيق مبدأ « من كل حسب قدرته » ، إلى كل حسب احتياجاته » . ولهذا السبب فتسمية الحزب الشيوعي هي التسمية الوحيدة السليمة علميا .

وأهم الحجج التي يمكن أن تستق تأييدا لتغيير اسم الحزب هي أن الأحزاب الاشتراكية الرسمية القديمة في جميع بلدان أوروبا الكبرى ما زالت حتى الآن تحت تأثير تسميها بالفرعات الشيوعية والتومية ، التي أدت إلى الانحياز الكامل للاشتراكية الرسمية الأوروبية أثناء الحرب الراحنة ، ولدرجة أصبحت معها جميع الأحزاب الاشتراكية الرسمية تقريبا عقبة شديدة على طريق الحركة الاشتراكية الثورية للطبقة العاملة ، ويجب على حزبنا ، الذي يتمتع في الوقت الراهن ، وبلا أدنى شك ، بأعظم التعاطف من جانب الجماهير العاملة في جميع البلدان — يجب على حزبنا أن يعلن بأقصى درجة ممكنة من الحسم ، والحدة ، والوضوح ، والبعد عن أي لبس ، أنه قطع كل صلة بتلك الاشتراكية الرسمية القديمة . ولا شك أن تغيير اسم الحزب سيكون أكثر الوسائل فعالية لتحقيق هذا الغرض .

وبالإضافة إلى ذلك ، أيها الرفاق ، كانت المسألة الأكثر صعوبة بكثير هي مسألة الجزء النظري من البرنامج ومسألة الجزء العملي والسياسي منه . وينبغي هنا أن نتعرض لوجيئتي نظر لا تتعارضان في رأيي ، جذريا على الأقل فيما يتعلق بقضايا المبدأ : أحدهما ، وهي التي أداغ عنها ، هي أنه ليس لدينا من الأسباب ما يدعونا إلى التخلي عن الجزء النظري القديم من برنامجنا ، بل

وسيكون من الخطا فعلا ان نترك على هذا النحو ، وكل ما يتعين
عليه ان نلاحظه هو ان نصيف هذا الجزء تحايلا للامبريالية كاعلى
مراحل تطور الرأسمالية ، وايضا تحايلا لعصر الثورة الاشتراكية ،
املازا من الحقيقة المؤكدة وهى ان عصر الثورة الاشتراكية بدأ
بالفصل .

وقد عبرت عن وجهة النظر هذه فى مشروع البرنامج الذى نشرته
واما وجهة النظر الاخرى فهى ان الجزء النظرى القديم من برنامجنا
يجب حذفه كله او حذفه كله تقريبا ليحل محله جزء جديد لا يقوم
بتحليل تطور الانتاج السلمى كما يفعل البرنامج الحالى ، وانما
يقوم بتحليل الامبريالية ، بصفتها اعلى مراحل الرأسمالية ومرحلتها
المعاصرة ، والانتقال الفورى الى مرحلة الثورة الاشتراكية .
ولست اعتقد ان هاتين الوجهتين للنظر تتعارضان جذريا او من
ناحية المبدأ ، ولكننى سادافع عن وجهة نظرى . ويبدو لى انه
سيكون من الخطأ من الناحية النظرية ان نلغى البرنامج القديم
الذى يحلل التطور من الانتاج السلمى الى الرأسمالية . فليس
هناك ما هو خاطىء فى هذا التحليل . وهكذا كانت الاشياء . وهكذا
ستكون ، لان الانتاج السلمى يولد الرأسمالية والرأسمالية تفضى
الى الرأسمالية . وهذا هو المنظور التاريخى العام ، ولا ينبغى ان
تنسى اسس الاشتراكية .

ومهما كانت التعقيدات اللاحقة التى سيتمخض عنها الصراع
ومهما كانت الخطوط المتعرجة التى سيتعين علينا ان نرضى بها من
وقت لآخر ، .. فمن أجل الا نضل طريقنا ونحن نسير على هذه
الخطوط المتعرجة ، والتى تمثل تحولات حادة فى التاريخ ، ومن
أجل الا نفقد الاتجاه ومن أجل ان نتمكن من رؤية الخط الأحمر الذى
يربط بين التطور العام للرأسمالية والطريق العام الى الاشتراكية

في مسيرة واحدة ، ذلك الطريق الذي كان من الطبيعي أن نتصوره
طريقا مستقيما ، والذي لابد لنا أن نتصوره مستقيما حتى يمكننا أن
نرى بدايته ، واستمراريته ، ونهايته — (وهو طريق لن يكون
مستقيما أبدا في واقع الحياة وإنما سيكون طريقا معقدا وملتبسا
ومشوشا لدرجة لا يكاد يصدقها عقل) ، ومن أجل ألا ننسل طريقنا
في هذه المنعطفات والمنحنيات ونقط التحول ، ومن أجل ألا ننسل في
الوقت الذي نضطر فيه إلى التحرك بضع خطوات للخلف ، أو في
وقت التراجع والهزيمة المؤقتة أو عندما يطيح بنا التاريخ أو العدو
إلى الوراء — من أجل ألا ننسل ، من المهم — في رأيي — ألا نتخلى
عن برنامجنا الأساسي القديم ، والخط الوحيد السليم نظريا هو أن
نحفظ به . لقد وصلنا اليوم إلى المرحلة الأولى فحسب للانتقال
من الرأسمالية إلى الاشتراكية هنا في روسيا — والتاريخ لم يوغر
لنا ذلك الوضع السلمي الذي كان مفترضا من الناحية النظرية لفترة
معينه ، والذي نرغب فيه بالفعل ، والذي يمكننا من المرور عبر هذه
المراحل الانتقالية بخطى سريعة . وها نحن نرى على الفور أن
الحرب الأهلية تجعل العديد من الأشياء شاقا وصعبا في روسيا ،
وإن الحرب الأهلية تتداخل وتتشابك مع سلسلة كاملة من الحروب
والماركسيون لم ينسوا أبدا أن العنف لابد أن يصاحبه حتما انهيار
الرأسمالية في مجموعها ومولد المجتمع الاشتراكي . وسوف يشكل
هذا العنف مرحلة من تاريخ العالم ، وعصرا كاملا من مختلف أنواع
الحروب ، الحروب الإمبريالية ، والحروب الأهلية داخل البلدان ،
وتداخل وتشابك النوعين معا ، والحروب الوطنية لتحرير القوميات
المقهورة تحت نير الإمبرياليين ، عصرا كاملا من مختلف أنواع
الارتباطات بين الدول الإمبريالية التي ستدخل حتما في تحالفات في
مرحلة رأسمالية الدولة الشديدة المركزية والتركز ، والثرستات ،
والاتحادات العسكرية . وهذا العصر هو أيضا عصر القوى المحفزة
الجبارة ، عصر القرارات الكبرى التي تفرضها الحزب والازمات .

وهذا العصر بدأ بالفعل . وهذا ما نراه جيدا - ولكن هذه ليست سوى البداية ، ولذلك فنحن على حق عندما نرفض كل ما يتصل بتعريف الانتاج السلمى فى عمومياته او تعريف الرأسمالية فى عمومياتها .

ولقد قطعنا لتونا الخطوات الاولى فحسب نحو التخلص من الرأسمالية ككل وبدء الانتقال الى الاشتراكية . ونحن لا نعرف . وليس فى مقدورنا ان نعرف ، عدد المراحل التى سيكون عليها الانتقال الى الاشتراكية ، فهذا يتوقف على التوقيت الذى تبدأ فيه الثورة الاشتراكية الاوروبية الكاملة ، وعلى ما اذا كانت ستتفاهم مع اعدائها وتدخل طريق التطور الاشتراكى الهادىء فى سهولة وبسرعة ثم انها ستحقق ذلك فى ببطء . نحن لا نعرف ذلك ، ولكن برنامج الحزب الماركسى لابد له ان يقوم على أساس الحقائق التى استقرت بوضوح مطلق . وهنا ، وهنا فقط ، تكمن قوة برنامجنا ، هذا البرنامج الذى أكدت صحته كل تعقيدات الثورة . ويجب على الماركسيين ان يبنوا برنامجهم على هذه القاعدة وحدها . ويجب ان نبدأ من الحقائق التى استقرت بيقين مطلق ، الحقائق التى توضح كيف تحول الانتاج والتبادل السلمى الى ظاهرة تاريخيه سائدة وكيف تطورت الرأسمالية الى امبريالية ، وهذه حقيقة محددة بشكل مطلق ويجب تسجيلها فى برنامجنا اولا وقبل اى شىء آخر . وهناك حقيقة أخرى أيضا ، وهى ان الامبريالية تبدأ عصر الثورة الاجتماعية ، وهى حقيقة واضحة جلية لنا ، ويجب ان نتحدث عنها بوضوح . وعندما تعلن هذه الحقيقة فى برنامجنا ، فنحن نرفع مشعل الثورة الاجتماعية عاليا امام العالم كله ، ليس على شكل خطبة اثارية ، وانما كبرنامج جديد يقول لشعوب غرب أوروبا : « ها هو ما جمعناه نحن وانتم من تجربة التطور الرأسمالى . هذا هو ما كانت عليه الرأسمالية ، وهذه هى الطريقة التى تحولت بها الى

امبريالية ، وهذا هو عصر الثورة الاشتراكية الذى يبدأ الان ،
والذى قدّر علينا أن نلعب دورنا فى اطاره ، فى تسلسل زمنى
دقيق ، ، وسوف نعلن هذا البيان امام جميع البلدان المتحضرة ،
ولن يكون هذا النداء مجرد بيان حماسى ، وانما سيكون بيانا مدعما
بالحقائق الدقيقة المطلقة ، ولن يستند الا الى ما تسلم به جميع
الاحزاب الاشتراكية . وسوف يؤدى اعلان هذا البيان الى لقاء
المزيد من الاضواء على التناقض بين تكتيك تلك الاحزاب التى خانت
الاشتراكية الان وبين المقدمة النظرية التى نقر بها جميعا ، والتى
أصبحت جزءا من دم ولحم كل عامل واع طبقيا — وهى نشأة
الراسمالية وتطورها الى امبريالية .

هذه هى القاعدة المادية التى ارى انها القاعدة الوحيدة
السليمة نظريا والتى يجب أن نضع البرنامج على أساسها .

— ١٠ —

قرار حول تغيير اسم الحزب ، وبرنامج الحزب

يقرر المؤتمر أن يسمى حزبنا (حزب العمل الاشتراكى
الديموقراطى الروسى) ، من الان فصاعدا ، باسم الحزب
الشيوعى الروسى ، مع اضافة كلمة « البلاشفة » بين قوسين .

ويقرر المؤتمر تغيير برنامج حزبنا ، واعادة صياغة الجزء
النظري ، او اضافة تعريف للامبريالية وعصر الثورة الاشتراكية
العالمية الذى بدأ ، الى هذا الجزء .

وبناء على ذلك ، فلا بد للتغيير الذى سنجره فى برنامجنا ان يتضمن تعريفا محددا وشاملا الى اقصى حد للنمط الجديد من الدولة ، الجمهورية السوفيتية ، كشكل من اشكال دكتاتوريه البروليتاريا وكاستمرار لتلك المنجزات التى حققتها ثورة الطبقة العاملة العالمية والتى بداها كوميون باريس . ويجب ان يوضح البرنامج ان حزبنا لا يرفض الاستفادة حتى من البرلمانية البورجوازية اذا ما دفع بنا مجرى النضال الى الوراء ، لفترة ما ، لمثل هذه المرحلة التاريخية التى تجتازها ثورتنا الان ، ولكن الحزب سيظل يسمى ، فى جميع الحالات ، ومهما كانت الظروف ، من اجل اقامة جمهورية سوفيتية كأرقى نمط للدولة ، من وجهة نظر الديموقراطية وكشكل من اشكال دكتاتوريه البروليتاريا والقضاء على نير الطبقات الاستغلالية وتحطيم مقاومتها .

وبنفس الروح ، وفى نفس الاتجاه ، يجب اعادة صياغة الجزء الاقتصادى من البرنامج ، بما فى ذلك الاجزاء المختصة بالزراعة والتعليم وغيرها . و يجب ان يتمثل مركز الثقل فى تعريف محدد للاصلاحات الاقتصادية وغيرها من الاصلاحات التى بداتها سلطتنا السوفيتية ، مع بيان محدد للمهام الفورية المحددة التى تتصدى السلطة السوفيتية لانجازها ، والتى تبدأ بالخطوات العملية التى قطعناها بالفعل نحو القضاء على الاستغلاليين .

ويكلف المؤتمر اللجنة الخاصة ان تقدم للحزب ، باقصى سرعة ، برنامجنا يقوم على اساس النقاط التى تم اقرارها كبرنامج لحزبنا .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧

ص ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٢٩ - ١٣٢ ، ١٤٠ - ١٤١

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (ب)

١٨ - ٢٣ مارس ١٩١٩

من :

« الخطاب الختامى للمناقشة التى دارت

حول برنامج الحزب — ١٩ مارس »

حتى الان ، لا وجود للجمهورية السوفيتية الا داخل حدود ما كان يسمى سابقا بالامبراطورية الروسية . وهذه الجمهورية تنضج وتتطور فى عدد من البلدان ، ولكن لا وجود لها بعد فى أى بلد آخر . ولذلك فمن الوهم ان نعلن فى برنامجنا شيئا لم نصل اليه بعد ، لان هذا لن يعبر الا عن الرغبة فى الهروب من الواقع المرير ، والذي يؤكد ان آلام المخاض فى البلدان الاخرى التى تشق طريقها نحو الجمهورية الاشتراكية أكثر حدة بلا شك مما عايناه نحن من آلام . وقد اخبرنى رفيق سويسرى ورفق المانى ان الفلاحين فى سويسرا حملوا السلاح ضد المضربين بشكل لم يحدث من قبل ، وانه ليس هناك فى المانيا أى بادرة ، مهما كانت واهية ، تشير الى احتمال ظهور مجالس العمال الزراعيين وصغار الفلاحين فى المناطق الريفية . اما فى بلادنا ، فقد تكونت سوفيتات مندوبى الفلاحين فى جميع أنحاء البلاد تقريبا فى الأشهر القليلة الاولى من الثورة . وكنا ، نحن البلد المتخلف ، الذى اقام هذه السوفيتات ، وهنا تبرز مشكلة هائلة لم تجد لها شعوب غرب أوروبا الحل بعد . فهل كنا نحن بلدا رأسماليا نموذجيا ؟ ان بقايا الاقطاعية كانت لا تزال قائمة فى بلادنا حتى عام ١٩١٧ . ولكن ليس هناك باد واحد

استقرت به العلاقات الرأسمالية يستطيع ان يوضح لنا حتى الان كيف يمكن حل هذه المشكلة عمليا . ولقد استولينا على السدلة في ظروف استثنائية ، في وقت كان الاستبداد القيصري فيه يولد انفجارا هائلا من اجل التغيير الجذري والسريع ، وفي ظل هذه الظروف الاستثنائية تمكنا خلال بضعة اشهر من الاعتماد على تأييد الفلاحين . وهذه حقيقة تاريخية . وحتى صيف ١٩١٨ ، وحتى وقت تكوين لجان الفلاحين الفقراء^(١) ، كنا سامدين مكتومة ، لاننا كسبنا تأييد الفلاحين . وهذا امر مستحيل في اى بلد رأسمالى وهذه الحقيقة الاقتصادية الجوهرية هي التى تنسونها عندها تتحدثون عن اعادة صياغة البرنامج كله جذريا . وبدون هذه الحقيقة لن يكون لبرنامجكم اى اساس علمي .

ويجب ان تكون نقطة البدء هي الفرضية الماركسية المسنم بها والتي تقول بأن البرنامج لا بد ان يقوم على اساس علمي . ويجب ان يشرح للشعب كيف تقوم الثورة الشيوعية ، ولماذا هي حتمية ، وما هي اهميتها ، وطبيعتها ، وسلطانها ، وما هي المشكلات التى يتعين عليها حلها . وينبغى ان يكون برنامجنا خلاصة مجملة تصلح لاغراض الاثارة ، خلاصة مجملة على نحو ما كانت عليه كافة البرامج ، مثل برنامج ارفورت^(٢) ، على سبيل المثال ، والذي تضمن كل بند من بنوده مادة للاثارة يمكن استخدامها في مئات وآلاف الخطب والمقالات . وكذلك الحال مع برنامجنا ، فيجب ان يتضمن كل بند من بنوده شيئا لا بد لكل العمال ولكل العاملات ان يعرفوه ، وان يهضموه ، وان يفهموه . اما اذا لم يعرفوا ما هي الرأسمالية ، واذا لم يفهموا ان اقتصاد الفلاح الصغير والاقتصاد الحرفي يؤدي باستمرار وحتميا ، وبالضرورة ، الى مولد هذه الرأسمالية — اذا لم يفهموا ذلك ، اذن لمحتى لو اعلنوا انهم شيوعيون مائة مرة وتفاخروا بأكثر انواع الشيوعية

أصالة وجذرية ، فلن يساوى هذا « ربح بنس من النحاس » ،
لأننا لا نقدر الشيوعية حق قدرها الا عندما تقوم على أساس راسخ
من الحقائق الاقتصادية ...

والرفاق الالمان يحضرون لزيارتنا لدراسة أشكال النظام
الاجتماعى ، ويجب علينا ان نعمل على النحو الذى يثبت لرفاقنا
فى الخارج اننا أقوياء ، حتى نتمكن من أن يلمسوا من ثورتنا اننا
لا نتخطى حدود الواقع بأى حال من الاحوال ، وحتى تزودهم
بالحقائق التى لا يمكن دحضها بأى حال . وسيكون من الغباء أن
نصور ثورتنا وكأنها النموذج المثالى بالنسبة لجميع البلدان ، أو
أن نتوهم أنها قامت بعدد من الاكتشافات واستحدثت تلا من
الابتكارات الاشتراكية . والواقع أننى لم أسمع أحدا يزعم هذا
الزعم ، وأؤكد اننا لن نسمح لاحد بأن يزعم ذلك أبدا . لقد اكتسبنا
الخبرة العملية فى اتخاذ الخطوات الاولى نحو تحطيم الرأسمالية فى
بلد تسوده علاقات خاصة ومحددة بين البروليتاريا والفلاحين .
ولا شئ أكثر من ذلك . وأما اذا تصرفنا مثل الضفدعة التى جاء
ذكرها فى القصص الخرافية ، واصابنا الغرور ، فسوف نجعل من
أنفسنا أضحوكة العالم ، وسوف نتحول الى مجرد قوم متبجحين .

من :

« الخطاب الختامى امام المؤتمر - ٢٣ مارس »

كلنا نعرف اى عبء تمثله هذه الحرب ، وكيف تستنزف قوانا ، ولكننا نعرف ايضا اننا نخوض هذه الحرب بحماس مضاعف وشجاعة لا تتراجع لانه لأول مرة فى التاريخ ، تم انشاء جيش ، او قوات مسلحة ، تعرف الهدف الذى تحارب من أجله ، ولانه لأول مرة فى التاريخ ، يقدم العمال والفلاحون تضحيات لا تكاد تصدق لانهم يعرفون انهم يدافعون عن الجمهورية الاشتراكية السوفيتية ، وعن حكم الجماهير العاملة ضد الرأسماليين ، ولانهم يعرفون انهم يدافعون عن قضية الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية .

وفى خضم هذه الظروف العصيبة تمكنا من انجاز الكثير ، وخلال فترة قصيرة جدا من الزمن . فتمكنا من اقرار برنامجنا بالاجماع ، كما كانت الحال بالنسبة لجميع القرارات الحيوية للمؤتمر . ونحن على يقين من أنه بالرغم من العديد من النقائص اللغوية وغيرها ، فسوف يدخل هذا البرنامج تاريخ الدولية الثالثة (٦٣) كبرنامج يلخص نتائج المرحلة الجديدة فى الحركة العالمية من اجل تحرير البروليتاريا . ونحن على يقين من أن مجرد ترجمة برنامجنا فى عديد من البلدان التى لنا فيها حلفاء وأصدقاء أكثر بكثير مما نتصور ، سيزودها بأكثر الاجابات فعالية بالنسبة

للتساؤل الذى يدور حول ما تم انجازه من جانب الحزب الشيوعى
الذى يمثل وحدة واحدة من وحدات البروليتاريا العالمية ، وسوف
يستخدم برنامجنا كمادة فعالة الى اقصى حد للدعاية والاثارة ، وهو
وثيقة ستدفع العمال لان يقولوا : « ها هم رفاقنا ، اشقاؤنا ،
ها هى قضيتنا المشتركة تتحول الى واقع حى » .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ،

ص ١٨٩ — ١٩٢ ، ٢٢١ — ٢٢٢

من :

« المهام الفورية للحكومة السوفيتية »^(٦٣)

والمهمة الاولى لكل حزب يعمل من اجل المستقبل هى أن يقنع أغلبية الشعب أن برنامجه وتكتيكه سليمان . وقد تم انجاز هذه المهمة الان فى الاساس ، لان ... أغلبية العمال والفلاحين فى روسيا يقفون بوضوح الى جانب البلاشفة ، ولكنها ، بالطبع ، أبعد ما تكون عن الانجاز الكامل (ولن يتم انجازها بشكل كامل أبدا)

وكانت المهمة الثانية التى واجهت حزبنا هى الاستيلاء على السلطة السياسية وسحق مقاومة الاستغلاليين . وهذه المهمة أيضا لم يتم انجازها بشكل كامل بعد ، الامر الذى لا يمكن تجاهله لان أنصار الملكية والدستوريين — الديموقراطيين من ناحية ، وأذئابهم وأتباعهم من المناشفة والاشتراكيين الثوريين اليساريين^(٦٤) من الناحية الاخرى ، مازالوا يواصلون جهودهم من أجل توحيد صفوفهم بفرض الاطاحة بالسلطة السوفيتية ، وبالرغم من ذلك ، فمهمة سحق مقاومة الاستغلاليين تم انجازها اساسا بالفعل فى الفترة من ٢٥ اكتوبر ١٩١٧ حتى (حوالى) فبراير ١٩١٨ .

وهناك مهمة ثالثة تحتل مركز الصدارة الان ، كمهمة فورية ،
وتشكل السمة الخاصة للموقف الراهن ، وهى مهمة تنظيم الادارة
فى روسيا . حقا لقد واجهنا هذه المهمة بالطبع فى اليوم التالى
مباشرة ليوم ٢٥ اكتوبر ١٩١٧ ، ونجحنا فى مواجهتها . ولكن تحول
مقاومة الاستغلايين الى حرب اهلية سافرة لم يكن يمكننا حتى الان
من التصدى لمهمة الادارة كالمهمة الاساسية والمركزية .

وها هى الان وقد أصبحت مهمتنا الاساسية والمركزية وان
كنا نحن الحزب البلشفي قد **اقتنعنا** روسيا ، وان كنا قد انتزعنا
روسيا من ايدى الاغنياء لتصبح ملكا للفقراء ومن الاستغلايين
لتصبح ملكا للشعب العامل ، فواجبنا يحتم علينا الان ان نتولى ادارة
روسيا . وتكمن السمة الخاصة والميزة للموقف الراهن ، وكل
صعوبته ، فى غنم **السمات الخاصة للانتقال** من المهمة المبدئية لاقتناع
الشعب وسحق الاستغلايين بالقوة المسلحة ، الى المهمة المبدئية
للادارة .

ولاول مرة فى تاريخ البشرية ، يتمكن حزب اشتراكى من
استكمال السيطرة على السلطة — فى الاساس — وقهر الاستغلايين
كما نجح فى **الانتقال مباشرة** الى مهمة الادارة . ويجب علينا ان
نثبت جدارتنا لمواجهة هذه المهمة البالغة المشقة للثورة الاشتراكية
(ولكنها مهمة بهيجة ايضا ، والى اقصى حد) . يجب علينا ان
ندرك تمام **الادراك** انه من أجل الادارة بنجاح ، والى جانب القدرة
على اقناع الشعب ، والى جانب القدرة على النصر فى الحرب
الاهلية ، لابد ان نملك القدرة على **ممارسة النشاط التنظيمى العملى**
وهذه هى أكثر المهام صعوبة ، لانها مسألة تنظيم الاسس الاقتصادية
العميقة الجذور ، لحياة عشرات الملايين من الناس ، بطريقة جديدة
ولكنها ايضا أكثر المهام بهجة ، لانه فقط بعد انجازها (فى خطوطها

العامّة ومن ناحية المبدأ) سيكون فى مقدورنا أن نقول أن روسيا
لم تصبح فقط جمهورية سوفيتية ، وإنما أصبحت أيضا جمهورية
اشتراكية .

ابريل ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ،

ص ٢٤١ — ٢٤٣

من :

« دولة العمال وأسبوع الحزب »

يأتى أسبوع الحزب (٦٠) فى موسكو فى فترة عصيبة بالنسبة للحكومة السوفيتية ، فقد أدت النجاحات التى حققها دينيكين الى تزايد محموم فى عدد المؤامرات التى يقوم بها كبار ملاك الاراضى ، والرأسماليون وأصدقائهم ، والى تصاعد جهود البورجوازية من أجل نشر حالة من الذعر وتقويض قوة الحكم السوفيتى بكل ما تملك من وسائل . أما البورجوازية الصغيرة المترددة المتذبذبة المتخلفة سياسيا ، ومعها المثقفون والاشتراكيون انثوريون والمنشفيك ، وكالمعتاد ، فتزداد اهتزازا وترنحا فى مواقعها عما كانت عليه فى أى وقت ، وكانت أول من استسلم أمام تهديدات الرأسماليين .

واعتقد أن أسبوع الحزب فى موسكو فى هذا التوقيت العصيب ، شئ له فائدته بالنسبة لنا ، لانه أفضل كثيرا بالنسبة للقضية . ونحن لسنا فى حاجة لاسبوع للحزب لاغراض الاستعراض . وللسنا فى حاجة لاعضاء خياليين فى الحزب ، حتى وان كانوا موهوبين ، ان حزينا : حزب الطبقة العاملة الثورية ، هو الحزب الحاكم الوحيد فى العالم الذى لا يعنيه زيادة عدد أعضائه ، وانما الذى يعنيه هو الارتفاع بالمستوى النوعى لعضويته ، وتطهير

سفوفه من « الذين لا يفكرون الا في مصالحهم الخاصة » . ولقد قمنا باعادة تسجيل اعضاء الحزب اكثر من مرة من اجل التخلص من هؤلاء « الذين لا يفكرون الا في مصالحهم الخاصة » ، وبحيث لا يبقى في الحزب الا العناصر الواعية سياسيا التي وهبت نفسها باخلاص للشيوعية . ثم استفدنا فيما بعد من عمليات التعبئة للجبهة ، ولأيام السبت الشيوعية ، من اجل تطهير الحزب من اولئك الذين لا يعينهم الا الحصول على المزايا التي يمكنهم الحصول عليها كاعضاء في حزب حاكم ، ولا يريدون تحمل عبء هذه العضوية وما تعنيه من البذل والعطاء من اجل الشيوعية .

وفي هذه اللحظة الحاسمة ، وفي الوقت الذي تتصاعد فيه عمليات التعبئة من اجل الجبهة ، يعتبر اسبوع الحزب عملا جيدا لأنه لا يحمل أى اغراء للذين لا يفكرون الا في مصالحهم الخاصة . ونحن لا نوجه الدعوة على نطاق واسع للانضمام للحزب الا للعمال العاديين ولفقراء الفلاحين ، وليس للاستغلاليين من الفلاحين . ونحن لا نقدم وعودا ، ولا نعطي هؤلاء الاعضاء العاديين أى مزايا مقابل انضمامهم للحزب ، بل وعلى العكس من ذلك ، فان عملا اكثر مشقة ، واكثر تعرضا للاخطار هو الذى ينتظر اعضاء الحزب فى الوقت الراهن .

وكلما توسعنا فى هذا النهج ، كلما كان ذلك افضل ، ان المؤيدين المخلصين للشيوعية وحدهم ، والاشخاص الذين يكرسون كل طاقاتهم — وبوعى — من اجل دولة العمال وحدهم ، والجماهير العاملة الشريفة وحدها ، والمثلين الحقيقيين للجماهير التى عاشت تحت نير القهر فى ظل الرأسمالية وحدهم — هم الذين سينضمون الى صفوف الحزب .

وهذا النوع وحده من الاعضاء هو الذي نريده في الحزب .
اننا في حاجة الى اعضاء جدد في الحزب . ليس من اجل
الاعلان او الاستعراض . وانما من اجل العمل الجاد . وحثؤلاء
هم من ندعوهم لدخول الحزب ، اننا نفتح باب الحزب على مصراعيه
امام الجماهير العاملة .

والسلطة السوفيتية هي سلطة الجماهير العاملة التي تقاتل
من اجل الاطاحة الكاملة بنير راس المال . ولقد كتبت الطبقة
العاملة في المدن والمراكز الصناعية هي اول من انخرط في هذا
القتال ، وحقنوا النصر الاول ، واستولوا على سلطة الدولة .

والطبقة العاملة تكسب الآن اقلية الفلاحين الى جانبها ،
لان الفلاح الذي يحترف المساومات ، الفلاح الذي يستغل الظروف
للثراء ، وليس الفلاح الكادح ، هو الذي ينجذب الى جانب راس
المال الى جانب البورجوازية .

ان عمال بتروجراد ، أكثر العمال تقدما واكثرهم وعيا
سياسيا ، يساهمون أكثر من أى فئة أخرى في ادارة روسيا ،
ولكننا نعرف ان هناك بين صفوف العمال والفلاحين العاديين العديد
من العناصر التي وهبت نفسها لمصالح الطبقة العاملة ، وهى عناصر
قادرة على تحمل مسئوليات العمل القيادى . وهناك بينهم العديد
من العناصر التي تتمتع بموهبة التنظيم والادارة ، ولكن الرأسمالية
لم تتح لها الفرصة ، ونقوم نحن الآن بمساعدتها ، ولابد علينا من
مساعدتها ، بكافة الطرق ، حتى ندفع بها الى الصدارة وتولى
مسئولية بناء الاشتراكية ، ولكن اكتشاف هذه المواهب الجديدة
المتواضعة والتي لا يشعر بوجودها احد ، ليس بالأمر السهل ،
وليس من السهل تجنيد العمال والفلاحين العاديين الذين وطأهم
خبار ملاك الاراضى والرأسماليون بأقدامهم طوال القرون ، لقيادة
العمل الادارى .

ولكن يجب علينا انجاز هذه المهمة ، ولا بد لنا من انجازها ،
من اجل اكتشاف المزيد من القوى الجديدة من بين صفوف الطبقة
العاملة والفلاحين الكادحين .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ،

ص ٦٣-٦٥

اكتوبر ١٩١٩

(٤٠)

من :

« نتائج أسبوع الحزب في موسكو ، ومهامنا »

انثناء اسبوع الحزب في موسكو ، تم ادراج أسماء ١٣٦٠٠ شخصاً للالتحاق بعضوية الحزب . . عندما رأت جماهير البروليتاريين « نجاحات ، دينيكين (٦٦) » وأدركت جميع المصاعب والأعباء والأخطار التي يتضمنها حمل لقب الشيوعي والاضطلاع بواجبات الشيوعي في الواقت الراهن ، فتقدم الآلاف والآلاف منهم لتقوية صفوف الحزب الشيوعي ، وتحمل العبء الفادح وغير المعقول لإدارة الدولة .

وان نجاح السلطة السوفيتية ، نجاح حزبيا ، لهو نجاح بارز وملحوس حقا '

ويثبت هذا النجاح ويؤكد بشكل قاطع لزمرة رأس المال ، ثم للجمهورية كلها وللعالم بأسره ، انه في محيط العمال ، وبين الممثلين الحقيقيين للجماهير العاملة ، يكمن المنبع المتدفق الجدير بالثقة لقوة واستمرارية السلطة السوفيتية ، وان هذا الانضمام الاختياري والناجح للحزب في وقت بالغ المشقة والخطر لهو الدليل على صحة هذا الجانب من دكتاتورية البروليتاريا ، والذي يرفض أعداؤها ان يسلموا به عن عمد ، ولكنه يحظى

باسمى التقدير من جانب الأصدقاء الحقيقيين لتحرر العمل من
نير راس المال ، والذي يتمثل فى القوة غير العادية لأخلاقيات
(بأروع ما تحمله كلمة الأخلاقيات من معنى) البروليتاريا (التى
تسيطر على سلطة الدولة وتديرها) وتأثيرها على الجماهير ،
والطريقة التى تمارس به البروليتاريا هذا التأثير .

وتقدم أكثر القطاعات تقدما من البروليتاريا وهى تمسك
بمقاليد السلطة بين أيديها ، لجماهير الشعب العامل ، ومن خلال
سنتين كاملتين (وهى فترة تتميز بإيقاع سريع وغير عادى للتطور
السياسى) النموذج الحى للبذل والعطاء المتفانى من أجل مصالح
الجماهير العاملة ، وللحماس الذى لا يلى فى النضال ضد أعداء
الجماهير العاملة (ضد الطبقات الاستغلالية وضد « أصحاب
الملكيات الخاصة » بشكل عام ، وضد مستغلى الظروف للأثراء
على وجه الخصوص) ، وللصمود الرائع فى أوقات الشدة ،
والمقاومة التى لا تبخل بتضحية للصوص الإمبريالية العالمية
وقطاع طرقها ، هذا النموذج الحى الذى يؤكد أن قوة تعاطف العمال
والفلاحين مع طليعتهم تؤكد فى حد ذاتها مدى قدرتها على
صنع المعجزات .

وهى حقا معجزة ، فالعمال الذين عانوا الأهوال التى
لا مثيل لها من الجوع ، والبرد ، والدمار الاقتصادى ، والخراب ،
لا يحتفظون فحسب بروحهم المرحية وبكل تفانيهم من أجل السلطة
السوفيتية ، وكل قدراتهم على التضحية والبطولة ، وإنما يضطلعون
أيضا ، بالرغم من نقص الخبرة والتدريب ، بعبء توجيه سفينة
الدولة ! ، وفى وقت وصلت فيه العاصفة الهوجاء الى ذروتها .

وتاريخ ثورتنا البروليتاريا ملئ بمثل هذه المعجزات ،
وسوف يؤدى ذلك ، بكل تأكيد وحتم ، ومهما كانت المحن التى
تنتظرنا ، الى النصر الكامل للجمهورية السوفيتية العالمية .

وينبغي أن نراعى الآن ، وبدقة ، كيفية الاستفادة على الوجه السليم ، من الأعضاء الجدد الذين انضموا للحزب . ويجب ، على وجه الخصوص ، توجيه اهتمام كبير لهذه المهمة لأنها ليست بالمهمة السهلة ، وإنما هي مهمة جديدة ولا يمكن إنجازها بالأساليب الروتينية القديمة .

لقد قتلت الرأسمالية وخنقت ودفنت ثروة من المواهب الكامنة في العمال والعمال الزراعيين . وكانت هذه المواهب تذبل وتتلشى تحت نير الحاجة والفقر وانتهاك كرامة الإنسان ، وأنه لمن واجبنا الآن أن نستكشف هذه المواهب وأن ندفعها إلى العمل . والأعضاء الجدد الذين انضموا أثناء أسبوع الحزب هم بلا شك ، وفي أغلب الأحوال ، ممن لا تتوفر لهم الخبرة أو الدراية بالمسائل المتعلقة بإدارة الدولة ، ومما لا شك فيه أيضا أن هؤلاء الأعضاء الجدد هم أكثر العناصر بذلا وعطاء واخلاصا وقدرة من قطاعات المجتمع التي تعمدت الرأسمالية سحقها وألقت بها إلى أدنى مستوى ولم تفتح أمامها أى فرصة للنهوض . ولكن بين هذه القطاعات تكمن قوة ، وحماسة ، وصلابة ، واستقامة ، واخلاص ، أكثر مما لدى أى قطاعات أخرى .

وبناء على ذلك ، يصبح من واجب جميع تنظيمات الحزب أن تولى اهتماما خاصا لمسألة الاستفادة من طاقات هؤلاء الأعضاء الجدد في الحزب واستخدامها على أحسن وجه ، ولا بد أن نكون أكثر جرأة في تكليفهم بممارسة مختلف أنواع العمل في مجال إدارة الدولة ، ويجب أن يجتازوا الاختبار العملى بأسرع ما يمكن .

ولكن الجرأة لا تعنى ، بالطبع ، أن يتولى الأعضاء الجدد على الفور المراكز المسئولية التى تتطلب توفر المعرفة التى لا يملكونها . وهنا يجب أن تكون لدينا الجرأة لمحاربة أى نزعة تهدف لتحقيق وضع مميز لأعضاء الحزب ، ولم يكن عبثا أن يطرح

برنامج حزبنا ، وبشكل قاطع ومحدد ، مسألة اسباب عودة
الاساليب البيروقراطية وأن يحدد اساليب محاربتها ، ويجب أن
نتصرف بكل جراءة من أجل اقامة نظام **للاشراف** على الموظفين
والاخصائيين أولا وقبل كل شيء ، على أن يتولى هذا الاشراف
الاعضاء الجدد في الحزب الذين تتوفر لهم الدراية الكافية والجيدة
بامور الجماهير واحتياجاتها ومتطلباتها . ويجب أن نتصرف
بكل جراءة من أجل اتاحة الفرصة **فورا** لهؤلاء الاعضاء الجدد
لتطوير قدراتهم والتعبير عنها في العمل على **اوسع نطاق** . ويجب
أن نتصرف بجراءة من أجل تحطيم الروتين المعتاد (وحتى بيننا
نحن اينسا - وفي كثير من الاحيان ، واحسرتاه ! - هناك خوف
زائد عن الحد من المساس بالروتين السوفيتي المستقر ، رغم أن
هذا « المستقر » في كثير من الاحيان لم يكن من صنع شيوعيين
واعين طبقيا ، وانما من صنع موظفين تسيطر عليهم العقلية
المكتبية) ، ويجب أن نتصرف بجراءة - بمعنى أنه يتعين علينا أن
تكون على استعداد لان نعمل بسرعة ثورية من أجل تغيير شكل
السمل بالنسبة لاعضاء الحزب الجدد - حتى نتمكن من اختيارهم -
على نحو اسرع وحتى يمكننا تحديد الموقع الملائم لكل منهم في
اقرح وقت .

وفي كثير من الحالات يمكن اسناد مراكز لاعضاء الحزب
الجدد الذين يمكنهم اثناء مراقبتهم لسير العمل فيها ومتابعتهم لدى
الوعى الذى يؤدى به الموظفون القدامى واجباتهم ، أن يتعلموا
كل ما يتعلق بها بسرعة ، بحيث يتمكنوا من الاضطلاع بها بمفردهم ،
ويمكننا في حالات اخرى الاستفادة من الاعضاء الجدد لتجديد ودفع
الدماء الشابة في الحلقات الوسيطة التى تربط بين جماهير العمال
والفلاحين من ناحية وجهاز الدولة من الناحية الأخرى . ولا يزال

حدث في « دارتنا - الصناعية - العليا » ، وفي « مجالس الإدارة المركزية » ، وفي « مزارع الدولة » ، عديد ، وعديد جدا ، من المخربين ، وكبار الملائكة ، والرأسماليين المستترين في الخفاء ، والذين يلحقون الأضرار بالسلطة السوفيتية بكافة الطرق ، ويجب على عمال الحزب أصحاب الخبرة ، في المراكز وفي المناطق المحلية ، أن يثبتوا كفاءتهم من خلال قدرتهم على الاستخدام المكثف لقوى الحزب الجديدة في القتال الحازم ضد هذا الشر .

إن الجمهورية السوفيتية يتعين أن تتحول إلى معسكر مسلح واحد يتجمع فيه الحد الأقصى من الجهد ، والحد الأقصى من التوفير في القوى ، والحد الأقصى من الحد من امتيازات أعضاء الحزب والشكليات التي لا ضرورة لها ، والحد الأقصى من التبسيط الجباز الذي يجب ألا يرتبط أوثق الارتباط — وإلى أكبر درجة ممكنة — باحتياجات الجماهير فحسب ، بل ويتحتم أيضا أن يكون جهازا يمكن لهذه الجماهير أن تتفهمه وأن تساهم فيه بنفسها .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣ .

أكتوبر ١٩١٩

ص ٧١ — ٧٤

رسالة الى تنظيمات الحزب الشيوعي الروسى

حول التحضير لمؤتمر الحزب

أيها الرفاق الأعزاء :

تحدد يوم ٢٧ مارس موعدا لبدء أعمال مؤتمر الحزب . وتم نشر جدول أعمال المؤتمر . ولا شك أن جميع تنظيمات الحزب بدأت التحضير للمؤتمر بالفعل ، وترى اللجنة المركزية للحزب أن من واجبنا الآن أن نبدى بعض الآراء المتعلقة بهذا العمل .

كان من الطبيعى أن يأخذ حزبنا على عاتقه — وهو الحزب الذى اثبت عبر فترة امتدت ١٥ عاما (١٩٠٣ — ١٩١٧) ارتباطه الوثيق بالطبقة العاملة فى روسيا ، وقدرته على محاربة تأثيرات البورجوازية داخل صفوف الطبقة العاملة وقيادة النضال الثورى للبروليتاريا فى أكثر الظروف والأوضاع اختلافا وتنوعا وصعوبة ، كان من الطبيعى أن يأخذ حزبنا على عاتقه مسئولية التنفيذ المباشر لمهام دكتاتورية البروليتاريا بعد ثورة أكتوبر . ولهذا السبب يكتسب مؤتمر حزبنا أهمية فائقة ، ليس فقط بالنسبة لحركة الطبقة العاملة بأسرها ، وإنما أيضا بالنسبة للتطور الشامل للسلطة السوفيتية . وبالنسبة لقيادة الحركة الشيوعية الروسية ، والحركة الشيوعية العالمية الى درجة معينة .

ثم تزداد أهمية مؤتمر حزبنا في هذا الصدد أكثر وأكثر بنتيجة
للسمات الخاصة المميزة لهذه اللحظة ، التي يتمين فيها على الحكومة
السوفيتية أن تحقق نحولا بالغ الصعوبة من المهام العسكرية التي
امتصت اهتمامها كله فيما سبق الى مهام التنمية الاقتصادية
السليمة .

وما زالت اعداد الأعضاء في حزبنا تتزايد بدرجة كبيرة ، ويرجع
ذلك أساسا الى التدفق النائل للعمال والفلاحين اثناء أسابيع الحزب
التي نظمت في أصعب مرحلة من مراحل ثورتنا ، عندما كان يودينيقتس
ودينيكين على مشارف بتروجراد وموسكو . ويشكل العمال
والفلاحون الذين انضموا الى الحزب في مثل هذه الظروف الحرجة
والعصبية جهازا رائعا جديرا بالثقة من قيادات البروليتاريا الثورية
والقطاع غير الاستغلالي من الفلاحين ، ونحن نواجه الآن مهمة
استكمال تدريب هؤلاء الأعضاء الجدد في الحزب ، بأسرع ما يمكن ،
بأكبر قدر مستطاع من النجاح والكفاءة وتحويلهم الى جهاز من بناءة
الشيوعية ، على أقصى درجة من الوعي السياسي والمقدرة على
شغل أكثر المراكز مسئولية ، ويرتبط بالجماهير أوثق الارتباط في نفس
الوقت ، اى بأغلبية العمال والفلاحين الذين لا يستغلون عمل
الآخرين .

واما بالنسبة للسمات الخاصة المميزة للخطة الراهنة ، فسوف
يكون الموضوع الرئيسي في جدول أعمال المؤتمر المقبل هو مسألة
التنمية الاقتصادية ، وعلى وجه التحديد الاجراءات والطرق
والوسائل التي تسمح باشتراك نسبة اكبر من العمال في اداراتنا
الرئيسية ، ومجالس الادارات المركزية ، وفي جهاز الحكومة
السوفيتية بشكل عام .

يجب أن تكون هذه هى المسألة الرئيسية فى مؤتمر الحزب ، لأن المسألة الرئيسية فى التطور السوفيتى كله فى روسيا (وكذلك فى الحركة الشيوعية العالمية الى حد كبير نظرا لأن روسيا أصبحت الآن مركز الثورة العالمية) هى الانتقال من القتال على الجبهة الدموية الى القتال على الجبهة غير الدموية ، جبهة العمل ، جبهة الحرب ضد التحلل الاقتصادى ، الحرب من أجل احياء وتحسين ، واعداد تنظيم ، وتنمية اقتصاد روسيا كله .

وتتمثل المهمة التى لا مفر منها والتى تمثلها الظروف الراهنة فى توفير ونقل كميات ضخمة من المواد الغذائية ووضعها تحت تصرف الدولة ، واحياء شبكات السكك الحديدية المخربة ، مع تنفيذ هذه الخطوة بسرعة ، وطاقاة ، وانضباط عسكرى ، جنبا الى جنب مع ، وبدون أى انفصال عن تعيين أكبر نسبة من العمال فى جهاز الحكومة السوفيتية ، والقضاء على التخريب وأى اتجاه لحصول أعضاء الحزب على الامتيازات فى هذا الجهاز ، وتحقيق الحد الأقصى من انتاجية العمل ، والحد الأقصى من الجهد من جانب كل القوى فى البلاد من أجل احياء الاقتصاد — وهى مهمة عاجلة تتطلب استخدام أساليب قادرة على تعبئة أقصى الطاقات الثورية للملايين والملايين من العمال والفلاحين .

ويجب على مؤتمر الحزب أن يصدر عددا من القرارات التى تتيح لجمهوريتنا الاشتراكية ككل أن تركز كل قوى الجماهير العاملة — وفى عزم وتصميم وطاقاة وكفاءة مضاعفة — على التوصل الى أفضل الحلول الممكنة للمشكلة العاجلة بالتغلب على التحلل الاقتصادى ، بسرعة واتقان .

ونحن ندعو جميع أعضاء الحزب وجميع التنظيمات الحزبية
إلى التركيز على العمل الإيجابي من الجهد على هذه المشكلة ، سواء في
النشاطات العامة لجميع الهيئات السوفيتية أو في العمل من أجل
التحسين المؤتمر ، لأن هاتين المهمتين التالفتين تشكلان حلاً واحداً
لا يقبلان .

ولمعتن العمل أن زمن المناقشات النظرية اللجنة والنزاعات
حول المسائل العامة واتخاذ القرارات في قضايا المبدأ ، ولى
وانتهى . ولقد انتهينا من هذه المرحلة تماماً ، ونسدينا لكل ذلك
ومسويناه بالأمس ، وقبل الأمس . ويجب علينا الآن أن ننضم إلى
الامام ، وأن ندرك أننا نواجه في هذه اللحظة مهمة عملية ، مهمة
التغلب السريع على التحلل الاقتصادي ، ولا بد أن نتسدى
لها بكل ما لدينا من قوة ، وبملائمة ثورية حقيقية ، وبفلس البذل
والعملاء الذي دور به خبرة رفاقنا من العمال والفلاحين ، رجال
الجيش الأحمر ، بولتشاك (٦٨) ، ويودينيئسن ، ودينيكين .

يجب أن ننضم إلى الامام ، وأن نتطلع بأنظارنا صوب
المستقبل ، وأن نصب داخل المؤتمر كل التجربة العملية للتنمية
الاقتصادية التي أوليناها ما تستحقه من تفكير ، والتي قمنا
بتحليلها بكل عناية من خلال العمل المشترك والجهد المشترك لجميع
أعضاء الحزب .

ولقد تعلمنا شيئاً ، ومن أجل أن نسير إلى الامام ومن أجل
أن نتغلب على التحلل الاقتصادي ، فليس ما علينا أن نعمله هو أن
نبدأ من جديد ، أو أن نعيد بناء كل شيء في جميع الاتجاهات ، ولكن
ما علينا أن نعمله هو أن نستخدم إلى أقصى حد ما تم بناؤه حتى
الآن بالفعل .

وأما بالنسبة لعملية المشاركة لإعادة البناء ، فيجب أن تكون في نطاق ضيق ، وفي نفس الوقت الذي تقرر فيه أكبر قدر ممكن من الإجراءات العملية وطرق ووسائل القيادة التي اختبرناها وأثبتت نتائج سرية - فيجب علينا تشريك المزيد من العمال في أجبرتنا ، مع مراعاة أن يتم ذلك على نطاق أوسع مما عليه الحال الآن ، وبسرعة أكبر وبطريقة أفضل ، ويجب أن تشرك أعدادا متزايدة باستمرار من العمال والعمال الزراعيين في العمل الإداري في الصناعة وفي الاقتصاد القومي بشكل عام ، ويجب علينا ألا نكتفي بإشراك الأفراد من العمال والفلاحين الذين أثبتوا قدرتهم على ممارسة هذا العمل وإنما يجب علينا أيضا أن نشرك فيه - وبدرجة أوسع - التقنيات ، وكوثرنسات العمال والفلاحين غير المحزيين ، ويجب علينا أن تشرك جميع الخبراء البورجوازيين وبدون أي استثناء (لأن عندهم ضئيل لدرجة لا تصدق) ، أي الخبراء الذين تعلموا وتدريبوا في ظل ظروف البورجوازية ، وجنوا ثمار ثقافة البورجوازية ويجب علينا أن نرتب الأمور وبما يتفق والمطالب الواردة في برنامج حزينا ، بحيث نتعلم جماهيرنا العاملة بالاعمال من هؤلاء الخبراء البورجوازيين وتحل محلهم في نفس الوقت ، في مناح رفائى من العمل المشترك ، يدا في يد مع جماهير العمال العاديين التي يتودها الشيوعيون الواعون طبيا (كما يحسد برنامج حزينا) .

أيضا الرفاق - لقد تمكنا حتى الآن من تخطي المصاعب التي لم يسبق لها مثيل التي يضعها التاريخ في طريق أول جمهورية اشتراكية ، لأن البروليتاريا نهبت مهامها ككتاتور على نحو سليم ، أي مهامها ككائد ، ومنظم ، ومعلم للجماهير العاملة كلها . لقد انتصرنا لأننا كنا نحدد في كل لحظة الميعة الأكثر الحاحا والأكثر

اهمية ، ولأننا كنا نركز على هذه المهمة بالفعل قوى الجماهير العاملة كلها ، والشعب بأسره .

ان تحقيق الانتصارات العسكرية اسهل من تحقيق الانتصار الاقتصادي ، وكان الحاق الهزيمة بكونلشاك ودينيتسن ودينيكين اسهل كثيرا من هزيمة العادات والتقاليد البورجوازية الصغيرة القديمة ، والظروف الاقتصادية التي يؤيدها ويولدها الملايين والملايين من صغار المنتجين ، الى جانب العمال ، وبالأشتراك معهم ، وفي داخل صفوفهم .

ويتطلب الانتصار في هذه الجبهة قدرة اكبر على التحمل والجلد ، وصبرا أطول وخبرة أضخم ، وثباتا أشد رسوخا ، ونظاما أكثر دقة واتساعا للعمل ، وتنظيما ارفع مستوى ، ومهارة ادارية أكثر تمرسا ، وعلى ان يكون ذلك على نطاق الجبهة الاقتصادية في جميع أنحاء البلاد . وهذا على وجه التحديد ، هو ما ينقصنا ، كبدا متخاف .

فليبدل جميع أعضاء الحزب كل جهودهم من اجل ان يتجمع داخل المؤتمر التجربة العملية ، بعد اختبارها ، وتحليلها ، وتلخيصها . واذا تمكنا من تعبئة كل جهودنا في هذا الاتجاه ، ونجحنا في ان نجتمع ، ونختبر ، ونحلل — بعناية وعمق وجدية — هذه التجربة العملية ، وما حاول كل منا ان ينجزه بالدقة وما تمكن من اتمامه ، او ما رأى غيره يحاولون انجازه ويتمكنون من اتمامه اذا أنجزنا كل ذلك ، فعندئذ ، وعندئذ فقط سيتمكن مؤتمر حزبنا ، ثم هيئاتنا السوفيتية بعد ذلك ، من انجاز المهمة العملية للتغلب على التحلل الاقتصادي بأسرع ما يمكن ، وبأكبر درجة ممكنة من اليقين .

وليكن شعارنا اليوم : فلننتقل من المؤتمرات والاجتماعات الخاصة بمناقشة القضايا العامة الى المؤتمرات والاجتماعات التي تجمع وتلخص التجربة العملية ، ان المهمة الراهنة ومهمة مؤتمر الحزب ، كما نتصورها ، هي ان نتعلم من التجربة العملية ، وان ننبذ كل ما هو ضار ، وان نربط بين كل ما هو ثمين ، من اجل ان نحدد بدقة عددا من الاجراءات العملية الفورية ، ومن اجل ان ننفذ هذه الاجراءات مهما كان الثمن ، وبدون تردد أمام اي تضحيات .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣ .

مارس ١٩٢٠

من ٤٠٣ - ٤٠٧

المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الروسي (ب)

۲۹ مارس — ۵ اپریل ۱۸۲۰

(من)

« تقرير اللجنة المركزية — ٢٩ مارس »

أيها الرفاق قبل أن أبدا تقريرى يجب أن اذكر أن هذا التقرير ينتسم ، مثل تقرير المؤتمر السابق ، الى جزئين : جزء سياسى وجزء تنظيمى ويقودنا هذا التقسيم أولا وقبل أى شىء الى التفكير فى الطريقة التى تمارس بها اللجنة المركزية عملها فى جانبها الخارجى ، أى فى الجانب التنظيمى . ولقد مر عام الآن على حزبنا منذ أن فقدنا س . م . س . سفردلوف (٧٠) ، وكان من المؤكد أن يكون لهذه الخسارة أثرها على تنظيم اللجنة المركزية ككل . ولم يتمكن أحد من الجمع بين العمل التنظيمى والعمل السياسى فى شخص واحد على نحو النحو الذى نجح فيه الرفيق سفردلوف ، ولذلك اضطرنا الى احوالة ما كان يؤديه من اعمال الى لجنة من الاعضاء .

وطوال هذا العام كان العمل اليومي للجنة المركزية يدار بواسطة لجنتين انتخبهما الاجتماع الموسع للجنة المركزية - وهما المكتب التنظيمي للجنة المركزية والمكتب السياسي للجنة المركزية . ومن أجل تحقيق التنسيق ووحدة القرارات بين هذين الجهازين .

تم ضم السكرتير لعضوية المكتبين . واصبحت الولاية التي يختص بها المكتب التنظيمي من الناحية العملية هي توزيع قوات الحزب ، واصبحت وظيفة المكتب السياسي هي معالجة المسائل السياسية . ولسنا في حاجة الى القول بان هذا التقسيم لتقسيم مفتعل الى حد ما ، فمن الواضح انه لا يمكن تطبيق اى سياسة في المجال العملي دون تجسيدها في تكاليفات وتحركات . وبناء على ذلك ، يصبح لكل مسألة تنظيمية مفرأها السياسي . كما أصبح من القواعد المقررة في اسلوب عمل اللجنة المركزية ان تكفى مطالبة عضو واحد من اعضائها لمناقشة اى مسألة باعتبارها مسألة سياسية ، مهما كانت الاسباب التي يستند اليها مقدم الطلب . ولم يكن من الحكمة ان نحاول تقسيم وظائف اللجنة المركزية باى شكل آخر وما كان من الممكن لآى شكل آخر ان يحقق الفرض من هذا التقسيم .

ويحقق هذا الاسلوب في ادارة العمل نتائج طيبة الى اقصى حد ، ولم تظهر اى مصاعب بين المكتبين في اى مناسبة . واخذ عمل هذين الجهازين في التقدم في انسجام ، واصبحت الممارسة العملية اكثر سهولة نظرا لعضوية السكرتير في الجهازين معا ، ومع التزام السكرتير تمام الالتزام بارادة اللجنة المركزية ، ويجب ان نؤكد من البداية ، حتى نقضى على اى بس او سوء فهم ، ان سكرتير اللجنة المركزية لم ينفذ الا القرارات المشتركة التي اقرتها اللجنة المركزية ، بعد صدور هذه القرارات عن المكتب التنظيمي او المكتب السياسي ، او قرارات الاجتماع الموسع للجنة المركزية . ولا يمكن لعمل اللجنة المركزية ان يستقيم باى طريقة اخرى .

ان تقديم تقرير عن العمل السياسي للجنة المركزية مهمة بالغة الصعوبة اذا ادركنا ما تعنيه بالدقة . وطوال هذا العام تركز جانب كبير من عمل المكتب السياسي في اصدار القرارات اليومية

الجارية فى مختلف المسائل السياسية التى برزت ، وفى مسائل التنسيق بين نشاط جميع الهيئات السوفيتية والهيئات الحزبية ، وجميع تنظيمات الطبقة العاملة ، وتنسيق العمل فى الجمهورية السوفيتية كلها وبذل كل جهد لقيادة هذا العمل . ومن الطبيعى أن محاولة حصر هذه المسائل ، حتى ولو على وجه التقريب ، أمر مستحيل ، وكل من يعمل منا فى تنظيمات الحزب أو فى التنظيمات السوفيتية يتابع يوميا التسلسل غير العادى للمسائل السياسية ، أجنبية كانت أم محلية . ولا شك أن الطريقة التى تقررت بها هذه المسائل ، كما تتجسد فى مراسيم الحكومة السوفيتية وفى نشاط التنظيمات الحزبية ، فى كل لحظة وفى مواجهة كل موقف ، تقدم فى حد ذاتها تقييما واضحا للجنة المركزية للحزب . ويجب أن يقال أن المسائل كانت على درجة من الكثرة وسرعة التتابع لدرجة كان المحتم لها أن تقرر فى كثير من الأحيان على درجة السرعة ، والسرعة القصوى ، وما كان من الممكن انجاز كل هذا العمل ما لم يكن أعضاء اللجنة المركزية المختصين على معرفة كاملة ببعضهم البعض ، وما لم يكن كل منهم يعرف آراء الأعضاء الآخرين بكل تفاصيلها ، وما لم تكن الثقة المتبادلة تربط بينهم جميعا . ولو لم يكن الامر كذلك لما أمكن لجهاز — حتى ولو كان حجمه ثلاثة أمثال الجهاز الحالى أن ينجز ما تحقق من عمل .

والوقت لم يحن بعد للحديث عن تاريخ الحكومة السوفيتية . وحتى لو كان لها تاريخ ، فلا بد أن أقول باسمى — وأعتقد أننى أقول ذلك باسم اللجنة المركزية أيضا — أننا لا ننوى أن نتحول الى مؤرخين . إن ما يعنيننا هو الحاضر والمستقبل . ونحن نطرح أمام الماضى للبحث والمراجعة كمادة ، أو كدرس ، أو كنقطة للوثوب ، ومنها علينا أن ننطلق الى الامام الى مدى أبعد ، وإذا نظرنا الى عمل اللجنة المركزية من هذه الزاوية وجدنا أنه ينقسم الى قسمين

كبيرين — العمل المتعلق بمشكلات الحرب وتحديد الوضع الدولي للجمهورية ، والعمل الداخلى ، التنمية الاقتصادية فى زمن السلم ، والتي لم تحتل مركز الصدارة الا فى اواخر العام الماضى او اوائل هذا العام عندما أصبح من الواضح تماما اننا حققنا انتصارا حاسما على الجهات الحاسمة للحرب الاهلية . وفى الربيع الماضى كان موقفنا العسكرية صعبا للغاية ، وكما تذكرون ، كنا مازلنا نواجه عددا ليس بالقليل من الهزائم ، والهجمات الجديدة الواسعة وغير المتوقعة من جانب الثورة المضادة ومن جانب دول الوفاق ، والتي ما كان فى مقدور أحد منا أن يتنبأ بها . ولذلك كان من الطبيعى تماما أن يخصص الجانب الاكبر من تلك الفترة وبشكل كامل ، للمشكلة العسكرية ، مشكلة الحرب الاهلية التى بدت للجبناء — ناهينا عن اضرار المناشفة والاشتراكيين الثوريين وغيرهم من الديموقراطيين من أبناء البورجوازية الصغيرة وكافة العناصر المتوسطة — وكأنها مشكلة لا حل لها ، مما دفعهم الى أن يعلنوا بكل اخلاص أن المشكلة لا يمكن حلها ، وأن روسيا متخلفة مستنزفة القوى مثخنة بالجراح ، ولا تستطيع أن تتغلب على النظام العالمى السائد فى العالم كله ، وعلى أساس أن الثورة فى الغرب تأخرت عن موعدها . ولذلك كان لا بد أن نتمسك بموقفنا وأن نعلن بكل حزم وايمان أننا سننتصر ، وكان لا بد لنا أن نطبق شعارى : « كل شيء من أجل الانتصارا » ، و « كل شيء من أجل الحرب ! » .

ومن أجل تطبيق هذين الشعارين كان لا بد من أن ندع ، عن عمد وبكل صراحة ، بعض الاحتياجات البالغة الاهمية دون أن نلبىها ، وأن نتوقف مرة بعد أخرى عن مساعدة الكثيرين ، ايماننا بأن جميع القوى لا بد أن تتركز على الحرب ، وأنه لا بد لنا من كسب الحرب التى فرضتها دول الوفاق علينا فرضا . ولم يكن من المستطاع أن تتحقق المعجزة التى تحققت بالفعل لولا يقظة الحزب وانضباطه

الصارم ، ولولا سلطة الحزب التى وحدت كافة ادارات الحكومة وهيئاتها ، ولولا الشعارات التى أصدرتها اللجنة المركزية وتبنتها العشرات ، والمئات ، والآلاف ، بل الملايين من الشعب ووقفت ملتفة من حولها وقفة رجل واحد ، ولولا التضحيات الاسطورية التى قدمها الجميع . ولولا كل ذلك لما تمكنا من الانتصار بالرغم من حملات الامبرياليين من دول الوفاق ومن العالم كله والتى تكررت مرتين ، وثلاث مرات ، بل واربع مرات . ونحن ، بالطبع ، لا نركز على هذا الجانب وحده من القضايا ، وانما ينبغى ألا يغرب عن بالنا ايضا أن هذه الفترة ، علمتنا أنه بدون الانضباط والمركزية لما امكننا اطلاقا انجاز هذه المهمة . ان التضحيات الاسطورية التى قدمناها من أجل انتقاذ البلاد من الثورة المضادة ومن أجل تأمين انتصار الثورة الروسية على دينيكيين ، ويودينييتسن ، وكولتشاك هى الضمان الذى أرسيناه ايضا للثورة الاجتماعية العالمية . ومن أجل تحقيق ذلك ، كان لا بد أن يتوفر لدينا الانضباط الحزبى ، والمركزية الصارمة واليقين المطلق بأن التضحيات التى لم يسبق لها مثل التى قدمها عشرات ومئات الالوف من الشعب سوف تساعدنا على انجاز هذه المهام ، وانها مهام ممكنة الانجاز فعلا ، ويمكننا تحقيقها ، ولهذا الغرض كان لا بد لحزبنا وللطبقة التى تمارس الدكتاتورية ، الطبقة العاملة ، أن يعمل كعنصرين يوحدان الملايين والملايين من الجماهير العاملة فى روسيا — وفى جميع أنحاء العالم .

مجموعة المؤلفات المجلد ٣٠

ص ٤٤٣ — ٤٤٧

(٤٣)

من :

الشيوعية اليسارية " عبث اطفال "

— ٢ —

شُرط لا غنى عنه لنجاح البلاشفة

اعتقد ان الجميع يسلمون الآن تقريبا بان البلاشفة ما كان في مقدورهم ان يحتفظوا بالسلطة لمدة شهرين ونصف ، ناهينا عن سنتين ونصف السنة ، بدون الانضباط الصارم الى أقصى حد والحديدى حقا داخل حزبنا ، او بدون التأييد الكامل وبلا تحفظ من جانب كل جماهير الطبقة العاملة ، اى من جانب جميع العناصر المفكرة ، الشريفة ، المستعدة للبذل والعطاء ، وصاحبة التأثير منها ، والقادرة على قيادة الفئات المتخلفة او دفعها الى السير معها .

ودكتاتورية البروليتاريا تعنى حربا بالغة الحزم وبالغة الضراوة تخوضها الطبقة الجديدة ضد العدو الاكثر قوة ، وهو البورجوازية ، التى تتزايد مقاومتها عشرات المرات نتيجة للاحاطة بها ، (حتى وان كان ذلك فى بلد واحد) ، والتى لا تكمن قوتها فى قوة رأس المال العالمى وفى قوة واستمرارية علاقاتها الدولية فحسب ، وانما ايضا

في قوة العادة ، في قوة الانتاج الصغير ، ولسوء الحظ ان الانتاج الصغير مازال منتشرا على نطاق واسع في العالم ، وان الانتاج الصغير يولد الرأسمالية والبرجوازية بشكل مستمر ، في كل يوم ، وفي كل ساعة ، وتلقائيا ، وعلى نطاق واسع . وكل هذه الاسباب تجعل من دكتاتورية البروليتاريا ضرورة ، ويستحيل الانتصار على البرجوازية بدون صراع حياة أو موت ، طويل وعتيد ومستमित ، يتطلب التماسك ، والانضباط ، والارادة الواحدة التي لا تلين .

وأكرر : ان تجربة دكتاتورية البروليتاريا المنتصرة في روسيا أوضحت وما زالت توضح ، وبكل جلاء ، لكل من يعجز عن التفكير أو لم تتح له الفرصة للتفكير في الأمر ، أن المركزية المطلقة والانضباط الصارم شرط لا غنى عنه للانتصار على البرجوازية .

ونحن كثيرا ما تناقشنا في هذا الموضوع ، ولكننا لم نفكر بما فيه الكفاية في معنى ذلك ، أو في الظروف التي ينبغي توافرها لتحقيق ذلك ، وأليس من الافضل أن يصاحب رسائل التحية التي توجه الى السوفيات والبلاشفة ، ولترات مقاربة وأكثر عددا ، تحليل عميق للاسباب التي مكنت البلاشفة من ارساء قواعد الانضباط الذي تحتاج اليه البروليتاريا الثورية ؟

وجدت البلشفية كتيار للفكر السياسي وحزب سياسي منذ عام ١٩٠٣ . ولا يمكن الا لتاريخ البلشفية طيلة فترة وجوده كلها أن يقدم التفسير الكافي لاسباب قدرتها على اقامة وتقرير الانضباط الحديدي اللازم لانتصار البروليتاري ، وفي ظل اكثر الظروف مشقة .

واول الاسئلة التي تبرز امامنا هي : كيف يتم تحقيق الانضباط في الحزب الثوري للبروليتاريا ؟ وكيف نخبره ؟ وكيف يمكن تدعيه ؟ أولا . بالوعي الطبقي للطليعة البروليتارية وببذلها وعطائها للثورة ، بتماسكها وتضحياتها وبطولتها ، وثانيا ، بقدرتها

على الارتباط ، واقامه اوثق الروابط — وان شئتكم بالاندماج لدرجة معينة — مع اوسع كتل الجماهير العاملة — واساسا مع البروليتاريا ولكن ايضا مع الكتل غير البروليتارية من الجماهير العاملة . وثالثا ، بسلامة القيادة السياسية التى تمارسها هذه الطليعة ، وبسلامة استراتيجيتها وتكتيكها ، وبشرط ان ترى الجماهير الواسعة ، من تجربتها الخاصة ، انها سليمة ، وبدون هذه الشروط لا يمكن تحقيق الانضباط فى حزب ثورى حقا قادر على ان يكون جزءا من الطبقة المتقدمة ، التى رسالتها هى الاطاحة بالبورجوازية وتحويل المجتمع ككل . وبدون هذه الشروط ، فلا بد ان تفشل اى محاولات لاقامة الانضباط فشلا ذريعا ، وتنتهى الى مجرد طنطنة وتهريج . ولكن هذه الشروط ، من الناحية الأخرى ، لا يمكن ان تظهر على الفور وانما هى تخرج الى الوجود من خلال الجهد الممتد والخبرات المكتسبة على طريق النضال الشاق . وتسهل النظرية الثورية السليمة خروج هذه الحقائق الى الوجود . ولكن هذه النظرية ، بدورها ، ليست قوالب جامدة صماء ، ولا تكتسب شكلها النهائى الا فى ارتباط وثيق بالممارسة العملية لحركة جماهيرية حقا وثرورية حقا .

والواقع ان البلشفية تمكنت فى فترة ١٩١٧ — ١٩٢٠ ، وفى ظل ظروف عصيبة بشكل لم يسبق له مثيل ، من ان تقيم وأن تعزز المركزية الصارمة والانضباط الحديدي نتيجة لعدد من السمات المميزة الخاصة لروسيا .

فمن ناحية ، ظهرت البلشفية فى عام ١٩٠٣ على اساس راسخ جدا من النظرية الماركسية ، وتأكدت صحة هذه النظرية الثورية ليس فقط من خلال التجربة العالمية طوال القرن التاسع عشر ، وانما تأكدت صحتها على وجه الخصوص من خلال التجربة ، والمحاولة والتردد والخطأ ، وخيبة الامل التى عاشها الفكر الثورى

فى روسيا . فلمدة نصف قرن من الزمان — من الاربعينات حتى
الثمانينات من القرن الماضى تقريبا — كان الفكر التقدمى فى روسيا،
والرايح تحت القهر الوحشى للرجعية القيصرية ، يسعى بكل نشاط
من أجل التوصل الى نظرية ثورية صحيحة ، وراح يتتبع بكل جد
ودقة كل « آخر كلمة » فى هذا المجال فى اوربا وامريكا . وأنجرت
روسيا الماركسية — النظرية الثورية الصحيحة الوحيدة — من
خلال الآلام المبرحة التى عانتها على مدى نصف قرن من العذاب
والتضحيات ، ومن البطولة الثورية التى ليس لها نظير ، والطلاقة
الاسطورية . والبحث الدؤوب الذى لا يبخل ببذل أو عطاء ، ومن
خلال الدراسة والمحاولات العملية ، ومن خلال خيبة الامل ،
وللثبات ، والمقارنة بالتجربة الاوربية . وبفضل الهجرة السياسية
التى فرضتها القيصرية فرضا ، حصلت روسيا الثورية فى النصف
الثانى من القرن التاسع عشر على ثروة من العلاقات والاتصالات
الدولية ومعلومات رائعة عن أشكال ونظريات الحركة الثورية
العالمية ، لم تكن فى حوزة أى بلد آخر .

ومن الناحية الاخرى اجتازت البلشفية ، التى خرجت الى
الحياة مستندة الى هذا الاساس الجرائتى الصلد الذى يتمثل
فى ١٥ عاما من التاريخ العملى (١٩٠٣ — ١٩١٧) لا نظير لها فى
العالم فيما حوته من تجارب خصبة بالغة الثراء . وخلال هذه
السنوات الخمس عشرة ، لم يعرف أى بلد آخر أى شىء ، ولو على
على سبيل التقريب ، يضارع هذه التجربة الثورية أو ذلك
التتابع المتدفق السريع والمتنوع لمختلف أشكال الحركة — علنية
وسرية ، سلمية وعاصفة ، قانونية وغير قانونية ، وسواء
كانت على شكل حلقات محلية أو حركات جماهيرية ، وأشكال
برلمانية واخرى ارهابية ، ولم يحدث فى أى بلد آخر أن تركزت ،
وخلال فترة مقيدة ، كل هذه الثروة من الاشكال ، والانواع ،

والأساليب لصراع جميع الطبقات في المجتمع الحديث ، هذا الصراع الذى نضج بسرعة استثنائية نتيجة لتخلف البلاد وقسوة النير القيصرى . وتمكن من أن يستوعب ويتشرب بكل تلهف ونجاح « آخر كلمة » فى التجربة السياسية الأمريكية والأوربية .

— ٣ —

المراحل الرئيسية فى تاريخ البلشفية

✽ سنوات الاعداد للثورة (١٩٠٣ - ١٩٠٥) :

كان الاحساس باقتراب عاصفة عاتية يسود فى كل مكان . وكانت جميع الطبقات فى حالة من القلق والترقب . وفى الخارج ، كانت صحف المنفيين تناقش الجوانب النظرية لجميع المشكلات الجوهرية للثورة ، وتوقع ممثلو الطبقات الأساسية الثلاث ، وممثلو التيارات السياسية الرئيسية الثلاثة — البورجوازية الليبرالية ، والبورجوازية الصغيرة الديمقراطية ، والثورية البروليتارية — الصراع الطبقي السافر الوشيك ، واستعدوا له بخوض أكثر انواع الصراع مرارة حول قضايا البرنامج والتكتيك . ويمكننا أن ندرس ويجب أن ندرس جميع القضايا التى خاضت الجماهير الصراع المسلح حولها فى ١٩٠٥ — ١٩٠٧ وفى ١٩١٧ — ١٩٢٠ فى شكلها الجنينى فى صحافة تلك الفترة ، وكان هناك مع هذه التيارات الأساسية الثلاثة بالطبع فيض من الاشكال الوسيطة ، والانتقالية ، وغير الرسمية . ومن الاصح أن نقول أن التيارات السياسية والايديولوجية التى تستند الى طبيعة طبقية حقة تبلورت فى الصراع الذى احتدم بين الصحف ، والاحزاب والتكتلات ، والفرق ، حيث كانت الطبقات تحضر الاسلحة السياسية والايديولوجية اللازمة للمعارك التى توشك أن تندلع .

* سنوات الثورة (١٩٠٥ - ١٩٠٧) :

وخرجت كل الطبقات الى الساحة . وتم اختبار جميع الافكار والآراء البرنامجية والتكتيكية من خلال الممارسة العملية للجماهير . وكانت حركة الاضرابات على نحو لم يشهده العالم في أى مكان آخر ، فى اتساع نطاقها ودرجة حدتها . وتحول الاضراب الاقتصادى الى اضراب سياسى ، ثم تحول هذا الاخير الى عصيان . وتم اختبار العلاقات بين البروليتاريا ، كطبقة قائدة . وبين الفلاحين المترددين وغير الثابتين ، كطبقة مقودة ، على محك التجربة العملية ، وخرج الشكل السوفيتى للتنظيم الى الوجود فى مجرى التطور التلقائى للصراع ، وتنبأت المناقشات والجدل الذى احتدم فى هذه الفترة حول أهمية السوفيتات بالصراع العظيم لاعوام ١٩١٧ - ١٩٢٠ . وتميز التعاقب بين الاشكال البرلمانية وغير البرلمانية للنضال ، وبين تكتيك مقاطعة البرلمان والمشاركة فى البرلمان ، وبين الاشكال العلنية والاشكال السرية للنضال ، وكذلك ما بين هذه الاشكال من علاقات وصلات . تتميز كل ذلك بدرجة لا مثيل لها من الثراء فى المحتوى . وأما بالنسبة لتعليم أسس الاقتصاد السياسى للجماهير والقيادات ، وللطبقات والاحزاب على السواء . فان كل شهر من هذه الفترة يعادل عاما كاملا من التطور « السلمى » و « الدستورى » وبدون « بروفة » ١٩٠٥ ، ما كان فى الامكان تحقيق انتصار ثورة اكتوبر فى عام ١٩١٧ .

* سنوات النكسة (١٩٠٧ - ١٩١٠) :

انتصرت القيصرية . ووجهت ضربات ساحقة لجميع الاحزاب الثورية والمعارضة . وحل الاحباط ، والافساد الخلقى ، والانقسام ، والتفكك ، والردة ، والاستسلام محل السياسة ، وتولد تيار عارم اندفع صوب المثالية الفلسفية ، وأصبح

التصوف والثاملات المبهمة واللاعقلانية هو العلم الذى يتمسك
المشاعر المعادية للثورة ، ولكن فى نفس الوقت ، كانت هذه
الهزيمة الكبرى هى التى لقنت الاحزاب السياسية والطبقة الثورية
درسا مفيدا للغاية ، درسا فى الجدلية التاريخية ، درسا فى
تفهم النفسال السياسى ، وفى من وعلم خوؤس هذا النفسال وفى
وقت الشدة يعرف الاصدقاء ، ولقد تلقت الجيوش التى لحقت بها
الهزيمة ، الدرس .

واضطرت القيصرية المنتصرة الى التعجيل بتحويل بقايا
نسل الحياة الابوى السابق على البورجوازية فى روسيا . وانطلقت
البلاد بسرعة فى طريق التطور الراسمالى ، وتحولت وتناثرت كل
الاهام التى حاولت الوقوف بعيدا عن الصراع الطبقي او فوقه ،
وكل الاهام المتعلقة بامكانية تجنب الراسمالية . وعبر الصراع
الطبقى عن نفسه بطريقة جديدة تماما ، واكثر وضوحا .

وكان على الاحزاب الثورية ان تستكمل تعليمها ، وكانت تتعلم
كيف تهاجم ، وها هى تدرك الآن ان المعرفة الوفيرة يجب ان تستكمل
بمعرفة كيفية التراجع فى نظام جيد . واصبح عليها ان تدرك — ولقد
ادركت الطبقة الثورية بالفعل من واقع تجربتها الميرة — ان
الانتصار مستحيل ما لم تتعلم كيف تهاجم وكيف تتراجع على النحو
السليم ، ومن بين جميع الاحزاب المعارضة والثورية التى حاقت
بها الهزيمة ، كان البلاشفة وحدهم هم الذين تراجعوا بطريقة
منظمة ، الى اقصى حد ممكن ، وبأقل الخسائر فى « جيشهم » ،
ومع المحافظة على نواتهم السرية الداخلية على احسن وجه ، ومع
اقل درجة من الانقسام (فى مسألة العمق وعدم جدوى العلاج) ،
ومع ادنى حد من الفساد الخلقى ، وفى احسن وضع يسمح
باستئناف العمل على اوسع نطاق وباكثر الاشكال صحة وفعالية .

ولم يحقق البلاشفة ذلك الا لانهم فضحوا وطردوا بلا هوادة كل
الذين الذين لا هم لهم الا الطغاة الثورية الجبناء ، الذين لم
يحاولوا ان يذهبوا ان المرء عليه ان يتراجع ، وان يتعلم كيف
يتراجع . وان يتعلم وبخل ما في الكلمة من معنى — كيف يعمل
ملنا في اكثر البرلمانات رجعية . وفي جميع الجمعيات التعاونية ،
وجميعات النضال الاجتماعي وما شابهها من تنظيمات .

❖ سنوات الانبعاث (١٩١٠ — ١٩١٤) :

كان التقدم في بادىء الامر بطيئا لدرجة لا تصدق ، ثم أصبح
اكثر سرعة الى حد ما في اعقاب أحداث لينا في عام ١٩١٢ . وبعد
التغلب على مصاعب لم يسبق لها مثيل ، وجه البلاشفة ضربة
قاسية للمناشفة الذين ازيح النقاب تماما عن دورهم كملاء
للبورجوازية داخل حركة الطبقة العاملة ، وعندما أدركت البورجوازية
نفسها ذلك بوضوح ، بعد عام ١٩٠٥ ، أخذت تساندتهم
بآلاف الطرق ضد البلاشفة ، ولكن البلاشفة ما كانوا لينجحوا في
الكشف النهائي عن حقيقة المناشفة لو لم يتبعوا التكتيك السليم
لربط بين العمل السري وبين الاستفادة من « الفرص العلنية » ،
هذا الربط الذي جعلوا منه محورا لعملهم .

وفاز البلاشفة في انتخابات الدوما الملكية الرجعية بالتأييد
الكامل من جانب القطاع العمالي من الناخبين .

❖ الحرب العالمية الامبريالية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٧) :

قدمت البرلمانية العلنية ، مع قيام « برلمان » مفرق في
الرجعية ، خدمة جليلة للبلاشفة ، حزب البروليتاريا الثورية . كان
النواب البلاشفة في المنفى في سيبيريا . وكانت كل فرق وشيع
الاشتراكية الامبريالية ، والاشتراكية السوفيتية الاممية الاصلية

والاممية الزائفة ، والنزعات السلبية ، والرفض الثورى للاوهام
السلبية ، كانت كل هذه الاتجاهات تتجسد وتجسد من يمثلها في
صحافة المهاجرين الروس . وعجز الحقى و « عواجز الفرع »
من انصار الدولة الثانية (٧٢) ، الذين سبق ان ابدوا ازدراءهم في
غطرسة واستملاء عندما طلب منهم التخلّى عن « التكتلات » داخل
الحركة الاشتراكية الروسية والصراع المرير الناشب بينهم ، عجزوا
عندما حرمتهم الحرب من « العلنية » التى كانوا يتبجحون بها ، وفي
جميع البلدان المتقدمة ، عن تنظيم اى شىء حتى ولو كان مثلاً
مجرد تبادل حر (سرى) للآراء ، أو التطوير (السرى) للآراء
السلبية كما فعل الثوريون الروس في سويسرا وفي عدد من البلدان
الآخري . ولهذا السبب اثبت كل من الاشتراكيين الوطنيين المسافرين
و « الكاوتسكيون » في جميع البلدان انهم أحبط أنواع الخونة لقضية
البروليتاريا ، ومن اهم الاسباب التى مكنت البلاشفة من تحقيق
النصر في ١٩١٧ — ١٩٢٠ انهم منذ نهاية ١٩١٤ لم يتوقفوا عن كشف
وغضج دناءة وحقارة الاشتراكية البسوفيتية و (الكاوتسكية) ،
فأخذت الجماهير تدرك وتزداد اقتناعاً ، ومن تجربتها الخاصة
بسلامة آراء البلاشفة .

❖ الثورة الثانية في روسيا (فبراير — أكتوبر ١٩١٧) :

أدت شيخوخة القيصرية وخوفها وتحولها الى كائن عتيق
غير صالح للاستمرار في الحياة (الى جانب الضربات والمصاعب
الناجمة عن أشد الحروب ضراوة) الى مولد قوة مدمرة لدرجة
لا تصدق تقف ضدها . وفي غضون أيام قليلة ، تحولت روسيا الى
جمهورية بورجوازية ديموقراطية ، أكثر حرية — في ظروف الحرب —
من اى بلد آخر في العالم ، وبدأ زعماء المعارضة والاحزاب
الثورية في تشكيل حكومة ، كما هى الحال تماماً في أكثر البلدان

« التزاما بالبرلمانية » ، وجاءت الاحداث لتؤكد أن من سبق له قيادة حزب معارض في البرلمان — حتى في أكثر البرلمانات رجعية — يسهل عليه ممارسة دوره اللاحق في الثورة .

وفي خلال بضعة أسابيع استوعب المناشفة والاشتراكيون الثوريون جميع أساليب وطرق وحجج ومفالطات ابطال الدولية الثانية الاوروبيين .

واذا كان ابطال الدولية الثانية قد افلسوا وجللوا رؤوسهم بالخزى والعار حول مسألة أهمية ودور السوفيتات والحكم السوفيتي ، واذا كان زعماء الاحزاب الثلاثة الهامة جدا التي هجرت الدولية الثانية الآن (وهى الحزب الاشتراكي الديموقراطى الالماني المستقل ^(٧٢) ، وحزب انصار لوندجويت الفرنسى ^(٧٤) ، وحزب العمال البريطانى المستقل ^(٧٥)) قد جللوا رؤوسهم بالخزى والعار وتورطوا في هذه المسألة بطريقة غاية في « التأثير » ، واذا كانوا كلهم قد اسفروا عن وجوههم كعبيد لاهواء ديموقراطية البورجوازية الصغيرة (وبنفس روح البورجوازيين الصغار لعام ١٨٤٨ والذين اطلقوا على انفسهم تسمية « الاشتراكيين الديموقراطيين » — اذن فلا يسعنا الا ان نقول اننا سبق لنا ان شهدنا كل ذلك في حالة المناشفة . وكما سيسجل التاريخ ، فقد خرجت السوفيتات الى الوجود في روسيا في عام ١٩٠٥ ، وابتداء من شهر فبراير وحتى شهر اكتوبر ١٩١٧ تحولت الى أداة زائفة في ايدي المناشفة ، الذين افلسوا نتيجة لعجزهم عن فهم دور وأهمية السوفيتات ، وأما اليوم ففكرة السلطة السوفيتية تطل برأسها في جميع انحاء العالم . وتنتشر بين البروليتاريا في جميع البلدان بسرعة غير عادية . وما هم ابطال الدولية الثانية يشهرون افلاسهم في كل مكان ، مثل المناشفة لدينا تماما ، لانهم يعجزون عن فهم دور وأهمية السوفيتات .

وتثبت التجربة ، انه بالنسبة لبعض المسائل البالغة الاهمية المتعلقة بالثورة البروليتارية فسوف يتعين على جميع البلدان حتما ان تفعل ما تفعله روسيا .

وبالرغم من الاراء التى نلتقى بها كثيرا اليوم فى أوروبا وأمريكا بدأ البلاشفة صراعهم الظاهر ضد البرلمانية وضد الجمهورية البورجوازية (فى واقع الامر) ، وضد المناشفة بطريقة تلتزم بأقصى درجات الحذر ، ولم تكن استعداداتهم لهذا الصراع هينة بأى حال ، وفى بداية المرحلة المذكورة ، لم ننادى بالاطاحة بالحكومة وانما أوضحنا انه من المحال الاحاطة بها دون أن نغير أولا تركيب واتجاه السوفيتات . ولم ندعو الى مقاطعة البرلمان البورجوازي - الجمعية الدستورية^(٧٦) ، وانما قلنا - وبدأنا نعلن ذلك رسميا بعد كونفرنس أبريل (١٩١٧) الذى عقده حزبنا - أن جمهورية بورجوازية على أساس جمعية دستورية أفضل من جمهورية بورجوازية بدون جمعية دستورية ، ولكن أن جمهورية « العمال والفلاحين » ، الجمهورية السوفيتية ، أفضل من أى جمهورية برلمانية بورجوازية ديموقراطية . وبدون مثل هذا الاعداد الدقيق والحذر الطويل ، لما كان فى امكاننا تحقيق النصر فى أكتوبر ١٩١٧ ، ولما أمكننا تدعيم ذلك النصر .

— ٤ —

من هم الاعداء الذين ساعد النضال ضدّهم داخل حركة الطبقة العاملة ، البلاشفة على تطوير أنفسهم ، وزيادة قوتهم ، وتمرّسهم فى النضال .

انهم أولا ، وفي المقام الاول ، الانتهازية التي تحولت في عام ١٩١٤ ، وبشكل قاطع الى اشتراكية سوفيتية ووقفت بشكل قاطع الى جانب البورجوازية ، وضد البروليتاريا ، ومن الطبيعي أن يكون هذا هو العدو الرئيسي للبلاشفة داخل حركه الطبقة العاملة . ولكن مازال أمامنا العدو الرئيسي على المستوى العالمى ، ومازال الشيوعيون يولون هذا العدو أعظم الاهتمام ، وهذا الجانب من نشاط البلاشفة معروف تماما فى الخارج أيضا الآن .

ولكن الامر كان مختلفا بالنسبة لعدو آخر للبلاشفة داخل حركة الطبقة العاملة . والبلدان الأخرى لا تعرف الا القليل عن أن البلاشفة تشكلت وتطورت واكتسبت صلابتها على مدى سنوات طويلة من الصراع ضد **النزعات الثورية للبورجوازية الصغيرة** ، التي لا تختلف كثيرا عن الفوضوية ، وتستعير منها بعض سماتها ، والتي لا تضع فى اعتبارها عند تصديها لاي مسألة من المسائل الهامة الظروف التي تحيط بالصراع الطبقي البروليتارى الحقيقى ، وما يفرضه هذا الصراع من متطلبات - والنظرية الماركسية تحدد - وتجربة جميع الثورات والحركات الثورية فى أوروبا تؤكد - أن المالك الصغير ، أو السيد الصغير (وهو نمط اجتماعى يوجد على نطاق واسع ، وحتى على نطاق جماهيرى فى عديد من بلدان أوروبا) ، الذى يعانى دائما من القهر تحت نير الرأسمالية ، وكثيرا ما يواجه أكثر انواع التدهور الحاد والسريع فى ظروف حياته ، بل ويصيبه الدمار والافلاس فى كثير من الحالات ، يقفز بسهولة الى المواقف الثورية المتطرفة ، ولكنه غير قادر على الاستمرار على مواقفه ، أو على التنظيم ، أو الانضباط ، أو الثبات . والبورجوازي الصغير الذى تدفعه أهوال الرأسمالية الى الجنون ظاهرة اجتماعية تتميز بها جميع البلدان الرأسمالية ، تماما مثل الفوضوية . وكلنا نعرف عدم ثبات مثل هذه النزعات الثورية ، وخواءها ، وميلها الى التحول سريعا الى استسلام ،

ولا مبالاة ، وخضوع للاوهام ، بل وحتى الى افتتان جنونى
ببدعة بورجوازية او اخرى . كل هذا معروف لنا جميعا — ولكن
الادراك النظرى او المجرد لهذه الحقائق لا يخلص الاحزاب الثورية
بأى حال من الاحوال من الاخطاء القديمة ، التى تولد ثمارها دائما
فى مناسبات غير متوقعة ، وفى أشكال جديدة الى حد ما ، ومن خلال
أوضاع او شرك لم نألفها بعد ، وعند مواقف غير عادية ، او غير
عادية بدرجة اخرى .

وقد اكتسب الصراع الذى خاضته البلشفية ضد الانحرافات
« اليسارية » داخل حزبها نفسه أبعادا كبيرة بشكل خاص فى
مناسبتين : فى عام ١٩٠٨ ، حول مسألة الاشتراك او عدم
الاشتراك فى أكثر « البرلمانات » رجعية ، والانضمام الى الجماعات
العملية للعمل التى تحظر نشاطها أغلب القوانين الرجعية ، ثم
مرة أخرى فى عام ١٩١٨ (معاهدة بريست — لينوفسك (٧٧)) ،
حول مسألة اذا كان من المسموح به تقديم « التنازلات » .

عام ١٩٠٨ ، طردنا البلاشفة « اليساريين » من الحزب لانهم
رفضوا بكل عناد ان يدركوا ضرورة المشاركة فى أكثر « البرلمانات »
رجعية . وكان « اليساريون » — والذين يوجد بينهم العديد من
أروع الثوريين الذين أصبحوا فيما بعد (ولا يزالون) من الاعضاء
الجديرين بكل الاعجاب فى الحزب الشيوعى — يستندون فى موقفهم
على وجه الخصوص الى التجربة الناجحة للمقاطعة فى عام ١٩٠٥ .
فمنذما اعلن القيصر فى أغسطس ١٩٠٥ دعوة « برلمان »
استشارى للانعقاد ، نادى البلاشفة بالمقاطعة ، فى مواجهة
معارضة ضارية عن جانب جميع أحزاب المعارضة والمناشفة .
ثم جاءت ثورة أكتوبر ١٩٠٥ لتكتسح هذا « البرلمان » تماما .
واكدت التطورات سلامة موقف المقاطعة فى ذلك الوقت ، ليس لان

عدم المشاركة في البرلمانات الرجعية موقف سليم بشكل عام ، ولكن لاننا قمنا بتقييم سليم ودقيق للموقف الموضوعي ، والذي كان يتحرك في اتجاه تطور الاضرابات الجماهيرية اولا الى اضراب سياسى ، ثم الى اضراب ثورى ، وثم اخيرا الى هبة .

وقد أثرت مقاطعة البلاشفة « للبرلمان » في عام ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بتجربة سياسية ثمينة للغاية واوضحت ان أشكال النضال السرية والعلنية ، والبرلمانية وغير البرلمانية ، ترتبط ببعضها البعض ، وأنه قد يكون من المفيد في بعض الاحيان ، بل وقد يكون مما لا غنى عنه أيضا ، أن نتخلى عن الأشكال البرلمانية ونبذها . ولكن من الخطأ الفادح ، على أى الاحوال ، أن نطبق هذه التجربة تطبيقا أعمى ، وطبق الأصل ، ودون نظرة نقدية أو تبصر بالظروف **الآخري** والمواقف **الآخري** ، واليوم ، وعندما ننظر الى الوراء الى هذه المرحلة التاريخية التى اكتملت تماما ، والتى يتنسخ لنا تماما الآن مدى ارتباطها بما أعقبها من مراحل ، يظهر لنا بكل جلاء أن البلاشفة **ما كانوا يستطيعون** في سنوات ١٩٠٨ — ١٩١٤ أن يحافظوا (ناهينا عن تقوية وتطوير) نواة الحزب الثورى البروليتاريا ، لو لم يدافعوا ، وفي خضم أشد أنواع الصراع ضراوة عن وجهة النظر القائلة بأنه **أمر لازم** أن نربط بين الأشكال السرية والعلنية للنضال ، وأنه **أمر لازم** أن نشارك حتى في أكثر البرلمانات رجعية وفي عدد من الهيئات التى تحد من حركتها القوانين الرجعية (جمعيات رعاية المرضى .. الخ) .

وأما في عام ١٩١٨ فلم تصل الامور الى الانقسام ، ففي ذلك الوقت ، لم يكن الشيوعيون « اليساريون » يشكلون المجموعة منفصلا أو « تكتلا » داخل الحزب ، الى جانب أن هذا الوضع لم يستمر طويلا . وفي نفس العام ، اعترف أبرز ممثلى « الشيوعية

اليسارية « مثل الرفيق راجيك والرفيق بوفارين — مثلا — بخطئهم على الملأ . وكان يبدو لهم أن معاهدة بريست — ليتوفسك تمثل مساومة مع الامبريالية ، ومن النوع الذى لا يمكن السماح به من ناحية المبدأ والضار بحزب البروليتاريا الثورية ، ولقد كانت هذه المعاهدة مساومة مع الامبرياليين بالفعل ، ولكنها كانت مساومة لا بد منها فى اطار الاوضاع القائمة آنذاك .

— ه —

الشيوعية « اليسارية » فى ألمانيا ، القيادات ، والحزب ، والطبقة ، والجماهير

ان مجرد طرح مسألة « دكتاتورية الحزب أم دكتاتورية الطبقة ، دكتاتورية (الحزب) القيادات ، أم دكتاتورية (الحزب) الجماهير ؟ — يؤكد على الفور وجود تفكير مشوش لا أمل فيه ولدرجة لا يمكن تصديقها . ان هؤلاء الناس يريدون اختراع شىء يشذ عن ما هو مألوف تماما ، وهم اذا يحاولون اثبات براعتهم ، يتحولون الى شىء مضحك وسخيف . فمن المعروف لنا جميعا ان الجماهير تنقسم الى طبقات ، وان الجماهير لا يمكن مقابلتها بالطبقات الا بمقابلة الاغلبية الساحقة بشكل عام — وبصرف النظر عن التقسيم وفقا للوضع فى النظام الاجتماعى للانتاج — بفئات تشغل وضعاً محددا فى النظام الاجتماعى للانتاج ، وان الطبقات ، كقاعدة عامة وفى أغلب الحالات — وعلى الأقل فى البلدان المتحضرة المعاصرة — تتحرك تحت قيادة احزاب سياسية ، وان الاحزاب السياسية ، كقاعدة عامة ، تديرها مجموعات ثابتة لدرجة أو أخرى تتكون من أكثر الاعضاء سلطة ونفوذا وخبرة ، يتم انتخابهم لتولى أكثر المراكز مسئولية ، ويسمون

بالقيادات . كل هذا من المعلومات الاولى ، وكل هذا واضح وبسيط . ولكن يبدو ، من ناحية ، ان هؤلاء استبد بهم التشويش والخلط عندما وجدوا انفسهم فى مأزق ، وعندما قلب الانتقال المفاجىء للحزب من العلنية الى السرية كل العلاقات العادية المألوفة والبسيطة بين القيادات ، والاحزاب ، والطبقات راسا على عقب ، وفى المانيا ، كما هى الحال فى بلدان اوروبية اخرى ، اعتاد الناس المشروعية والعلنية كثيرا ، والفوا الانتخاب الحر والكامل « للقيادات » فى المؤتمرات الدورية العادية للحزب واطمأنوا الى الاساليب المريحة لاختيار التركيب الطبقي للاحزاب من خلال الانتخابات البرلمانية ، والاجتماعات الجماهيرية ، والصحافة ، واتجاهات النقابات وغيرها من الروابط . الخ . وعندما تفرض الضرورة ، بدلا من هذه الاجراءات والخطوات المألوفة ، ونظرا للتطور العاصف للثورة وتطورات الحرب الاهلية ، ان ننتقل بسرعة من العلنية الى السرية والى الربط بين الاثنتين ، وانتهاج اساليب « غير مريحة » و « غير ديموقراطية » لاختيار ، وتشكيل « مجموعات القيادات » والمحافظة عايتها — تتبدد قدرة هؤلاء الناس على التحمل ، ويبدأون التفكير فى هراء لا حدود له . والارجح ان بعض الاعضاء فى الحزب الشيوعى الهولندى ، من الذين لم يسعدهم الحظ فولدوا فى بلد صغير تأصلت فيه تقاليد وظروف تسمح بأعلى درجة من العلنية المستقرة والمحصنة والذين لم يشهدوا ابدا انتقالا من العلنية الى السرية ، أصابهم الارتباك والخلط وساهموا فى اخراج هذه الاختراعات المنافية للعقل .

ومن الناحية الاخرى ، فنحن لا نرى الا مجرد استخدام طائش وغير مترابط منطقيا لمصطلحين اصبحا « من مستلزمات الاناقة » الآن وهما « الجماهير » و « القيادات » . ان هؤلاء الناس سمعوا

رمازالوا يتذكرون الكثير من الهجوم الذى تعرضت له « القيادات »
والذى كانت المقابلة تجرى فيه بين « القيادات » و « الجماهير » ،
وبالرغم من ذلك فهامهم يبدون عجزهم عن التفكير فى جوهر المسائل
ومعرفة عما يدور الامر كله .

وكانت الفرقة بين « القيادات » و « الجماهير » واضحة بشكل
خاص وحاد فى جميع البلدان فى أواخر الحرب الامبريالية وفى اعتابها .
وقد سبق أن شرح ماركس وانجلز السبب الرئيسى لذلك أكثر من
مرة فى الفترة من ١٨٥٢ حتى ١٨٩٢ ، وكانت بريطانيا هى المثال
محل البحث ، والتي أدى وضعها الخاص الى ظهور « أرستقراطية
عمالية » انتهازية ، شبيهة بالبرجوازية الصغيرة ، من بين
صفوف « الجماهير » ، وكانت قيادات هذه الارستقراطية العمالية
نيجة باستمرار نحو البورجوازية ، وتحصل منها على المقابل
بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . ونال ماركس شرف نشر الكراهية
لهؤلاء الأشخاص ذوى السمعة السيئة بدمغهم علنا وصراحة
بالخيانة . وتوفر امبريالية اليوم (القرن العشرين) لعدد ضئيل
من البلدان المتقدمة وضعاً متميزاً استثنائياً ، أدى الى نشأة أنواع
من القيادات الخائنة ، والانتهازية ، والاشتراكية السوفيتية فى
كافة مواقع الدولية الثانية ، تدافع عن مصالح مهنتها وحدها .
أو عن مصالح قطاع من الارستقراطية العمالية . وانفصلت الاحزاب
الانتهازية عن « الجماهير » ، أى عن الفئات الواسعة من الشعب
العامل ، أو عن أغليبتها من أدنى العمال أجورا . ولا يمكن
للبروليتاريا الثورية أن تحقق النصر ما لم تحارب هذا الوباء وتدخره
وما لم يتم فضح وكشف القيادات الاشتراكية الخائنة الانتهازية
وتكليلها بالعار ، وطردها ، وهذه هى السياسة التى بدأت الدولية
الثالثة فى تنفيذها .

وأما المقابلة ، بشكل عام ، بين دكتاتورية الجماهير ودكتاتورية القيادات ، فهو أمر سخيـف لدرجة مضحكة ، والأمر المضحك على وجه الخصوص أننا نواجه الآن بمولد قيادات جديدة (تحت ستار شعار « تسقط القيادات ») ، تهذى بهذا البراء الأجوف ، بدلا من القيادات القديمة التى كانت تعتنق آراء مسلما بها بشكل عام فى القضايا البسيطة .

ولا يعدو ما انتهت إليه المعارضة أن يكون هو التخلـى عن مبدأ الحزب وعن الانضباط الحزبى ، وهذا يعنى النزع الكامل لسلاح البروليتاريا لمصلحة البورجوازية ، وليس فى كل ذلك الا اضافة جديدة الى ما نعرفه عن البورجوازية من ميوعة وتردد ، وعدم القدرة على تحمل الجهد الشاق ، أو الوحدة أو العمل المنظم ، وحتى أمور اذا لاقت التشجيع فلا بد أن تؤدى حتما الى تدمير أى حركة ثورية بروليتارية ويعنى التخلـى عن مبدأ الحزب ، من وجهة النظر الشيوعية ، محاولة القفز من عشية انهيار الرأسمالية (فى ألمانيا) ليس الى المرحلة الدنيا أو الوسيطة من الشيوعية ، وإنما الى أعلى مراحلها ، ونحن فى روسيا (فى السنة الثالثة منذ الاطاحة بالبورجوازية) لازلنا نخطو الخطوات الاولى فى الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية أو المرحلة الدنيا من الشيوعية . وما زالت هناك طبقات وستظل توجد فى كل مكان لسنوات قادمة بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة ، أما فى بريطانيا ، التى ليس بها فلاحون (ولكن هناك صفار الملاك) ، فربما كانت هذه الفترة أقصر ، والقضاء على الطبقات لا يعنى مجرد الاطاحة بكبار ملاك الاراضى والرأسماليين — فهذا شىء انجزناه بسهولة نسبيا ، وإنما يعنى أيضا القضاء على صفار منتجى السلع ، وهؤلاء لا يمكن الاطاحة بهم ، أو سحقهم ، بل يجب علينا أن نتعلم كيف نعيش معهم . ولا يمكن تحويلهم (ولا بد من تحويلهم) أو اعادة تربيتهم

الا عن طريق عمل طويل ممتد ، وبطيء ، ومنظم بكل حذر وعناية .
انهم يحيطون البروليتاريا من كل جانب بمناخ بورجوازي صفيح ،
يتخلل البروليتاريا ويفسدها ، ويؤدي باستمرار الى انتكاسات
بين البروليتاريا تهوى بها الى ميوعة ، وتفكك ، وفردية
البورجوازية الصغيرة ، وما نعرفه عنها من تعاقب نوبات
النشوة والاكتئاب . ولا بد من توفر اقصى درجة من المركزية
الصارمة والانضباط داخل الاحزاب السياسية للبروليتاريا حتى
تستطيع مواجهة كل ذلك والتصدي له ، وحتى تمارس البروليتاريا
دورها التنظيمي بشكل سليم (وهذا هو دورها الاساسي) ، وبنجاح
وحتى النصر ، ان دكتاتورية البروليتاريا تعنى النضال الحازم -
دمويا وغير دموي ، عنيفا وسلميا ، عسكريا واقتصاديا وثقافيا
واداريا - ضد قوى التقاليد في المجتمع القديم ان قوة
العادة المتأصلة في الملايين وعشرات الملايين قوة هائلة مرعبة ،
وبدون حزب حديدي تمارس في النضال ، حزب يتمتع بثقة جميع
الشرفاء في الطبقة قيد البحث ، حزب قادر على متابعة حالة الجماهير
النفسية والتأثير فيها ، لا يمكن خوض مثل هذا النضال بنجاح .

وفي موازاة مسألة القيادات - والحزب - والطبقة -
والجماهير ، يجب ان نطرح مسألة النقابات « الرجعية » . ولكنني
اسمح لنفسى اولا ان ابدى بعض الملاحظات الختامية المستمدة
من تجربة حزبنا ، فلقد كان هناك دائما هجمات موجهة ضد
« دكتاتورية القيادات » في حزبنا ، واذكر ان المرة الاولى التي
سمعت فيها عن هذه الهجمات كانت في عام ١٨٩٥ ، في وقت لم
يكن هناك فيه حزب من الناحية الرسمية وانما مجرد مركزية في
طريقها الى التكوين في سان بطرسبرج ، وكان من المفترض ان
تتولى قيادة مجموعات المنطقة ، وفي المؤتمر التاسع لحزبنا (ابريل
١٩٢٠) كانت هناك معارضة ضئيلة تحدثت ايضا ضد « دكتاتورية

تبيدت " وضعت " سلطة القلة " وما الى ذلك . ولذلك فليس
تحت ما يدعو الى " شخصية " او ما هو جديد او رهيب في " اللعب
الحقوقي " الشيوعية " اليسارية " بين الالمان ، ان المرض
لا يترك خضرا ، وبعدد ، يصبح الكائن الحي اكثر قوة ونشاطا

— ٦ —

هل يتعين على الثوريين أن يعملوا في الانقلابات الرجعية ؟

يرى " اليساريون " الالمان ، أنه فيما يتعلق بهم ،
بالاجابة على هذا السؤال هي النفي البات .

ولكن مهما كان عمق اقتناع الشيوعيين " الالمان " بثورية
مثل هذا التكتيك ، فهو تكتيك خاطيء جذريا ولا يحوى الا ملطنة
جوفاء .

ومن أجل توضيح ذلك ، أبدا من تجربتنا الخاصة ، وبما
يتمشى مع الخطة العامة لهذا الكتيب ، والتي تهدف الى تطبيق
كل ما يمكن استخدامه في كل مكان ، وكل ما هو هام وعلى صلة
بتاريخ البلشفية وتكتيكها الراهن ، على غرب أوروبا .

والعلاقات بين القيادات ، والحزب ، والطبقة ، والجماهير
وكذلك موقف دكتاتورية البروليتاريا وحزبها من النقابات ، هي
في روسيا اليوم على النحو الآتى : تجرى ممارسة دكتاتورية
البروليتاريا بواسطة البروليتاريا المنظمة في السوفيات ، تعمق

البروليتاريا تحت قيادة الحزب الشيوعى للبلاشفة والذى يبلغ عدد أعضائه ٦١١ر٠٠٠ عضوا ، وفقا لارقام المؤتمر الاخير للحزب (ابريل ١٩٢٠) .

وقد تغير عدد اعضاء الحزب الى درجة كبيرة قبل ثورة اكتوبر وبعدها ، وكانت العادة ان يكون اقل من ذلك كثيرا ، حتى فى عامى ١٩١٨ و ١٩١٩ . ونحن نرتب بحذر ، اى تضخم زائد فى عدد اعضاء الحزب ، لان الوصوليين والدجالين الذين لا يستحقون الا الضرب بالنار ، يبذلون حتما كل ما فى وسعهم من اجل التسلل الى صفوف الحزب الحاكم ، وكانت آخر مرة فتحنا فيها ابواب الحزب على مصراعيها — للعالم والفلاحين فقط — هى عندما (فى شتاء ١٩١٩) كان يودنيتشس على بعد بضعة فرسات (الفرست مقياس روسى للطول يعادل ٣٥٠٠ ميل تقريبا — المترجم) من بروجراد ، ودينيكين فى الاورال (على بعد حوالى ٣٥٠ فرست من موسكو) ، اى عندما كانت الاخطار المقاتلة تخيم على الجمهورية السوفيتية ، وعندما كان المغامرون ، والوصوليون ، والدجالون ، والعناصر التى لا يعتمد عليها بشكل عام لا تستطيع ان تجنى اى مصلحة او منفعة من الانضمام الى الشيوعيين (الى جانب ذلك من احتمالات الشنق والتعذيب) . وتقود الحزب ، الذى يعقد مؤتمرات سنوية وكان آخرها على اساس مندوب لكل ألف عضو) لجنة مركزية مشكلة من ١٩ عضوا ينتخبهم المؤتمر ، وتتولى ادارة العمل اليومى فى موسكو أجهزة اصغر حجما هى المكتب التنظيمى والمكتب السياسى ، وينتخبهما الاجتماع الموسع للجنة المركزية ، وقد يبدوا هذا (حكما للقلة) بكل دقائقه

وملامحه . وليس هناك اى مسألة سياسية او تنظيمية هامة تتقرر عن طريق اى مؤسسة للدولة فى جمهوريتنا بدون توجيه اللجنة المركزية لحزبنا .

ويعتمد الحزب في عمله اعتمادا كبيرا على النقابات . وعلى
 نطاق عدد من النقابات . من حيث هيكلية العمل . من حيث
 ١٩٢٠ (ما يزيد على الأربعة ملايين . ومع من مساحة حربية
 غير حربية . والواقع أن جميع الأجهزة القيادية في اللجنة
 التنفيذية من النقابات . وفي مقدمتها أصبح مركز النقابات
 العام لنقابات كل روسيا (المجلس المركزي لنقابات كل روسيا)
 تتكون من شيوعيين . وتنفذ جميع توجيهات الحزب . وهكذا .
 وبشكل عام . يصبح لدينا جهاز بروليتاري قوي للغاية . يتكون
 شكليا من أعضاء غير شيوعيين ويتميز بالروية والانساح النسبي .
 يرتبط الحزب من ناحية ارتباط وثيقة بالتيار الجماهيري . ومن
 خلاله . وتحت قيادة الحزب . تتم ممارسة دكتاتورية الطبقة .
 وبدون الاتصالات والعلاقات الوثيقة بالنقابات . وبدون قيادتها
 الفعال وجهودها في العطاء . لكان من المستحيل بالطبع بالنسبة
 لنا أن نحكم البلاد أو أن نحافظ على دكتاتورية البروليتاريا لمدة
 شهرين ونصف . ناهينا عن مدة سنتين ونصف السنة . وهذه
 الاتصالات والعلاقات الوثيقة تتطلب بالطبع عملا شديدا للتمتع
 ومتشعب الاتجاهات على شكل دعاية . وإثارة . وكونفرسات كثيرة
 وفي الوقت المناسب . ليس فقط للالتقاء مع العناصر العمالية
 القيادية في النقابات . وإنما أيضا مع جميع العمال النقابيين قوى
 النفوذ عموما . كما تتطلب نضالا حاسما ضد المناشئة الذين مازال
 لهم بعض الاتباع — وإن كان عددهم ضئيل جدا — ولكنهم يعلمون
 هؤلاء الاتباع وأنواع الإنكاد المضادة للثورة . ابتداء من الدفاع
 عن الديمقراطية (البورجوازية) والدعوة إلى « استقلال النقابات »
 (مستقلة عن سلطة دولة البروليتاريا !) وانتهاء بتخريب الانضباط
 البروليتاري الخ . الخ .

وفى رأينا ان العلاقة « بالجماهير » والاتصال بها لا يكفى من طريق النقابات وحدها . وتؤدى الممارسة العملية فى مجرى الثورة الى ظهور أنواع من الهيئات غير الحزبية مثل كونهفرنسات العمال والفلاحين غير الحزبية ، ونحن نبذل كل جهد من أجل مساندة وتطوير وتوسيع هذا التشكيل حتى نتمكن من تتبع الحالة النفسية للجماهير ، وحتى نزداد اقترابا منها ، ونلبى احتياجاتها ، ونرقى افضل ما بينها من عناصر لتولى مناصب الدولة ... الخ .

وعملنا الحزبى يجرى كله ، بالطبع ، من خلال السوفيات انتى تضم الجماهير العاملة ، بصرف النظر عن المهنة ، ومؤتمرات سوفيات المناطق من الهيئات الديمقراطية التى لم تعرف حتى أكثر الجمهوريات ديموقراطية فى العالم البورجوازي نظيرا لها من قبل (ويحاول الحزب تتبع اعمالها بكل اهتمام) ، ومن خلال هذه المؤتمرات ، وكذلك عن التعيين المستمر للعمال الواعيين طبقيا فى مختلف المناصب فى المناطق الريفية ، تمارس البروليتاريا دورها كقائد للفلاحين ، وتحقق لدكتاتورية عمال المدن غايليتها ، وتخوض الصراع المنظم ضد الأغنياء وضد البرجوازية وضد كافة الفئات والعناصر التى تستغل الفلاحين للثراء .. الخ .

هذا هو النظام الشامل لحركة (ميكانيزم) سلطة دولة البروليتاريا منظورا اليه من أعلى ، من وجهة نظر التطبيق العملى للدكتاتورية ، ونحن نأمل ان يتفهم القارىء لماذا يرى البلاشفة الروس ، الذين عرفوا هذا النظام وساروا عليه لمدة ٢٥ عاما ، ذراؤه وهو يشب ويتطور من الحلقات السرية الصغيرة ، غير المشروعة ، أن أى حديث يدور حول « من أعلى » أو « من أسفل » وحول دكتاتورية القيادات أو دكتاتورية الجماهير .. الخ ، هراء طفوليا ولا معنى له ، وشيئا أشبه ما يكون بمناقشة ما اذا كانت ساق الانسان اليسرى أم ذراعه اليمنى هى الأكثر نفعا له .

ولا يمكننا ان نعتبر الابحاث الضخمة المتعالية والتي تنم عن ثقافة اصحابها . والتي تضج بالثورية بطريقة مرعبة والتي يخرج علينا بها الشيوعيون اليساريون الالمان والتي ترى انه ينبغي على الشيوعيين عدم العمل في النقابات الرجعية ، وانه من غير المسموح به الاشتراك في مثل هذا العمل ، وانه لا بد من الانسحاب من النقابات وانشاء نوع جديد ونقى وخالى من الادران من النقابات العمالية ، من اختراع شيوعيين لطاف (والارجح ان اغلبيتهم من صفار الثبان) ، . . لا يمكننا اعتبار هذه الابحاث ايضا الا نوعا من الهراء الطفولى المضحك .

لقد كانت النقابات خطوة هائلة الى الامام بالنسبة للطبقة العاملة في السنوات الاولى لتطور الرأسمالية ، وكانت انتقالا من تفكك العمال وانقصام وحدتهم وعجزهم الى اول طريق التنظيم العبقى . وعندما بدا الحزب الثورى للبروليتاريا ، وهو أعلى شكل من اشكال التنظيم الطبقي البروليتارى ، في التبلور كشكل تنظيمى حقيقى ، (ولا يمكن لحزب ان يستحق شرف التسمى بهذا الاسم ما لم يتعلم كيف يصهر القيادات ويحقق التلاحم بينها وبين الطبقة والجمهير بحيث يشكل الجميع كلا متكاملا لا يقهر) بدأت النقابات حتما فى الكشف عن بعض ما بها من سمات رجعية معينة ، وعن بعض الاتجاهات المهنية ضيقة الافق ، وبعض نزوع لعدم الاشتغال بالسياسة ، والميل الى التراضى والسلبية . . الخ . وبالرغم من ذلك ، لم يبدأ تطور البروليتاريا ، وما كان من الممكن ان يتطور فى اى مكان فى العالم الا من خلال النقابات ، ومن خلال العمل المتبادل بينها وبين حزب الطبقة العاملة . واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية خطوة هائلة الى الامام بالنسبة للبروليتاريا كطبقة ، ويجب على الحزب ان يبذل كل جهد واكثر من اى وقت مضى ، وبطريقة جديدة ، من اجل

تعليم النقابات وتوجيهها ، على ان يضع في اعتباره في نفس الوقت انها تمثل ، وستظل تمثل لوقت طويل « مدرسة للشيوعية » لا يمكن الاستغناء عنها ، ومدرسة اعدادية تدرب البروليتاريين على ممارسة دكتاتوريتهم ، وتنظيما للعمال من اجل الانتقال التدريجى لادارة الحياة الاقتصادية للبلاد في كافة مجالاتها الى ايدى الطبقة العاملة (وليس الى فئات مهنية منفصلة) ، ثم الى ايدى الشعب العامل فيما بعد .

— ٧ —

هل يجب علينا المشاركة في البرلمانات البورجوازية ؟

يكن الازدراء ، وبكل الطيش يجيب الشيوعيون « اليساريون » الالمان على هذا السؤال بالنفى .

« يجب ان نرفض بحزم أى عودة الى الاشكال البرلمانية للنضال ، تلك الاشكال التى ولى زمانها ، تاريخيا وسياسيا » .

ويقال ذلك بلهجة طنانة تدعو الى السخرية ، ورغم أنه الخطأ الواضح الذى لا جدال فيه . « العودة » الى البرلمانية ، حقا ! من يدري ربما كانت هناك بالفعل جمهورية سوفيتية فى المانيا ؟ ولكن الامر لا يبدو كذلك . واذا لم يكن الامر كذلك ، فهل يستطيع أحد ان يتحدث عن « العودة » ؟ . اليس هذا مجرد هراء أجوف .

« لقد ولى زمان » البرلمانية . هذا صحيح بالمعنى الدعائى . ولكننا نعرف جميعا انها صيحة مازالت أبعد كثيرا من أن تتحقق فى ارض الواقع ، وكان فى مقدورنا — ولنا كل الحق فى

ذلك ، ان نعلن ان الراسمالية « ولى زمانها تاريخيا » منذ عشرات السنين ، ولكن هذا لا يلقى بأى حال ضرور اجتياؤنا لفترة طويلة جدا من النضال البالغ الشدة على ارضية الراسمالية . والبرلمانية « ولى زمانها » حقا من وجهة نظر التاريخ العالمى ، بمعنى ان عصر البرلمانية البورجوازية ولى وانقضى ، وان عصر الدكتاتورية البروليتارية بدأت بشائره . وهذا لا اعترض عليه . ولكن التاريخ العالمى يحسب بعشرات السنين ، والتبكير او التأخير لمدة عشر سنوات او عشرين سنة لا يتمخض عن أى فوارق اذا كان مقياسنا هو مقياس التاريخ العالمى ، بل وان الامر ليصل الى درجة من التفاهة من وجهة نظر التاريخ العالمى يصعب معها الحساب وله على وجه التقريب . ولهذا السبب نفسه يصبح تطبيق مقاييس التاريخ العالمى على السياسات العملية خطأ نظريا فاضحا .

ولكن هل « ولى زمان » البرلمانية « سياسيا » ؟ هذه مسألة مختلفة تماما . ولو كان هذا صحيحا لكان موقف « اليساريين » بدوره موقفا قويا ايضا ، ولكن هذا امر يحتاج الى بحوث تحليلية عميقة لاثباته ، فى نفس الوقت الذى لا يكاد « اليساريون » يعرفون فيه كيفية تناول المسألة .

وعلى عكس الراى الذى تنادى به قيادات سياسة بارزة مثل روزالكسمبرج (٧٨) وكارل ليبينخت (٧٦) ، يرى « اليساريون » الالمان ، كما نعلم جميعا ، ان البرلمانية « ولى زمانها سياسيا » وحتى فى شهر يناير ١٩١٩ . ونحن نعلم جميعا ان « اليساريين » كانوا هم المخطئين ، وهذه الحقيقة وحدها تكفى لتسحق بضربة واحدة الزعم القائل بأن البرلمانية « ولى زمانها سياسيا » . وعلى « اليساريين » ان يثبتوا لماذا لم يعد خطأهم — الذى لم ينزع

فيه احد في ذلك الوقت — خطأ اليوم . ولكن الواقع انه ليس في مقدورهم ان يقدموا اى دليل ، مهما كان واهيا ، على صدق ما يزعمون . ان موقف الحزب السياسى من اخطائه الذاتية هو احد الوسائل الاكثر اهمية والتي يمكن الاعتماد عليها عند الحكم على مدى جدية الحزب وعلى كيفية تنفيذه لالتزاماته تجاه طبقته وتجاه الجماهير العاملة فى التطبيق العملى . والتعرف الصريح على الاخطاء، والتحقق من اسبابها ، وتحليل الظروف التى ادت اليها ، والبحث عن وسائل تصحيحها هى السمة الاصلية للحزب الجاد ، وهذه هى الطريقة التى ينبغى عليه انتهاجها عند ادائه لواجباته ، وعندما يتصدى لتعليم وتدريب طبقته ، ثم الجماهير . واذ يعجز « اليساريون » فى المانيا (وفى هولندا) نحو انجاز هذا الواجب وعن تركيز اكبر قدر ممكن من الاهتمام على دراسة خطأهم الدامغ ، فهم يثبتون انهم ليسوا **حزب طبقة** وانما هم حلقة ، وانهم ليسوا حزبا للجماهير وانما هم مجموعة من المثقفين بالاضافة الى عدد ضئيل من العمال الذين يقلدون — كالقردة — اسوأ ما فى المثقفين من سمات

والبرلمانية « ولى زمانها سياسيا ، بالطبع بالنسبة للشيوعيين فى المانيا ، ولكن -- وهذا هو بيت القصيد -- يتعين علينا ألا نعتبر أن ما ولى زمانه بالنسبة لنا قد ولى زمانه بالنسبة للطبقة ، أو بالنسبة للجماهير . وهنا نجد ، مرة اخرى ، ان « اليساريون » لا يعرفون كيف يقنعون بالحجة والمنطق ، ولا يعرفون كيف يتصرفون كحزب طبقة ، وكحزب للجماهير . وليس من واجبنا أن ننزل الى مستوى الجماهير ، الى مستوى الفئات المتخلفة من الطبقة . هذا صحيح ولا اعتراض عليه ، ويجب ان نقول لها الحقيقة . ويجب ان نسمى اوهامها البورجوازية الديمقراطية والبرلمانية بمسمياتها — فالاوهام هى الاوهام . ولكن ، وفى نفس الوقت ، يجب علينا — وبكل واقعية واتزان ، ان

ننتبع الوضع الفعلى للسوعى العلبقى لى العلبقة ككل ومى
استعدادها (ولىس لى طلىعتها الشىوعىة وحدها) ، ولى
الجاهر العامة كلها (ولىس لى عناصرها المتقدمة فحسب) .

ولو ان اقلية كبرى الى حد ما من العمال الصناعىين سارت
خلف قىادة رجال الدين الكاثولىك ، ولو ان اقلية مماثلة من العمال
الزراعىين انقادت وراء كبار الملاك والكولاك (مصىبة فادحة) —
لكان معنى هذا بلا شك ان البرلمانىة فى المانىا لم تستهلك بعد
كل امكانياتها . ولكن معناه ان المشاركة فى الانتخابات البرلمانىة
وفى النضال من فوق منبر البرلمان واجب ملزم لحزب البروليتارىا
الثورى ، وعلى وجه الخصوص من اجل تعليم الفئات المتخلفة
من طبقتة نفسها ، ومن اجل اىفاظ وتنویر جماهر الفلاحىين
المتخلفة . المقهورة ، الجاهلة .

« والىسارىون » اللمان يضجون بالشكوى من « القىادات »
السىئة فى حزبهم ، وىستولى عليهم الیأس ، وربما وصلوا الى درجة
« انكار وجود » هذه « القىادات » بشكل سخىف ومضحك ، ولكن
نشوء القىادات الجدىة الجىة ، الجدىة بالثقة ، والقادرة على
حمل المسئولية ، عندما تحتم الظروف اختفاء « القىادات » الاصلیة
وممارستها لكل نشاطها سرا ، مسألة غاية فى الصعوبة ، ولا ىمكن
التغلب على هذه الصعوبة بدون الرىط بین العمل العلنى والعمل
السرى ، وبدون اختبار القىادات بطرق متعددة ، ومنها العمل
البرلمانى ، وىجب ان یوجه النقد — النقد الحاد والعنیف والذى
لا یعرف المساومة — لیس ضد البرلمانىة او النشاط البرلمانى ،
وانما ضد تلك القىادات التى تعجز — وبدرجة اشد ضد تلك
القىادات التى لا ترغب — عن الاستفادة من الانتخابات البرلمانىة
ومنبر البرلمان بطریقة ثورىة وشىوعىة . ان هذا النقد وحده —

مع ربطه بالطبع بطرد القيادات العاجزة واحلال قيادات قادرة
« القيادات الجديرة » بثقة الطبقة العاملة والجماهير العاملة ككل ،
محلها — هو العمل الثورى المفيد والمثمر والذي يدرب فى نفس الوقت
« القيادات » الجديرة بثقة الطبقة العاملة والجماهير العاملة ككل
ويدرب الجماهير على القدرة على الفهم السليم للوضع السياسى
والمهام التى تنبثق من هذا الوضع والتى كثيرا ما تكون على درجة
عالية من التعقيد والتشابك .

ومما لا غنى عنه الآن أن يضع الشيوعيون فى جميع البلدان
فى اعتبارهم ، وبوعى تام ، الاهداف الموضوعية للصراع ضد الانتهازية
وضد المذهبية « اليسارية » معا جنبا الى جنب مع السمات المحددة
المميزة لهذا الصراع ، والتى لابد ان تختلف من بلد لآخر ، وذلك
وفقا للطبيعة المحددة لما يحيط بهذا الصراع من أوضاع اقتصادية ،
وسياسية ، وثقافية ، وقومية « أيرلندا . . الخ » ، ولما يحيط به
من اعتبارات متعلقة بالاستحواذ على المستقرات أو التقسيمات
الدينية وما الى ذلك . والسخط على الدولية الثانية ظاهرة ملموسة
فى كل مكان ، ويزداد تعاظما وانتشارا ، نتيجة لانتهازيتها ونتيجة
ايضا لعجزها أو عدم قدرتها على اقامة مركز مركزى حقا وقيادى
حقا لتوجيه التكتيك العالمى للبروليتاريا الثورية فى نضالها من اجل
الجمهورية السوفيتية العالمية . ويجب ان تدرك بكل وضوح ان مثل
هذا المركز القيادى لا يمكن أن تقوم له قائمة استنادا الى قواعد
النضال الجامدة ، النقولة بطريقة آلية ، والتى تتخذ نفس الشكل
فى كل زمان ومكان . وطالما ان الفوارق القومية والفوارق المرتبطة
بنوع الدولة لازالت قائمة بين الشعوب والبلدان — وهو وضع
سيستمر لوقت طويل وحتى بعد قيام دكتاتورية البروليتاريا على
المستوى العالمى — تتطلب وحدة التكتيك العالمى لحركة الطبقة العاملة
الشيوعية فى جميع البلدان تطبيق المبادئ الأساسية للشيوعية
(السلطة السوفيتية ودكتاتورية البروليتاريا) ، والتى ستلعب

دورها في تحقيق التكيف السليم الذي لا بد ان يحدث لهذه المبادئ في ظل الأوضاع الخاصة والمحددة . وفي تطويعها وتطبيقها في كافة الظروف المتميزة النابعة من الاعتبارات القومية او الاعتبارات المتعلقة بنوع الدولة ، ولا تتطلب اطلاقا القضاء على التنوع او طمس الفوارق القومية (وهو امل كاذب في الوقت الراهن) . والمهمة الاساسية في المرحلة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة الآن (وليست البلدان المتقدمة وحدها) هي السعى الى معرفة ، وفحص ، واكتشاف ، وفهم كل ما هو قومي بشكل خاص ، وكل ما هو قومي على نحو مميز ، وبالطريقة المحددة التي يستطيع بها كل بلد أن يتصدى بنجاح لنفس المهمة العالمية الواحدة : وهي الانتصار على الانتهازية والمذهبية اليسارية داخل حركة الطبقة العاملة ، والاطاحة بالبورجوازية ، واقامة الجمهورية السوفيتية ودكتاتورية البروليتاريا ، ولقد أنجزنا الشيء الرئيسي ، رغم أننا أبعد ما نكون بالطبع عن انجاز كل شيء : فمعنا الآن طليعة الطبقة العاملة التي تقف في صف الحكومة السوفيتية ، ضد البرلمانية ، وفي صف دكتاتورية البروليتاريا ضد الديمقراطية البورجوازية ، ويجب أن نركز كل الجهود وكل الاهتمام الآن على الخطوة التالية ، والتي يبدو أنها — وهي بالفعل من وجهة نظر معينة — أقل ارتباطا بجوهر القضية ، ولكنها من الناحية الاخرى ، ترتبط أوثق الارتباط بالانجاز العملي للمهمة ، وتلك الخطوة هي : اكتشاف اشكال الانتقال الى الثورة البروليتارية ، أو التقدم نحوها .

والطليعة البروليتارية تقف في صفنا أيديولوجيا . هذا هو الشيء الرئيسي . فبدون ذلك ، ما كان في مقدورنا حتى أن نخطو الخطوة الاولى نحو النصر ، ولكن الطريق مازال طويلا حتى نحقق النصر ، والدفع بالطليعة الى المعركة الحاسمة ، قبل ان تتخذ الطبقة كلها ، بجماهيرها الواسعة ، موقفا اما بالتأييد المباشر لنطليعة أو

على الأقل بالحياد المشبع بالتعاطف نحوها وحجب التأييد عن العدو ،
أن الاقدام على موقف من هذا النوع ليس مجرد عمل احمق ، وانما
هو عمل اجرامى . والدعاية والاثارة لا تكتفيان وحدهما بالنسبة
للطبقة كثر . او بالنسبة للجماهير الواسعة من الشعب العامل التى
يقبّرها رأس المال . حتى تتخذ مثل هذا الموقف ، ولذلك ، لابد
ان تكون للجماهير تجربتها السياسية الخاصة ، وهذا هو القانون
الاساسى لجميع الثورات الكبرى .

والهدف الفورى للطليعة الواعية طبقيا لحركة الطبقة العاملة
العالمية اى للاحزاب والمجموعات والاتجاهات الشيوعية ، هو ان
تتمكن من قيادة الجماهير الواسعة (التى مازالت فى الجانب الاكبر
منها تتخذ موقف اللامبالاة . وتتسم بالخمول والسلبية والخضوع
للعادات والتقاليد) نحو موقفها الجديد . او بالاحرى ان تتمكن من
قيادة هذه الجماهير فى تقدمها وانتقالها الى الموقف الجديد ، لا ان
تتود حزبها وحده . وان كان الهدف التاريخى الاول (اى كسب
الطليعة الواعية للبروليتاريا الى جانب السلطة السوفيتية .
ودكتاتورية الطبقة العاملة) لم يتحقق الا بعد الانتصار الايديولوجى
والسياسى الكامل على الانتهازية والاشتراكية السوفيتية ، فالهدف
الثانى والفورى ، والذى يتركز فى القدرة على قيادة الجماهير الى
موقف جديد يؤمن انتصار الطليعة فى الثورة لا يمكن أن يتحقق بدون
تصفية المذهبية اليسارية ، وبدون القضاء الكامل على أخطائها .

وطالما ان المسألة كانت (وطالما انها لا تزال) مسألة
كسب طليعة البروليتاريا الى جانب الشيوعية ، كانت الاولوية ،
ولازالت ، للعمل الدعائى ، وفى هذا الصدد ، فحتى حلقات
الدعاية — وبكل ما تتميز به من ضيق فى الافق — لها فوائدها فى
ظل هذه الظروف ، وتحقق نتائج طيبة ، اما عندما تكون القضية

هى قضية النشاط العملى للجماهير ، او ترتيب جيوش ضخمة كما
يسمىها البعض ، وتحديد مواقع كل القوى الطبقيّة فى مجتمع معين
من اجل المعركة الاخيرة والفاصلة ، فهنا لا طائل ولا جدوى من
الاساليب الدعائية وحدها ، او من مجرد ترديد الحقائق ، البحتة ،
للشيوعية ، ففى مثل هذه الاوضاع لا يجب ان يكون الحساب
بالآلاف ، مثلما يفعل الداعية الذى ينتمى لحلقة صغيرة ولم يتصدى
بعد لقيادة الجماهير ، وانما يجب ان يكون الحساب بالملايين
وعشرات الملايين .

ان التاريخ كله ، وتاريخ الثورات على وجه الخصوص ،
وفى كل العصور ، اكثر ثراء ، واكثر تنوعا ، واكثر تسددا فى
الاشكال ، واكثر حيوية وقدرة على الابداع مما يتخيله حتى احسن
الاحزاب . وهى الطلائع الواعية طبقيًا لاكثر الطبقات تقدما ، وهذا
امر من السهل ان نفهمه ، لانه حتى ان كانت لدينا اكثر الطلائع روعة
وبراعة ، فهى لا تعبر الا عن الوعى الطبقي ، وارادة ، ومشاعر
وتصور عشرات الملايين بينما تصنع الثورات ، فى اوقات الهبة
الكبرى وانطلاق القدرات الانسانية كلها من عقالها ، بواسطة
الوعى الطبقي ، وارادة ، ومشاعر ، وتصورات الشرائع من
الملايين . التى يحفزها ويشحذ همتها اكثر انواع الصراع الطبقي
حدة . وتنبى على ذلك نتيجتان عمليتان هامتان : الاولى ، هى انه
من اجل ان تتمكن الطبقة الثورية من انجاز مهمتها ، فلا بد ان تتوفر
لها القدرة على الاتقان الكامل لجميع اشكال وجوانب النشاط
الاجتماعى بدون استثناء (لتستكمل بعد الاستيلاء على السلطة
السياسية ما لم يستكمله قبل الاستيلاء عليها ، وهو الامر الذى
يتحقق فى بعض الاحيان فى مواجهة اشد المخاطر) ، والثانية هى
انه يتعين على الطبقة الثورية ان تكون على اهبة الاستعداد لاحتلال
اى شكل من الاشكال محل الآخر ، باقصى سرعة ، وبلا تردد ، ومهما
كانت المخاطر .

وكثيرا ما يعتقد الثوريون الذين لم تتوفر لهم الخبرة بعد ان
الاساليب العلنية ، والقانونية للنضال اساليب انتهائية لان
البورجوازية ، في هذا المجال بالذات ، كثيرا ما خدعت العمال
(وعلى وجه الخصوص في اوقات « السلام » وركود الحركة
الثورية) ، وان الاساليب السرية وغير القانونية هي وحدها الثورية.
ولكن هذا خطأ . والحقيقة هي ان تلك الاحزاب وهذه القيادات
هي الانتهازية وهي التي تخون الطبقة العاملة وتعجز ، او هي
لا ترغب (لا تقل « لا أستطيع » ، ولكن قل « لن أفعل ») في
استخدام هذه الاساليب للنضال في ظروف مثل تلك الظروف التي
كانت سائدة ، مثلا ، أثناء الحرب الامبريالية ١٤ — ١٩١٨ ، عندما
أقدمت البورجوازية في أكثر البلدان حرية على خداع العمال بكل
صفاقة وقسوة على خداع العمال ، وموهت الحقائق عن طبيعة
الحرب التي تؤكد أنها حرب للسلب والنهب . ولكن الثوريين الذين
يعجزون عن الربط بين الاشكال السرية وغير القانونية للنضال
وبين جميع أشكال النضال العلني والقانوني ثوريون بؤساء حقا .
وليس من الصعب أن تكون ثوريا بعد أن تبدأ الثورة بالفعل وتصل
الى درجة الانفجار ، وعندما ينضم جميع الناس الى الثورة لمجرد
أن تيارها يجرفهم جرفا ، أو لمجرد أن هذه هي « الموضة » ، بل
وربما أصبح البعض ثوريا لمجرد اشباع دوافعه الوصلية . وعلى
البروليتاريا ، بعد انتصارها ، ان تبذل قصارى ما لديها من جهد ،
وربما كان جهدا مؤلما ومريرا أيضا ، من أجل « تحرير » نفسها
من أمثال هؤلاء الثوريين الكاذبين . وانه لاصعب من ذلك بكثير —
وأعلى ثمنا — أن تكون ثوريا في وقت لم تنتهيا فيه الظروف بعد
للنضال المباشر ، والصريح ، الجماهيري حقا والثوري حقا ، وأن
تكون من المدافعين عن مصالح الثورة (بالدعاية والاثارة والتنظيم)
في الاجهزة والتنظيمات غير الثورية ، وفي كثير من الاحيان في اجهزة

وتنظيمات رجعية تماما . وفي ظل وضع غير ثورى ، وبين جماهير غير قادره على ان تدرك على الفور ضرورة الاساليب الثورية للعمل . والهدف الرئيسى للشيوعية فى غرب أوروبا وأمريكا اليوم هو احتساب القدرة على اكتشاف وتحديد الطريق المميز الخاص والسليم . او نقطة التحول المحددة فى الاحداث التى تقود الجماهير الى الصراع الثورى الحقيقى . الحاسم . والنهائى .

ويجب على الشيوعيين ألا يدخروا جهدا من أجل توجيه حركة الطبقة العاملة والتطور الاجتماعى بشكل عام ، على أقصر الطرق وأخرها استقامة . نحو انتصار السلطة السوفيتية ودكتاتورية البروليتاريا على المستوى العالمى . وهذه حقيقة لا انحراف عليها . ولكن يكفى ان نخطو خطوة ضئيلة أبعد من ذلك — وهى خطوة قد يبدو انها فى نفس الاتجاه — حتى تتحول الحقيقة الى خطأ . وما علينا الا ان نقول ، كما يقول الشيوعيون اليساريون الالمان والبريطانيون ، اننا لا نعترف الا بطريق واحد، هو الطريق المباشر . واننا لن نسمح بالاقدام على أى مناورات لاهتزازية . او أى حلول وسط — حتى نتردى فى خطأ يمكن ان يسبب — وهو يسبب الآن وسبق ان سبب — أفدح الأضرار لانفسه الشيوعية . ولقد اصرت المذهبية اليمينية على الاعتراف بالاشكال القديمة وحدها ، ومن ثم اشهرت افلاسها ، لانها لم تدرك المحتوى الجديد . واما المذهبية اليسارية ، فهى تصر على الرفض التام لبعض الاشكال القديمة، وتعجز عن ادراك ان المحتوى الجديد يشق طريقه من خلال جميع الاشكال القديمة على تنوعها ، وعن ان نتعلم كيف نحل شكل من الاشكال محل الآخر ، بأقصى درجة من السرعة ، وان تدعم شكلا يربطه بشكل آخر ، وتطويع نكتيكنا لاي تغيير قد يطرأ عن طريق قوى أخرى غير طبقتنا ، او نتيجة لجهود أخرى غير جهودنا .

ان الثورة العالمية تزداد قوة وتتسارع خطاها نتيجة للويلات والاحوال التي سببتها الحرب الامبريالية العالمية ، ونتيجة للموقف الميئوس منه الذي خلقتة ، وهذه الثورة تزداد اتساعا وعمقا بسرعة خارقة ، مع دحضها العملى والبالغ الدلالة لكافة أنواع المذهبية ، وبدرجة تعطينا كل الحق في ان نعلق آمالنا على سرعة شفاء الحركة الشيوعية العالمية ، وبشكل كامل ، من العبث الطفولى للشيوعية ، اليسارية ، .

أبريل ١٩٢٠

مجموعة المؤلفات : المجلد ٢١ ، ص

٢٣ — ٣٢ ، ٣٤ — ٣٦ ، ٤١ —

٤٥ ، ٤٦ — ٤٩ ، ٥٠ — ٥١ ، ٥٦

— ٥٩ ، ٩١ — ٩٧ ، ١٠٣ — ١٠٤

« افكار حول المهام الأساسية للثورة الاشتراكية »

للدولية الشيوعية

جوهر دكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية

{ — يتطلب الانتصار على الرأسمالية قيام علاقات جديدة بين الحزب القائد (الشيوعي) ، والطبقة الثورية (البروليتاريا) ، والجماعات . أى اجمالى الكتلة الشاملة للثوارين والمستغلين . ولا يمكن الا للحزب الشيوعي ، اذا كان حقا طبقة الطبقة الثورية ، واذا كان يضم حقا خيرة ممثلى تلك الطبقة ، واذا كان يتكون من شيوعيين مخلصين أوفياء تعلموا وتمرسوا من خلال تجارب النضال الثورى العنيد ، واذا نجح في ربط نفسه على نحو لا يقتصر بكل حياة طبقته ، ومن خلالها ، بجميع الجماعات المستقلة ، واذا كسب تماما ثقة هذه الطبقة وثقة هذه الجماعات — لا يمكن الا للحزب هذا الحزب أن يتمكن من قيادة البروليتاريا في الصراع النهائى والحاسم والاشد ضراوة ضد كل قوى الرأسمالية . ومن الناحية ، فلا يمكن للبروليتاريا — الا تحت قيادة مثل هذا الحزب — أن تتمكن من أن تخرج كل ما في جعبتها — وبأقصى قوة ، في هجومها الثورى ، والتغلب على الفتور الحتمى والمقاومة الموسمية من جانب

ذلك الاقلية الصغيرة — ارسقراطية العمال — التي افسدتها
الراسمالية ، والتي تتمثل في قيادات النقابات والاتحادات القديمة
الخ وعندئذ فقط ، تستطيع البروليتاريا اخراج كل
ما في جعبتها من قوة ، لان الطبيعة البيئية الاقتصادية للمجتمع
الراسمالي نفسه انكر بنكر من نفسها بين السكان — واخيرا ،
ان تستطيع الجماهير ، اى الكادحين والمستغلين كجسم واحد
وواحد ، ان تطلق مبادرة وطلاقة عشرات الملايين من الناس الذين
مستغلهم الراسمالية الا بعد ان تحرر نفسها بالفعل من نير
البورجوازية ، والا اذا اتاحت الفرصة لها للتنظيم في سوفياتهم
بلمريقة حرة حقا (اى متحررة من الاستغلاليين) .

— ٢ —

ما يتكون الاعداد الفوري والشامل

لدكتاتورية البروليتاريا

تتمثل المهمة الاساسية للاحزاب الشيوعية في الوقت الراهن ،
من وجهة نظر الحركة البروليتارية العالمية ، في توحيد القوى
الشيوعية المبشرة ، وتكوين حزب شيوعى واحد في كل بلد (وتدعيم
وتجديد القوائم منها) من اجل مضاعفة وتكثيف العمل من اجل اعداد
البروليتاريا للاستيلاء على السلطة السياسية — فضلا عن السلطة
السياسية على شكل دكتاتورية البروليتاريا . والعمل الاشتراكى
اليومى الذى تقوم به المجموعات والاحزاب التى تعترف بدكتاتورية
البروليتاريا لم تنفذ بعد — باى حال — هذه العملية الجوهرية
لاعادة التنظيم ، والتي لا غنى عنها قبل ان يصبح فى الامكان
اعتبار هذا العمل شيوعيا وملائما للمهام التى سيتعين انجازها
فى عشية الدكتاتورية البروليتارية .

٨ - ودعنا نورد البروليتارية هي "أخر" الأشكال تصمها
 ونوردية الصراع الطبقي البروليتاريا ضد "بورجوازية" . ولا يمكن
 لهذا الصراع ان ينجح الا اذا حققت الطبيعة الثورية البروليتاريا
 على مستند الاغلبية الساحقة من البروليتاريا . ومن هنا ،
 لا يتضمن الاعداد لدعنا نوردية البروليتاريا مجرد شرح وتفسير
 الطبيعة البورجوازية لكافة الاملاحات . ولكن دفاع عن
 الديموقراطية . في نفس الوقت الذي تستمر فيه المحافظة على
 الملكية الخامسة لوسائل الانتاج . ولا يتضمن مجرد نضج مثل
 تلك الاجاهات التي تعبر في واقع الامر عن الدفاع عن البورجوازية
 داخل صفوف الحركة العمالية . وانما يتطلب ايضا ان يحل
 الشيوعيون محل القيادات القديمة في التنظيمات البروليتاريا من
 كافة الانواع - وليس فقط التنظيمات السياسية وانما ايضا
 التنظيمات النقابية . والتعاونية . والثقافية . الخ .

ولهما اكتملت اركان حكم الديموقراطية البورجوازية .
 وكلما مال به المدى وتدعمت ركائزها في بلد من البلاد ، كلما
 نجحت البورجوازية في ضمان اقتصار التعيين في مثل هذه المراكز
 القيادية على العناصر التي شكلت هي عقلياتها واشربتها ، آراءها
 واوهامها ، وهي العناصر التي غالبا ما تشتريها البورجوازية
 بطريقة مباشرة او غير مباشرة . ويجب خلع جميع هؤلاء الممثلين
 للاستقرارية العمالية ، من العمال الذين هجروا صفوف طبقتهم
 وانضموا الى البورجوازية ، من مراكزهم ، وبدرجة من الجدية
 والحسم تزيد مائة مرة عما جرت عليه الحال حتى الآن ، وان
 يحل محلهم عمال - حتى وان كانوا عديمي الخبرة على الاطلاق .

بشرط ان يكونوا مرتبطين بالجمهير المستقلة ، ويتمتعون بثقتها في
الصراع ضد الاستغلاليين .

يناير — يوليو

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ،

ص ١٨٧ — ١٨٨ — ١٨٩ ، ١٩٠ — ١٩١ ،

— ٥ —

شروط الانضمام الى

الدولية الشيوعية

لم يضع المؤتمر الافتتاحي الاول للدولية الشيوعية شروطا
محددة لقبول عضوية الاحزاب في الدولية الثالثة ، وعندما انعقد
المؤتمر الاول لم تكن هناك سوى اتجاهات ومجموعات شيوعية
في معظم البلدان .

اما المؤتمر الثاني للدولية الشيوعية فيجتمع في وضع
مختلف ، فهناك الآن احزاب وتنظيمات شيوعية وليس مجرد
اتجاهات .

وهذا العنيد من الأحزاب والمجموعات التي كانت منظمة
في الدولية الثانية حتى وقت قريب لتقدم من حين لآخر طالبة الانضمام
لعضوية الدولية الثالثة ، رغم أنها لم تصبح بعد شيوعية حقا .
إن الدولية الثانية تنهار بالعقل . وعندما أدركت الأحزاب الوسيطة
ومجموعات « الوسط » أنه لم يعد هناك أمل في الدولية الثانية ،
نبا هي تسعى إلى الاستناد على الدولية الشيوعية ، التي تزداد
قوة بثبات ويوما بعد يوم . ولكننا تأمل ، في نفس الوقت ، أن
نحتفظ بدرجة من « الاستقلال الذاتي » تمكنها من انتهاج سياستها
الانتهازية أو « الوسيطة » السابقة . إن الدولية الثالثة تتحول ،
إلى حد ما . إلى « موضة » .

وتقدم رغبة بعد المجموعات « الوسيطة » البارزة في
الانضمام إلى الدولية الثالثة دليلا غير مباشر على أنها كسبت
مخالف الأغلبية الساحقة من العمال الواعين طبقيا في جميع أنحاء
العالم . وأن تزداد قوة يوما بعد يوم .

وقد يواجه الدولية الشيوعية ، في ظروف معينة ، خطر
التميع نتيجة لتدفق المجموعات المترددة وغير الثابتة والتي لم
تتخلص بعد من أيديولوجية الدولية الثانية التي اعتنقتها طويلا .

والى جانب ذلك ، فما زالت بعض الأحزاب الكبيرة (الإيطالي
والسويدي) ، والتي وافقت الأغلبية فيها على وجهة النظر
الشيوعية ، تضم جناحا إصلاحيا واشتراكيا سلبيا قويا يتربص
ويتحين الفرصة من أجل أن يطل برأسه من جديد ، وليبدأ تخريبه
النشط للثورة البروليتارية ، ومن ثم يقدم مساعداته للبورجوازية
والدولية الفانية .

ويجب على كل شيوعى الا ينسى ابدا دروس الجمهورية
السوفيتية المجرية . ولقد دفعت البروليتاريا المجرية الثمن غالبا
مقابل ما حققه الشيوعيون المجريون من وحدة مع الاصلاحيين .

وعلى ضوء كل ذلك ، يرى المؤتمر العالمى الثانى انه لابد
من وضع شروط محددة ومطلقة لقبول عضوية الاحزاب الجديدة ،
وتحديد الالتزامات التى تتقيد بها الاحزاب التى انضمت من قبل .

ويقرر المؤتمر الثانى للدولية الشيوعية أن ما يلى هى شروط
الانضمام لعضوية الكومنترن :



١ - يجب أن تكون الدعاية والأثارة اليومية شيوعية حقا فى
طبيعتها . ويجب أن يسند تحرير جميع الصحف والمجلات .. الخ
التابعة للاحزاب الى شيوعيين موثوق بهم ، ومن قدموا الدليل
على اخلاصهم لقضية الثورة البروليتارية ، ويجب أن تتم مناقشة
دكتائورية البروليتاريا لا كشعار مقدس نحفظه ونردده عن ظهر
قلب ، وانما يجب أن نعرف الجماهير الشعبية بها على النحو
الذى يتيح للحقائق العملية التى نتناولها يوميا فى صحفنا أن تقدم
لكل عامل عادى ولكل عاملة عادية ، ولكل جندي وفلاح ، ما اغنى
عنه بالنسبة لهم . ويجب على أنصار الدولية الثالثة أن يستخدموا
م كافة الوسائل المتاحة لهم - الصحف ، والاجتماعات العامة ،
والنقابات ، والجمعيات التعاونية - من أجل أن يكشفوا وينفضحوا
بانظام وبلا رحمة - ليس فقط البورجوازية وانما عملاءها أيضا -
الاصلاحيين من كل المشارب والنحل .

٢ — يجب على أى تنظيم يرغب فى الانضمام الى الشيوعية الدولية ان يعمل فى ثبات ، وبطريقة منظمة ومستمرة ، على طرد الاصلاحيين و « الوسطيين » من أى مركز من مراكز المسئولية فى حركة الطبقة العاملة (التنظيمات الحزبية ، ومجالس تحرير الصحف ، والنقابات ، والمجموعات البرلمانية ، والجمعيات التعاونية ، والمجالس البلدية . . الخ) ، وان يحل محلهم شيوعيون جديرون بالثقة، ويجب الا نعترض اذا اقتضى الامر فى بعض الحالات ان يحل عمال عاديون فى البداية محل القيادات « الخيرة » .

٣ — وفى البلدان التى يتعذر فيها على الشيوعيون ممارسة نشاطهم علنا نظرا لحالة الحصار او سريان تشريعات الطوارئ ، يصبح مما لا غنى عنه ، وبشكل مطلق ، ان يتم الربط بين العمل العلنى والعمل السرى . والصراع الطبقي يدخل الآن مرحلة الحرب الاهلية فى جميع بلدان اوروبا وامريكا على وجه التقريب ، وفى ظل هذه الظروف ، لا يمكن للشيوعيين ان يضعوا ثقتهم فى المشروعية البورجوازية . ويجب عليهم ان يقيموا فى كل مكان تنظيما سريا موازيا ، وبحيث يكون فى اللحظة الحاسمة فى الوضع الذى يساعد الحزب على انجاز واجباته نحو الثورة .

٤ — يجب ممارسة العمل الدعائى والاثارى بكل اصرار وانتظام داخل القوات المسلحة ، وتشكيل الخلايا الشيوعية فى كل وحدة عسكرية . وسوف يتعين على الشيوعيين ان يقوموا بهذا العمل سرا فى الاساس ، ولن يعنى الفشل فيه الا خيانة الواجب الثورى وعدم احقية العضوية فى الدولية الثالثة .

٥ — والدعاية والاثارة المنتظمة والمستمرة امر لا غنى عنه فى الريف ، فلا يمكن للطبقة العاملة ان تدعم انتصارها بدون التأييد والمساندة من جانب قطاع العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين على

الاقل ، وبدون تحييد جزء من بقية سكان الريف عن طريق السياسة التى تنتهجها الطبقة الغاملة . وفى المرحلة الراهنة ، يحفل النشاط الشيوعى فى الريف بالاهمية الاولى ، ويجب أن يجرى هذا النشاط ، فى الاساس ، بواسطة **العمال** الشيوعيين الثوريين الذين تتوفر لهم العلاقات والاتصالات فى المناطق الريفية . اما اهمال هذا العمل او وضع مسئوليته بين ايدى العناصر شبه الاصلاحية التى لا يمكن الاعتماد عليها فلا يعنى الا التخلّى عن الثورة البروليتارية .

٦ - ومن واجب أى حزب يرغب فى الانتماء الى الدولية الثالثة ، أن يكشف وأن يوضح ، ليس فقط النزعات الاشتراكية الوطنية السافرة ، وانما أيضا زيف ونفاق الاشتراكية السلبية ، ويجب أن نوضح للعمال باستمرار وانتظام أنه بدون أن تطيح الثورة بالراسمالية ، فلا يمكن لمحاكم الوساطة الدولية ، ولا لأى حديث عن الحد من التسلح ، ولا لأى عملية « ديموقراطية » لاعادة تنظيم عصبة الأمم أن تنقذ البشرية من حروب امبريالية جديدة .

٧ - ومن واجب الاحزاب التى ترغب فى الانتماء الى الدولية الثالثة ، أن تعترف بضرورة الانفصال الكامل والمطلق وقطع كل علاقة بالسياسة الاصلاحية و « الوسطية » ، وممارسة الدعاية بين أعضاء الحزب من أجل تحقيق هذا الانفصال . وبدون ذلك . يستحيل انتهاج سياسة شيوعية ثابتة .

وتطالب الدولية الشيوعية ، كأمر لا بد من قبوله ، وبلا قبول لأى مساومة أو حلول وسط ، أن يتحقق هذا الانفصال فى أقرب موعد ممكن ، وليس فى مقدورها أن تقبل وضعاً يسمح منه

لأصلاحيين سافرين من أمثال توراتى ، وموديجليانى وغيرهما أن يعتبروا أنفسهم أعضاء فى الدولية الثالثة . أن مثل هذا الوضع للأمور يمكن أن ينتهى بالدولية الثالثة الى وضع شبيه لما كانت عليه الدولية الثانية التى فاضت روحها .

٨ — ويجب على الأحزاب فى البلدان التى تستحوذ بوجوازيتها على مستعمرات وتقهّر الشعوب الأخرى ، أن تنتهج سياسة واضحة ، قاطعة ، محدّدة المعالم فيما يتعلق بالمستعمرات والشعوب المقهورة . ويجب على أى حزب يرغب فى الانتماء للدولية الثالثة أن يفصح ، بلا هوادة ، المؤامرات والمكائد الاستعمارية التى يدبرها وينفذها الامبرياليون فى بلده « هو » ، وأن يؤيد ويساند — بالافعال وليس بمجرد الاقوال — جميع حركات التحرر الوطنى ، وأن يطالب بطرد الامبرياليين المنتمين لنفس بلاده من المستعمرات ، وأن يفرس فى قلوب عمال بلاده موقف التآخى الحقيقى مع السكان العاملين فى المستعمرات والشعوب المقهورة ، وأن يقوم بالاثارة المستمرة والمنظمة بين القوات المسلحة ضد كل انواع القهر الذى تعاني منه شعوب المستعمرات .

٩ — ومن واجب أى حزب يرغب فى الانتماء للدولية الثالثة أن يمارس العمل الشيوعى المستمر والمنظم والذى لا يكل فى النقابات ، والجمعيات التعاونية وغيرها من التنظيمات العمالية الجماهيرية . ويجب تكوين الخلايا الشيوعية فى النقابات ، وكسب النقابات لقضية الشيوعية من خلال العمل الدؤوب الذى لا يكل لهذه الخلايا ، ويجب على هذه الخلايا ، فى كل مرحلة من مراحل عملها اليومى ، أن تقضخ خيانة الاشتراكيين الوطنيين وتردد « الوسطيين » . ويجب أن تخضع الخلايا تماما للحزب ككل .

١٠ — ومن واجب أى حزب ينتمى للشيوعية الدولية ان يخوض صراعا لا هوادة فيه ضد « دولية » امستردام للنقابات الصفراء . ويجب ان توضح دعايته التى لا تعرف التعب للعمل المنظمين ضرورة قطع أى علاقة بدولية امستردام الصفراء . ويجب ان يقدم كل التأييد والمساندة للاتحاد الوليد العالمى للنقابات الحمراء المرتبطة بالدولية الشيوعية .

١١ — ومن واجب الاحزاب التى ترغب فى الانضمام للدولية الثالثة ان تعيد فحص تركيب مجموعاتها البرلمانية ، واقتضاء العناصر التى لا يوثق بها واخضاع هذه المجموعات للجان المركزية للاحزاب للدرجة الملائمة . ويجب عليها ان تطالب بأن يخضع كل بروايتارى شيوعى جميع اوجه نشاطه لمصالح الدعاية والاثارة الثورية الحقيقية .

١٢ — ويجب ان تخضع جميع الصحف الدورية وغير الدورية، ودور النشر ، خضوعا كاملا للجنة المركزية للحزب ، سواء كان الحزب ككل سرىا ام علنيا . ويجب عدم السماح لدور النشر بأساءة استخدام ما تتمتع به من إستقلال ذاتى فتنتهج أى سياسات لا تتفق تماما وسياسة الحزب .

١٣ — ويجب ان يتم تنظيم الاحزاب المنتمية للدولية الشيوعية وفقا لمبدأ المركزية الديمقراطية . وفى الفترة الحادة للحرب الاهلية ، لا يمكن للاحزاب الشيوعية ان تنجز واجباتها الا اذا كانت منظمة على أساس أكثر الاشكال مركزية ، والا اذا اكتسبت الانضباط الحديدى الذى يشبه الانضباط العسكرى ، والا اذا توّمرت لها مراكز حزبية قوية كاملة الصلاحيات ومخولة بكافة السلطات ، وتتمتع بالثقة الاجماعية من جانب أعضاء الحزب .

١٤ — ويجب على الاحزاب الشيوعية فى البلدان التى يستطيع فيها الشيوعيون ان يمارسوا عملهم علنا ان تقوم بعمليات دورية للتطهير (اعادة القيد) بهدف التخلص المستمر والمنظم من العناصر البورجوازية الصغيرة التى تتسرب اليها حتما .

١٥ — ومن واجب اى حزب يرغب فى الانضمام الى الدولية الشيوعية ان يعمل بكل نكران للذات من اجل مساعدة اى جمهورية سوفيتية فى نضالها ضد قوى الثورة المضادة . ويجب على الاحزاب الشيوعية ان تقوم بالدعاية المستمرة من اجل حث العمال على رفض نسل وشحن المعدات الحربية المتجهة الى اعداء الجمهوريات السوفيتية . ويجب عليهم ممارسة الدعاية العلنية والسرية فى القوات المسلحة المتجهة لخلق الجمهوريات العمالية . . الخ .

١٦ — ومن واجب الاحزاب التى ما زالت تحتفظ ببرامجها الاشتراكية الديموقراطية القديمة ان تراجعها فى اسرع وقت ممكن ووسع برامج شيوعية جديدة تتمشى مع الظروف الخاصة المميزة فى بلادها ، وبروح قرارات الشيوعية الدولية ، وكقاعدة عامة ، يجب ان يتم اقرار برامج الاحزاب المنتمة للدولية الشيوعية من جانب مؤتمر عادى للدولية الشيوعية ، او من جانب لجنيتها التنفيذية . وفى حالة امتناع اللجنة التنفيذية عن اقرار البرنامج ، يحق للحزب عرض الامر على مؤتمر الدولية الشيوعية .

١٧ — جميع قرارات مؤتمرات الدولية الشيوعية ولجنيتها التنفيذية ملزمة لجميع الاحزاب المنضمة اليها . ونظرا لان الدولية الشيوعية تمارس عملها فى ظل حرب اهلية حادة ، فلا بد لها ان تكون اكثر مركزية بكثير من الدولية الثانية . ومن المنطقى ، على اى حال ، ان تضع الدولية الشيوعية ولجنيتها التنفيذية ، فى كافة

جوانب أعمالها ، تنوع واختلاف الظروف التي تقابل في ظلها
الاحزاب المختلفة وتمارس عملها ، والا تتخذ القرارات الملزمة
لجميع الاحزاب الا في المسائل التي يمكن فيها اتخاذ هذه القرارات
الملزمة للجميع .

١٨ — وعلى ضوء كل ما سبق ، يجب على الاحزاب الراغبة
في الانضمام للدولية الشيوعية ان تغير اسمها . وعلى أى حزب
يسعى الى الانضمام ان يطلق على نفسه اسم الحزب الشيوعى
للبلد الذى يناضل فيه (بصفته قطاع من الدولية الشيوعية الثالثة)
ومسألة اسم الحزب ليست مجرد مسألة شكلية ، وانما هى مسألة
على جانب كبير من الاهمية السياسية ، فقد أعلنت الدولية
الشيوعية حربا لا هوادة فيها ضد العالم البورجوازى ، وضد
جميع الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية الصفراء . ولا بد ان
يكون الفارق بين الاحزاب الشيوعية والاحزاب الرسمية القديمة
« الاشتراكية الديموقراطية » او « الاشتراكية » التى خانت راية
الطبقة العاملة ، واضحا بشكل قاطع ومطلق ، لكل عامل عادى .

١٩ — وبعد انتهاء أعمال المؤتمر الثانى للدولية الشيوعية ،
يجب على أى حزب يرغب فى الانضمام للدولية الشيوعية ان
يعقد فى اقرب وقت ممكن مؤتمرا طارئا من أجل قبول الالتزامات
المذكورة أعلاه رسميا ، وباسم الحزب ككل .

يونيو — يوليو ١٩٢٠

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ،

ص ٢٠٦ — ٢١١

من :

« مرة أخرى عن النقابات ، والوضع الراهن (٨٠) ،

وأخطاء تروتسكى وبوخادين (٨١)

يتعلم أنحزب دروسه ويكتسب الصلابة في الصراع ضد التكتلية ، هذا الداء الجديد (وهو جديد بمعنى أننا كنا قد نسينا بعد ثورة أكتوبر كل ما يتعلق به) ولكن الواقع أنه داء قديم ، وله نكساته التي من الواضح أنها ستظهر خلال السنوات القليلة القادمة ، ولكن مع توفر فرص أسهل للشفاء .

وإثناء المناقشة كان الرفيق ثـسـلـيا بنكوف ومجموعته ، ما يسمى بالمعارضة العمالية (٨٢) ، وهم الذين عبروا عن أكثر الاتجاهات النقابية صراحة . ولما كان هذا الاتجاه يمثل انحرافا واضحا عن الشيوعية والحزب ، ولذلك يجب علينا أن نتصدى له ، وأن نتحدث عنه وأن نبذل جهدا دعائيا خاصا لشرح ما في هذه الأفكار من خطأ ، والاحطار الكامنة فيها . ويحاول الرفيق بلخانوف ، الذى يعتبر المخترع الحقيقى للعبارة النقابية « التعيين الاجبارى » (من جانب النقابات لإدارة الأجهزة) أن يبرىء نفسه اليوم في عدد بـرافـد الصادر اليوم ولكنى أخشى أن يبرىء نفسه اليوم في عدد بـرافـدا غير فعال وخاطيء تماما . وهو

يريد أن يفهمنا — كما ترون — أنه يتناول دور الحزب في نقاطه
الآخرى . ولا بد لى أن أفهم ذلك ! ولو كان الأمر خلاف ذلك ،
لكان هذا أكثر من مجرد خطأ ، ولتطلب الأمر تصحيحا والسماح
لتعديل طفيف ، وهو الانسحاب من الحزب ، فعندما نقول
« التعيين الاجبارى » وتتجاهل أن تضيف ، هنا وهناك ، انها
ليست تعيينات للحزب ، فأنت إذن تتبنى الانحراف النقابى ،
وهو أمر لا يتفق مع الشيوعية ولا مع برنامج الحزب .

يناير ١٩٢١

مجموعة المؤلفات المجلد ٣٢

ص ١٠٥ — ١٠٦

المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) (٨٣)،

٨ — ١٦ مارس ١٩٢١

— ١ —

الخطاب الافتتاحى للمؤتمر ، ٨ مارس .

... ولقد اجتزنا عاما مليئا بالاحداث سواء من التاريخ
العالمى أو من تاريخنا الداخلى . واذا بدأنا بالوضع العالمى
فدعونى أقول أن هذه هى المرة الاولى التى نلتقى فيها فى ظروف
لم تعد الدولية الشيوعية فيها مجرد شعار ، وانما تحولت
بالفعل الى تنظيم قوى له اسسه — واسسه الحقيقية — فى
البلدان الرأسمالية المتقدمة الكبرى . وما كان مجرد مجموعة
قرارات فى المؤتمر الثانى للدولية الشيوعية كان يجرى تطبيقه

بنجاح طوال العام الماضى ، وتجسد ، وتؤكد ، وتدعم فى بلدان مثل ألمانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ويكفى ان نذكر هذه البلدان الثلاثة لنؤكد ان الدولية الشيوعية ، منذ مؤتمرها الثانى المنعقد فى موسكو فى الصيف الماضى ، تحولت الى جزء لا يتجزأ من حركة الطبقة العاملة فى جميع البلدان المتقدمة الكبرى فى أوروبا — والاكثر من ذلك ، أنها أصبحت العامل الاساسى فى السياسات الدولية . وان هذا — أيها الرفاق — لانجاز عظيم ، ولا يمكن لاحد ان يجرمنا منه مهما كانت صعوبة وقسوة المحن المختلفة التى نتخطونها ، والتى لا يمكننا ولا يجب علينا ان نغمض الطرف عنها .

وبالاضافة الى ذلك ، أيها الرفاق ، فهذا هو المؤتمر الاول الذى ينعقد دون ان تكون هناك أى قوات معادية ، يساندنها ايراسماليون والامبرياليون من جميع انحاء العالم ، على ارض الجمهورية السوفيتية ، وبفضل انتصارات الجيش الاحمر فى المقام الماضى أمكننا ان نفتتح مؤتمر الحزب فى ظل مثل هذه الظروف لأول مرة . ان انجازنا هو ثلاث سنوات ونصف السنة من النضال الذى لم يسبق له مثيل ، وطرد آخر الجيوش المعادية من اراضيها ! ولكن هذا الانجاز لم يحقق لنا كل شئ ، ولا نحن حققنا كل ما علينا ان نحققه — وهى التحرر الحقيقى من الغزو والتدخل . بل وعلى العكس من ذلك فالحرب ضدنا تتخذ الآن شكلا اقل عسكرية ولكنها اكثر قسوة واكثر خطورة من بعض الجوانب . والانتقال من الحرب الى السلام — الذى هتفنا وهللنا له فى المؤتمر الاخير للحزب والذى حاولنا على ضوءه ان ننظم عملنا — ما زال بعيد عن الاكتمال ، وما زال حزبنا يواجه مهام صعبة لدرجة لا تصدق ، ليس فقط فيما يتعلق بالخطة الاقتصادية — التى ارتكبنا فيها عددا ضئيلا للغاية من الاخطاء — او البناء الاقتصادى ، وإنما ايضا فيما

يتعلق بأسس العلاقات القائمة بين الطبقات المتبقية في مجتمعنا ،
في هذه الجمهورية السوفيتية . ان هذه العلاقات بدأت في
التغير ، وما زالت تتغير ، ولا شك انكم ستوافقون على أن يكون
هذا التغير احد المسائل الأساسية التي عليكم دراستها
وتقريرها .

أيها الرفاق ، لقد اجتزنا عابا استثنائيا ، وسمحنا لانفسنا
بترف المناقشات والمنازعات داخل الحزب . فكان هذا ترفا مذهلا
بائنسبة لحزب يتحمل أعباء مسؤوليات لا مثيل لها ويحبط به اعداء
أقوياء أشداء يوحذون الرأسمالية العالمية كلها .

والشعار ، والمهمة ، والهدف الذي يجب ان نحدده لانفسنا
في هذا المؤتمر ، والذي يتعين علينا انجازه مهما كان الثمن ،
هو أن نخرج من المناقشات والنزاعات أكثر قوة مما كنا عليه من
قبل . (تصفيق) . ولا شك ، أيها الرفاق ، انكم تدركون أن
أعدائنا — وأسيهم الرابطة — يستخدمون صحفيهم التي لا حصر
ولا عد لها في الخارج لترديد وتعميق وتضخيم نفس الاشاعات
التي ينشرها أعداؤنا البورجوازيون والبورجوازيون الصفار هنا
داخل الجمهورية السوفيتية والتي تقول : ان المناقشة تعنى
النزاعات ، والنزاعات تعنى التنافر ، والتنافر يعنى أن الشيوعيين
أصابهم الضعف ، فلنضغط بشدة ولننتهز الفرصة للاستفادة من
هذا الضعف ! وهذا هو شعار العالم المعادى كله الآن . ويجب
ألا ننسى هذا للحظة واحدة . وان مهمتنا الآن هي أن نوضح أنه
مهما كانت المبالغة التي انجرفنا اليها ونحن نمارس هذا الترف في
الماضى ، وسواء كان ذلك صوابا أم خطأ ، فلا بد أن نخرج
من هذا الوضع على النحو الذي يسمح لنا — بعد الدراسة
السليمة لهذا التخلّي غير العادى عن البرامج ، والاتجاهات ،
والآراء التي قمنا بمناقشتها — أن نقول لانفسنا في مؤتمر الحزب :

مهما كانت الاحوال، ومهما كان الوقت الذى استهلكناه فى الجدل فيما بيننا -- وفى فترة يواجهنا فيها هذا العدد الكبير من الاعداء -- فان مهمة دكتاتورية البروليتاريا فى بلد فلاحى مهمة اضخم واصعب ان يكفى معها اطلاقا التماسك الشكلى (ووجودكم هنا فى المؤتمر دليل على الوقت الطويل الذى استهلكناه) . ان جهودنا يجب ان تكون اكثر وحدة واكثر انسجاما عما كانت عليه من قبل ، ويجب الا يكون هناك اى اثر للتكتلية ، مهما كان طفيفا ، ومهما كانت مظاهره فى الماضى . ويجب ان ينمحي اى اثر للتكتلية مهما كان الثمن . وهذا هو الطرف الوحيد الذى سيمكننا على اساسه انجاز المهمة الهائلة التى تواجهنا . واننى لعلى يقين من اننى اعبر عن نية كل منكم وغرمة الاكيد عندما أقول : مهما كانت الاحوال ، فلا بد ان ينتهى المؤتمر وقد أصبح حزبنا أكثر قوة ، وأكثر تجانسا ، وأن تزداد وحدته القائمة على الاخلاص اكثر من ذى قبل . (تصفيق) .

مجموعة المؤلفات ، الجلد ٣٢ ،

ص ١٦٧ — ١٦٩

من :

« مشروع قرار تمهيدى للمؤتمر التاسع

للحزب الشيوعى الروسى

عن وحدة الحزب

١ — يوجه المؤتمر عناية جميع أعضاء الحزب الى أن وحدة الحزب وتلاحم صفوفه ، وضمان الثقة المتبادلة والكاملة بين أعضاء الحزب ، والعمل الجماعى الحقيقى الذى يجسد فعلا وحدة ارادة طليعة البروليتاريا ، جوانب لا غنى عنها على وجه الخصوص فى الوقت الراهن ، فى الوقت الذى يتجمع فيه عدد من الاوضاع التى تزيد من التردد بين سكان البلاد من البورجوازية الصغيرة .

٢ — وبالرغم من ذلك ، وحتى قبل المناقشة الحزبية العامة لمسألة النقابات ، كانت بعض دلائل التكتلية ظاهرة فى الحزب ، وتمثلت فى تشكيل مجموعات لكل منها منبرها الخاص ، والتى حاولت الى درجة ما أن تنعزل وأن يكون لها انضباطها الخاص داخل مجموعتها . وقد اتضحت هذه الاعراض التكتلية

على سبيل المثال في مؤتمر الحزب في موسكو (نوفمبر ١٩٢٠)
وفي كونفرانس الحزب في خاركوف من جانب ما يسمى مجموعة
المعارضة العمالية ، وجزئيا من جانب ما يسمى بمجموعة المركزية
الديمقراطية^(٨٤) .

ويجب على جميع العمال الواعين طبقيا ان يدركوا بوضوح
ان التكتلية منها كان نوعها ضارة ولا يمكن السماح بها ، لانه
منها كانت رغبة أعضاء المجموعات المستقلة في الدفاع عن وحدة
الحزب ، فالتكتلية تؤدي حتما من الناحية العملية الى اضعاف
العمل الجماعي ، والى محاولات مكثفة ومتكررة من جانب اعداء
الحزب الحاكم ، الذين تسللوا الى داخله ، لتوسيع الشقاق
والاستفادة منه لخدمة أغراض الثورة المضادة .

٣ — ويجب ان تدور الداعية في هذه المسألة ، من ناحية ،
حول الشرح الشامل لمضار وخطر التكتلية من وجهة نظر وحدة
الحزب وتحقيق وحدة الارادة بين حليفة البروليتاريا بصفتها
الشرط الاساسي لنجاح دكتاتورية البروليتاريا . ومن الناحية
الاخرى ، حول شرح السمات الخاصة المميزة لآخر الحيل
التكتلية لاعداء السلطة السوفيتية . ان هؤلاء الاعداء ، وقد
ادركوا عدم جدوى الثورة المضادة تحت الراية السافرة للجرس
الابيض ، يبذلون الان قصارى ما في جعبتهم من جهود للاستفادة
من الخلافات داخل الحزب الشيوعي الروسي .

٤ — وفي الصراع العملي ضد التكتلية ، يجب على جميع
تنظيمات الحزب ان تتخذ الاجراءات الصارمة لمنع اي اعمال
تكتلية ، واما النقد الذي يوجه الى ما في الحزب من أوجه للتصور
تكتلية ، وهو نقد تحتاج اليه حياة الحزب بشكل مطلق — فيجب ان
يمارس بحيث يتم رفع اي اقتراح عملي على الفور ، ودون اي

أباطاء ، وبأكثر الاشكال دقة ، لدراسته واتخاذ القرار بخصوصه الى الأجهزة القيادية المحلية والأجهزة المركزية للحزب . وبالإضافة الى ذلك ، يجب على كل من يمارس النقد أن يتأكد أن شكل النقد الذى يوجهه يراعى وضع الحزب الذى تلتف من حوله حلقة من الاعداء ، وأن يكون محتوى نقده على النحو الذى يساهم بشكل مباشر فى العمل السوفيتى والعمل الحزبى ، ومن ثم يستطيع من يوجه هذا النقد أن يتتبع وأن يختبر تصحيح أخطاء الحزب أو أخطاء أعضاء الحزب كأفراد ، من خلال الممارسة العملية ، ولا يجب بأى حال من الأحوال احوالة التقارير التى تتضمن تحليلات لخط الحزب ، أو تقييما لتجربته العملية ، أو التى تتتبع إنجاز قراراته ، أو الدراسات الخاصة بأساليب تصحيح الأخطاء ... الخ ، الى لجان مشكلة على أساس « المنابر » ، الخ لإجراء المناقشات التمهيدية حولها ، وانها يجب فى جميع الحالات إحالتها للمناقشة مباشرة من جانب جميع أعضاء الحزب ، ولهذا الغرض ، يطلب المؤتمر صدور النشرة الخاصة — **دسكوسيونى لينستوك** — بشكل أكثر انتظاما ، وتنظيم ندوات تخصص لمضاعفة الجهود المبذولة من أجل ضمان تركيز النقد على المسائل الهامة ، وعدم ممارسته بالاشكال التى يمكن أن تخدم الاعداء الطبقين للبروليتاريا .

هـ — وفى نفس الوقت الذى يرفض فيه المؤتمر ، من ناحية المبدأ ، الانحراف نحو النقابية والفوضوية ، والذى ستعرض له فى قرار خاص ، ويكلف اللجنة المركزية بالتأكد من القضاء الكامل على أى تكتلية ، يعلن أن أى اقتراح عملى يتعلق ، مثلا ، بالمسائل التى أولتها ما تسمى بمجموعة المعارضة العمالية اهتماما خاصا مثل تطهير الحزب من العناصر غير البروليتارية والتى لا يمكن الاعتماد عليها ، ومكافحة الممارسات البيروقراطية ، وتطوير

الديموقراطية والمبادرة العمالية ، الخ ، لا بد ان تدرس بكل عناية وأن تختبر في التطبيق العملى . ويجب على الحزب ان يعرف اننا لم نتخذ كل الاجراءات الضرورية فيما يتعلق بهذه المسائل نتيجة للعقبات المختلفة ، وانما لان الحزب ، وفى نفس الوقت الذى يرفض فيه بلا هوادة كل أنواع النقد غير العملى والنقد التكتيكي الكاذب ، لا يكف عن مواصلة الحرب بكل الوسائل المتاحة له ، مع محاولة التوصل الى أساليب جديدة ، ضد مساوئ البيروقراطية ، ومن أجل توسيع الديموقراطية والمبادرة ، ومن أجل اكتشاف وطرد العناصر التى تسلت الى صفوفه .

٦ — ولذلك ، يعلن الحزب ، بموجب هذا القرار انه يأمر بالحل الفورى لجميع المجموعات التى تشكلت على أساس هذا المنبر أو ذاك — وبدون استثناء — (مثل مجموعة المعارضة العمالية ، ومجموعة المركزية الديموقراطية ... الخ) .

وسوف يؤدى عدم الالتزام بهذا القرار الصادر من المؤتمر الى الفصل من الحزب ، فوراً ، وبدون قيد أو شرط .

٧ — ومن أجل تأمين الانضباط الصارم داخل الحزب فى العمل السوفيتى كله ، وتوفير الحد الاقصى من وحدة الراى فيما يتعلق بالقضاء على التكتلية ، يخول المؤتمر اللجنة المركزية ، فى حالة أى انتهاك للانضباط أو احياء أو احتمالات لحياء التكتلية ، حق تطبيق جميع العقوبات الحزبية ، بما فيها الفصل ، والتخفيض الى مستوى العضو المناوب (الاحتياطى) فيما يتعلق بأعضاء اللجنة المركزية مع الفصل من الحزب كاجراء اقصى . ويشترط من أجل تطبيق هذا الاجراء الاقصى على أعضاء اللجنة المركزية أو على الأعضاء المناوبين للجنة المركزية ، وأعضاء لجنة الرقابة ان ينعقد اجتماع موسع للجنة المركزية ، يدعى اليه

جميع الاعضاء المناوبين باللجنة المركزية ، وجميع اعضاء لجنة الرقابة ، واذا رأى مثل هذا الاجتماع العام الذى يضم اكثر قيادات الحزب مسئولية — وبأغلبية الثلثين — ضرورة تخفيض وضع عضو اللجنة المركزية الى وضع العضو المناوب ، او ضروره طرده من الحزب ، يطبق هذا الاجراء على الفور .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢
ص ٢٤١ — ٢٤٤

— ٩ —

مشروع قرار تمهيدى للمؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الروسى عن

الانحراف النقابى والفوضى فى حزبنا

١ — يرجع الانحراف المذكور ، جزئيا ، الى تدفق المناشفة رجود اعتراف نقابى فوضوى فى حزبنا ، ويتطلب هذا اتخاذ الاجراءات الحازمة من اجل شن الصراع الايدويولوجى ، وأيضا من اجل تلميع الحزب وشفائه من هذا المرض .

٢ — ويرجع الانحراف المذكور ، جزئيا الى تدفق المناشفة السابقين الى داخل الحزب ، وايضا الى تدفق أعداد من العمال والفلاحين الذين لم يستوعبوا بعد النظرة الشيوعية الى العالم . ولكن مهما يكن من امر ، فهذا الانحراف يرجع أساسا الى ما يمارسه العنصر البورجوازى الصغير من تأثير على البروليتاريا

وعلى الحزب الشيوعى الروسى ، هذا العنصر الذى يتميز بقوة غير عادية فى بلادنا ، والذى يحمل معه حتما تذبذبا نحو الفوضوية ، وخاصة فى وقت تدهورت فيه حالة الجماهير الى حد كبير نتيجة لنقص المحاصيل والآثار المخربة للحرب ، وادى فيه تسريح جيش يبلغ تعدادة عدة ملايين الى انطلاق مئات ومئات الآلاف من الفلاحين والجنود، دون ضابط أو رابط ، ودون أن يتمكنوا من الحصول فورا على وسيلة منتظمة للمعيشة .

٢ — وأكثر التعبيرات المتكاملة نظريا ، والمحددة بشكل واضح . تجسيدا لهذا الانحراف (أو احد التعبيرات الاكثر تكاملا لهذا الانحراف) هى آراء وكتابات ما يسمى مجموعة المعارضة العمالية . وتكثينا الفكرة التالية التى تنادى بها هذه المجموعة للتدليل على جوهر هذا الانحراف : « تنظيم ادارة الاقتصاد القومى هو وظيفة مؤتمر للمنتجين لكل روسيا ، ينظم فى وحدات صناعية تقوم بانتخاب جهاز مركزى لادارة الاقتصاد القومى للجمهورية كلها » .

والانكار الكامنة وراء هذا الراى ، والآراء المعددة الاخرى المماثلة ، خاطئة جذريا من الناحية النظرية ، وتمثل الانفصام الكامل عن الماركسية والشيوعية ، وعن التجربة العملية لجميع الثورات شبه — البروليتارية ، وللثورة البروليتارية الراهنة .

فأولا : مفهوم « المنتج » يجمع بين البروليتاريين ، وأشباه — البروليتاريين ، وصفغار منتجى السلع ، وبذلك ينحرف جذريا عن المفهوم الاساسى للصراع الطبقي ، وعن المطلب الاساسى الذى يحتم التمييز القاطع بين الطبقات .

وثانيا : ولا يقل انحرافا جذريا عن الماركسية ما نعتبر عنه الفكرة المذكورة اعلاه من مغازلة ودعوة للجماهير غير الحزبية ،

فالماركسية تعلمنا ان الحزب السياسى للطبقة العاملة
أى الحزب الشيوعى ، هو وحده الذى يستطيع ان يوحد ويدرب
وينظم طليعة البروليتاريا ، وان هذه الطليعة وحدها — من بين
الكتلة العامة للجماهير العاملة — هى وحدها التى تستطيع أن
تصمد فى مواجهة الذبذبات البورجوازية الصغيرة لهذه الكتلة وان
نقاوم التثايلد المحتومة وبقايا النظرة النقابية الضيقة أو التعصب
المهنى بين البروليتاريا ، وان تقود النشاط الموحد للبروليتاريا
ككل ، أى ان تقودها سياسيا ، ومن خلالها ، تقود الكتلة العامة
للجماهير العاملة . وهذه العقيدة لم يتم اقرارها رسميا من جانب
الدولية الشيوعية فى قرارات المؤتمر الثانى (١٩٢٠) للكومنترن
الخاص بدور الحزب السياسى للبروليتاريا فحسب ، وانما تؤكد
أيضا الممارسة العملية لثورتنا ، وبدون ذلك يستحيل اقامة
دكتاتورية البروليتاريا .

ويمثل الشهم الخاطيء لدور الحزب الشيوعى فى علاقته
بالبروليتاريا غير الحزبية ، والشهم الخاطيء لعلاقة العاملين الاول
والثانى بالكتلة العامة للجماهير العاملة ، انفصالا نظريا جذريا عن
الشيوعية وانحرافا نحو النقابية والفوضوية ، وهذا الانحراف
هو الذى يتخلل جميع آراء مجموعة المعارضة العمالية .

٤ — ويعلم المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى ان كل
المحاولات التى تبذل من جانب المجموعة المذكورة وغيرها من
الاشخاص للدفاع عن آرائهم المخادعة المضللة استنادا الى الفقرة هـ
من الجزء الاقتصادى من برنامج الحزب الشيوعى الروسى التى
تتناول دور النقابات ، انما هى محاولات خاطئة جذريا . وقد
جاء فى هذه الفقرة « ويجب ان تصبح النقابات فى الوضع الذى
تستطيع معه بالفعل أن تركز فى ايديها جميع جوانب ادارة الاقتصاد

التومى كـ» ، ككل اقتصادى متكامل واحد » ، وانها هى التى « تضمن
بذلك استمرار الروابط التى لا تنفصم بين الادارة المركزية للدولة ،
والاقتصاد التومى ، والكتل الواسعة من الجماهير العاملة »
« وجذب » هذه الجماهير « الى الادارة الاقتصادية المباشرة » .

وجاء فى هذه الفقرة من برنامج الحزب الروسى ايضا أن
هناك شرط اولى لا غنى عنه لا بد من أن يتوفر حتى « تصبح
النقابات بالفعل » ، وهو العملية التى تقوم النقابات من خلالها ،
وبشكل مزيد « بتخليص نفسها من الروح المهنية الضيقة » وضم
أغلبية الجماهير العاملة « وكل الجماهير العاملة فى واقع
الامر » .

وأخيرا ، تؤكد هذه الفقرة من برنامج الحزب الشيوعى
الروسى أنه « استنادا الى قوة قوانين الجمهورية الروسية الاتحادية
السوفيتية والى الممارسة العملية ، تشارك النقابات فى جميع
الأجهزة المحلية والمركزية للإدارة الصناعية » .

وبدلا من دراسة التجربة العملية للاشتراك فى الادارة ، وبدلا
من تطوير هذه التجربة الى مدى أوسع ، ربما يتفق تماما مع
الاتجاهات التى تحققت والاختطاء التى تم تصحيحها ، يرفع
النقابيون والنشويون كشعار مباشر شعار « مؤتمرات أو مؤتمر
للمنتجين » « لانتخاب » أجهزة الادارة الاقتصادية . وهكذا
ينحى جانبا ويستبعد تماما الدور القيادى والتشقيفى والمنظم للحزب
فى علاقته بنقابات البروليتاريا ، ودور نقابات البروليتاريا بالنسبة
للجماهير العاملة من أشباه البورجوازية الصغيرة وحتى بالنسبة
لكافة الكتل البورجوازية الصغيرة من الجماهير العاملة ، وبدلا من
مواصلة وتصحيح العمل الخاص ببناء الاشكال الجديدة للاقتصاد

التي بدأت الدولة السوفيتية بنائها بالفعل ، مطالب بها الدور
الموضوئ البورجوازي الصغير لهذا العمل ، الامر الذي لا يمكن ان
يؤدى الا الى انتشار الثورة المضادة البورجوازية .

• وبالنسبة الى الممارسات النظرية والموقف الخاطئ
جذريا من التجربة العملية التنظيم الاقتصادي التي بدلتها الحكومة
السوفيتية بالفعل ، يشتم مؤتمر الحزب الشيوعي الروسي في اراء
هذه المجموعة وما شابهها من المجموعات والافراد خطأ سياسيا
مادحا وخطرا سياسيا مباشرا بالنسبة لوجود دكتاتورية
البروليتاريا نفسه .

ففى بلد مثل روسيا يولد التفوق العددي الساحق للعنصر
البورجوازي الصغير ، والخراب ، والفقر ، ونقص المحاسيل ،
والفاقة المفرطة والمتاعب التي نتجت حتما عن الحرب ، يولد ذلك
على وجه الخصوص ترددا في اتجاه الجماهير البورجوازية
الصغيرة واشباه البورجوازية الصغيرة ، وهي تتجه اولا الى تقوية
التحالف بين هذه الجماهير وبين البروليتاريا ، ثم نحو عودة
البورجوازية ، وتوضح تجربة جميع الثورات في القرن الثامن عشر
والقرن التاسع عشر والقرن العشرين بكل وضوح وبشكل قاطع
ان النتيجة الوحيدة لهذا التردد — اذا اصاب الضعف وحدة وقوة
ونفوذ الطليعة الثورية للبروليتاريا ولو لاهى درجة — هي عودة
سلطة وملكية الراسماليين وكبار ملاك الاراضى .

ومن هنا ، فآراء المعارضة العمالية وكل من يحمل افكارا
مماثلة لافكارها ليست فقط خطأ من الناحية النظرية ، وانما هي
ايضا تعبير عن التردد الموضوئ البورجوازي الصغير في التطبيق
العملى ، وهي تؤدى بالفعل الى اضعاف تماسك الخط القياى
للحزب الشيوعي وتساعد الاعداء الطبقيين للثورة البروليتارية .

٦ - وعلى ضوء كل ذلك يرى مؤتمر الحزب الشيوعى الروسى ، وهو يرفض بشكل قاطع هذه الآراء المذكورة ، بصفتها تجسيد للانحراف النقابى والتوضوى ، ضرورة ما يلى :

اولا : خوض النضال المنظم والذى لا يتردد ضد هذه الافكار .

وثانيا : اعتبار الدعاية لهذه الافكار عملا يتنافى مع عقيدة الحزب الشيوعى الروسى .

واذ يكلف المؤتمر اللجنة المركزية للحزب بتنفيذ هذه القرارات بكل دقة ، فهو يشير فى نفس الوقت الى امكانية وضرورة اصدار نشرات وعقد ندوات خاصة الخ من اجل اوسع واشمل تبادل للآراء بين أعضاء الحزب حول هذه المسائل .

مجموعة المؤلفات المجلد ٣٢ ،
ص ٢٤٥ - ٢٤٨ .

اقتراحات

حول مراجعة العضوية وتطهير صفوف

الحزب الشيوعى الروسى (ب)

يجب ان تتكون الوحدة الاساسية للقيد من مجموعة من الاعضاء القدامى فى الحزب الشيوعى الروسى الذين انضموا الى الحزب منذ ما لا يقل عن ٥ - ٧ سنوات ، ويجب ان يكونوا من العمال .

ويجب ابعاد جميع اعضاء الحزب الشيوعى الروسى الذين تحوم حولهم الشكوك بهذا الشكل او ذاك ، او الذين لا يمكن الاعتماد عليهم ، ولكن يجب ان يكون لهم حق العودة الى الانضمام بعد فترة اضافية للتأهيل .

١ - واما بالنسبة لمن انضموا بعد اكتوبر ١٩١٧ والذين سبق انضمامهم لاحزاب اخرى .

٢ - الاعضاء الذين سبق ان شغلوا مراكز مسئولة او تنفيذية فى الحكومات القديمة .

٣ - الذين شغلوا مراكز يحصل اصحابها على امتيازات

٤ - والذين يشغلون مراكز رسمية فى الحكومة السوفيتية .

- فيجب ان يخضع جميع المنتمين لهذه الفئات لفحوص خاصة ، مع ضمان استطلاع آراء كل من يعرف عضو الحزب الشيوعى الروسى محل الفحص ، فى عمله ، وسواء كانوا من العناصر الحزبية او غير الحزبية .

وعلى الاشخاص الذين يرفعون التوصيات ان يقدموا صورة مفصلة ، وكتابة ، كما يجب تقديم عدة توصيات من عمال مضت على عضويتهم فترة تتراوح بين ٥ و ٧ سنوات .

واما فيما يتعلق بالعمال الحقيقيين ، الذين يعملون فى مصانعهم بالعمل ، وفيما يتعلق بالفلاحين الذين يكدحون فى قطع الارض المخصصة لهم ، فيجب انزال الاجزاء الى الحد الأدنى ، حتى لا تكون اعادة عقبة فى طريقهم .

يناير ١٩٢١ .

من :

تطهير الحزب

من الواضح أن تطهير الحزب تحول الى مسألة جدية وبانعة الامة .

ويتم تطهير الحزب في بعض الاماكن اساسا بمساعدة خبرة واقتراحات العمال غير الحزبيين ، وتغطي هذه الاقتراحات ، وايضا اقتراحات ممثلى الجماهير البروليتارية غير الحزبية ، بما تستحقه من تقدير ، وهذا هو اثنى شئ وأهم شئ . واذا نجحنا حقا في تطهير الحزب من القمة الى القاعدة ، بهذه الطريقة ، وبدون أى استثناء ، فسوف يكون ذلك حقا انجاز هائلا للثورة .

ان انجازات الثورة الآن لا يمكن أن تكون على نفس ما كانت عليه من قبل ، فطبيعة هذه الانجازات تتغير حتما بما يتمشى مع الانتقال من جبهة الحرب الى الجبهة الاقتصادية ، والانتقال الى السياسة الاقتصادية الجديدة^(٨٠) ، وهى ظروف تتطلب انتاجية أعلى للعمل ، وانضباط أكبر فى العمل . وفى مثل هذا الوقت تصبح التحسينات فى الداخلى انجازات كبرى ، وينطبق هذا القول على أى تحسين غير ملحوظ ، أو غير ملفت للنظر ، أو من النوع الذى لا تدركه على الفور فى العمل ، أو فى تنظيم العمل ونتائجه ، طالما أنه تحسن من وجهة نظر الصراع ضد تأثيرات العنصر البورجوازي الصغير والبورجوازي الصغير الفوضوى ، الذى يشيع الفساد فى البروليتاريا والحزب معا . ومن أجل تحقيق مثل هذا التقدم ، لا بد من تطهير الحزب من أولئك الذين فقدوا علاقاتهم بالجماهير (ناهينا ، بالطبع ، عن الذين لطخوا وجه الحزب امام الجماهير) . ونحن لن نحيل كل شئ ، بالطبع على الجماهير ،

مثلا ، لان الجماهير أيضا تخضع في بعض الأحيان ، وعلى وجه الخصوص في وقت الملل والاستنزاف غير المهادي ، لمشاعر لا يمكن أن تكون متقدمة بأي حال ، وأما عند تقييم الأفراد ، أو بالنسبة للموقف السلبي من أولئك الذين (ربطوا) أنفسهم بنسب لنوازع إنائية ، أو أولئك الذين تحولوا الى " قوميسارين ملاهم الغرور " و " بيروقراطيين " ، فتحتضى اقتراحات الجماهير البروليتارية غير الحزبية ، والجماهير الفلاحية غير الحزبية في عديد من الحالات ، بأهمية فائقة الى اقصى حد . فالجماهير العاملة لها حدسها المرهف الذي يمكنها من التمييز بين الشيوعيين الشرعاء الذين وهبوا انفسهم للتضحية وبين أولئك الذين يثيرون اشمئزاز كل من يكسب خبرة بعرق الجبين ، ولا يتمتع بأي امتيازات ، ولا يملك أي نفوذ .

ومن المهم جدا من أجل تطهير الحزب أن توضع اقتراحات الجماهير العاملة غير الحزبية محل الاعتبار ، وسوف يكون لها نتائج كبيرة ، وسوف تجعل من الحزب طليعة أشد قوة للطبقة ، أكثر مما كان عليه من قبل ، وستجعل منه طليعة أشد التزاما بالطبقة ، وأكثر قدرة على قيادتها نحو النصر في خضم المشاق والاضطراب الفادحة .

وأود أن أشير الى أحد الأغراض الخاصة التي نسعى لتحقيقها من خلال تطهير الحزب ، وهي البحث عن المناشفة السابقين . وفي رأيي انه لا يمكن السماح بالبقاء في الحزب لأكثر من ١٪ من المناشفة الذين انضموا الى الحزب بعد بداية عام ١٩١٨ ، وحتى في هذه الحالة ، فلا بد من اخضاع هذه النسبة التي سيسمح لها بالبقاء في الحزب لاختبارات متكررة ومتكررة . ولماذا ؟ لان المنشفين ، كتيار ، كشفوا في فترة ١٩١٨ - ١٩٢١ عن سمتين يتميزون بها وهما :

أولا : القدرة البارعة على التكيف ، و « الارتباط » بالتيار السائد بين العمال .

ثانيا : القدرة ، التى ربما كانت أكثر براعة ، على خدمة الحرس الأبيض بتفان (قلبا ونفسا) ، خدمته بالانفعال فى نفس الوقت الذين يقطعون فيه كل صلة به بالاقوال .

ويجب على الحزب أن يظهر نفسه من الشيوعيين الاوغاد ، أو البيروقراطيين ، أو عديمى الشرف ، أو المترددين ، ومن المناشفة الذين أعادوا طلاء « واجهتهم » بينما ظلوا مناشفة قلبا وقالبا .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣ ،
ص ٣٩ — ٤١

ملاحظات حول مشروع قرار

المكونفرنس الحادى عشر للحزب الشيوعى الروسى (ب)

حول تطهير الحزب^(٨٦)

أود أن أبدي الملاحظات الآتية فيما يتعلق بالمشروع القرار المقدم من زالوتسكى^(٨٧) حول تطهير الحزب .

١ — فيما يتعلق بالفقرة (أ) من الجزء ٣ ، يقترح زالوتسكى وقف ضم الاعضاء الجدد للحزب مؤقتا ، لمدة ستة أشهر . واعتقد أن هذا خطأ . وأقترح — من جانبى — عدم وقف ضم الاعضاء الجدد ، ولكن مع وضع شروط أكثر صرامة هى تحديد فترة أطول للترشيح . وإذا كانت فترة الثمانية عشر شهرا تعتبر فترة طويلة جدا بالنسبة للعمال الحقيقيين ، يمكننا خفضها ، وبشكل عام يمكن

السماح بخفض هذه الفترة الى تسعة أشهر او حتى لستة أشهر
ولن أعترض بأى حال من الأحوال على تسهيل انضمام العمال
الحقيقيين للحزب ، ولكن اذا لم نحدد بأقصى درجة من الدقة الشروط
التي يتقرر بمقتضاها من هو الذى يمكن اعتباره عاملا فى احدى
المصناعات الكبيرة ، فسوف يتسلل على الفور حشد من النفايات
عبر الثغرة ، وأما فيما يتعلق برجال الجيش الأحمر ، فأعتقد أن
الشروط ينبغي أن تكون أكثر صرامة ، لانهم ، أولا فى أغلب الاحيان
ليسوا من العمال وانما هم من الفلاحين ، وثانيا ، أنهم صفار
السن جدا ولا بد من اختبارهم فى الممارسة العملية .

٢ — وفى الفقرة (أ) من الجزء ٤ ، يقترح زالوتسكى مراجعة
مشروعات الخطط الخاصة بالعمل بين أعضاء الكومسمول (منظمة
الشباب الشيوعى) . واحساسى فى هذه النقطة اننا نحتاج الى
شروط أكثر صرامة ، والى التأكد مما اذا كان الشبان الشيوعيون
الذين يقبلون أعضاء فى الحزب . أولا ، درسوا حقا دراسة جادة
وتعلموا شيئا ، وثانيا ، مما اذا كانوا قد اجتازوا فترة ملائمة من
النشاط العملى الجدى (فى مجال الاقتصاد ، الثقافة .. الخ) .

لينين

ديسمبر ١٩٢١

شروط قبول الاعضاء الجدد في الحزب

رسائل الى ف . م . مولوتوف

— ٢ —

الرقيق مولوتوف :

أرجو تقديم هذه الرسالة الى جميع أعضاء اللجنة المركزية لقراءتها قبل طرح مسألة شروط قبول الاعضاء الجدد في الحزب على المؤتمر .

وبعد أن قرأت قرار الاجتماع الموسع المنعقد في ٢٥ مارس حول مسألة فقرات التأهيل لأعضاء الحزب الجدد ، أود أن أعترض على هذا القرار أمام المؤتمر ، ولكنني أخشى ، على أي حال ، ألا أتمكن من الكلام أمام المؤتمر ، ولذلك أطلب قراءة وجهة نظري .

ليس هناك شك أن حزبنا ليس بروليتاريا بما فيه الكفاية، إذا حكمنا عليه من زاوية الكتلة الأساسية لأعضائه في الوقت الراهن ، ولا أعتقد أن هناك من يمكنه أن يعترض على ذلك ، وتكفي نظرة واحدة الى الارقام لتلغى أي اعتراض ، ومنذ الحرب أصبح العمال الصناعيون في روسيا أقل بروليتارية « عما كانوا عليه من قبل ، لان كل من كان يريد التهرب من الخدمة العسكرية كان يتوجه الى المصانع ، وهذه حقيقة نعرفها جميعا . ومن الناحية الأخرى ، فما لا شك فيه أيضا أن حزبنا ، اذا نظرنا اليه في مجموعه (واذا أخذنا مستوى الاغلبية الساحقة من أعضاء الحزب) ينقصه المران السياسي ودرجة ثقل عن القدر اللازم

لقيادة بروليتارية حقيقية في الوضع العصيب الراهن ، وخاصة على ضوء التفوق العددي الساحق للفلاحين ، الذي يهبون بسرعة للانضمام الى العمل السياسي الطبقي المستقل . وبالإضافة الى ذلك ، يجب ألا يغرب عن بالنا أن مفريات الانضمام الى الحزب الحاكم كبيرة جدا في الوقت الراهن . ويكفي أن نتذكر كل الانتاج الادبي لكتاب السهنا — فنج^(٨٨) حتى ندرك أن الانماط التي بهرتها وجرفتها نجاحات البلاشفة انماط أبعد ما تكون عن كل ما هو بروليتارى . واذا أدى كونفرس جنوة^(٨٩) الى مزيد من النجاحات السياسية بالنسبة لنا ، فسوف نشهد تزايدا كبيرا في الجهود التي تبذلها العناصر البورجوازية الصغيرة ، والعناصر التي تعارض كل ما هو بروليتارى معارضة صريحة ، للتسرب الى الحزب . ان ستة اشهر من التأهيل للعمال لن تقلل من هذا الضغط بأى حال لان اسهل شئ في العالم بالنسبة لاي شخص ان يساير الاوضاع بوسائل الخداع والتحايل خلال هذه الفترة القصيرة للتأهيل ، والاكثر من ذلك انه ليس من الصعب بأى حال في ظل الظروف الراهنة ان ينضم السددى من المثقفين واشباه المثقفين الى صفوف العمال . ومن كل ذلك اخرج بنتيجة ، وهى انه لا بد لنا من الاتفاق على فترات أطول للتأهيل . ومما يدعم هذه الفكرة ان الحرس الابيض يراهنون قطعاً على التركيب غير البروليتارى لمجموع أعضاء حزبنا . واذا وافقنا على فترة ستة اشهر بالنسبة للعمال ، يجب علينا على الفور — ان اردنا الا نخدع انفسنا والا نخدع الآخرين — أن نحدد معنى مصطلح « العامل » على النحو الذى يجعله لا يشمل الا أولئك الذين اكتسبوا عقلية بروليتارية استمدوها من ظروف حياتهم ذاتها . ولكن هذا متعذر ما لم يعمل هؤلاء في مصنع ، ولفترة طويلة — وليس لدواع خفية وانما نتيجة للظروف العامة لحياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

واذا لم نغمض أعيننا عن الواقع ، فلا بد لنا ان نقر ان السياسة البروليتارية للحزب في الوقت الراهن لا تتحدد وفقا لطبيعة اعضاءه في مجموعهم ، وانما تتحدد استنادا للمكانة الفائقة والكاملة التي تتمتع بها مجموعة صغيرة يمكننا تسميتها بالحرس القديم للحزب ، وسوف يكفى أى نزاع طفيف بين هذه المجموعة لتحطيم هذه المكانة ، أو الى اضعاف هذه المجموعة على الاقل ، الى الدرجة التي تسلبها القدرة على تحديد السياسة .

ومن ثم ، فمن المهم : (١) اطالة فترات التأهيل لكافة الفئات ، (٢) ان نحدد بأكبر قدر من التفصيل طريقة اجتياز طالب العضوية لفترة التأهيل ، وما هي الاختبارات المحددة والعملية التي يجب اجراؤها لتقرير ما اذا كانت فترة التأهيل هي حقاً فترة للتأهيل أم مجرد شكليات . (٣) خلق أغلبية مؤهلة في الأجهزة التي تبت في طلبات الاعضاء الجدد ، (٤) ان تكون القاعدة العامة الا يتم التصديق على القرارات الخاصة بضم الاعضاء الجدد من جانب لجان الحزب المحلية وحدها ، وانما أيضا من جانب لجان الرقابة ، (٥) ان نحدد الاجراءات الاخرى الكفيلة بمساعدة الحزب على التخلص من أولئك الاعضاء الذين لا يمكن بأى حال من الاحوال اعتبارهم شيوعيين يطبقون سياسة بروليتارية عن وعى . ولست اقترح القيام بعملية تطهير عامة في الحزب ، لاننى اعتقد ان هذا غير عملى في الوقت الراهن ، ولكنى اعتقد فعلاً انه لا بد من التوصل الى بعض الوسائل التي تطهر الحزب بالفعل ، مثل خفض عدد الاعضاء . واننى لعلى يقين من أنه في مقدورنا ان نتخذ عدداً مناسباً من الاجراءات اذا أولينا المسألة ما تستحقه من تفكير .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣ ،

مارس ١٩٢٢

ص ٢٥٦ — ٢٥٨

رسالة الى المكتب السياسى

للجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (ب)

الى الرفيق مولوتوف — ومنه الى أعضاء المكتب السياسى

ليست هذه هى المرة الاولى التى تبدى فيها لجنة موسكو **نساها** ازاء الشيوعيين المهملين الذين يستحقون الاعدام شنقا

١ — ان هذا يحدث من قبيل « الخطأ » ، ولكن خطر هذا « الخطأ » خطر فادح ، وأقترح :

٢ — ان يوجه لوم حاد للجنة موسكو لتساهاها مع الشيوعيين (شكل التساهل — اللجنة الخاصة) .

٣ — ان يتم ارسال انذار لجميع اللجان المحلية يتضمن ان اللجنة المركزية سوف تطرد من الحزب أى شخص يقدم على اى محاولة مهما كانت طفيفة بهدف « التأثير » على المحاكم بمعنى « التخفيف » من مسئولية الشيوعيين .

٤ — ان يتم اخطار قوميسارية الشعب للمعدل عن طريق منشور دورى (مع ارسال نسخة الى اللجان المحلية) يتضمن ضرورة ان توقع المحاكم عقوبات صارمة تزيد بالنسبة للشيوعيين عما هى عليه بالنسبة لغير الشيوعيين .

واذا عجز قضاء الشعب وأعضاء مجلس القضاء عن تنفيذ ذلك ، فسوف يصبحون عرضة للفصل من وظائفهم .

٥ - أن يخول مجلس رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لكل
روسيا حق توجيه النقد العنيف علنا لمجلس رئاسة سوفيت
موسكو بنشر اللوم في الصحف .

مارس ١٩١٨

لينين

ملحوظة : انه لامر مثير للاشمئزاز ومشين الى اقصى حد ان يقوم
حزب في السلطة بحماية أوغاده !!

مارس ١٩٢٢

(٤٧)

المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) (١)

٢٧ مارس — ٢ أبريل ١٩٢٢

— ا. —

الخطاب الافتتاحى للمؤتمر

٢٧ مارس

ايها الرفاق ، باسم اللجنة المركزية للحزب ، أعلن افتتاح المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الروسى .

ايها الرفاق ، ها انتم تجتمعون على هيئة مؤتمر بعد عام كامل ، تحررنا خلاله ، لأول مرة ، من التدخل والغزو من جانب البلدان الرأسمالية ، أو تحررنا على أى الاحوال من أكثر أشكاله سفورا ، وهذا هو العام الاول الذى تتاح لنا فيه الفرصة لتوجيه كل جهودنا الى المهام الحقيقية والاساسية والجوهرية للبناء الاشتراكى .

وفى هذا المجال ، فمما لاشك فيه اننا لم نخط بعد الا الخطوات الاولى ولكننى على يقين من اننا اذا قمنا بتقييم جاد لما أنجزناه ولم نخشى مواجهة الحقائق — التى ليست سارة دائما والتى

أحياتا ما تكون مؤسفة للغاية — وجهها لوجه ، فسوف نتغلب بكل تأكيد على جميع الصعوبات التى تخيم الآن فقط فوق رؤسنا بكل ضخامتها .

وربما كانت النكبات التى حلت بنا فى العام الماضى ، أكثر يسر مما حل بنا فى الاعوام السابقة .

ويبدو كأن كل آثار الحرب الامبريالية والحرب التى فرضها الامبرياليون علينا اجتمعت وتشابكت لتتقضى علينا على شكل مجاعة وعلى شكل أكثر أنواع الدمار الذى لا أمل معه . ونحن لم نتغلب بعد على هذه النكبات . ولا يتوقع أحد منا اننا سنتغلب عليها فى وقت قريب .

أما اذا حافظنا على وحدة الحزب وزدناها قوة ، وخرجنا من المضاعب الدولية بنفس النجاح الذى حققناه حتى الآن ، واذا ركزنا كل جهودنا على المهام التى تبرز الآن — بالضرورة — من الظروف الراهنة ، فلن يكون هناك شك فى أننا سنتخطى هذه الصعوبات .

ان الحركة الشيوعية تنامى فى جميع أنحاء العالم ، وان كان هذا النمو لا يتحقق بنفس السرعة التى يتحقق بها لدينا نحن الذين نعيش هذا النمو بمعايير زمن الحرب والفترة التى أعقبت الحرب مباشرة . الا اننا نتنامى على أى الاحوال ، ونكتسب كل يوم صحة وصلابة ، واتساعا ، وعمقا . واذا قمنا نحن ، بالاشتراك مع الاحزاب الشيوعية التى توجد الآن فى جميع البلدان ، اوفى جميعها تقريبا . بتقييم جادا لوضعنا ولم نخشى الاعتراف بأخطائنا ، فسوف نخرج من كل هذه المضاعب وقد انعقدت لنا البوية الانتصار .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٢

ص ٢٦١ — ٢٦٢

من :

التقرير السياسى للجنة المركزية للحزب

الشيوعى الروسى (ب) - ٢٧ مارس

عندما تحدثت عن المبادرة الشيوعية ، لم تكن فى ذهنى المشاركة الوجدانية الشيوعية ، وانما تطوير الاشكال الاقتصادية والنظم الاجتماعية ، وهذه ليست منافسة وانما هى صراع الحياة أو الموت ، والضارى ، والاخير تقريبا ان لم يكن الاخير ، بين الرأسمالية والشيوعية .

وهنا يجب ان نطرح المسألة بكل صراحة : اين تكمن قوتنا وماذا ينقصنا ؟ ان لدينا من السلطة السياسية ما يكفى تماما . ولست اعتقد ان هناك هنا من يزعم ان الشيوعيين ، الحزب الشيوعى ، تنقصه السلطة السياسية الكافية فى هذه المسألة العملية او تلك او فى هذه المؤسسة التجارية او تلك ، ان هناك بعض الناس الذين لا يفكرون الا فى هذه الامور ، ولكن هؤلاء الناس لا يتطلعون الا الى الوراثة فى يأس ولا يستطيعون ان يفهموا ان علينا ان نتطلع الى الامام . ان القوة الاقتصادية الاساسية فى ايدينا جميع المؤسسات الحيوية ، كالسكك الحديدية الخ ، فى ايدينا . وعدد المؤسسات المؤجرة - رغم انه عدد كبير فى بعض الاماكن - الا انه تافه فى مجموعه الاجمالى ، بل وهو عدد يتناهى فى الصفر اذا قورن ببقية المؤسسات . والقوة الاقتصادية فى ايدى الدولة البروليتارية فى روسيا وسيلة ملائمة تماما لتأمين الانتقال الى الشيوعية . فماذا ينقصنا اذن ؟ من الواضح ان ما ينقصنا هو الثقافة بين فئة الشيوعيين الذين يمارسون الوظائف

الادارية . واذا اخذنا موسكو وما بها من شيوعيين يبلغ عددهم ٧٠٠ { يحتلون مراكز مسئولة ، واذا اخذنا تلك الاداة البيروقراطية الضخمة ، تلك الكومة العملاقة ، فلا بد لنا ان نسأل : من يقود من ؟ وانى لا شك كثيرا فيما اذا كان فى مقدورنا حقا ان نقول ان الشيوعيين هم الذين يقودون هذه الكومة . واذا اردنا الصدق ، فهم لا يقودون ، وانما هم الذين يقادون . وقد حدث هنا شئ شبيه بما كان يقال لنا فى دروس التاريخ عندما كنا اطفالا : يحدث احيانا ان يغزو شعب شعبا آخر ، والشعب الذى يغزو هو المنتصر والشعب الذى ينكسر هو المهزوم . وهذا كلام بسيط ويفهمه الجميع . ولكن ماذا يحدث لثقافة هذين الشعبين ؟ هنا لا تصبح الاشياء على ذلك القدر من البساطة ، فاذا كان الشعب المنتصر أعلى ثقافة من الشعب المهزوم ، فالمنتصر يفرض ثقافته على المهزوم ، واما اذا كانت الحال هى على عكس ذلك ، فالشعب المهزوم هو الذى يفرض ثقافته على المنتصر ، ألم يحدث شئ شبيه بذلك فى عاصمة جمهورية روسيا الاشتراكية الاتحادية السوفيتية ؟ هل دخل الشيوعيون الـ ٧٠٠ { فرقة جيش كاملة تقريبا ، وكلهم من أرقى مستوى) تحت تأثير ثقافة معادية ؟ حقا ، ربما كان هناك انطباع بأن المهزوم يتمتع بمستوى ثقافى أرفع ولكن الحال ليست على هذا النحو على الاطلاق ، ان ثقافتهم بائسة ، وتافهة ، ولكنها لازالت على مستوى أرفع من ثقافتنا ، ورغم بؤسها وانحدار مستواها ، الا أنها أرفع مستوى من ثقافة مديرينا الشيوعيين المسؤولين ، لان هؤلاء المديرين الشيوعيين المسؤولين تنقصهم المقدرة الادارية ان الشيوعيين الذين يتم تنصيبهم على رأس الادارات — ويتعمد دهاة المخربين احيانا وضعهم فى هذه المراكز ليتخذوا منهم دروعا يحتموا وراءها — كثيرا ما يقعون ضحية للخداع الاحتيال . ان هذا اعتراف مرير حقا ، او هو على الاقل اعتراف غير سار ، ولكننى اعتقد انه

اعتراف لا بد منه ، لان هذه المشكلة مشكلة بارزة في الوقت
الراهن . واعتقد ان هذا هو الدرس السياسى للعام الماضى ،
وحول هذا الدرس سيدور الصراع فى عام ١٩٢٢ .

فهل سيدرك الشيوعيون المسئولون فى جمهورية روسيا
الاشتراكية الاتحادية السوفيتية والحزب الشيوعى الروسى انهم
لا يمكن ان يمارسوا الادارة ، وانهم يتخيلون فقط انهم يمارسونها ،
وانهم هم الذين يقادون فى واقع الامر ؟ اذا ادركوا ذلك فسوف
يتعلمون بالطبع ، لان هذه الوظيفة يمكن تعلمها ، ولكن على المرء
ان يدرس بجد حتى يتعلمها ، واسحابنا لا يفعلون ذلك . انهم
يصدرون الاوامر والمراسيم وينثرونها يمينا ويسارا . ولكن النتيجة
تختلف تماما عما يريدون .

والمبادرة والمنافسة التى وضعناها فى جدول اعمالنا باعلان
البند (السياسية الاقتصادية الجيدة) عملية جادة . وقد يبدو
انها تجرى فى جميع ادارات الحكومة ومكاتبها ، ولكن الواقع انها
شكل اضافى للصراع بين طبقتين لا يمكن التوفيق بينهما ، انها
شكل آخر للصراع بين البورجوازية والبروليتاريا . انها صراع لم
يدفع به بعد الى المقدمة ، ولم يحسم بعد من الناحية الثنائية
ولا حتى فى الادارات المركزية للحكومة فى موسكو ، وفى كثير من
الاحيان يعرف الموظفون البرجوازيون خبايا العمل ودقائقه على
نحو افضل من خيرة ما لدينا من شيوعيين ، الذين خولناهم كل
السلطة واتحنا لهم كل الفرص ، ولكنهم لا يستطيعون ان يحققوا
ادنى فائدة من حقوقهم وسلطتهم .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣

مس ٢٨٧ — ٢٨٩

آخر مقالات لينين ورسائله

— ٤ —

مزيد من الملاحظات

٢٩ ديسمبر ١٩٢٢

(الى القسم الخاص بزيادة عدد

أعضاء اللجنة المركزية)

طالما ان عدد اعضاء اللجنة المركزية ازداد — اعتقد انه ينبغي عليها ، وربما ينبغي عليها أساسا ، ان تنتقل الى اختبار وتحسين جهازنا ، الذى ثبت انه جهاز عديم القيمة . ولهذا الفرض لا بد لنا ان نستفيد من خدمات خبراء على درجة عالية من المهارة ، ويجب ان تتولى رقابة العمال والفلاحين (١) مهمة توفير هؤلاء الخبراء .

أما كيف يمارس هؤلاء الخبراء عملهم ، ومن الذى تتوفر له المعرفة الكافية ، ومن هم الاعضاء الجدد فى اللجنة المركزية — فكل هذه مهام يتعين حلها من خلال التطبيق العملى .

واعتقد ان رقابة العمال والفلاحين نتيجة لتطورها ونتيجة
لدهشتنا لتطورها) قد اثمرت ما نلاحظه الآن بوضوح ، وهو حالة
انتقالية من قومية شعبية خاصة الى وظيفة خاصة لاعضاء
اللجنة المركزية ، من هيئة تراقب اى شىء وكل شىء ، الى اندماج
يجمع بين عدد ضئيل من المراقبين ، ولكنهم من الطراز الاول ،
الذين يجب ان يحصلوا على مرتبات جيدة (وهذا امر على جانب
خاص من الاهمية فى عصر المكافئات هذا الذى نعيش فيه ، وفى
الوقت الذى يعيش فيه المراقبون مباشرة فى الهيئات التى تدفع لهم
اكثر) .

واذا توسعنا فى عدد اعضاء اللجنة المركزية للدرجة
المناسبة ، واذا تلقوا من عام لآخر مناهج فى ادارة الدولة بمساعدة
خبراء على درجة عالية من الكفاءة واعضاء فى رقابة العمال
والفلاحين — من الذين يتولون اعلى السلطات فى جميع الفروع —
فعندئذ اعتقد اننا سننجح فى انجاز هذه المهمة ، التى استعصت
علينا طيلة ذلك الوقت .

وهذا يعنى ، باختصار : حتى ١٠٠ عضو فى اللجنة المركزية ،
ولا اكثر من ٤٠٠ — ٥٠٠ من مساعديهم من اعضاء رقابة العمال
والفلاحين ، والذين يمارسون عملهم بتوجيه من اعضاء اللجنة
المركزية .

لينين

ديسمبر ١٩٢٢

« قليل منه أفضل . . ولكن هذا أفضل »

كيف يمكن تحقيق الاندماج بين هيئة حزبية وهيئة سوفيتية ؟
هل هناك ما هو خاطيء في هذا الاقتراح ؟

وانا لا اقدم هذا التساؤل باسمى ، وانما باسم اولئك الذين
لمحوا لذلك عندما قلت ان لدينا بيروقراطيون فى الهيئات الحزبية ،
وكذلك فى الهيئات السوفيتية .

ولكن لما لا يجب علينا ، حقا ، ان ندمج الاثنتين اذا كان
ذلك لمصلحة عملنا ؟ ألسنا نرى جميعا ان مثل هذا الاندماج كان
مفيدا للغاية فى حالة قوميسارية الشعب للخارجية ، والذي تحقق
منذ البداية الاولى ؟ ألا يناقش المكتب السياسى ، ومن وجهة نظر
الحزب ، العديد من المسائل ، القليل الاهمية منها والمهم ، فيما
يتعلق « بالتحركات » التى ينبغى ان نقدم عليها ردا على « تحركات ،
الدول الاجنبية من أجل احباط ، مكرها ، مثلا ، ان كان ولا بد
· الا نستخدم عبارة أقل تأديبا ؟ أليس هذا الاندماج المرن بين هيئة
سوفيتية وهيئة حزبية مصدرا لقوة هائلة فى سياساتنا ؟ اعتقد
ان ما ثبت نفعه ، وما أخذنا به بشكل قاطع ونهائى فى هذا المجال ،
سيكون ملائما على الاقل (والواقع أننى أعتقد أنه سيكون أكثر
من ملائم) بالنسبة لجهاز دولتنا ككل . ان نشاط رقابة العمال
والفلاحين يمتد الى جهاز دولتنا ككل ، ويجب ان تصل آثار هذا
النشاط الى جميع هيئات الدولة بدون استثناء ، محلية كانت أم
مركزية وتجارية كانت أم ادارية بحتة ، وتعليمية كانت أم متعلقة
بدور المحفوظات والمسرح . . . الخ وباختصار ، الى كل الهيئات
وبدون استثناء .

لماذا اذن لا نسمح لهيئة ، يمتد نشاطها الى مجال واسع ،
وتتطلب ادارتها اشكالا غير عادية من المرونة ، بأن تقدم على هذا
النوع من الاندماج الفريد والذي تحقق بين هيئة الرقابة الحزبية
وهيئة الرقابة السوفيتية ؟ لست ارى اى عقبة تحول دون ذلك .
والاكثر من ذلك ، اننى اعتقد ان مثل هذا الاندماج هو الضمان
الوحيد لنجاحنا فى عملنا ، واعتقد ان كل الشكوك
تثار فى هذا الصدد لا تنبع الا من اركان
مكاتبنا الحكومية التى علاها الغبار ، وأنها لا تستحق أن تواجه
الا بالسخرية .

مجموعات المؤلفات ، المجلد ٣٣
ص ٤٩٥ — ٤٩٦

مارس ١٩٢٣

من أصل مقال (حول تنظيم رقابة اعمال والفلاحين)

ماذا سنفعل برقابة العمال والفلاحين (الجزء الثانى من الملاحظات الاضافية)

أعتقد أن الدفعة القوية التى سنحصل عليها من زيادة عدد
أعضاء اللجنة المركزية ستكون هى الحد من العنصر الذاتى ،
والقائم على الصدفة ، فى قرارات اللجنة المركزية ، واعدادها على
نحو أشمل ، مع التأكد بطريقة أكثر وأعمق من مدى صحة أى تأكيدات
تذكر فى مثل هذه الاجتماعات ، وما يبنى على ذلك من استقرار
أكبر للجنة المركزية سواء فيما يتعلق باستمرارية عملها أو بمقاومة
أى انقسامات قد تحدث تبث قصور ما يربط هذه الهيئة بالجماهير
من روابط .

يناير ١٩٢٣

ملاحظات

١ — **النارود وفولتسي** هم أعضاء في التنظيم السياسي السري: « نارودنايا — فوليا » (ارادة الشعب) ، الذي خرج الى الوجود في عام ١٨٧٩ . وشق **النارود وفولتسي** طريقهم الى معترك الصراع السياسي وهم موالين لمواقف النارودنية . وهي مجموعة من أفكار الديموقراطية الفلاحية البورجوازية الصغيرة تطورت في روسيا في العقدين السادس والسابع من القرن الماضي . وكانت تتخذ من مجتمع القرية مثلا أعلى لها وتعتبره نواة المجتمع الاشتراكي المقبل . وكانوا يعتبرون أن الاطاحة بالاوتوقراطية والحصول على الحريات السياسية هما أكثر المهام أهمية، ورغم نضالهم البطولي ضد الاوتوقراطية القيصرية إلا أن **النارود وفولتسي** كانوا يسترشدون في هذا النضال بنظرية زائفة من الابطال « الايجابيين » والجهال « السلبية » . ولما كانوا اشتراكيين خياليين ، فقد عقد آمالهم على اعادة بناء المجتمع عن طريق الانهك المستمر للحكومة واصابتها بالتفكك من خلال الاعمال الارهابية الفردية ، وبعد اغتيال القيصر الكسندر الثاني في أول مارس ١٨٨١ سحقت الحكومة تنظيم النارودنايا فوليا .

٢ — **النارودبرافتسي** هم أعضاء حزب «النارودنوي براغو» «حق الشعب» وهو تنظيم سري للمثقفين الديموقراطيين الروس ، تأسس في صيف ١٨٩٢ ، وكان هدفهم هو توحيد جميع القوى المعارضة للحكومة القيصرية والنضال من أجل الاصلاحات السياسية . وفي ربيع ١٨٩٤ قضت الحكومة على هذا التنظيم .

٣ — **اسس لينين عصابة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة في خريف ١٨٩٥** ، وقد وحدث في صفوفها المجموعات

الماركسية في سان بطرسبرج . وكانت اول تنظيم في روسيا ينتقل من نشر الماركسية بين اعداد صغيرة من العمال المتقدمين الى الاثارة السياسية بين الجماهير البروليتارية ، رابطا بين نضال العمال من اجل المطالب الاقتصادية وبين النضال السياسى ضد القيصرية ، وكانت عصابة بطر سبرج — كما وصفها لينين — « جنين الحزب الثورى » .

٤ — كانت مجموعة تحرير العمل هى اول تنظيم ماركسى روسى ، وقد قام بتأسيسها ج . ف . بليخانوف في سويسرا في عام ١٨٨٣ . وبذلت هذه المجموعة الكثير من اجل نشر الماركسية في روسيا . وكان مشروعا برنامج الاشتراكيين الديموقراطيين الروس اللذين اعدهما بليخانوف ونشرتهما المجموعة (١٨٨٣ — ١٨٨٥) ، خطوة هامة نحو اقامة حزب اشتراكى ديموقراطى في روسيا ، واكن المجموعة لم تكن لها علاقات حقيقية بحركة الطبقة العاملة في البلاد ، وهكذا ، بالغت في تقدير الروح الثورية للبورجوازية الليبرالية ، وعولوا عليها في ممارسة دور القوة الدافعة للثورة ، البورجوازية الديموقراطية المقبلة في روسيا ، ولم تكن تؤمن بقوة الطبقة العاملة ورغبت الاعتراف بالقدرات الثورية الكامنة للفلاحين .

٥ — البلانكية — تيار اشتراكى فرنسى يتزعمه لويس — اوجست بلانكى (١٨٠٥ — ١٨٨١) ، وهو من الثوريين البارزين ومن أشهر ممثلى الشيوعية الطبواوية الفرنسية ، وكان البلانكيون يرفضون الصراع الطبقي ويتجاهلون الجماهير ، ويتوقعون أن « البشرية سوف تتحرر من عبودية الاجر ، ليس من خلال الصراع الطبقي للبروليتاريا ، وانما من خلال المؤامرات التى تقدم بها اقلية ضئيلة من المثقفين » (لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٠ ، ص ٣٩٢) .

٦ - اسكرا (الشرارة) . أسسها لينين في عام ١٩٠٠ وكانت أول جريدة ماركسية سرية لكل روسيا . ولعبت دورا حاسما في انشاء الحزب الثوري الماركسي للطبقة العاملة في روسيا، وبمبادرة من لينين ومساهمته المباشرة وضعت هيئة تحرير اسكرا مشروع برنامج للحزب وحضرت لانعقاد المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، وبعد المؤتمر بوقت قصير ، تمكن المناشفة ، يساندحم بليخانوف ، من السيطرة على الجريدة ، وابتداء من العدد رقم ٥٢ كنت اسكرا عن أن تكون لسانا للاشتراكية الديموقراطية الثورية .

٧ - « الاقتصادية » - اتجاه انتهازى فى الاشتراكية الديموقراطية الروسية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . ونظرا لفهم الخاطيء للعلاقة بين القضايا الاقتصادية والقضايا السياسية ، كان « الاقتصاديون » يعتبرون نضال الطبقة العاملة مجرد نضال من أجل أهداف اقتصادية بحتة (أجور أعلى ، ظروف عمل أفضل .. الخ) ، وكانوا يؤكدون أن النضال الثورى السياسى هو مجال اختصاص البورجوازية البرالية ، ولم يكونوا يعترفون بالدور القيادى لحزب الطبقة العاملة وينكرون ضرورة اشاعة الوعي الاشتراكية داخل الحركة العمالية ، وكانت « الاقتصادية » تهدد بجرف الطبقة العاملة عن الطريق الثورى الطبقي وتحويلها الى تابع للبورجوازية .

٨ - البرنشتاينية : اتجاه انتهازى معادى للماركسية فى الاشتراكية الديموقراطية العالمية نشأ فى ألمانيا فى أوائل القرن واستمد اسمه من أدوار برنشتاين ، وهو من أنصار الراجعة ، وكان للبرنشتاينية اتباعها فى روسيا بين « الماركسيين القانونيين » و « الاقتصاديين » .

٩ — الاشارة هنا الى « الماركسيين القانونيين » ، ممثلى المثقفين البورجوازيين الليبراليين ، الذين اعلنوا انهم يعتقدون الماركسية ولكنهم لا يعبرون عن افكارهم الا من خلال الاجهزة القانونية والصحافة العلنية ، وقد ظهرت « الماركسية القانونية كتيار اجتماعى سياسى فى روسيا فى العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، وكان « الماركسيون القانونيون » يرفضون ما هو اسلسى فى الماركسية — وهو مذهب الصراع الطبقي ، والثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا .

١٠ — ستروف ، بيوتر برناردوفيتش : (١٨٧٠ — ١٩٩٤)
اقتصادي وناشر بورجوازي روسى ، وأبرز متحدث باسم « الماركسية القانونية » ، وعضو اللجنة المركزية للحزب الدستورى الديموقراطى منذ تأسيسه فى عام ١٩٠٥ ، وبعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ تحول الى الفلو فى الوطنية ، ثم تحول الى منظر للامبريالية الروسية فى عام ١٩١٤ عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى ، وبعد انتصار الثورة الاشتراكية فى روسيا فى عام ١٩١٧ اصبح من الد اعداء السلطة السوفيتية .

١١ — الاشارة الى كتاب : ما العمل ؟ قضايا ملتهبة لحركتنا .

١٢ — صدر كتاب لينين ما العمل ؟ قضايا ملتهبة لحركتنا فى شهر مارس ١٩٠٢ ، وفى هذا الكتاب يكشف لينين الاقتصادية ويعريها ، ويطور مفهوم ماركس وانجلز من الحزب كقوة تعمل على بث الروح الثورية فى حركة الطبقة العاملة وقيادتها وتنظيمها ، ويصوغ المبادئ الايديولوجية للحزب من نوع جديد ، حزب الثورة البروليتارية ، ويوضح ان نظرية الاشتراكية العلمية لها اهميتها الحيوية بالنسبة لحركة الطبقة العاملة ونشاط الحزب ، وانه

لا يمكن الا لحزب مسلح بنظرية تقدمية ان يحقق دور المقاتل الطبيعي .
كما يكشف ألينا عن الطبقة الانتهازية للاعتماد على التلقائية في حركة
الطبقة العاملة وقد حظى الكتاب بشعبية واسعة بين الاشتراكيين
الديموقراطيين الروس ولعب دورا هاما في نضال الحزب الماركسي
الثوري للطبقة العاملة .

١٢ — **ميخائيلوفسكى ، ن . ك :** (١٨٤٢ — ١٩٠٤) —
منظر بارز للناروونية ، وناشر وناقد أدبي ، بدأ طريقه الادبي في عام
١٨٦٠ ، وفي عام ١٨٩٢ أصبح رئيسا لتحرير جريدة « روسكوى
يوجاتستفو » ، والتي شن على صفحاتها حملة ضارية ضد
الماركسيين ، وقد وجه لينين النقد مرارا لاراء ميخائيلوفسكى .

١٤ — **حزب العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى :** أعلن
تأسيسه في عام ١٨٩٨ في مؤتمره الاول الذى انعقد سرا في مينسك
وانتخب المؤتمر لجنة مركزية للحزب من ثلاثة أعضاء . وأصدرت
اللجنة بياناً باسم الحزب في شهر أبريل ١٨٩٨ .

وعندما أعلن المؤتمر تأسيس حزب العمل الاشتراكي
الديموقراطى الروسى ، لم يكن قد نجح بعد في توحيد التنظيمات
المحلية في حزب واحد ، ولكن تأسيس الحزب كان خطوة كبيرة نحو
توحيد صفوف البروليتاريا الروسية ، التى كانت على استعداد
للنشاط السياسى حول الاشتراكية الديموقراطية الثورية .

١٥ — كانت « رسالة الى رفيق حول مهامنا التنظيمية » ردا
على رسالة من عضو اشتراكي ديموقراطى فى سان بطرسبرج
ينتقد نشاط الاشتراكيين الديموقراطيين فى المدينة، ويشرح لينين
بالتفصيل خطته لبناء الحزب ، وهى الخطة التى طرحها فى

« من اين نبدا ؟ » و « ما العمل ؟ » ، وكان المبدئان الاساسيان في هذه الخطة هما المركزية وضرورة وجود مركزين قياديين ينسق العمل فيما بينهما — وهما اللجنة المركزية والنشرة المركزية « جريدة حزبية » :

١٦ — رابوشى ديبلو (قضية العمال) : مجلة كانت لسان حال اتحاد الاشتراكيين الديموقراطيين الروس بالخارج .

١٧ — اللجنة التنظيمية (ل . ت) لعقد المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى : تم تشكيلها في كونفرانس ممثلى الاشتراكيين الديموقراطيين المنعقد في مدينة بسكوف ٤ شهر نوفمبر ١٩٠٢ . وقد وضعت اللجنة التنظيمية في دورتها الثانية المنعقدة بمدينة اوريل في شهر فبراير ١٩٠٣ القواعد الخاصة باجراءات عقد المؤتمر وأقرت قائمة باسماء التنظيمات التى وافقت على اشتراكها في اعمال المؤتمر . ولم تنجح اللجنة التنظيمية في عقد المؤتمر الا بفضل الحجم الهائل من العمل الذى انجزته هيئة تحرير اسكرا ، وعلى راسه لينين ، في توحيد الاشتراكيين الديموقراطيين الثوريين الروس .

١٨ — كانت الاضرابات التى وقعت في الريف في عام ١٩٠٢ هى التى دفعت لينين الى تأليف كتيب للفلاحين ، يشرح لهم فيه ، في شكل شعبى ، اهداف البرنامج الزراعى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى . وكان هذا الكتيب او ما يكتبه لينين موجهها الى الفلاحين وعلى وجه الخصوص الى أكثر قطاعاتهم تعدادا — وهو فقراء الريف ، وتحدث لينين في هذا الكتيب عن حتمية وضرورة الصراع الطبقي في الريف ، وأوضح ان فقراء الريف يمكن أن يكونوا حليفا للبروليتاريا في ثورة اشتراكية ، وفي القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وفي بناء الاشتراكية .

١٩ — زاريا (الفجر) : مجلة ماركسية ، علمية وسياسية ، كانت تصدر علنية في ستوتجارت في ١٩٠١ — ١٩٠٢ تحت اشراف هيئة تحرير اسكرا بالخارج .

٢٠ — اثناء اعداد لينين للمؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى كتب نسختين من مشروع لائحة الحزب ، وكانت الاولى قبل المؤتمر بحوالى شهرين ، وبعد ان درس لينين لائحة مارتونا . اما النص الوارد في هذه المجموعة فهو النسخة الثانية ، وقد قراه اعضاء هيئة تحرير اسكرا قبيل افتتاح المؤتمر ثم وزعت على المندوبين للمؤتمر . وقد دارت مناقشة حادة ومرة داخل المؤتمر عند صياغة البند الاول من اللائحة .

٢١ — تأسست عصابة الاشتراكيين الديموقراطيين الروس بالخارج بمبادرة من لينين في شهر اكتوبر ١٩٠١ ، وكانت مهمة هذه العصابة هى نشر افكار الاشتراكية الديموقراطية والعمل من اجل انشاء تنظيم اشتراكى ديموقراطى نضالى . وقد أصدر المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى قرارا بأن العصابة هى التنظيم الحزبى الوحيد بالخارج الذى يملك حقوق اللجنة الحزبية ، وكما لزم العصابة بالعمل تحت قيادة ورقابة اللجنة المركزية لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، وفي شهر اكتوبر ١٩١٣ نجح المناشفة فى ان تكون لهم اليد العليا فى العصابة . ومن ذلك التاريخ تحولت العصابة الى حصن للمنشفية حتى زالت من الوجود فى عام ١٩٠٣ .

٢٢ — كانت النقاط الاساسية فى جدول اعمال المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى هى اقرار لائحة الحزب وبرنامجه ، وانتخاب المركزين القياديين للحزب . وأقر

المؤتمر البرنامج الذى شمل كلا من المهام المباشرة للبروليتاريا و الثورة البورجوازية الديمقراطية (البرنامج الأدنى) ومهام الثورة الاشتراكية القادمة (البرنامج الاقصى) وادت مناقشة لائحة الحزب اى المبادئ التى يبنى الحزب على اساسها الى جدول مرير وافر المؤتمر اساسا اللائحة التى قدم لينين مشروعها بها ، ولكن البند الاول للائحة كان من صياغة مارتوف ، كما أصدر المؤتمر ايضا عددا من القرارات حول المسائل التكتيكية ، ووقع الانقسام داخل المؤتمر بين الانصار « الثابتين » لسياسة اسكرا ، وهم اللينينيون ، وبين انصار اسكرا من « المتسيبين » من مؤيدى مارتوف . واصبح الماركسيون الثوريون — انصار لينين — الذين حصلوا على اغلبيه الاصوات فى انتخابات الهيئات المركزية للحزب يعرفون باسم البلاشفة (من الكلمة الروسية بولشيفيستفو والتى تعنى الاغلبية) ، بينما عرف خصوم لينين باسم المناشفة (من منشستفو والتى تعنى الاقلية) . وفى أعقاب ذلك كتب لينين « وكتيار للفكر السياسى وكحزب سياسى وجدت البلاشفية منذ عام ١٩٠٣ » .

٢٣ — اكسلرود ، ب . ب : (١٨٥٠ — ١٩٢٨) — احد قادة المنشفية ، واتخذ موقفا معاديا من الثورة الاشتراكية فى عام ١٩١٧ . ورحب ، كمهاجر ، بالتدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية .

٢٤ — مارتوف . ل . (١٨٧٣ — ١٩٢٣) — من قادة المنشفية وايدولوجيها ، انضم الى الحركة الاشتراكية الديموقراطية فى التسعينات . وترأس الاقلية المعارضة فى المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى . ثم عارض السلطة السوفيتية وهاجر الى المانيا فى عام ١٩٢٠ .

وقد اقترح مارتوف في المؤتمر الثاني للحزب ان ينص البند الاول من اللائحة على تعريف لعضو الحزب بأنه كل من يقبل برنامج الحزب ، ويدعم الحزب ماليا ، ويساعد الحزب بنفسه ويانتظم تحت قيادة احد تنظيمات الحزب .

٢٥ - بروكر ، احد اتباع الاقتصادية .

٢٦ - اقترح لينين في المؤتمر الثاني للحزب ان تكون صياغة البند الاول على النحو الآتي : « عضو الحزب هو من يوافق على برنامج الحزب ، ويدعم الحزب ماليا والمشاركة الشخصية في احد تنظيماته » .

٢٧ - تروتسكى ، ل . د . (١٨٧٩ - ١٩٤٠) - اسوا عدو للينينية ، ووقف الى جانب المناشفة في مؤتمر الحزب .

وبعد المؤتمر عارض البلاشفة في جميع المسائل النظرية والعملية للثورة البروليتارية ، وفي اثناء الحرب العالمية الاولى حارب ضد لينين في القضايا المتعلقة بالحرب والسلام ، والثورة ، وفي عام ١٩١٧ - امام المؤتمر السادس لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي .

سمح له بالاتضمام الى صفوف الحزب البلشفي ، وبعد ثورة اكتوبر كان عضوا في الحكومة ، وكان مسئولا عن المسائل العسكرية . وابتداء من عام ١٩٢٣ سلك سلوكا تكتليا مريرا ضد برنامج لينين لبناء الاشتراكية وضد الخط العام للحزب ، وراح يدعو لفكرة التي تزعم ان انتصار الاشتراكية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية مستحيل ، وفي عام ١٩٢٧ طرد تروتسكى من

الحزب ، وأبعد عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية و
عام ١٩٢٩ ، ثم استقطب عنه الجنبسية السوفيتية في عام ١٩٣٢ .

٢٨ — بليخانوف ، ج . ف . (١٨٥٦ — ١٩١٨) — شخصية
بارزة في حركة الطبقة العاملة الروسية والعالمية وأول من شرح
الماركسية في روسيا . وفي عام ١٨٨٣ أسس مجموعة تحرير العمل
في جنيف . وشارك لينين رئاسة تحرير جريدة اسكرا (الشرارة)
ومجلة زاريا (الفجر) ، كما ساهم في وضع مشروع برنامج الحزب
والتحضير للمؤتمر الثاني لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي
الروسي . ووقف بليخانوف في هذا المؤتمر الى جانب الاغلبية
(البلاشفة) . ولكن بليخانوف كانت له اخطاؤه الكبيرة التي أدت
الى ظهور آرائه المنشفية فيما بعد . وكان يقلل من أهمية الدور
الثوري للفلاحين ويعتبر ان البورجوازية الليبرالية هي حليف الطبقة
العاملة ، ورغم اعترافه بالاقتوال بسيادة البروليتاريا ، الا أنه كان
يقف ضد هذه الفكرة من الناحية العملية ، وبعد المؤتمر الثاني اتخذ
بليخانوف موقف المساومة مع الانتهازية ثم انضم الى المناشفة
فيما بعد — وفي أثناء ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ كانت هناك خلافات
خطيرة بينه وبين البلاشفة فيما يتعلق بالمسائل التكتيكية الأساسية ،
وفي أثناء الحرب العالمية الاولى اتخذ موقفا اشتراكيا شوفينيا ،
وكان موقفه سلبيا من ثورة ١٩١٧ في روسيا .

٢٩ — لعب كتاب « خطوة الى الامام وخطوتان الى الخلف
(الازمة في حزبنا) » دورا هائلا في توحيد العمال التقدميين حول
البلاشفة ، وقد صدر هذا الكتاب في شهر مايو ١٩٠٤ ، وفيه
يبحث لينين مسألتين هامتين : المفزى السياسى لانقسام الحزب
الى بلاشفة ومناشفة ، والمبادئ التنظيمية للبلاشفة ، كما يقدم
الكتاب أيضا تحليلا مفصلا للصراع بين الجناحين الثورى

(البلاشفة) والجناح الانتهازى (المناشفة) فى المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى ، كما يناقش لينين ايضا ويطور المذهب الماركسى عن الحزب كأرقى شكل للتنظيم الطبقي للبروليتاريا .

٢٠ - البوند : الاتحاد العام للعمل اليهود فى لتوانيا وبولندا وروسيا . تأسس فى مدينة ويلنو فى عام ١٨٩٧ ، وكان أغلب المنضمين اليه من الحرفيين اليهود من أشباه البروليتاريين الذين يعيشون فى الأقاليم الغربية من روسيا . وانضم البوند الى الحزب فى المؤتمر الاول لحزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى . وفى المؤتمر الثانى لحزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى خرج البوند من الحزب بعد أن رفض المؤتمر طلبهم الخاص باعتبارهم الممثل الوحيد للبروليتاريا الروسية . ثم عادوا للانضمام الى الحزب فى عام ١٩٠٦ ، وأثناء وجودهم فى الحزب كان البوند يقفون على الدوام الى جانب الجناح الانتهازى (الاقتصاديين ، المناشفة ، والتصفويين) ، وشنوا الصراع ضد البلاشفة والبلشفية ، وفى شهر مارس ١٩٢١ تشتت البوند وانفرد عقدهم وقبلت عضوية بعضهم فى الحزب الشيوعى الروسى - البلاشفة .

٢١ - يوزنى رابوشى (عامل الجنوب) : مجموعة اشتراكية ديمقراطية فى جنوب روسيا ظهرت فى خريف ١٩٠٠ وأصدرت جريدة سرية بنفس الاسم .

وعلى خلاف الاقتصاديين ، كانت هذه المجموعة تعتبر النضال السياسى للبروليتاريا والاطاحة بالامبراطورية هو أكثر المهام اولوية . وكانت تعارض الارهاب ، وتنادى بضرورة اقامة حركة ثورية جماهيرية ، وبذلت الكثير من أجل احياء المشاعر الثورية فى

جنوب روسيا . ولكن المجموعة كانت تفعالى فى تقدير دور
البورجوازية الليبرالية وتتجاهل حركة الفلاحين .

٣٢ — المانييلوفية : من مانييلوف ، وهى احدى شخصيات
رواية جوجول « ارواح ميتة » ، وقد أصبح الاسم رمزا للاستغراق
فى احلام اليقظة والتراخى والتكاسل وضعف الارادة .

٣٣ — اوبلوموف : شخصية فى رواية جوننتشاروف التى تحمل
نفس الاسم ، وكان شخصا سلبيا خاملا .

٣٤ — الاشارة هنا الى الكونفرنس الذى حضره ٢٢ من
البلاشفة والذى انعقد فى سويسرا فى شهر اغسطس ١٩٠٤ ، وقد
ناقش المجتمعون الازمة التى تطورت داخل الحزب وطرق التغلب
عليها . وتحول النداء « الى الحزب » الذى كتبه لينين واقره
الكونفرنس برنامجا للبلاشفة فى صراعهم من أجل وحدة الحزب .

٣٥ — الاشارة هنا الى الحرب الروسية — اليابانية
(١٩٠٤ — ١٩٠٥) والتى انتهت بهزيمة روسيا ، ووقعت روسيا
القيصرية واليابان معاهدة للسلام فى بورتسموث بالولايات المتحدة
الامريكية) فى ٥ سبتمبر ١٩٠٥ ، وكانت الحكومة القيصريّة تحاول
بتوقيعها لهذه المعاهدة أن تتفرغ للتصدي للثورة التى كانت تنضج
فى البلاد .

٣٦ — كتب لينين « اعلان تشكيل لجنة تنظيمية وعقد
المؤتمر الثالث العادى لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى
الروسى » ، وهو يشكل الاساس الذى انبنى عليه الاعلان الرسمى
لاتعقاد المؤتمر الثالث للحزب ، ونشر تحت توقيع مكتب اغلبية
اللجان .

٣٧ — يعرف يوم ٩ يناير ١٩٠٥ في تاريخ روسيا باسم
« يوم الاحد الدامي » ففي ذلك اليوم أطلق الرصاص على مظاهرة
تضم عدة آلاف من عمال سان بطرسبرج العزل من السلاح كانت
في طريقها الى قصر الشتاء لتقديم التماس الى القيصر . كان
« يوم الاحد الدامي » هو اليوم الاول في الثورة الروسية الاولى .

٣٨ — المؤتمر الثالث لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي
الروسي : عقد في لندن ، واعد له البلاشفة ، ورفض المناشفة
حضوره ، ودعوا بدلا منه الى عقد كونفرانس خاص بهم في جنيف ،
وناقش المؤتمر القضايا الاساسية للثورة البورجوازية الديمقراطية
التي كانت تزداد قوة واندفاعا في روسيا ، وحدد مهام البروليتاريا
وحزبها . وقدم لينين تقريرا حول اشتراك الاشتراكيين الديمقراطيين
في الحكومة الثورية المؤقتة كما تحدث عن عدد من القضايا الاخرى :
مثل الهبة المسلحة ، ولائحة الحزب . الخ ، وأشار المؤتمر الى
ان اخطر مهام الحزب واعجلها هي تنظيم الهبة المسلحة . كما
قام بمراجعة لائحة الحزب ، وأقر البند الاول كما صاغه لينين ، والفى
نظام ازدواجية المركز (اللجنة المركزية والنشرة المركزية) في
الحزب وأنشأ مركزا قياديا واحدا ، هو اللجنة المركزية ، وحدد
حقوقها ، وعلاقاتها باللجان المحلية للحزب ، وأدان المؤتمر الثالث
انتهازية المناشفة فيما يتعلق بالمسائل التنظيمية والتكتيكية .

٣٩ — ب . اكسلرود ، و . ل ، مارتوف و . ج ، بليخانوف

٤٠ — نوفييازرن (الحياة الجديدة) : اول جريدة يومية
علنية تصدر للبلاشفة في سان بطرسبرج ، من ١ نوفمبر الى ١٦
ديسمبر ١٩٠٥ . وعندما عاد لينين الى سان بطرسبرج من المنفى
في شهر نوفمبر ، تولى رئاسة تحريرها .

٤١ - المؤتمر الرابع (الوحدة) لحزب العمل الاشتراكي

الديموقراطي الروسي : انعقد في الفترة من ٢٣ ابريل حتى ٥ مايو ١٩٠٦ في ستوكهولم ، وانهى المؤتمر ، من الناحية الشكلية ، الانقسام بين البلاشفة والمناشفة ، ونجح - الى حين - في دفع وحدة العمل بين تنظيمات الحزب الى الامام .

ولكن هذا المؤتمر لم يؤدي ، وما كان في مقدوره ان يؤدي ، الى وحدة حقيقية ، ومنذ بداية المؤتمر كانت الجلسات تتميز بالصراع الايديولوجي المرير ، وكان لحصول المناشفة على الاغلبية (٦٢ ضد ٤٦ من البلاشفة) اثره في أعمال المؤتمر وفيما أصدره من قرارات .

٤٢ - طالب البوند في المؤتمر الثاني لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي بأن يتم بناء الحزب كاتحاد فيدرالى بين تنظيمات قومية مستقلة عن القيادة المركزية .

٤٣ - المركزية الديموقراطية : هى اكثر المبادئ التنظيمية أهمية لجميع الاحزاب الماركسية اللينينية ، ويحدد لينين في « ما العمل ؟ » و « رسالة الى رفيق حول المهام التنظيمية » و « خطوة الى الامام وخطوتان الى الخلف » وغيرها من مؤلفاته المعايير التنظيمية للحزب من نوع جديد (تقوم عضوية الحزب على اساس الموافقة على برنامج الحزب والمشاركة الشخصية فى عمل أحد تنظيماته ، والانضباط الصارم الذى يطبق على كافة الاعضاء ، والالتزام الصارم بقرارات الحزب ، وخضوع الاقلية للاغلبية ، وخضوع المستويات الدنيا للمستويات الاعلى ، والالتزام بمبدأ انتخاب أجهزة الحزب ومسئوليتها عن عملها) .

٤٤ — **دوما الدولة :** هيئة تشريعية ذات سلطات محدودة تأسست في روسيا بمرسوم من القيصر تحت ضغط الجماهير الشعبية أثناء الثورة البورجوازية الديمقراطية الأولى في ١٩٠٥ — ١٩٠٧ ، وكانت هذه الخطوة محاولة لتشكيل تحالف مع البورجوازية وتحويل البلاد الى ملكية بورجوازية . وشارك البلاشفة في أعمال الدوما الثانية (١٩٠٧) ، والثالثة (١٩٠٧ — ١٩١٢) ، والرابعة (١٩١٢ — ١٩١٧) ، واستخدموها كمنابر للدعاية لبرنامج الحزب ، ومن أجل جذب الفلاحين بعيدا عن تأثيرات البورجوازية ومن أجل انشاء كتلة ثورية داخل الدوما تضم ممثلى الطبقة العاملة والفلاحين .

٤٥ — **المؤتمر الخامس لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسى :** انعقد في لندن في الفترة من ١٢ مايو الى أول يونيو ١٩٠٧ . وكان السبب الذى أدى الى هذا الانعقاد الطارئ هو السياسة الانتهازية للجنة المركزية المنشفية التى سبق انتخابها في المؤتمر الرابع للحزب (مؤتمر الوحدة) وقبل المؤتمر الخامس مباشرة وضع كل من البلاشفة والمناشفة مشروعات قرارات منفصلة تجسد فيها ما بين الجناحين من خلافات حول المفاهيم التكتيكية ، وبذل البلاشفة جهدا كبيرا في التحضير للمؤتمر تحت قيادة لينين ، مما كان له اثره الحاسم على طبيعة اغلبيه القرارات التى أصدرها المؤتمر ونجح البلاشفة في ان يضعوا في جدول الاعمال مسألة تكتيك الاشتراكية الديمقراطية في الثورة البورجوازية الديمقراطية ومسألة الموقف من الاحزاب البورجوازية ، وكان تقرير لينين عن الموقف من الاحزاب البورجوازية من أهم المسائل التى دارت حولها المناقشات داخل المؤتمر . ثم أصبحت هذه المسألة هى بؤرة الخلافات التى قسمت الحزب الى معسكرين ، كما تم الربط بينها وبين تقييم

دورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ، والقرن المأزور الاثراحيات التي اقدم بها
البلاشفة في جود مع القسما الجوى التي دارت المناشآت
حواسا .

وكان المؤتمر الخامس هو القمة النهائية لمرحلة هامة لسراع
البلاشفة من اجل تدعيم الحزب على اساس المبادئ اللينينية .
كما ادان السياسة المصلحية التوفيق وايد البلاشفة الذين هبروا من
مصالح البروليتاريا الثورية ، وكانت قرارات المؤتمر انتصارا
للينينية في الدرجة العمالية .

٤٦ - سوفيات مندوبى العمال: ظهرت لأول مرة في مجرى
دورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ البروجوازية الديموقراطية ، ومع استمرار
الاضراب السياسى العام في البلاد والتهديد باندلاع هبة مسلحة
في اى لحظة ، كانت الجماهير التي تساند الثورة في حاجة الى مراكز
قيادية تستطيع ان تثق بها . ويكفيها ان تعبر عن المصالح الحيوية
للجماهير وان تتمكن من قيادة السراع المسلح المكشوف للطبقة
العاملة والفلاحين ضد القيصرية . وكانت السوفيات هي هذه
المراكز وكان البلاشفة يرون انها اجهزة للهيئة المسلحة ، وشكل من
اشكال الدكتاتورية الثورية الديموقراطية للبروليتاريا والفلاحين .
اما المناشفة فكانوا يعتبرون السوفيات اجهزة محلية للحكم الذاتى
لا ملاقة لها بالهيئة المسلحة .

وكان لينين يولى اهمية عظيمة للسوفيات ، واثار الى انه
بتعين على الحزب ان يكسب الجماهير الى جانبه من خلال مثلاً
هذه التنظيمات غير الحزبية . وان يقود السوفيات ، ويوجه
نشاطها ، ولكن لا ان يحل محلها او يذوب فيها .

٤٧ - الكاديت : اعضاء الحزب الدستوري الديموقراطى وهو الحزب الاساسى للبورجوازية الملكية الليبرالية فى روسيا ، تاسس هذا الحزب فى شهر اكتوبر ١٩٠٥ ، وكان يعتبر ان مهمته الاساسية هى القتال ضد الحركة الثورية . وفى الحرب العالمية الاولى ، ساند الكاديت ، بكل نشاط ، السياسة الخارجية للحكومة القيصرية ، سياسة النهب والسلب ، وذلك فى اعقاب الثورة البورجوازية الديموقراطية فى فبراير ١٩١٧ ، وانتهج الكاديت داخل الحكومة المؤقتة البورجوازية سياسة مضادة للثورة ، ومعادية للشعب ، وبعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ تحول الكاديت الى اعداء لا مجال للتوفيق معهم للسلطة السوفيتية .

٤٨ - فى هذا المقال ، على الطريق ، يلخص لينين نتائج الكونفرنس الخامس لكل روسيا لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، ويناقش النقاط الاساسية فى التقرير الذى يتناول « الوضع السياسى الراهن ومهام الحزب » ، الذى القاه امام المؤتمر . فكان البلاشفة يعلقون أهمية كبرى على هذه المسألة اثناء سنوات الردة . وكان لينين يرى ان قرارات الكونفرنس نقطة تحول فى حركة الطبقة العاملة فى روسيا بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ .

وحارب البلاشفة دون تهادن او مساومة ضد « التصفويين » ومن ساندوهم داخل الكونفرنس ، وادانوا التصفوية كاتجاه انتهازى وطالبوا بالصراع الايديولوجى الحازم . ضد كل محاولة لتصفوية الحزب .

وأوضح قرار الكونفرنس انه نظرا لان الاسباب الاقتصادية والسياسية للثورة الروسية الاولى لا تزال قائمة ، فلا بد حتما

من نشوء أزمة نورية جديدة . وظل النضال من أجل سيادة
البروليتاريا ومن أجل التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين كشرط
أساسي للاصلاح باللاتوتوقراطية القيصرية هي المهام الأساسية
للحزب . ولم تتغير الا اساليب انجاز هذه المهام .

٤٩ - البروليتارى : مجلة اسبوعية بلشفية سرية . والجريدة

الرسمية لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطى الروسى بعد المؤتمر
الثالث للحزب . ووفقا لقرار صادر من اللجنة المركزية فى اجتماعها
الموسع المنعقد فى ١٠ مايو ١٩٠٥ . تم تعيين لينين رئيسا لتحريرها ،
وسدرت المجلة فى جنيف فى الفترة من ٢٧ مايو حتى ٢٥ نوفمبر
١٩٠٥ .

٥٠ - فى ٩ أغسطس ، نشر بيان القيصر ، والذى يدعو فيه
الى انشاء دوما الدولة . وكانت حركات الاحتجاج الجماهيرية
والخط المتزايد فى البلاد هى التى اجبرت الحكومة القيصرية على
اتخاذ هذه الخطوة . وعرفت هذه الدوما باسم دوما بولوجين ،
نسبه . ١ . ج بولوجين ، وزير الداخلية الذى وضع المشروع
الخامس بهذه الهيئة . ووفقا لهذا المشروع ، كانت الفئات التى تتمتع
بحق الانتخاب هى كبار ملاك الاراضى ، وكبار الراسماليين ، واثرياء
الفلاحين فقط ، ولم يكن للدوما اى سلطات تشريعية ، وكانت مجرد
جهاز استشارى تابع للقيصر ، وكان على الحزب البلشفى ان يحدد
التكتيك الذى ينبغى ان يسير عليه فيما يتعلق بدوما بولوجين . ولم
تعبّر الجماهير العاملة عن اى مساندة لهذه الخطة الرجعية التى
وضعتها الاتوتوقراطية ، واخذ نطاق الاضرابات وحركات الفلاحين
فى الاتساع ، وكانت الهبة المسلحة متوقعة فى اى لحظة ، ومع
وضع كل هذه التطورات فى الاعتبار ، أعلن البلاشفة انهم سيقاطعون
دوما بولوجين ، وعلى عكس ذلك قرر المناشفة عدم تخريب

الانتخابات . ولأن الانتخابات دوماً بلاوجدين لم يقدر لها ان تجرى ولم تنعقد الدوما ، وقررت الحكومة القيصرية انعقاد دوما « فشرعية » اخرى ، على امل ان تتمكن من تقسيم وانساعاف الحركة الثورية ، وتحويل البلاد الى مملكة دستورية . وقام مع البلاشكة انتخابات دوما الدولة الجديدة ايضاً (عاشت من ١٠ مايو حتى ١٢ يوليو ١٩٠٦) .

٥١ — الاشتراكيون الثوريون : حزب بورجوازي صغير في روسيا ، ظهر في اواخر ١٩٠١ واول ١٩٠٢ كنتيجة لظهور العديد من المجموعات والحلقات النارودنيكية المختلفة . وعجز الاشتراكيون الثوريون عن ادراك الفوارق الطبقيّة الفاصلة بين البروليتاري والمالك الصغير ، وخطأوا في تفسير التقسيم الفئوي والتناقضات داخل الفلاحين ، ورفضوا الدور القيادي للبروليتاريا في الثورة ومذهب دكتاتورية البروليتاريا ، وكان الاشتراكيون الثوريون يعتبرون الاغتيالات السياسية الوسيلة الرئيسية في القتال ضد الاوتوقراطية ، وقد أدى ذلك الى عرقلة الجهود التي تبذل لتنظيم الشعب من أجل النضال الثوري . وتحول أغلب الاشتراكيين الثوريين في الحرب العالمية الاولى الى دعاة للاشتراكية الشوفينية .

وبعد الثورة البورجوازية الديمقراطية في فبراير ١٩١٧ ، أصبح الاشتراكيون الثوريون — جنباً الى جنب مع المناشفة — هم الدعامة الاساسية للحكومة المؤقتة ، ورفض الحزب الاشتراكي الثوري تأييد مطلب الفلاحين الخاص بالقضاء على الملكية الخاصة للأرض . وفي اواخر نوفمبر ١٩١٧ شكل الجناح « اليساري » من الاشتراكيين الثوريين حزباً مستقلاً للاشتراكيين الثوريين اليساريين .

وفي السنوات الاولى للسلطة السوفيتية مارس الاشتراكيون
الثوريون نشاطا مخربا مضادا للثورة .

٥٢ — التوكل على الله : اتجاه ديني وفلسفي معادى
للماركسية ، انتشر في فترة الردة (١٩٠٧ — ١٩١٢) بين بعض
اعضاء الحزب من المثقفين الذين تخلوا عن الماركسية في أعقاب
هزيمة ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ ، وكانت جماعة التوكل على الله
تنادى بمحاولة التوصل الى دين « اشتراكي » جديد ، وحاولت
التوفيق بين الماركسية والدين .

وأدانت البروليتاري هذه الجماعة وأعلنت في قرار لها انه ليس
هناك أى صلة تجمع بين البلشفية وبين هذا التشويه للاشتراكية
العلمية ، وقد كشف لينين الطبيعة الرجعية لجماعة التوكل على
الله في كتابه « المادية والنقد التجريبي » .

٥٣ — كان لكونفرنس براغ من الاهمية ما لمؤتمر الحزب من
اهمية ولعب دورا بالغ الاهمية في بناء الحزب البلشفي ، كحزب من
نوع جديد . وقد لحق هذا الكونفرنس مرحلة تاريخية كاملة من
نضال البلاشفة ضد المناشفة ، ودعم انتصار البلاشفة ، وتم طرد
التصفويين المناشفة من الحزب . وقوى الكونفرنس الحزب كتنظيم
لكل روسيا ، وحدد خط الحزب وتكتيكه في ظروف الهبة الثورية
الجديدة . كما كان لكونفرنس براغ ايضا مغزاه العالمى الكبير ،
لانه قدم للاعضاء اصحاب العقليات الثورية في الاحزاب الاخرى
للدولية الثانية نموذجا للنضال الحازم ضد الانتهازية ، ذلك
النضال الذى يعنى الانفصال الكامل عن الانتهازية وقطع أى
صلة بها .

٥٤ — في ٢ يونيو ١٩٠٧ ، أصدرت الحكومة القيصريّة بياناً تعلن فيه حلّ دوما الدولة الثانية وتعديل قانون الانتخابات . وتمثلت هذه الخطوة خرقاً جسيماً لأسس التشريع الصادرة في ١٩٠٦ ، والتي تقتضي بالأصل تصدر الحكومة أي قانون بدون إقراره من جانب الدوما . ودخل هذا الإجراء الذي أقدمت عليه الحكومة القيصريّة تحت اسم انقلاب ٢ يونيو .

٥٥ — انعقد اجتماع كراكاو للجنة المركزيّة لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي مع كوادر الحزب : في الفترة من ٨ حتى ١٤ يناير ١٩١٣ . وقدم لينين تقريرين في هذا الاجتماع : « التصاعد الثوري » و « الموقف من التصفوية » ، وحول الوحدة . كما كتب أيضاً مذكرة اللجنة المركزيّة للحزب بخصوص الاجتماع ووضع مشروعات قراراته ، ووافق الاجتماع على قرارات بخصوص المسائل الهامة لحركة الطبقة العاملة مثل مهام الحزب فيما يتعلق بالهبة الثورية وتنامي حركة الإضراب ، وبناء التنظيم السري ، السري ، ونشاط المجموعة الاشتراكية الديمقراطيّة داخل الدوما ، وصحافة الحزب ، والصراع ضد التصفوية ووحدة الحزب البروليتاري ، وأقرت اللجنة المركزيّة القرارات وأرسلت إلى تنظيّمات الحزب ولعبت هذه القرارات دوراً هاماً في تدعيم الحزب وتدعيم وحدته ، وفي كسب أغلبية الطبقة العاملة إلى جانب الحزب

٥٦ — تحوى « مهام البروليتاريا في الثورة الراهنة » أفكار لينين الشهيرة المعروفة باسم « أفكار أبريل » .

٥٧ — الحكومة المؤقتة : تشكلت في ١٥ مارس ١٩١٧ عقب انتصار ثورة فبراير البورجوازية الديمقراطيّة ، وكانت تتكون من ممثلي البورجوازية الكبيرة وكبار ملاك الأراضي .

٥٨ - المؤتمر السابع الطارىء (الاستثنائي) للحزب الشيوعى الروسى (ب) - كان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر للحزب بعد انتصار ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، وقد انعقد ليقرر مسألة ابرام معاهدة للسلام مع المانيا ، وهى مسألة دار حولها جدل مرير داخل الحزب . وافر المؤتمر بالاغلبية قرار لينين الخاص بضرورة التصديق على معاهدة السلام التى وقعتها الحكومة السوفيتية . كما تضمن جدول اعمال المؤتمر ايضا تقريراً من اللجنة المركزية ، ومسألة مراجعة برنامج الحزب ، وتغيير اسم الحزب ، والمسائل التنظيمية ، وانتخاب اللجنة المركزية .

٥٩ - المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (ب) - انعقد هذا المؤتمر فى الوقت الذى دخلت فيه الجمهورية السوفيتية مرحلة جديدة من النضال ضد قوى التدخل وضد الثورة المضادة فى الداخل . وكان الجيش الاحمر قد تمكن من تحرير بعض المناطق فى جنوب روسيا ، وفى منطقتى البلطيق والفولجا . وفشلت محاولة دول الائتلاف للطاحاة بسلطة العمال والفلاحين فى روسيا

وبالرغم من المصاعب التى لا مثيل لها استمر العمل فى بناء البلاد واقامة المجتمع الجديد ، وكان يجرى ارساء اسس الاشتراكية وتحقيق المزيد من المكاسب الثورية . واولى الحزب الشيوعى أقصى اهتمامه لمشكلات الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وآفاق البناء الاشتراكى .

وكان اقرار البرنامج الجديد للحزب الذى وضع لينين مشروعه (اقر البرنامج الاول فى المؤتمر الثانى للحزب فى عام ١٩٠٣) هو الموضوع الاساسى فى جدول اعمال المؤتمر . وتم اقرار الصيغة النهائية لبرنامج الحزب فى ٢٢ مارس .

كما وافق المؤتمر ايضا على «قرار حول الموقف من الفلاحين المتوسطين» . تقدم به لينين .

وناقش المؤتمر الموقف الحزبي بالتفصيل ، وسياسة الحزب في الحرب ، وتقوية الجيش الاحمر .

٦٠ - **لجان الفلاحين الفقراء** : أنشئت في يونيو ١٩١٨ ، وكانت مهمتها هي جمع مخزون احتياطي المواد الغذائية في المزارع ، ومساعدات أجهزة التموين السوفيتية في الحصول على الفائض ، وامداد فقراء الفلاحين بالطعام على حساب مزارع الكولاك ، وتوزيع الادوات الزراعية والسلع كاملة الصنع ومحاربة تخزين الحبوب . ولعبت هذه اللجان دورا كبيرا في سحق الثورة المضادة للكولاك وتقويض القوة الاقتصادية لهم ، والقضاء على ملكية كبار ملاك الاراضي ، وتوريد المواد الغذائية للمراكز الصناعية حيث كانت تعاني من النقص في الطعام ، وكذلك الى الجيش الاحمر . وبذلت لجان الفلاحين الفقراء نشاطا كبيرا في اقامة المنشآت الزراعية الجماعية ، مثل الارتيلات والكوميونات ، التي ارسيت اساس الريف الاشتراكي جنبا الى جنب مع مزارع الدولة كما ادت اللجان ايضا عملا كبيرا من اجل تقوية التحالف بين العمال والفلاحين وفي كسب الفلاحين المتوسطين الى جانب السلطة السوفيتية ، ومهدت الطريق للتحول من سياسة تحييد الفلاحين المتوسطين الى التحالف الوثيق معهم .

٦١ - **برنامج ايرفورت** - برنامج الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني الذي اقره المؤتمر المنعقد في ايرفورت في شهر اكتوبر ١٨٩١ . وكان هذا البرنامج خطوة الى الامام بالمقارنة ببرنامج جوتة (١٨٧٥) ، رغم ما يقحمه من تنازلات خطيرة

للالنتهازية ، وقد وجه انجلز نقدا شاملا لبرنامج ايرفورت في كتابه
« زور كريتيك ديش سوزيالديموكراتشين بروجرا مينتورن -
١٨٩١ » - والواقع ان هذا الكتاب ، يمثل نقدا لانتهازية الدولة
الثانية كلها . ولكن زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني
حجبوا نقد ماركس عن الاعضاء العاديين ، ولم يهتموا باهم
تعليقاته عندما تم اعداد النص الاخير للبرنامج .

٦٢ - تم تأسيس الدولية الشيوعية الثالثة (الكومنترن)
في مؤتمرها الاول (الافتتاحي) الذي انعقد في الفترة من ٢ الى
٦ مارس ١٩١٩ ، في موسكو .

وعندما انعقد المؤتمر كانت عدة احزاب ومجموعات شيوعية
في عديد من البلدان ، وكانت مهمة المؤتمر هي توحيد هذه الفصائل
المشتتة للحركة الشيوعية في تنظيم واحد . وقبل المؤتمر عقد
اجتماع دولي في موسكو ، في يناير ١٩١٩ ، تمت فيه الموافقة على
اقتراح لينين بعقد المؤتمر الافتتاحي للدولية الثالثة بعد فترة
قصيرة . كما اصدر الاجتماع ايضا نداء يدعو فيه ٣٩ حزبا من
الاحزاب والتنظيمات والمجموعات الشقيقة لمناقشة تأسيس دولية
شيوعية . والمشاركة في مؤتمرها الافتتاحي . وفي ٢ مارس بدأت
اعمال كونفرنس شيوعي دولي في موسكو حضره ٥٢ مندوبا ،
وقدم لينين تقريرا عن الديمقراطية البورجوازية والدكتاتورية
البروليتارية . وتمت الموافقة بالاجماع على الافكار الواردة في
تقرير لينين وعلى القرار الخاص بمهام الاحزاب الشيوعية ، واتخذ
المجتمعون منها مرشدا للعمل .

وفي ٤ مارس وصل عدد جديد من المندوبين لحضور
الكونفرنس ، ومرة اخرى جرت مناقشة مسألة تأسيس دولية

شيوعية ، واصدر الكونفرنس قرارا حول « اعلان نفسه دولية
ثالثة وحمل اسم الدولية الشيوعية » . وابتداء من ١ مارس
واصل الكونفرنس الشيوعى الدولى اعماله باسم المؤتمر الاول
(الافتتاحى) للدولية الشيوعية .

٦٣ — كان كتاب لينين « المهام الفورية للحكومة السوفيتية ،
بحمل اسم « افكار حول مهام الحكومة السوفيتية فى الوضع
الراهن » فى النسخة الخطية ، ووافقت اللجنة المركزية للحزب
على « الافكار » بالاجماع ونشرتها على صفحات جريدتى برافدا
وازفستيا ، وايضا فى كتيب مستقل . وطبع الكتيب ١٠ طبعات
فى عام ١٩١٨ ، وفى نفس العام ترجم الى الانجليزية والفرنسية
والالمانية . وتتركز أهمية « المهام الفورية للحكومة السوفيتية ،
فى ان لينين حدد فيه لأول مرة طرق وأساليب تحقيق التغيرات
الاشتراكية فى الاقتصاد فى ظل دكتاتورية البروليتاريا .

٦٤ - الاشتراكيون الثوريون اليمينيون - أكثر الأجنحة

رجعية فى الاشتراكيين الثوريين . ويدا فى يد مع البورجوازية دافع
الاشتراكيون الثوريون اليمينيون عن مصالح الكولاك وأتخبطوا
موقف العداء للسافر من السلطة السوفيتية . وجنبا الى جنب
مع المناشفة والكاديت كانوا الركيزة الأساسية للحكومة المؤقتة ،
حكومة الثورة المضادة ، حكومة البورجوازية وكبار ملاك الاراضى ،
والتي كانت تضم أعضاء من زعماء الاشتراكيين الثوريين . وفى
سنوات التدخل العسكرى الاجنبى والحرب الاهلية قام الاشتراكيون
الثوريون اليمينيون بنشاط تخريبى ، وشاركوا فى المؤامرات ،
ونظموا الاعمال الارهابية ضد قادة الدولة السوفيتية والحزب
الشيوعى . وقامت الاشتراكية الثورية اليمينية ، فى ١٠ كانون
بمحاولة لاغتيال لينين فى ٣٠ أغسطس ١٩١٨ . واصابته بجراح .
وبعد انتهاء الحرب الاهلية وسحق تمرد الثورة المضادة ، وتشبثت

حزب الاشتراكيين الثوريين اليمينيين . وتم القبض على بعض
أعضائه ، وهرب البعض الآخر الى الخارج حيث واصلوا
نشاطهم المعادي ضد السلطة السوفيتية .

٦٥ - اسبوع الحزب - بدأ تنظيمه تنفيذا لقرار المؤتمر
الثامن للحزب بتجنيد أعضاء جدد للحزب . وكانت تلك الفترة فترة
نضال مكثف من جانب الدولة السوفيتية ضد التدخل العسكري
الاجنبي والثورة المضادة في الداخل . وتم تنظيم اول حملة من
هذا النوع من جانب التنظيم الحزبي في بتروجراد في شهر اغسطس
١٩١٩ ، وانضم اثناءها عديد من العمال المتقدمين سياسيا الى
الحزب الشيوعي الروسي (ب) . وفي موسكو ايضا ، حقق اسبوع
الحزب نجاحا ملموسا . وايدت اللجنة المركزية للحزب هذه الوثبة
بتوجيه رسالة بتاريخ ٣٠ سبتمبر الى جميع تنظيمات الحزب تعلن
فيها أنها ترى أن الوقت قد حان لبدء تنظيم أسبوع الحزب في
جميع أنحاء البلاد ، وأنه يجب السماح فقط للعمال ورجال الجيش
الاحمر والبحارة والفلاحين بالانضمام الى صفوف الحزب . وانضم
الى الحزب في ٢٨ مقاطعة من مقاطعات القسم الأوروبي من
روسيا الاتحادية وحدها - خلال اسبوع الحزب - ٢٠٠.٠٠٠ من
الاعضاء الجدد ، كان أكثر من نصفهم من العمال . أما على
الجبهات فانضم ٢٥٪ من جنود الجيش والاسطول الى صفوف
الحزب .

٦٦ - دينيكين : (١٨٧٢ - ١٩٤٧) - جنرال قيصرى
تعاون مع الامبرياليين البريطانيين والفرنسيين والالمان اثناء
التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية في روسيا (١٩١٨ -
١٩٢٠) وكان قائدا عاما لقوات الثورة المضادة في جنوب روسيا ،
وبعد دحر قواته الى الخارج .

٦٧ - يودونيتش ، ن.ن - (١٨٦٢ - ١٩٢٣) جنرال قيصري ، وتولى بعد ثورة ١٩١٧ الاشتراكية القيادة العامة لجيش الحرس الابيض الشمالى الغربى ، الذى يدعمه الامبرياليون فى دول الوفاق . وفى عام ١٩١٩ قام بمحاولتين فاشلتين للاستيلاء على بتروجراد وبعد دحر قواته ، هرب الى الخارج .

٦٨ - كولتشاك ، أ.ف (١٨٧٣ - ١٩٢٠) - اميرال الاسطول القيصري ، وفوضوى ، واحد زعماء الثورة المضادة الروسية . وبعد ثورة ١٩١٧ الاشتراكية ، وبمساعدة الاميراليين الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين ، أعلن نفسه حاكما أعلى لروسيا ، وتولى رئاسة الدكتاتورية العسكرية للبورجوازية وكبار ملاك الاراضى فى الاورال ، وسيبيريا ، والشرق الاقصى ، وأدى هجوم الجيش الاحمر وانتشار حركة حرب العصابات الى وضع حد لحكم كولتشاك فى عام ١٩٢٠ . وتم اسر كولتشاك واعدم رميا بالرصاص تنفيذا لحكم اصدرته لجنة اركوتسك الثورية .

٦٩ - كان المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الروسى - حتى ذلك التاريخ - هو اكثر المؤتمرات تمثيلا ، اذ حضره ٧١٥ مندوبا يمثلون اكثر من ٦٠٠.٠٠٠ عضوا من أعضاء الحزب . وناقش المؤتمر تقرير اللجنة المركزية ، والمهام الفورية للتنمية الاقتصادية . والحركة النقابية ، ومهام الدولية الشيوعية ، والمسائل التنظيمية وغيرها . كما حدد الخطوط العامة للبرنامج الشامل للتنمية الاقتصادية فى البلاد .

٧٠ - سيفرديوف ، ي.م (١٨٨٥ - ١٩١٩) - من الكوادر البارزة فى الحزب . ومن رجال الدولة ، وعضو فى الحزب منذ عام ١٩٠١ ، وعضو فى اللجنة المركزية منذ عام ١٩١٢ ، وتولى رئاسة سكرتارية اللجنة المركزية فى ١٩١٧ -

١٩١١ ، ورئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا . وهى
اعلى جهاز تشريعى فى الجمهورية السوفيتية . - ابتداء من شهر
نوفمبر ١٩١٧ .

٧١ - الاشارة هنا الى اطلاق الرصاص على العمال العزل
من السلاح فى مناجم الذهب فى ليندا ، بسبيريا ، فى ١٧
ابريل ١٩١٢ .

٧٢ - تم تأسيس الدولية الثانية فى عام ١٨٨٤ لتكون رابطة
دولية للأحزاب الاشتراكية التى تأسست فى عديد من البلدان نتيجة
للصراع الطبقي . وقد ادت الدولية الثانية الكثير من أجل تنظيم
البروليتاريا فى مرحلة سلمية ، نسبيا من تطور الرأسمالية .
ولكنها انهارت اثناء الحرب العالمية الاولى نتيجة لانتهازية
وشوفينية زعمائها الذين خائوا مصالح الطبقة العاملة العالمية .
وحاربت القوى الماركسية الحقه وفى مقدمتها الحزب البلشفي
اللينيني بثبات ضد الاصلاحية الاشتراكية فى الدولية الثانية وبذلك
ارسو الاساس للتطور المقبل لحركة الطبقة العاملة العالمية .

٧٣ - الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني المستقل -
حزب وسطى تأسس فى شهر ابريل ١٩١٧ فى البرنامج الافتتاحي
فى جوتته . ودعى المستقلون الى الوحدة مع الاشتراكيين
الشوفينيين ونزعوا الى التخلي عن الصراع الطبقي . وكانت نواة
الحزب المستقل هى جماعة العمل ، وهى تنظيم موالى لكاوتسكى .
ووقع انقسام فى الحزب فى شهر اكتوبر ١٩٢٠ اثناء المؤتمر الذى
عقده فى هال . واتحد قسم كبير من المستقلين مع الحزب الشيوعى
الالماني فى شهر ديسمبر ١٩٢٠ ، واسست عناصر الجناح اليميني
حزبا خاصا بها ، اطلقت عليه الاسم السابق للحزب ، وهو
الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني المستقل . واستمر هذا
الحزب حتى عام ١٩٢٢ .

٧٤ — اللونجويتية — اتجاه وسطى داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي . تحت زعامة جان لونجويت . وفي اثناء الحرب العالمية الاولى تخلى اللونجوييتيون عن الصراع الطبقي ونادوا بشعار ، الدفاع عن الوطن ، في الحرب الامبريالية . وبعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ في روسيا ، اعلنوا انهم يؤيدون دكتاتورية البروليتاريا . ولكنهم كانوا يعارضونها في واقع الامر . وفي شهر ديسمبر ١٩٢٠ انشق اللونجوييتيون ، جنباً الى جنب مع الاصلاحيين المسافرين ، على الحزب وانضموا الى ما يسمى ، الدولية اثنين ونصف ، . وهي تنظيم دولي للأحزاب والمجموعات الاشتراكية الوسطية التي انسحبت من الدولية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية وشكلت تنظيمها خاصاً بها في كونفرنس فيينا ، في شهر فبراير ١٩٢١ .

٧٥ — حزب العمال المستقل (بريطانيا) — تنظيم اصلاحى تأسس في عام ١٨٩٣ في وقت كانت فيه حركة اضراب الطبقة العاملة البريطانية تزداد قوة . وكان زعماء الحزب هم جيمس كير هارى ، ورامس ماكدونالد . ومنذ البداية اتخذ هذا الحزب موقفاً بورجوازي اصلاحياً ، معتمداً أساساً على الاشكال البرلمانية للنضال .

٧٦ — التقت الجمعية التأسيسية في بتروجراد ١٨ يناير ١٩١٨ . وبعد ان رفضت مجموعة الاغلبية المضادة للثورة الاعتراف بالسلطة السوفيتية وما اصدرته من مراسيم ، انسحب المندوبون البلاشفة وعلى رأسهم لينين ثم مندوبو الاشتراكيين الثوريين . أما الديموقراطيون الدستوريون والاشتراكيون الثوريون اليمينيون ، والمناشفة فقد استمروا في الاجتماع ، وفي ١٩ يناير ١٩١٩ ، تم حل الجمعية التأسيسية . نظراً لفشلها في التعبير عن ارادة الجماهير الشعبية في روسيا .

٧٧ — معاهدة بريست — معاهدة للسلام وقعت بين روسيا السوفيتية والمانيا في ٨ مارس ١٩١٨ ، في بريست — ليتوفسك . وكانت شروطها بالغة القسوة بالنسبة لروسيا السوفيتية . ولكن المعاهدة كانت تعطى روسيا السوفيتية مهلة سلمية ، وتمكنها من تسريح الجيش القديم وإنشاء جيش جديد ، هو الجيش الأحمر ، وبدء البناء الاشتراكي وتعبئة القوى للتصدي للثورة المضادة في الداخل ، وللتدخل الاجنبى .

٧٨ — لوكسمبورج ، روزا (١٨٧١ — ١٩١٩) — شخصية بارزة في حركة الطبقة العاملة العالمية ، واحد زعماء الجناح اليسارى في الدولية الثانية . وكانت احد مؤسسى المجموعة الدولية التى اطلق عليها فيما بعد مجموعة سبارتاكوس ، ثم عصبة سبارتاكوس في آخر ايامها . وفي اثناء ثورة نوفمبر سنة ١٩١٧ فى المانيا كانت روز لوكسمبورج احدى قيادات الطليعة الثورية للعمال الالمان . وفي شهر يناير ١٩١٩ ، وبعد سحق هبة العمال فى برلين ، اغتالتها قوى الثورة المضادة .

٧٩ — ليبينخت ، كارل (١٨٧٤ — ١٩١٩) — شخصية بارزة في حركة الطبقة العاملة الالمانية وحركة الطبقة العاملة العالمية ، واحد زعماء الجناح اليسارى للاشتراكية الديمقراطية الالمانية . وكان احد منظمى وقادة المجموعة الدولية . وفي اثناء ثورة نوفمبر ١٩١٩ فى المانيا ، وجنبا الى جنب مع روزا لوكسمبورج ، تولى قيادة الطليعة الثورية للعمال الالمان . وكان ليبينخت هو مؤسس الحزب الشيوعى الالمانى ، وهو الذى قاد هبة عمال برلين فى يناير ١٩١٩ ، وبعد سحق الهبة اغتالت قوى الثورة المضادة ليبينخت .

٨٠ — أدت المصاعب الاقتصادية والسياسية التى كانت روسيا السوفيتية تواجهها الى تزايد تأثير العناصر البورجوازية

الصغيرة على قطاعات معينة في الحزب الشيوعي الروسي (ب).
وكان كثير من أعضاء الحزب من الأعضاء الجدد الذين لم ينخلصوا
بعد من الايديولوجية البورجوازية الصغيرة ، وكان هناك أعضاء
آخرون ينتمون في الماضي الى مختلف التجمعات السياسية الاخرى.
كما تبدى أيضا انصدام النضج السياسي لدى العديد من
الشيوعيين ، وكانت كل هذه العوامل هي الارض الخصبة لتولد
المشاعر الانتهازية ، وانتشرت هذه المشاعر على يد أعضاء جماعة
المركزية الديموقراطية وجماعة المعارضة العمالية ، وعلى يد
تروتسكى ، وبوخارين ، وأنصارهما . ورفض الانتهازيون الاعتراف
بالدور القيادى للحزب في ظل دكتاتورية البروليتاريا ، وانكروا
ضرورة تقوية ارتباط الحزب بالجمهير والسعى الى التوصل الى
اساليب جديدة لقيادة الجماهير وهاجموا مبدا المركزية الديموقراطية
وحاولوا ان يقوضوا وحدة الحزب واطعاف الانضباط الحزبى .
ولم تكن مسألة النقابات الا الفرعية التى استخدمها تروتسكى
وانصاره لشن هجمات جديدة ضد الحزب . وكانت الخلافات
الجوهرية بين الحزب الشيوعي الروسى وبين تروتسكى هي تلك
الخلافات المتمثلة في « الفهم المختلف للجماهير ، والطرف المختلفة
لكسبها ، واستمرار الارتباط بها » (لينين ، مجموعة المؤلفات ،
المجلد ٣٢ ، ص ٢٢) .

٨١ — بوخارين . ن . ا (١٨٨٨ — ١٩٣٨) —
عضو في الحزب منذ عام ١٩٠٦ . وفي عام ١٩١٥ نادى بآراء
معادية للماركسية عن الدولة ، ودكتاتورية البروليتاريا ، وحق
الشعوب في تقرير المصير ، وغير ذلك من القضايا . وفي المؤتمر
السادس لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، تقدم
بخطة معادية للينينية لتطوير الثورة ، وهى خطة ترفض التحالف
بين الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين ، وبعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ كان

عضوا في المكتب السياسي للجنة المركزية وعضوا في اللجنة التنفيذية للكونميترن . وفي عام ١٩١٨ تولى رئاسة مجموعة « الشيوعيين اليساريين » المعادية للحزب ، التي عارضت معاهدة بريست - ليتوفسك . وفي اثناء مناقشة مسألة النقابات (١٩٢٠ - ١٩٢١) اتخذ في بادئ الامر موقفا « لمنع التصادم » ولكنه انتهى الى مساندة مجموعة تروتسكى .

٨٢ - المعارضة العمالية - مجموعة تكتلية فوضوية نقابية معادية للحزب تولى قيادتها كل من ا.شليابنيكوف وا.كولانتاي، وس. ميدفيديف ، وى . ليوتوفينوف ، وغيرهم . وكانت هذه المجموعة تؤكد ان اللجنة المركزية لا يجب عليها ان تتدخل في نشاط الاجهزة السوفيتية والنقابية . وبعد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) انشق أغلب الاعضاء العاديين في هذه المجموعة عليها وأيدوا سياسة الحزب بدون قيد أو شرط . وتلقت المعارضة العمالية الهزيمة كمجموعة منظمة على يد المؤتمر الحادى عشر للحزب فى عام ١٩٢٢ .

٨٣ - المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) . كان هذا المؤتمر هو المؤتمر الاول الذى ينعقد فى وقت السلام . ووافق هذا المؤتمر على القرار الخاص بالانتقال الى السياسة الاقتصادية الجديدة (النيب) وأولى اهتماما خاصا مسألة وحدة الحزب . وحاقت بمجموعات المعارضة الهزيمة النهائية ، ايدولوجيا ، كأجهزة منظمة فى المؤتمر ، وتحددت الخطوط العامة للاجراءات الواجب تطبيقها من أجل تعميق الديمقراطية الداخلية فى الحزب ، واعادة تنظيمه استنادا الى اوسع قاعدة من الديمقراطية .

٨٤ - المركزيون الديمقراطيون - أعضاء مجموعة تكتلية انتهازية . وكان زعماءها هم ت . سابرونوف ، وى . اوزينسكى

(ف . أوبولينسكى) ، ورامايل (ف . فيريمان) ، و . م . بوجوسلافسكى ، والذين اصرروا على حرية تكوين الشكليات والمجموعات داخل الحزب في مرحلة التنمية الاقتصادية المتسارعة ، وكانوا ينكرون ضرورة قيادة الحزب للسوفيئات ويبالون باندخال القيادة الجماعية في الصناعة ، ومارست هذه المجموعة دورا نشطا للغاية في المناقشة التي دارت حول النقابات في الفترة ١٩٢٠ - ١٩٢١ .

٨٥ - السياسة الاقتصادية الجديدة (ينب) - انتهجت الدولة السوفيتية هذه السياسة في فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . واتاحت هذه اسيااسة شينا من الحرية للمشروعات الخاصة ، في نفس الوقت الذي تحتفظ فيه الدولة على سيطرتها على المراكز الاقتصادية الرئيسية . وكان الهدف من هذه السياسة الاقتصادية الجديدة هو حث الخلى لاقامة القاعدة الاقتصادية الاشتراكية بالاستفادة من التجارة الفردية في السوق وتداول النقد . واتاحت للفلاح الفرصة لبيع فائض انتاجه ، حتى تنمى لديه الاهتمام بأن يعمل على نحو افضل وزيادة الانتاج الزراعى . وقد ادى ذلك الى تحقيق زيادة ملموسة في المنتجات الزراعية التى تصدر الى المدن ، وإلى تزويد الصناعة بالمواد الخام . ولاشك ان التجارة الفردية الحرة تؤدى الى نوع من الاحياء للرأسمالية ، ولكن بدونها كان من المستحيل زيادة الانتاج الزراعى ، او الحفاظ على تجارة الدولة او بناء الصناعة ، وهى القاعدة الاقتصادية الاشتراكية ، ثم القضاء على كافة بقايا الرأسمالية في البلاد . وقد حلت السياسة الاقتصادية الجديدة هذه المشكلة .

٨٦ - انعقد المؤتمر الحادى عشر للحزب الاشتراكى الروسى (ب) - في الفترة من ١٩ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢ ، واتخذ هذا المؤتمر قرارات فى المسائل الآتية :

اعادة بناء الاقتصاد والصناعة ، والزراعة ، والتعاون ،
وتطهير صفوف الحزب ، والكونغرس . ووضعت اللجنة التي وضعت
مشروع قرارات الكونغرس في اعتبارها ملاحظات لينين حول
تطهير الحزب .

٨٧ — زالوتسكى ب . ا ، (١٨٨٧ — ١٩٣٧) —
عضو في الحزب منذ عام ١٩٠٧ . وفي عام ١٩٢١ عضو وسكرتير
مجلس رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا .

٨٨ — سيمينو فكوفتسى — انصار اتجاه اجتماعى سياسى
ظهر في عام ١٩٢١ بين المهاجرين المثقفين البيض . وكانوا يحظون
بتأييد جزء من المثقفين البورجوازيين القدامى الذين لم يفادروا
روسيا السوفيتية . وقد أصدرت هذه المجموعة جريدة في
باريس ، هي سمينافيج ، في الفترة من سبتمبر ١٩٢١ حتى مارس
١٩٢٢ .

وكانت القاعدة الاجتماعية لهذا الاتجاه هي ذلك القدر من
الانبعاث في الممارسة الرأسمالية في روسيا السوفيتية والذي أعقب
اتباع السياسة الاقتصادية الجديدة . واعتبر السيمينوفيكوفتسى
السياسة الاقتصادية الجديدة انتقالا من الحكم السوفيتى نحو
اعادة الرأسمالية . وعرضوا على الحكومة السوفيتية تعاونهم ،
آملين أن تتحول الدولة السوفيتية الى جمهورية بورجوازية .
ولكن بعضهم ، على أى حال ، كان يرغب ، بأمانة بالفعل ،
في التعاون مع الحكومة السوفيتية .

٨٩ — انعقد كونغرس جنوة في الفترة من ١٠ الى ١٩ مايو
١٩٢٢ ، وكان أول كونغرس اقتصادى دولى حضره روسيا

السوفيتية التي حاولت تدعيم السلام واقامة علاقات تجارية مع البلدان الرأسمالية . واسترشادا بمبدأ التعايش السلمى ، اقترح الوفد السوفيتى برنامجا يدعو الى عدم التدخل فى الشؤون الداخليه للدول ، وعدم العدوان ، والمساواة الكاملة والمنفعة المتبادلة ، والتعاون فى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، والاعتراف بحق تقرير المصير لجميع الشعوب المستعمرة ، ومساعدة البلدان المتخلفة ، والفاء جميع ديون الحرب ، ومراجعة جميع المعاهدات العسكرية ، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية ومنع الحرب ، والخفض التدريجى للتسلح وخطر أسلحة الدمار الشامل وكان الوفد السوفيتى يسمى الى التوصل الى اتفاق ، وكان مستعدا لتقديم بعض التنازلات على أساس ان تتخذ الاطراف الاخرى نفس الموقف . ولكن نظرا للموقف المعادى للدول الامبريالية . ولدول الوفاق فى المقام الاول ، لم يحقق الكونفرانس اى نتائج عملية من أجل تطبيع العلاقات بين روسيا السوفيتية والبلدان الامبريالية .

٩. — كان المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الروسى(ب)

وهو آخر مؤتمر للحزب يحضره لينين . وتضمن جدول أعماله :

- ١ — التقرير السياسى للجنة المركزية .
- ٢ — التقرير التنظيمى للجنة المركزية .
- ٣ — تقرير لجنة المحاسبة .
- ٤ — تقرير لجنة الرقابة المركزية .
- ٥ — تقرير وفد الحزب الشيوعى الروسى فى الكومنترن .
- ٦ — النقابات .
- ٧ — الجيش الاحمر .

٨ - السياسة المالية .

٩ - نتائج تطهير الحزب وتدعيم صفوف الحزب .

١٠ - تقارير عن العمل بين الشباب وفي مجالى الصحافة والدعاية .

١١ - انتخاب اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية .

كما قام المؤتمر ايضا بتشكيل لجنة لتحديد مهام العمل الحزبى فى الريف ، وتقرر مناقشتها فى قطاع المؤتمر المختص بالمسائل الزراعية ، من أجل اتخاذ القرار المناسب .

وقدم لينين التقرير السياسى الذى تناول أساسا نتائج السنة الأولى للسياسة الاقتصادية الجديدة . وافر المؤتمر الخط السياسى والتنظيمى ، وحدد أن المهمة الأساسية للحزب هى إعادة توزيع كوادر الحزب من أجل ضمان تنفيذ سياسة الحزب . ومن أجل تعزيز دور السوفيات فى التنمية الاقتصادية ، أشار المؤتمر الى ضرورة التمييز القاطع بين وظائف الحزب ووظائف أجهزة الدولة . كما جرت أيضا مناقشة مهام النقابات فى ظل السياسة الاقتصادية الجديدة . فيه ووصفت قرارات المؤتمر النقابات بأنها أقرب وأوثق مساعد لسلطات الدولة فى المجالين الاقتصادى والسياسى . وكان لقرار المؤتمر الخاص بتدعيم الحزب ومهامه أهمية فائقة ، وفيه عرضت بالتفصيل المهام والخطوات المحددة التى يتعين تنفيذها من أجل تقوية ارتباط الحزب بال جماهير وتعزيز دوره القيادى ، وتحسين عمل الكوادر الحزبية ورفع مستوى الانضباط الحزبى . كما حددت القرارات الاجراءات الواجب اتباعها عند التقدم لطلب الانضمام للحزب من أجل منع للعناصر المعادية من التسرب الى داخله .

٩١ - رقابة العمال والفلاحين : أنشئت في شهر فبراير ١٩٢٠ بمبادرة من لينين ، على أساس إعادة تنظيم قوميسارية الشعب لرقابة الدولة التي تشكلت في الأشهر الأولى بعد اقامة الحكم السوفيتي .

٩٢ - تتناول بعض مقالات لينين ، بما فيها « قليل منه أفضل ، ولكن هذا أفضل » مسألة اقامة نظام للرقابة على أساس الربط بين أجهزة الحزب وأجهزة الدولة للرقابة واقامة جهاز واحد - هو اللجنة المركزية للرقابة - ورقابة العمال والفلاحين . ويشكل قليل منه أفضل ، ولكن هذا أفضل أساس القرار الذي وافق عليه المؤتمر الثاني عشر للحزب حول المسائل التنظيمية .

وتمت الموافقة على القرار الخاص باقامة اللجنة المركزية للرقابة التي ينتخبها مؤتمر الحزب ، ولجان الرقابة التابعة للجان الحزب المحلية ، في الكونغرس التاسع للحزب الشيوعي الروسي (ب) لكل روسيا الذي انعقد في الفترة من ٢٢ - ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ . وتقرر أيضا أن تشكل لجان الرقابة من أكثر الشيوعيين عدلا واحتراما .

رقم الايداع ١٩١٤ / ٨٤
التزقيم الدولي ٩ - ٠٢٨ - ٢٣٥ - ٩٧٧

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب مقالات لينين وتصريحاته ورسائله وكلماته في المناسبات المختلفة حول القضايا المتعلقة بالبناء التنظيمي للحزب الثوري .. وأفكار لينين بهذا الخصوص لها أهمية كبرى لأنه خاض معارك طويلة لإرساء تلك المفاهيم التي ارتبطت باسمه من بداية القرن وحتى وفاة لينين .. وهي لا تزال تحتفظ بأهميتها المنهاجية بالنسبة لدراسة ومعالجة القضايا الخاصة بالحزب الثوري .. وقد رتبنا المادة التي يشملها الكتاب ترتيباً تاريخياً وفقاً لتتابعها الزمني ..

دار الثقافة الجديدة